

ماه  
سَأْلَةُ مُهْمَّةٍ  
حَوْلَ الْشِّعْيَةِ  
تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة

السيد محمد بن علي  
أحمد خدمة العلام والأديب والمحارب والمنبر

لست داعية للشيعة  
ولا ضد الله بل  
سائل توصلت إليه  
بالبحث.

مَكَّةُ الْعِرْفَانِ  
الْكُوَيْت

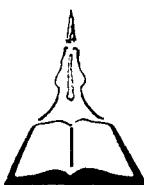
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا نَهِيَ  
سَأْلَةُ مُهَمَّةٍ  
حَوْلَ الْشِّعْيَةِ

تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة

الْإِيمَانُ بِالْمُحَمَّدِ وَالشَّرِيفِ  
أحد خدامه العلام والأدب والمراتب والمنبر

لست داعيَةً للشيعة ولا ضدَّ الله  
بل مسائل توصلت إليها بالبحث.



مكتبة العرفان

الكويت

جميع حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الثالثة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة مهمة بسيطة

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وختير آلـه وصحبه ومن والاه .

قبل كل شيء . أنا لست داعية إلى هذا المذهب ضد غيره من المذاهب الإسلامية بل إلى الإسلام ككل - كما عرفت بذلك منذ نشأت - وأخذني بمذهب الشيعة الإمامية مذهب أهل البيت ، ليس إلا لما يلي :

١ - لأن طريق إسلامي كل ما فيه تحت أصوات الكتاب والسنة وما إلى ذلك .. الخ - كما ترى - وأعني بكلمة ( كل ما فيه ) ما هؤلء المذهب لا ما يعده بعضهم منه وليس منه . وهذا مما ابتلي به بعض المذاهب الأخرى أيضاً .

٢ - لأن القرآن الذي عندهم عند جميع المسلمين . جمع وكتب في حياة النبي (ص) .

٣ - لأن السنة ( ما حديثه النبي وما عمله . وما أقره من قول أو عمل ) مكتوب عندهم في حياة النبي (ص) . وما الصحيفة والجامعة والجفر وما إلى ذلك إلا منها . - في حين ان ما عند غيرهم لم يجمع إلا في حياة عمر بن عبد العزيز المتوفى عام ١٠١ هـ كما سيأتي في بابه أيضاً - فهو مما بعد وفاة الرسول (ص) بـ ٩٠ سنة . ولم تؤلف فيها كتب يرجع إليها إلا بعد حوالي ١٥٠ سنة من وفاة عمر بن عبد العزيز حيث بُرِزَ كتاب صحيح البخاري المتوفى عام ٢٦٠ هـ وكتب مماثلة . مع احترامنا للجميع .

٤ - لأن الشيعة هؤلاء لا يمنعون أي كتاب يدخل في جماعاتهم ولو كان ضدتهم وأكثر من ضدتهم . وهذا من الأدلة على قوـة صحة ما عندهم . ومنع الآخرين كتب الشيعة - والانسان حريص على ما منع - جعلها تطلب أكثر . وفيما وجدوا فيها أن الشيعة منذ حياة النبي (ص) مؤيدين بأيات من القرآن وأحاديث نبوية معترف بها عند السنة - كما

سيأتي أيضاً - وهم غالباً متعاونون مع أهل المذاهب الإسلامية الأخرى متحملين الأذى في سبيل الصالح العام مما جعل عددهم في تزايد رغم ما يجري ضدهم . بما في ذلك عدد من كان ضدهم فصار إليهم وألف كتاباً كفاضي القضاة بحلب الأنطاكي وكتابه لماذا اخترت مذهب الشيعة وكالدكتور التيجاني وكتابه ثم اهتديت و . . . الخ .

٥ - لأنهم لا يكفرون أحداً من المذاهب الإسلامية الأخرى . وما صدر من بعضهم من ذلك فليس إلا كرداً على مهاجم كفرهم كما جاء في الحديث ما حاصله : من كفر أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله فقد كفر .

أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة أنا لا أدعو السنّي يكون شيعياً ولا الشيعي يكون سنّياً فلكل منهما الخيار وكلهم مسلمون . كل ما في الأمر أن الشيعي أكثر أخذه عن طريق أهل البيت وشيء من الصحابة (رض) والسنّي أكثر أخذه عن الصحابة وشيء عن أهل البيت والطريقان من منطلق واحد هو : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ووجود هذين الطريقين مع بعض التفاوت - وليس كل التفاوت - عن المنطلق الواحد لا بد أن يكون أحدهما أتقن تعبيداً وأكثر إضاعة وأقل تعباً للسلوك وأقرب مسافة وأضمن سعادة دنيا وآخرة .

أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة . كما يطلب أن لا يؤخذ بالتأويلات الواهمة والدعایات الظالمة والمدسوسات والمواضيعات من بعض ضد بعض : يطلب هذا من أهل كل مذهب من المسلمين وغير المسلمين . كذلك تطلب الشيعة الإمامية هذا كما يطلب منها - فالمطلوب طلب الحقيقة بلا اتباع الهوى فإنه مضل - كما جاء في القرآن الكريم ﴿ولا تتبع الهوى فيضلوك عن سبيل الله﴾ وبلا تحيز تعصي ، أو تقليد أعمى كما نهى القرآن عن ذلك أيضاً ﴿أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع﴾ كما أمر سبحانه .

ويعد فهذا جزء من كتابي المتواضع كلمات وأجوبة سبق أن نشرت عنه على بعض أغلفة مؤلفاتي المطبوعة وهذا الجزء مما حول الشيعة منها . يحتوي على مئة ( ١٠٠ ) مسألة مهمة كما ترى . وجاء آخر مما حول المسلمين عامة وغير المسلمين .. الخ ويحتوي على مئة أيضاً . والمجموع منه مما وفقت إليه نتيجة دراساتي ومنها مما وفق إليه غيري فأدخلت عليه بعض (الرتوش) والله المستعان . ومنه الهدایة والتوفيق والقبول والإقبال .

# ١. تحت أخواه الكتب والسنة وكتب السنة

## جواب عن معنى كلمة شيعة وأحلاقوها

مما جاء في القرآن الكريم في موسى (ع) ﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه . . . الخ﴾

ومما جاء في صحيح البخاري (ره) باب ذكر الامام علي (ع) قول النبي (ص) له أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، مما يترتب عليه أن أتباع علي كأتباع شيعة موسى وهارون . . . الخ . ومما في القرآن أيضاً ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ جاء في تاريخ الخطيب البغدادي لما نزلت هذه الآية قال النبي (ص) لعلي : هو أنت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيin .

ونحو هذا مما جاء في ص ٩٣ من الصواعق لابن حجر وفي ينابيع المودة للحقى بسنده أيضاً عنه (ص) أنه قال لعلي أنت وشيعتك في الجنة . وأورد الطبراني نحو هذا وأكثر .

وفي مجمع الزوائد لابن حجر روج ص ١٧٣ عن أبي هريرة (رض) أنه قال (ص)

لعلي أنت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ : إخواناً على سرر متقابلين ، وفي كنوز الحقائق للديلمي أيضاً بسنده عن النبي (ص) أنه قال شيعة علي هم الفائزون . . . إلى نحو هذه الآيات والأحاديث وهي كثيرة وما يلاحظ هنا أن جملة الفائزون جاءت في أربع آيات ١ - ﴿الذين آمنوا وهاجروا في سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون﴾ آية ٢٠ سورة التوبه . ٢ - ﴿إني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون﴾ آية ١١١ سورة المؤمنون . ٣ - ﴿يخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ آية ٥٢ سورة النور . ٤ - ﴿ أصحاب الجنة هم الفائزون﴾ آية ٢٠ سورة الحشر .

ومما يذكر هنا . ما جاء في المستدرك على الصحيحين البخاري ومسلم ج ٢ وفي

مسند الإمام أحمد (ره) ج والسيرات الحصبية وج ٣ تاريخ الطبراني وج ٢ تاريخ ابن الأثير وحياة محمد لهيكل وغيرهم أنه لما أنزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقرابين ﴾ جمعهم رسول الله (ص) وأطعمهم وقال لهم من يؤازرني يكن الأمير بعدي فلم يجبه إلا علي ، وعندها قال (ص) : « هذا وصي وخليفي فاسمعوا له وأطيعوا » .

وكان من أورد هذا وعلق عليه الاستاذ محمد عنان المصري في كتابه تاريخ الجمعيات وفي مقال للأستاذ المصري أحمد عباس صالح بعنوان اليمين والشورة نشرت مجلة الكاتب المصري في القاهرة عدد يناير ١٩٦٥ م مانسه (أن غالبية المسلمين حين توفي النبي (ص) كانوا مع الاتجاه الذي يمثله علي بن أبي طالب وأصحابه - يقصد وشيعته - لأن النبي نفسه كان زعيماً لهذا الاتجاه وواضع مبادئه الأساسية ) .

وفي عدد شباط من السنة نفسها قال ( كان حزب كبير من المسلمين يعتقدون أن علياً أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر (رض) .. إلى آخر ما قال مما لسنا بصدده ذكره الآن وحاصله أن بدء الشيعة كان حين بدأ عصر النبوة الأول ) .

وفي خطط الشام لكرد علي رئيس المجمع الثقافي بدمشق مسندًا عن سلمان الفارسي وحذيفة اليماني (رض) قائلاً بايعنا رسول الله على النصح للMuslimين والاهتمام بعلي بن أبي طالب وهذا مما يؤيد ما جاء في كتب الشيعة عن الإمام العسكري (ع) ( شيئاً سلم لمن سالموا بركة على من جاوروا .. ) الخ .

جاء في اللغة في تعريف كلمة شيعة ما ذكره صاحب القاموس والصحاح ولسان العرب والتاج والمصبح ونحوهم .. الخ أنها مأخوذة من المشايعة والمتابعة على الطريقة كما في قوله تعالى : ﴿ وإن من شيعته لا براهم ﴾ .

وقد تقدم في تعريف السنة : الطريقة أيضاً . مما يصدق عليه قول القائل ويختلف التعبير والشيء واحد ، فالسنة تابعوا الصحابة ثم أهل البيت . والشيعة تابعوا أهل البيت ثم الصحابة حتى وقد جمعت لأهل البيت البيتية والصحبة في آن واحد وكان علي (ع) على رأس البيتية والصحبة من البداية حتى النهاية . وتابعه سُمِّوا - شيعة - بمشايعتهم ومتابعتهم له ولم يليه من أهل البيت على نفس الطريق . أو الطريقة . وهي كتاب الله وسنة نبيه جدهم المصطفى محمد (ص) وكلهم من رسول الله مقتبس وأهل البيت أدرى بالذى فيه كما هو معلوم وعليه ففي الحقيقة الشيعة سنة والسنّة شيعة في الأصل وما دام الأصل واحد ، فإن نبت فرع ما على الأصل فهو لا يغير الأصل مهمما بلغ الفرع في تعاوه ذي هوئ به سواءً كان من الشيعة أم من السنة .

## تَهْ أَنْوَا، الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَكُتُبُ السَّنَةِ جَوَابٌ عَنْ مَعْنَى كَلْمَةِ سَنَةٍ وَاطْلَاقِهَا

مما جاء في القرآن الكريم قوله ﴿سَنَةٌ مِّنْ قَدْرِ أَرْسَلْنَا بِكَ مِنْ رَسُولِنَا وَلَا تَجِدُ  
لَسْتَنَا تَحْوِيلًا﴾ آية ٧٧ الاسراء .

هذه الآية ونحوها مما يستدل به على السنة المأمور باتباعها هي المشدودة بالأئمة  
أهل الوحي الإلهي لا غيرهم وكان خاتمهم نبينا محمد (ص) .  
وفي الحديث : لا نبي بعدي ولا سنة كستني . من رغب عن سنتي فليس مني .  
ونحو ذلك .. الخ .

وفي تفسير ﴿لَيَسْ لَكُمْ وَيَهْدِيكمْ سَنَنُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يهدِيكم إلى التعرُّف  
على سنن من مضوا من الرسل لتعلموا بأن لا كتاب ككتابه ولا نبي بعده ولا سنة كستنته ،  
اللهُمَّ إِلا مَا كَانَ مَوْافِقًا لِّكِتَابِ وَالسَّنَةِ مثلاً عَلَى أَسَاسِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾  
كإطالة التلاوة أو الركوع والسباحة والتبرع في فعل الخير ونحو ذلك .. الخ .

وكلمة سنة لغة هي الطريق أو الطريقة . وأطلق اسم سنة على من تابع  
الصحابي (رض) ثم أهل البيت (ع) كما أطلق اسم شيعة على من شايع - أي تابع - أهل  
البيت (ع) ثم الصحابة (رض) في طريق كتاب الله وسنة نبيه محمد (ص) أيضاً .  
والمتابعة عند هؤلاء وهؤلاء على أساسين هما : القرآن ، والسنة وهي ما تحدث به  
أو عمله أو أمر به أو أقره رسول الله (ص) .

أما الأساس الأول : القرآن فمجمع على صيانته وحفظه كما أنزل وحتى اليوم وإلى  
الأبد .

وأما الثاني السنة فهي على جمعين ١ - ما جمع عند أهل البيت (ع) منذ بدء حياته  
إلى وفاته وعلى رأسهم الإمام علي (ع) . ومما جاء فيه على هذا الأساس ونحوه حديث

أنا مدينة العلم وعليّ بابها . وحديث : علي أعلمكم ونحو ذلك .. الخ .

٢ - هو ما لم يجمع بشكل مدون متفق على جمعه إلا بعد وفاة رسول الله (ص) بحوالي تسعين سنة وذلك في عصر عمر بن عبد العزيز المتوفى سنة ١٠١ هـ ولم يطلق على ما جمع منها عنوان صحيح إلا بعد ظهور الصحاح الستة وعلى رأسها صحيح الإمام البخاري (ره) المتوفى سنة ٤٥ هـ .

كما جاء هذا في كتب الأخوة السنة أنفسهم فإليك منها ما يلي :

١ - جاء في كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر وفي المختصر ص ٣٣ وأخرجه ابن سعد في الطبقات كما في ج ٥ ص ٢٣٩ كنز العمال عن الزهرى عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب (رض) أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله (ص) فأشاروا عليه بأن يكتبهما فطفق يستخير الله شهراً ثم أصبح يوماً وقال : إني أريد أن أكتب السنن وإنني ذكرت أن قوماً قبلكم كتبوا كتاباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله وإنني لا والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً .

٢ - في كنز العمال أيضاً ج ٥ وجامع بيان العلم ص ٣٤ بسند عن أبي خيثمة وابن جعده أن عمر بن الخطاب (رض) كان يكتب السنن ثم بدأ له أن لا يكتبهما وكتب إلى الأمصار من كان عنده شيء فليمحه .

٣ - في طبقات ابن سعد ج ٥ ص ١٤٠ في ترجمة محمد بن أبي بكر (رض) أن الأحاديث كثرت على عهد عمر (رض) فأنشد الناس أن يأتوا إليه بها فلما أتوا بها أمر بتحريتها .

وفي كنز العمال حديث رقم ٤٨٦٥ جمع عمر (رض) من الآفاق عبد الله بن حذيفة وأبا ذر وأبا الدرداء وعقبة بن عامر واستنكر عليهم إفشاء تلك الأحاديث واحتبسهم عنده حتى موته (رض) .

وهكذا فمن الحديث (السنة) ما أحرقه . ومنه ما أوقف إفشاءه ومنه ما نهي عن كتابته .

واستمر ذلك الحال إلى عصر عمر بن عبد العزيز ، حيث أمر بجمعه من هنا وهناك وكتابته وأطلق على من أخذوا بذلك الجمع بعد حوالي تسعين عاماً - كما تقدم - ثم ما تلاه من الصحاح الستة . أطلق عليهم اسم : سنة . كما أطلق على الذين أخذوا بالجمع الذي سبق عن أهل البيت في عصر رسول الله (ص) نفسه وبعد وفاته مباشرة : بإسم شيعة . وقد سبق للنبي (ص) كما في كتب السنة نفسها حديث الثقلين ومنه قوله (ص) : ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .. الخ .

والميزان الصحيح للجمع الأول عن أهل البيت ثم الصحابة (رض) والجمع الثاني عن الصحابة ثم أهل البيت (ع) الذي كتب في عصر عمر بن عبد العزيز وما يليه .. الخ . الميزان الصحيح هو موافقته للقرآن . للأخذ والعمل به أو يقرأ ولا يعمل به كالمنسوخ مثلاً .

وعليه فعند القرآن يتلقى الطرفان ولا داعي للخصام والتفرقة والله المستعان .



## **تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنة القرآن واحد محفوظ لا زيادة ولا نقصان ولا تدحيف ولا تبدل**

ما أجمل وأشمل كلمة (موحد) هذه هنا فهي بفتح الحاء مع تشديدها ، تفيد حقيقة من الحقائق الثابتة وهي كون القرآن واحداً عند جميع المسلمين ، وموحد بكسر الحاء مع التشديد تفيد فيما تفاصي كونه واحد بين المسلمين في الماضي ، وهو موحد لهم في الحاضر والمستقبل - كما وحدتهم من قبل - إنهم عملوا به ، ﴿واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا﴾ ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم . . .﴾ ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كتم أعداء ذلك بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . . .﴾ الخ .

وهو ، أعني القرآن المحفوظ إلى اليوم وإلى ما شاء الله كما أنزل على محمد (ص) ومن شذ في قوله أو شبه قول غيره هذه الحقيقة فذلك إما أن يكون آخذًا بما هو مدسوس ، أو بما هو ضعيف متوكع عند الشيعة والسنّة ، على حد سواء .. ﴿لا تبدل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم . . .﴾ .

وقد ذكرت هذا بشكل أوسع في كتابي بين الجدران في تفسير القرآن من القرآن..

ويكفي هنا أن أذكر لك مما لم أذكره هناك :

مثلاً مما جاء في كتاب مدخل القرآن الكريم عرض تاريخي وتحليل مقارن للدكتور محمد عبد الله درواز ، ترجمة محمد عبد العظيم بكارلوريوس في التجارة وليسانس في الآداب ، مراجعة الدكتور سيد محمد بدوي طبع الكويت وهو كتاب - كما جاء في ص ٥ - يمثل إحدى رسالتين باللغة الفرنسية نوقشتا في ١٥ كانون الأول ١٩٤٧ م بجامعة باريس وبفضلهما نال المؤلف درجة الدكتوراه في الآداب بمرتبة الشرف الأولى . جاء فيه في ص ٣٥ خلال عرض عن كون القرآن واحداً مما نصه «إإن هذا المصحف هو الوحيد المتداول في العالم الإسلامي بما فيه فرق الشيعة منذ ثلاثة عشر

قرناً من الزمان ونذكر هنا رأي الشيعة الإمامية أهم فرق الشيعة . كما ورد بكتاب أبي جعفر الأم أن اعتقادنا في جملة القرآن الذي أوحى به الله تعالى إلى نبيه محمد (ص) هو كل ما يحتويه هذا المصحف المتداول بين الناس لا أكثر ، وعدد سور المتعارف عليه بين المسلمين هو ١١٤ سورة ، أما عندنا فسورة الضحى والإشراح تكونان سورة واحدة . وكذلك سورتا الفيل وقريش . وأيضاً سورة الأنفال والتوبة . أما من ينسب إلينا الاعتقاد في أن القرآن أكثر من هذا فهو كاذب كفار .

وعلى هذا تقارير كل علماء الشيعة الأعلام قديماً وحديثاً ومنهم على سبيل المثال لا الحصر من ذكرهم الفاضل الكشميري في كتابه البرهان ، الصدق والمفيد وعلم الهدى والطوسى والطبرسى والقىضى والجنساجى والاشتىانى والأمين وشرف الدين والبروجردى وكاشف الغطاء والحكيم والمیلانى والگلبایگانى والطباطبائى والخوئى والصفى وحسين مکى وعبد الرحيم المدرس التبريزى ومعنىه و . . . الخ .

وما نقل عن شواذ من يدعون بعلماء الشيعة ومن يدعون بعلماء السنة عن مدسوسات أو روایات ضعيفة أو متروكة لقد تلاشت أيام إجماع العلماء الأعلام قديماً وحديثاً وعدم وجود غير القرآن الواحد هذا المتداول عند الجميع منذ أنزل على محمد (ص) حتى اليوم وإلى ما شاء الله محفوظاً كما قال سبحانه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة

### باب عن وبالدعليه الكاذبه بين السنة والشيعة وما يتخذ ضدها

ما ترك القرآن ناحية من نواحي حياتنا الخاصة وال العامة إلا ذكرها جملة أو تفصيلاً أو تعريضاً أو تلميحاً أو إماماً أو إشارة . ثم وضع لها التقارير والعلاجات .. الخ . وصدق الله سبحانه إذ قال ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ .

من تلكم النواحي : الدعيات

ولنبذأ بالكافذبة منها فهي أكثر فيما جاء فيه آيات عديدة في النهي عن الأخذ أو الاعتماد على الأمور بمجرد السمع فقط دون التأمل ويعني التأمل والتحقق . وفي ذلك مثلاً ما جاء في الآية ٦ سورة الحجرات ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنياً فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ .

ولم يقتصر على نبا الفاسق فقط بل مطلق الأنبياء من أي مصدر كان . وإنما ذكر نبأ الفاسق للتنبيه على ذلك أكثر . ومما قاله سبحانه في تبيان مطلق الأنبياء ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً بتغيون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغامن كثيرة .. ﴾ الخ . آية ٩٤ النساء .

ويذكر سبحانه في هذه الآية نفسها كلمة فتبينوا ، إذ يقول بعدما تقدم : ﴿ كذلك كتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ، إن الله كان بما تعملون خيراً ﴾ .

وطالب فيما طالب بالسلطان البين (الحججة الوثيقة) إذ قال تعالى : ﴿ لو لا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم من افترى على الله كذباً ﴾ آية ١٥ الكهف . وإن ذلك من حق الآخرين كما في الآية ١٠ سورة إبراهيم : ﴿ تريدون أن تصدونا عمما كان يعبد أبواؤنا فأتونا بسلطان مبين ﴾ .

وفيمما نصحهم سبحانه ما جاء في الآية ١٩ الدخان : ﴿ وأن لا تعلوا على الله إني

آتكم بسلطان مبين ﴿ .

فالمعنى بهذه الآيات ونحوها هو الحجة الوثيقة وقد قال سبحانه : ﴿ قل فلله الحجة البالغة ﴾ ١٤٩ سورة الأنعام .

ونحو هذا كثير عليه ف مجرد السمع وحده لا يعني من الحق شيئاً .

كم وكم أوقع الوهن والفساد والويلات في بعض الأمم بما فيها أمتنا الإسلامية مجرد السمع . وأغلبه كذب في كذب كما شاهدنا ونشاهد .. الخ .

ومما جاء في توبیخ وتأنيب تلك الأمم التي يأخذ بعضها بالسمع فقط وعلى الأخص الكذب كاليهود مثلاً في قوله تعالى : ﴿ ومن الذين هادوا سَمَاعُونَ لِكَذْبِهِمْ وَهُمْ لَا يُفْلِتُونَ ﴾ آية ٤١ المائدة .

كما وفي أهل النفاق وفي عامة المسلمين من الذين يأخذون بالقول على مجرد السمع فقط وما أكثر هذا القسم فيما بيننا اليوم وبالأسف . وما أقل المتبين فيما قاله فيهم سبحانه : ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِي كُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا يَضْمِنُوا خَلَالَكُمْ يَغُونُكُمُ الْفَتْنَةَ وَفِيمَ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالظَّالِمِينَ ﴾ آية ٤٧ سورة التوبة .

وفي آخر هذه الآية - كما يلمس - لون من التهديد ، كما وفي آيات أخرى ألوان من التهديد على الانحراف عن الحق . في ذلك من الطرفين . طرف المسمعين وطرف السمعاء إضافة إلى ما جاء في القرآن الكريم من الآيات التي تنهى عن ذلك مع تحذير ، قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ ﴾ - إلى قوله - ﴿ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا ﴾ آية ٣٦ سورة الإسراء .

الفالمطلوب هو : أن تقف - أي تتبع - ما يحصل لك به علم لا بمجرد السمع .

وعاب على الذين يتسرعون إلى إذاعة الشيء دون تأمل . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءُهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخُوفِ أَذَاعُوا بِهِ .. ﴾ آية ٨٣ سورة النساء . كما مدح وشجع الذين لا يتخذون أمام الدعاء ما يسمعونه ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِهِمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ ﴾ آية ١٧٣ سورة آل عمران .

وفي هذا كفاية . فلننتقل إلى ذكر نماذج مما قالوه ضد الحق . وقاموا بيشه دعاية لإسماع الآخرين ثم الحديث عن التأثر به وما هو الموقف أمام ذلك .

لقد قالوا فيما قالوا من الأباطيل قد يليها وحديثاً ما لم يستند إلى حجة وفيما بين القرآن من حالهم ما جاء في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَتَبَعُونَ إِلَّا الظُّنُنَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ آية ١١٦ - سورة الأنعام .

وقد توالىت وما زالت تتوالى آياته وحججه بالحق حتى اليوم وإلى الأبد ، قال تعالى : ﴿ سررهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .. ﴾ الخ . آية ٥٣ فصلت .

ونحو ذلك وغيره في هذا الباب كما وفي أبواب أخرى من أقوالهم وقد حكماها القرآن عنهم نحو ما جاء في آية : ﴿ و قالوا اتخذ الله ولدا .. ﴾ الخ . فرد عليهم فيما رأى عليهم بقوله سبحانه مخاطباً رسوله الكريم : ﴿ قل إن كان للرحمٰن ولد فأنَا أول العابدين ﴾ .

وقد اجترأ على الله فيمن اجترأ إلى درجة التنظير فرعون كما حكى القرآن عنه بقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مُهِينٌ وَلَا يَكُادُ يُبَيِّنُ ﴾ .

وهذا التنظير أكثر مما يعبر عنه المنطق بعبارة قياس مع الفارق .

وعليه : إذا كان هكذا بلغ الاجتراء على الله سبحانه فكيف بمن دونه كالنبي ومن إليه . الخ .

ومن ذلك ما تحدث به القرآن بقوله : ﴿ و قالوا أساطير الأولين اكتبها .. ﴾ الخ آية ٥ الفرقان .

﴿ و قال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراء وأعانه عليه قوم آخرُون .. ﴾ الخ . وقد كذبهم الله بقوله : ﴿ فقد جاؤا ظلماً وزوراً ﴾ ﴿ قالوا إنما أنت من المُسْحِرِينَ ﴾ . وقد جاءت هذه الآية مرتين في سورة الشعرا آية ١٥٣ و آية ١٨٥ وهذا من جملة أقوالهم فيه وفي بعض من كان قبله من الأنبياء (ع) من كأن قبليهم من الأمم .

ومن أقوال أعداء النبي (ص) ما حكاه القرآن عنهم في أنه ساحر ومجنوون وكذاب وأنه ضل وغوى وزاغ بصره و .. الخ . ومن ذلك ما حكاه القرآن في الآية : ﴿ كذلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِم مِّنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ آية ٥٢ سورة الذاريات . وفي آية : ﴿ و قال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾ آية ٤ سورة ص ونحو ذلك .. الخ .

وقد رد عليهم فيما رد بقوله مستنكراً : ﴿ أَسْحَرُ هَذَا وَلَا يَفْلُحُ السَّاحِرُونَ ﴾ آية ٧٧ سورة يونس . وتحذّفهم في أن يكون حسب ادعائهم إن ما جاء به كذب وافتراء بقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قَلْ فَأَتُوا بِعِشْرِ سُورٍ مِّثْلَهِ مُفْتَرِيَاتٍ ﴾ وإلى حد ﴿ فَأَتُوا بِسُورَةِ مُثْلِهِ .. ﴾ الخ .

وفي نفي الضلال والغواية والزيف قال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يُنْطِقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ وقال : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا

طفى .. ) الخ . وقد البرهان إثر البرهان والحججة بعد الحجة ومع ذلك فقد أصر بعضهم على ما قال . فلم يغلب إصرارهم الحقيقة إلى ما قالوه فما هو خلاف الحقيقة ولم يعقب غير الخزي والنذامة .

ولقد قالوا في علي (ع) أنه لا يصلح ولا يصوم ولا يغتسل عن الجنابة ونحو ذلك وغيره من دعاءيات معاوية وأتباعه الكاذبة ، وقالوا في الحسين سبط رسول الله والإمام بنص جده قام أو قعد قالوا أنه خارجي خرج عن حده فقتل بسيف جده . وقالوا في غيره من آل النبي وصحابته المخلصين ما قالوا ثم بالأمثل فالأشد من التابعين لهم بإحسان إلى يومنا هذا بما فيهم من العلماء المخلصين والقادة المصلحين والأدباء الملتحمين والمربيين الموجهين قالوا وما زالوا يقولون فيهم ما ليس فيهم وإلى درجة حدث العاقل بما لا يليق .. هكذا كانوا وما زالوا يحدثون ويشيعون من دعاءيات كاذبة .. الخ .

فإذا ما نصحهم ناصح عابرا عليه كلامه وهذا لا يضر الحقيقة .

قد قيل أن القرآن سحر سرّ وما يقوله النبي زور  
نعم إن هذا لا يضر الحقيقة ولكن يضر بأهلها وطلابها . إذاً فما هو العلاج ؟ .

الجواب : هاكه من القرآن الكريم باختصار واختصار فيما يلي :

١ - بعد التعرف على أصحاب الدعاية الكاذبة أهم من أهل الأغراض الخاصة .  
أم عملاء لآخرين ؟ وهل هم جهال مغفلون أم عقلاء مخدوعون ؟ وبعد هذا تذكرة  
الموجهة ضده تلك الدعاية ما علم من الحق . وإن أولئك ليس لهم بما أخفوه من الحق  
ما توهموه أو تعمدوه من دعوى الغلبة لهم والعكس الطرف المقابل وأنه لا محاسب لهم  
بعدها .. و .. الخ .

وعليه عند نفاذ الوسائل التي أمر الله بها من الرد الجميل أو الهجر الجميل أن يدع  
الأمر له فهو كفيل بنصره لتحليله بالتفوي والإحسان وأن يمضي في طريقه قدماً .

كل ذلك وما إليه تجمعه الآيات الآتية وما يجري مجرها ونحوه .. الخ .

١ - ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات  
الله يجحدون ﴾ الآية ٢٣ الأنعام .

٢ - ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميـعاً ﴾ آية ٦٥ سورة الأنعام .

٣ - ﴿ فلا يحزنك قولهم إنـا نـعلـم مـا يـسـرون وـما يـعـلـنـون ﴾ آية ٧٦ يس .

٤ - ﴿ وـمـن كـفـر فـلا يـحـزـنـك كـفـرـه إـلـيـنـا مـرـجـعـهـم ﴾ آية ٢٣ لـقـمان .

٥ - ﴿ وـلـقـد نـعـلـم أـنـك يـضـيق صـدـرـك بـمـا يـقـولـون فـسـبـع بـحـمـدـ رـبـك .. ﴾ الخ آية

٦ - ﴿ وَلَا تَحْزِنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تُكَفِّرْ مَا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ وَنَحُوا فِي سُورَةِ النَّحْلِ آيَةٌ ١٢٧ . لَفْتَ النَّظَرَ إِلَى سُوءِ عَاقِبَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ .. إِلَى نَحُوا مِنَ الْآيَاتِ .

وَفِيمَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ تَهْدِي بِالْعَقَابِ وَوَصْفِهِمْ بِالْمُجْرِمِينَ كَمَا وَفِيمَا فِي الْقُرْآنِ آيَاتٍ تَضَعُ فِيمَا تَضَعُ تَقْرِيرًا عَنْ كِيفِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الدُّعُوَةُ وَالدُّعَايَةُ الْحَقَّةُ . وَاكْتَفِي بِهَذَا الْخُصُوصِ بِالْآيَةِ ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ هُوَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَهُمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمَهْتَدِينَ ﴾ وَنَحُوا مِنَ الْآيَاتِ .. الْخَ .

وَأَذْكُرْ بِهَذِهِ الْمَنْاسِبِ مَا فِي النَّهْيِ عَنِ الْاِنْصِبَاعِ لِتَلْكَ الدُّعَائِيَاتِ أَوِ التَّأْثِيرِ بِهَا ﴿ فَلَا تَطْعُمُ الْمَكْذِبِينَ ﴾ آيَةٌ ٨ الْقَلْمَنْ وَ ﴿ قُلْ لَا تَبْغِي أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّلَتْ إِذَاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمَهْتَدِينَ ﴾ آيَةٌ ٥٦ الْأَنْعَامَ . ﴿ وَلَا تَبْتَغُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلَّلُوا مِنْ قَبْلِ وَأَضْلَلُوا كَثِيرًا .. ﴾ الْخَ ، آيَةٌ ٥٧ الْمَائِدَةَ . وَلَنْتَمِينَ أَهْلَ الْحَقِّ أَنْ لَا يَتَأْثِرُوا بِتَلْكَ الدُّعَائِيَاتِ وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَفْشِلُوا وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَكُمْ .

.. وَأَعُودُ إِلَيْكَ إِلَى الْآيَةِ : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ .. ﴾ الْخَ فَهِيَ تَأْتِي قَبْلَ الْآيَةِ : ﴿ وَإِنْ عَاقِبَتِمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَوَقَبْتُمْ بِهِ ﴾ .

فِي طَبَيْعَةِ الْحَالِ أَنَّ الدُّعَائِيَاتِ الْكَاذِبَةِ يَرَاهَا أَصْحَابُهَا عَقَابًا أَوْ وَسِيلَةً لِلإنْزَالِ الْعَقَابِ - ﴿ وَلَئِنْ صَرَبْتُ لَهُو خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ - وَهَذَا مَرْجِعٌ عَلَى الْمُقَابِلَةِ بِالْمَثَلِ .

وَعُودَةً أُخْرَى إِلَى سُورَةِ الْحَجَرِ وَالْآيَةِ ٩٧ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمْ أَنَّكَ يَضْبِقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ . لَشَرِّ إِلَى مَا تَقْدِمُ خَلَالَ تَقْرِيرِ الْمُوقَفِ أَمَامَ الدُّعَائِيَاتِ الْكَاذِبَةِ مِنَ الْمُضِيِّ قَدْمًا . فَقَدْ جَاءَ فِيمَا جَاءَ قَبْلَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْدِعْ بِمَا تَؤْمِنْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ آيَةٌ ٩٤ . فَهُوَ (ص) مَأْمُورٌ فِي ظَرُوفٍ مُخْتَلِفَةٍ بِكُلِّ مَا تَقْدِمُ فِي الْآيَاتِ مِنْ أَعْلَامٍ وَصَبْرٍ ، وَتَأْمُلٍ وَتَقْوَىٰ وَإِحْسَانٍ . فَالْمُضِيُّ قَدْمًا إِلَى الْأَمَامِ وَدُمُّ الْاِلْتِفَاتِ .

وَعَلَى هَذِهِ الْأَسَاسِ قَلْتُ فِيمَا قَلْتُ فِي كِتَابِي الْمُطَبَّعِ قِيمَ وَذَكْرِيَاتِ عَابِرَةٍ فِي ثَنَائِيَاتِ الْمَنْاسِبِ مِنْهَا .. ؟

قُلْ لَمْ مِنْ دُعَائِيَةٍ ضَاقَ كَافِحٌ  
أَوْ فَصِيرًا فَالْأَيَامِ تَكْشِفُ زِيفًا  
وَبِحُسْنِ التَّدْبِيرِ يَجْرِي لِسَانٌ  
بِمَدِيدٍ مَنْ يَذْمِمُكَ سَفَا

وَنَأَتِيَ بَعْدَ مَا تَقْدِمُ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَى السُّنَّةِ الشَّرِيفَةِ فَنَجِدُ فِيمَا نَجِدُ مِنْ أَرْوَعِ الْأَمْثَلَةِ فِي ذَلِكَ مُثَلًا صَبَرَ الرَّسُولُ (ص) أَمَامَ تَلْكَ الدُّعَائِيَاتِ الْكَاذِبَةِ ضَدَّهُ مَا حَدَثَ مِنْ إِيَّادَاءِ أَهْلِ

الطائف صغيرهم وكثيرهم تأثراً بدعaiات أهل مكة ضده وعلى رأسهم أبو جهل وأبو سفيان . ومنها قوله بأنه ساحر ومجنون وكذاب و .. الخ . وأراد جبرئيل (ع) أن يزلزل بهم متظراً أمر الرسول (ص) فقد تجاوزت معاملتهم القاسية كل الحدود . فكان جوابه (ص) رفقاً بقومي فإنهم جهال لا يعلمون .. الخ .

ومرت الأيام فإذا بتلك الدعاءيات تفرق والحق يتتصـر وقد ظهر أمر الله وهم كارهون .

وبالنسبة لما بَثُوه من الدعاءيات ضد الإمام علي (ع) وولده وشيعته ونحوه ما حدث بين أهل السنة والشيعة - كما سيأتي - وقد تمزق ولم يبق لله إلا بمقدار ما بقي ضد النبي (ص) تقربياً هنا وهناك عند بعضهم وهو آخذ بالتمزق ﴿فَإِنَّمَا الزَّبْدُ فِي الْجَهَنَّمِ﴾ وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ﴿وَتَعْنِي الْآيَةُ فِيمَا تَعْنِي النَّفْعُ الصَّحِيفُ كَمَا يَدْلِي عَلَيْهِ السَّيَاقُ لَا النَّفْعُ السَّقِيمُ الْوَقْتِيُّ الَّذِي مَا بَعْدَهُ إِلَّا العَارُ وَالنَّارُ﴾ .

فمن العار أن أبناء الدين الواحد تبلغ بعضهم الدعاية ضد بعض إلى استحلال دماء وأعراض وأموال بعضهم البعض لمجرد خلاف في فرع من الفروع مما ذهب إليه بعض المذاهب قبولاً أو عدم قبول لا يخرج عن دائرة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

فواًسفاً أَنَّ الدُّعَائِيَّةَ تَنْطَلِي  
تَسْتَنْتَنَا يَدْعُى جَهُودًا عَلَى الَّذِي  
بِهِ سَلَفَ الْإِسْلَامُ بِالْخَيْرِ يَوْسُوفُ  
كَجَهَةٍ رَفَضَ فِي فَلَسْطِينَ تَشْرُفَ  
فَذَاكَ وَذَا حَلَّ الْمَشَائِلَ يَهْدِفُ<sup>(۲)</sup>

---

(۱) من قيم وذكريات مطبوع للمؤلف .

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة**

# **الشفاعة وتكذيب اتهام الشيعة فيها بالشك وعدم المبالغة بالذهب**

الشفاعة ، وهي وكل شيء ملك الله وحده لا شريك له ويؤتيها من يشاء كما يؤتيه الملك من يشاء لقوله تعالى : ﴿ . . قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . . ﴾ آية ٢٦ سورة آل عمران . وورد فيما ورد ذكرها في القرآن كجزء من ملك في قوله تعالى : ﴿ قل الله الشفاعة جميماً له ملك السماوات والأرض . . ﴾ آية ٤٤ سورة الزمر . فهو سبحانه كما يؤتي الملك من يشاء يؤتي الشفاعة من يشاء لا يفرض ذلك أو غير ذلك عليه أي أحد كان من خلقه فهم كما قال سبحانه : ﴿ لا يملكون الشفاعة ﴾ آية ٨٧ سورة مرثيم . وقد استثنى سبحانه في الآية نفسها : ﴿ . . إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً . . ﴾ منمن اتصف فيما اتصف به من الحصول على إذنه سبحانه . . من رضي منه قوله . . وارتضاه لأن يشفع . إذ قال سبحانه : ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى . . وهم من خشيته مشفقون . . ﴾ آية ٢٨ سورة الأنبياء .

وعلى رأس من ارتضى - كما ذكر في القرآن الكريم - هو أفضل خلقه وخاتم أنبيائه محمد (ص) حيث قال سبحانه مخاطباً إياه ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توأماً رحيمًا ﴾ آية ٦٤ سورة النساء .

هذا هو مجمل ما جاء في الشفاعة تحت أضواء القرآن الكريم لتعريف كل مسلم بحقيقةها . والمغالط والشاذ لا يعتد بهما ، ونحوه ما جاء في السنة كما سيأتي منه بعد قليل .

وكلمة شفاعة وردت في القرآن في ثلاثين آية بصيغ مختلفة بما فيها ما تقدم ذكره منها . وقد ذكر بعض المفسرين أكثر من معنى لها . ومنهم صاحب كتاب الوجوه والنظائر فقد ذكر لها ثلاثة معانٍ ذكرها هنا بإجماله أيضاً تنويراً للأذهان . .

١ - الشفاعة من الشفيع بعينه ومنه قوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا

٢ - الشفاعة للمأذون له من الله تعالى ومنه قوله تعالى : ﴿ قل اللّٰهُ الشفاعة جميماً ﴾ آية ٤٤ سورة الزمر . يعني شفاعة الشافع بإذنه ، هي كذلك له .

٣ - العمل بالحسنة أو السيئة . إذ قال سبحانه : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ﴾ أي يوحد ويصلح بين اثنين أو أكثر ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ أي يشرك ويحرض بين اثنين أو أكثر ﴿ .. يكن له كفل منها .. ﴾ لاحظ آية ٨٥ من سورة النساء . وللبيان ما تخللها هنا من كلمات وفي كتابي المتواضع كفاية الخطيب ج ٤ موضوع أوسع عن الشفاعة إن رمت المزيد فانتقل هنا وإياك إلى ما جاء في السنة الشريفة عن الشفاعة ويكفي هنا أن أقتصر على ما يلي :

١ - مما جاء في صحيح البخاري ج ١ ص ٨٦ باب التيمم أن النبي (ص) قال : أعطيت خمساً لم يعطني أحد - إلى قوله - : وأعطيت الشفاعة .

٢ - ما جاء في صحيح مسلم ج ٧ ص ٥٩ بسنده عن النبي (ص) أنه قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيمة - إلى قوله - : وأول شافع ومشفع .

٣ - مما في كل من البخاري ومسلم ج ١ ص ١٣٠ عن أبي هريرة وغيره وفي مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٢٧٥ وموطأ الإمام مالك ج ٢ بباب ما جاء في الدعاء وفي سفن ابن ماجه ج ٢ الشفاعة بسنده عن النبي (ص) أنه قال : لكلنبي دعوة وأردت إن شاء الله أن اختبئ دعوني شفاعتي لأمتي يوم القيمة .

٤ - في الرسالة الواسطية لابن تيمية ص ٢٢ ما مجمله أن هناك ثلاثة شفاعات .

أ - إما في أهل القيمة حتى يقضى بينهم بعد أن تتراءج الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى حتى تنتهي إليه (ص) .

ت - في أهل الجنة حتى يدخلوها . وهاتان الشفاعتان خاصتان له (ص) .

ج - فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم ، فيمن استحق النار أن لا يدخلها وفيمن دخلها أن يخرج منها . ويخرج الله أقواماً بغير شفاعة بفضله ورحمته وبقي في الجنة فضل عمن دخلها فينشيء الله أقواماً فيدخلهم الجنة .

٥ - جاء في كنز العمال للبيهقي ج ٧ ص ٢١٤ بسنده أن رسول الله (ص) قال : « الشفاعة خمسة : القرآن والرحم والأمانة ونبيكم وأهل بيته » .

وفيه كما في غيره من أمثاله ومنها سنن الترمذى والمستدرك على الصحيحين للحاكم بسند معتمد أيضاً أن النبي (ص) قال : يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بني تميم .

هذا مما جاء في كتب السنة - وفيما فيه - ذكر أهل بيته (ع) بأنهم شفاء كذلك بل ولرجل واحد من الأمة كما تقدم مما يحکم بعدم الالتفات إلى من يقول أن ذلك شرك ..

وليس في كتب الشيعة إلا نحو ما تقدم من كتب إخوانهم السنة .. ومما يوضح ذلك أكثر ما جاء فيما جاء في بحار المجلسي ج ٣ ص ٣١ باب الشفاعة عن الكافي للكليلي ما جاء في الإمام الصادق (ع) في هذا الموضوع « نجاد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا .. » الخ قوله (ع) : « لا تزال شفاعتنا أهل البيت مستخفة بالصلوة » وكفى هذا ردأً على من ادعى باطلًا على الشيعة .

أما عدم المبالغة بالذنوب فتلك شبهة عند بعض الشيعة والسنّة أيضاً هي شبهة اللهم وهي صفات الذنوب كالنظرية الأولى لك والثانية عليك ونحوها . علمًا بأن الاصرار على الصغائر يقلبها إلى كبائر . ولا يجدي حينئذ ما ذكر من أن مجتبى الكبائر تغفر له الصغائر على أساس ما جاء في سورة النجم ﴿ الذين يجتبنون كبائر الاثم والفواحش إلا اللهم إن ربك واسع المغفرة .. ﴾ الخ آية ٣٢ فذلك لمن لا يصر على اللهم . والفواحش جمع فاحش وهو القول أو الفعل الذي لا يقره الشرع ولا الآداب . والكبائر ما يكبر عقابه من الذنوب وفيما جاء نحوها عن النبي (ص) إحدى عشرة الشرك بالله واليمين الفاجرة وقدف المحسن وشهادة الزور والقتل بغیر حق وشرب الخمر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والفرار من الزحف .

وحدث (شفاعتي لأهل الكبائر) لا يعني تشجيعهم بل الرجاء لهم أن يكفوا عنها فتحصل شفاعته بما سلف منهم كما لا يعني الحديث كل الكبائر فمنها ما استثنى ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .. ﴾ الخ آية . والحديث المروي في كتب للسنّة والشيعة أيضاً (حبّ عليّ حسنة لا تضر معه سيئة) لا يعني عدم المبالغة بالسيئات ، بل ما يشده حبه من الطاعة لله ولرسوله . وأن المحب لمن يحب مطيع ، وما جاء في أشعار بعضهم مثلاً :

حبه الأكسيير لو ذرّ على سينات الخلق صارت حسنات .. الخ

هذا من باب المبالغة بالشيء لتجسيم أهميته . وهو مقبول في المجالات الأدبية ومن ذلك مثلاً قول أحد هم في محبوبته :

لـوأنـها كـلمـتـ مـيـتاً بـحـفـرـتـه لـقـامـ منها بـذـاكـ المـنـطـقـ العـذـبـ  
عـلـمـاً بـأـنـهـ لـاـ السـيـئـاتـ بـذـاتـهاـ تـنـقـلـبـ إـلـىـ حـسـنـاتـ ،ـ وـلـاـ المـيـتـ يـقـومـ منـ حـفـرـتـهـ .ـ لـذـكـ ،ـ  
وـلـمـ يـشـجـعـ عـلـيـ وـلـاـ رـسـوـلـ اللهـ (ـصـ)ـ فـيـ يـوـمـ مـنـ الـأـيـامـ عـلـىـ سـيـئـةـ .ـ وـقـدـ قـالـ (ـصـ)ـ :ـ  
لـوـ عـصـيـتـ لـهـوـيـتـ ،ـ وـعـلـيـ وـولـدـهـ الـأـئـمـةـ مـتـابـعـوـنـ لـهـ .ـ فـقـلـيـلـاـ مـنـ التـأـمـلـ أـيـهـاـ الـمـتـقـولـوـنـ أوـ  
الـمـشـتـبـهـوـنـ .ـ فـإـنـكـمـ أـمـامـ اللهـ مـحـاسـبـوـنـ .ـ

# **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة**

## **جواب عن النظرة إلى العلماء من الطيفين كيف ينبغي أن تكون..؟**

الناس في نظراتهم إلى العلماء على قسمين :

- ١ - نظرات فاحصة مفهمة .
- ٢ - نظرات عابرة غير مفهمة .

فالفاهمون - بما لهذه الكلمة من معنى - هم الذين ينظرون بمنظار القرآن والسنة إلى العلماء فيولونهم ما يحق لهم من أداء حق وامتثال أمر وانتهاء عما نهوا عنه واحترام لهم واهتمام بشأنهم .. الخ .

فالمنظار القرآني .. المشار إليه حقيقة بالخشية من الله لا من الناس .. انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشِيُ اللَّهُ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ آية ٢٨ سورة فاطر . وقوله تعالى : ﴿الَّذِي يَلْفَغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشُونَهُ﴾ آية ٣٩ سورة الأحزاب .. ونجدهما من الآيات وما إليها .. التي فيها الأقاويل المطلوبة ، لا التي على العكس منها . كمثل ﴿مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا . كَمِثْلِ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الخ .

ومنظار السنة الشريفة يعني ما وصفهم به رسول الله (ص) في أحاديث ومناسبات كثيرة . كقوله (ص) : علماء أمتي كأنبياءبني إسرائيل . والعلماء ورثة الأنبياء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، ونحو ذلك .. الخ مما يعرفنا بخلقهم بأخلاق الأنبياء ومنها الاصلاح بين الناس والصحيح لما يعلمون ويعملون ويرشدون اليه ويشجعون عليه ، ذلك لأن العلماء : - كما بدا لي وبيدو لكل ذي بحث نزيه شامل وتحقيق - ينقسمون إلى عدة أقسام يتفرع من كل منها فروع أجملتها في أربعة أقسام لكل منها أربعة فروع كما يلي :

١ - علماء سلطويون وهم على أربعة فروع :

أ - منحازون للسلطة حقيقة .

ب - منجرفون مستضعفون منجرفون معهم .

ج - مجاملون لدفع الشر عنهم وعنّ إليهم .

د - مرتزقة لا يهمهم شيء غير ارتزاقهم فقط .

٢ - علماء ثوريون ، وهم على أربعة أقسام :

أ - علماء للغرب أو للشرق يحبون ظهور أسمائهم ولو عدوا في المهوسين على غير علم أو على علم .

ب - مؤيدون للعلماء مخدوعون بشعاراتهم . أو متعمدون ذلك خوفاً من بطش أو طمعاً بشيء ما .

ج - انتهازيون لتحقيق مآرب خاصة لهم على حساب هذا أو ذاك من طرفي الزاع .

د - عقائديون مخلصون لقضياتهم الشوروية . أكانت دينية أو غير دينية وهؤلاء قليل .

٣ - محافظون على ما عندهم ، وهم على أربعة أقسام أيضاً :

أ - متزمتون جامدون .

ب - متطرفون معتدلون تقليداً لأسلافهم .

ج - متطرفون معتدلون .

د - قابلون للعدول عما هم عليه لسبب أو أكثر .

٤ - مستقلون ، وهم على أربعة أقسام أيضاً :

أ - مقيدون لمن حولهم من أمثالهم .

ب - غير مقيدين .

ج - شكليون ، لا أكثر وقد يشوب بعضهم نفاق .

د - مثاليون ، يمثلون ما انتهجه من دين أو مذهب أو مبدأ ممن فيهم المتهجون

لإسلام قوله تعالى وإنما يناديهم بمنزلة من تنتهي  
الصلة المطلوبة بين الخلق وخالفتهم سبحانه وبين الخلق بعضهم البعض ونشر العلم  
والتيقى المطلوبين والتعاون على البر والتقوى والعمل على الاصلاح . . الخ .

وبيما أن هؤلاء ، قلة نادرة فلقد حدا بعض الناس إلى المبالغة بشأنهم إلى درجة  
الغلو حتى لقد ماثل بعضهم غير المسلمين من الذين ﴿اتخذوا أهبارهم ورهبائهم أرباباً  
من دون الله . . .﴾ الخ آية ٣١ سورة التوبه . وهذا ضلال ياسن هداية ، وأضل منه من  
اتخذوا المتشبهين بالمثاليين بمثل ما اتخذوا المثاليين حتى اختلط الأمر على بعضهم ،  
فرمى غير المغالين والمغالين من مختلف المذاهب الاسلامية - بما في ذلك الشيعة -  
بسهم واحد وهذا خطأ . بل وضلال أيضاً . لا يقل خطورة على الأمة ، عن خطورة من  
تقدمة ذكرهم من المغالين . .

هذا مع أن المثاليين الحقيقيين المذكورين فيما سبق ، هم الذين يعندهم ويعتني  
بهم ويوصي بالاعتناء والعناية اللائقة بهم كل من منظار القرآن والسنة .

فعلى الفاهمين أن ينبهوا ويفهموا المخدوعين غير الفاهمين والغلطاء وذلك - باليقى  
هي أحسن - غير مغالين ولا مقصرين ولا مغالطين - ليفهموا وإياهم بكل ثقة واطمئنان - ما  
لهم وما عليهم وليسروا جنباً إلى جنب قدماً إلى الأمام غير متعرّفين بخلاف كأن أو قد  
يكون بين المسلمين .

ولthen أقيمت جلسات أو مؤتمرات لم تتحقق أو حققت بعض ذلك في الماضي فلا  
نعد الأمل من تحقيق ذلك في المستقبل القريب .

وعلى تقدير عدم أو تأخير تحقيق هذا الأمل إلى مستقبل ليس بالقريب رغم السعي  
لذلك وما يبذل من جهد فليقال له ما قاله القرآن الحكيم ﴿سلام عليكم لا نبغي  
الجاهلين﴾ .

ومما جاء عن فتح الأبواب للإيسين في قوله تعالى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا  
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . . .﴾ الخ .

وينظر للتاريخ وما جاء في مكان نقل من الحال السيء إلى الحسن والأحسن وقوله  
تعالى ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا  
بالحق وتواصوا بالصبر﴾ .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة تذكرة للمتطرفين من السنة الوهابيين ومثلهم من الشيعة

أذكر الطرفين فيما أذكر هنا بأن دعایات بعضهم ضد بعض هذا يقول لذلك أنت شر من اليهود والنصارى والكافار وذاك يقول لهذا ، كذلك مع أن الطرفين مسلمون . فلم يجعوا من ذلك غير تمزيق الشمل وترك معظمهم الدين خاصة الشباب ، وتمزيق الشمل والضعف أمام الأعداء والحساد وسيطرة الأجانب الطامعين وسخط الله سبحانه . كفى الذين هم من المسلمين وسيئون إلى إخوان لهم من المسلمين أيضاً بالقول والفعل ما ذكره القرآن من أن ذلك من أخلاق غير المسلمين ، ومنه الآية ﴿ ويسطوا إليكم أيديهم وألستهم بالسوء . . . ﴾ الخ آية ٢٤ الممتحنة .

كما وصف غير المسلمين أيضاً من يتكلم بالسوء ضد الحق معتبراً ذلك مما هو حسن عنده . ومن ذلك ما جاء في الآية ﴿ وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنة ﴾ آية ٦٢ النحل .

وأتبعها بذكر مستقبلهم الآية ﴿ لا جرم أن لهم النار . . . ﴾ الخ . وهذا مما في الآخرة إضافة إلى ما يعطي معنى ذلك في الدنيا من العذاب النفسي والرّهق الاجتماعي وما إلى ذلك . ﴿ وأنهم مفروطون ﴾ جمع مفروط وهو من فرط ومن معانبه التقصير في شيء وتضييعه وتجاوز الحد في شيء إسراهاً كان أم تقصيراً . . . الخ .

والمفروط المتروك وفيما قالوا : أن معنى مفروطون : متrocون في النار منسيون كما جاء في مختار الصحاح ص ٤٩٩ وفي بعض هذا حاجز ورادرع عن إساءة القول .

إضافة إلى ما جاء في آيات أخرى من التهديد ومنها ﴿ اليوم نخت على أنفواهم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ و﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ آية ٦٥ يس و ٢٤ النور .

ومما يعلم باليد ما يكتب من أباطيل وسباب ومما جاء في ذلك من التهديد « فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون » آية ٧٩ البقرة . وهي موجهة إلى أهل الكتاب من غير المسلمين أيضاً وشمل كل من يسير في خطهم .

والويل في « فويل لهم » هو : العذاب واسم وادٍ في جهنم .

ولتسائل هنا : إذا كنا نتألم من عذاب إنسان مثلنا من الذوات مثلاً أو الساسة ، إذا تكلمنا أو كتبنا شيئاً ضده . وعلى الأخص إذا كان على غير أساس من الحق ، فإن ذلك يكون مضاعفاً علينا . فكيف بنا أمام الله وعقابه وقد تكلم بعضنا ضد بعض أو كتب بما لا مزيد عليه في عوالم الاتهامات والأكاذيب والتهجمات والاعتداءات .. الخ .

والأكاذيب من يشنها عسىًّا فعليه تشنّ في إيكار<sup>(١)</sup> والتبيّحة ماذا .. ؟

الجواب : تشويه سمعة الطرفين ونفرة شبابهما خاصة . واستفادة الغير من ذلك .. الخ .

مثلاً من ذلك أن لأحد الأخوة الوهابيين كتاب مفتوح لي ولغيري ليقرؤوه وليتحققوا بأنفسهم ما عرضه في الكتاب المشار إليه وعنوانه ( دعایات مکثفة ضد الشیخ محمد عبد الوهاب ) مؤلف الكتاب فضیلۃ الشیخ محمد منظور النعمانی رئیس تحریر مجلة الفرقان ورئیس قسم الحديث بدار العلوم وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمکة المكرمة .

ومما جاء في كتابه المذكور مثلاً في ص ٨٥ - ٨٩ بعد ذكره بعض ما كتب عن الوهابيين من قبل علماء أعلام من المسلمين وعلى رأسهم ابن دحلان المكي صاحب كتاب السيرة النبوية المشهور ومفتی الشافعیة في الحجاز قال ما حاصله بالنص التالي « وكل ذلك جعل أهالي الحرمين الشريفين يرون أهل نجد - يقصد الشیخ محمد عبد الوهاب وأتباعه - كاليهود والنصارى والمرشکین بل شرًّا منهم » .

وذكر أيضاً عن الشیخ المدنی صاحب كتاب الشباب الثاقب أن العرب وخاصة أهل مکة والمدينة يغضونهم أكثر مما يبغضون النصارى واليهود والمجوس والهندوك .

وكرر النعمانی هذا ونحوه في ص ٦٦ وغيرها في كتابه المذكور ومما قاله ما نصه : « أنهم كانوا شدیدي الكراہیة کثیری البراءة منهم أكثر من اليهود والنصارى والمجوس

---

(١) من قصيدة للمؤلف من ديوانه الرابع ديوان الغربية والمعاناة .

وفي ص ١١٨ - ١١٩ منه ما نصه : « أن الوهابيين عندهم أسوأ من جميع الكفار على أرض الله لأنهم أعداء الله ورسوله وأهل بيته وعباد الله الصالحين وعباده المتقين » .

وقد سبق للأخ النعماني فيما قاله في كتابه المذكور وحتى آخره : مثل هذا ونحوه . والرد عليه الذي هو الغاية من كتابه المذكور فمثلاً من ذلك قوله في ص ١٥ ما نصه : « أن الناس يذكرون الوهابيين بأسوأ ما يمكن من الكلمات ويتناولونهم بأشع الصفات فكنت أفهم من كلامهم أن الوهابيين أصبحوا خلق الله سيرة وسلوكاً ولا يحبون النبي ولا عباد الله الصالحين بل يسيئون معهم الأدب ولا يترجون من ممارسة الوقاحة وعدم الاحترام والانتقاد من شأنهم » . إلى نحو ذلك وغيره مما يطول ذكره .

وقد ألقت في ذلك كتاباً بعنوان : الدعويات والشيعة والحقيقة : في مذكرات مع الأخ النعماني المذكور في كتابه الذي نقلت منه ما تقدم .. أعني كتابه دعويات مكثفة ضد الشيخ محمد عبد الوهاب وفيما في كتابي عرض ومذكرات مع صاحب الكتاب المذكور ونحوه للتذكرة والعبرة .

مثل ذلك مما جاء ضد الشيعة وغيرهم من إخوانهم المسلمين الآخرين ويا للأسف .. فكان ذلك على رأس الأسباب التي أوقعت بال المسلمين التفرقة والوهن حتى أصبحوا أطعمة سائفة لغيرهم ، بين فترة وأخرى .. مع الأمل بمن هم منها الداعين هنا وهناك أن يعود المسلمون إلى التفاهم والتعاون الخير أيضاً من سعادة الدنيا والآخرة فذاك هو طابع الإسلام وما حدث ما هو إلا كعاصفة تمر وقتاً وتزول وتعود الحياة الطبيعية وهذا مما وقع فعلًا بين فترة وأخرى كما يراه كل من درس التاريخ .. الخ .

فالوهابيون اليوم رغم ما حدث لا يعتبرون كاليهود والنصارى والمجوس والهناذك أو شرّاً منهم - كما وقع ذلك - من تحدث عنهم الأخ النعماني ونحوهم .. الخ .

وكذلك الشيعة وغيرهم من المسلمين لا يعتبرون كذلك - رغم ما كتب ضدهم - مما سأورد نماذج منه فيما يلي للتذكرة والتبصرة أن ليس الأمر كذلك لا في الوهابيين ولا في الشيعة ولا في غيرهم من المسلمين فيما يبلغ به سلباً وإيجاباً حول النبي وأله وصحابته والصالحين والمتقين .. الخ . فوجه أولئك إلى هؤلاء وهؤلاء إلى أولئك تهمأ . واعتبر كل منهم الآخر تلك الاعتبارات النابية مع أن الجميع تضمهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الخ . ولا أطيل عليك أكثر ، هاك من تلك النماذج المماثلة :

١ - من ذلك مثلاً : أورد الدهلوi في كتابه التحفة الثانية عشرية : الذي نقله من

الفارسية إلى العربية الألوسي وعلق عليه الخطيب وأخذ عنه ونحوه الجبهان أصلاحهم الله وإيانا جمياً . تماماً كما أخذ بعض عن بعض من سرح في مثله من أودية ضد الوهابيين على ما ذكر الأخ النعماني فيما تقدم .. ففي ص ٩٨ - ١٠٠ من كتاب التحفة المشار إليه يعتبر صاحبه الشيعة كاليهود وفي ص ٩٩ كالنصارى والمجوس والصابئة وفي ص ٣٠٠ للمشركين .. الخ .

وكل ذلك بتأويلات مردودة تماماً مثل ما أورده الأخ النعماني ونحوه عن أضداد الشيخ محمد عبد الوهاب . كما أن ما ذكره صاحب التحفة ونحوه مردود عليه في أكثر من كتاب واحد مردود عليه كتاباً وسنة وعقلاً وعرفاً .. الخ .

ومما يذكر أن صاحب التحفة رد على نفسه من حيث يشعر أو لا يشعر في قوله في ص ٣٠١ بعد ذمه وسبه الشيعة ورميهم بما هم منه براء من التهم والأباطيل الجوفاء قال ما نصه : « .. وكيف لا هم قد وافقونا في لباسنا وزرحمونا في أملاكتنا .. ». »

وهذا - كما يقال - بيت القصيد ، أن القضية قضية أغراض شخصية ضيقة ممقوتة كما ترى ويراه كل ذي عينين .

وأتبع ذلك بقوله في نفس الصحفة من كتابه المذكور ما نصه : « .. ونشروا بسحرهم في أسلاكتنا .. الخ ». »

وهذه الكلمة وبا للأسف على هذا الأخ وأمثاله من إخواننا المسلمين أصلاحه الله وإيانا أجمعين ، هذه الكلمة ككلمة المشركين ضد بيانات النبي وقرآنـه ومدى تأثيرها بالحق « إن هذا إلا سحر يؤثر » ونحو ذلك .. الخ .

يصف الشيعة فيما يؤثرون به وفي غيرهم في عرضهم لما عندـهم من الحق بأنه سحر ينـتفـث . كما يوصـفـ ما يـؤـثـرـ منـبعـضـ الـوهـابـيـنـ فيماـيـؤـثـرـ بـالـآخـرـينـ بـأنـهـ سـحرـ ) .

وكفى هذا رداً - شافـهـ اللهـ منـ عـلـتـهـ - ما جاءـ فيـ الآـيـةـ : « ولا تقولوا لـمـنـ أـلـقـىـ إليـكـ السـلـامـ لـسـتـ مـؤـمـنـاـ تـبـغـونـ عـرـضـ الـحـيـاـةـ الدـنـيـاـ فـعـنـدـ اللهـ مـفـانـمـ كـثـيرـ .. ». الخ . وما جاءـ فيـ الرـدـ عـلـىـ مـنـ زـعـمـ بـأنـ تـأـثـيرـ قـولـ الـحـقـ سـحـرـ يـؤـثـرـ وـ .. الخـ . وـ عـلـيـهـ : كـمـاـ يـطـلـبـ الـأـخـ الـمـسـلـمـ الـنـعـمـانـيـ ، يـطـلـبـ أـلـاـ يـؤـخـذـ بـتـلـكـ الـاعـتـبارـاتـ وـالـأـوـصـافـ ضـدـ الـوـهـابـيـنـ كـذـلـكـ يـطـلـبـ أـلـاـ يـؤـخـذـ بـمـثـلـهـ ضـدـ الـشـيـعـةـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ .

ومـاـ يـذـكـرـ مـنـ بـوـادـرـ الإـنـصـافـ عـنـ الـأـخـ الـنـعـمـانـيـ - الـتـيـ تـؤـمـلـ أـنـ تـكـوـنـ عـنـدـ أـمـالـهـ - ماـ ذـكـرـهـ فيـ كـتـابـهـ المـذـكـورـ صـ ٦٦ـ بـعـدـ ذـكـرـهـ لـمـاـ تـقـدـمـ مـنـ أـمـرـ الـكـراـهـيـةـ ضـدـ الـشـيـخـ مـحـمـدـ

عبد الوهاب ومن معه . والبراءة منهم واعتبارهم شرًّا من اليهود والنصارى والمجوس والهندك .. الخ . وكتابات رجال العلم والقلم مستفأه من مصادر مضادة وحدها مما أوقع ذلك .

قال بعد ذلك ما نصه : « لقد تطرق ذهني وأنا أكتب هذه السطور إلى قصة موسى وهارون التي حكاهما كتاب رب العالمين أن سيدنا هارون لم يكن يخطيء في الواقع ولكن سيدنا موسى أخذ بلحيته ورأسه يجره إليه كأنه كان في الواقع مقصراً في أداء المسؤولية التي نسبت له . لكنه استغفر ربه حينما اطلع على الحقيقة ودقة الظروف التي كانت تلامس القضية » قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الرحيمين » .

أقول إذاً حقيق بنا أن نأخذ بمثل هذا . ولمَّاذا لا يأخذ المسلمون بعضهم في بعض بمثل هذا أفكان مقتضاً على جماعة دون أخرى .. ؟

أما آن لنا أن يُنصف بعضاً وأن نتخذ من هذه وأمثالها أكثر من درس نافع يأخذ بأيدينا إلى الوئام كما أخذ بموسى وهارون ( عليهما السلام ) .

ولترقى إلى القمة أكثر : أفلًا نتخذ من سيرة سيد الأنبياء محمد (ص) مع من حوله من أهل الخلاف والنفاق فإنه لم يتخد ما اتخذه ويتخذه غيره من أجراء يقال عنه في الخارج أن محمداً يقتل أصحابه . بل صبر وعاملهم تلك المعاملة الطيبة حفظاً لبضة الإسلام حتى رجع إلى صفة من رجع منهم نادماً معتذراً .

فليسمع هذا - بعدها تقدم - ذوو السلطة ، الذين يعاملون الأقليات من رعاياهم أو من تحت سلطتهم معاملة غير طيبة سواءً كانت تلك الأقليات شيعية أم سنية أم غيرهما . وليتداركوا ما وقع أو يقع قبل فوات الأوان . فكم من أقلية قامت بخدمات للأكثرية المحسنة إليها .

### أحسن إلى الناس تستعبد عقوفهم فطالما استعبد الانسان إحسانا

مما يذكر هنا بالمناسبة ، ما كان لي على سبيل الصدقة وما كان عن طلب موجه إلى . فيما كان لي من لقاء بعض الجهات العليا من ملوك ورؤساء وحكام بلاد مختلفة . بين فترة وأخرى . في مناسبة وإذا بهم ومهن تحتمهم من أجهزة الحكم على طرف تقipض بينما هم يقررون حسن المعاملة مع رعاياهم ومن يقيم أو يمر ببلادهم . إذا بمعظم من تحتمهم من الأجهزة على العكس مما قرره وتقرره الجهات العليا المشار إليها ، مما يحمد بشكرهن عليه فسيء تلك الأجهزة أو بعضها إلى تلك الجهات التي وظفتها لتعمل لها ما تقرره من حسن معاملة . وتسيء إلى الذين تعاملهم معاملة غير حسنة إذ تنزل بهم

الأضرار وما إلى ذلك وبالتالي تسيء إلى نفسها أمام من حملتهم المسؤولية . وتكفلت برواتبهم وما إليها . إذ لا بد أن ينكشفوا في يوم ما . وحينئذ لا ينفع الندم . لا لهم ولا للذين وظفوهם . إذ كان من واجب الذين وظفوهם أن يراقبوهم ويوقفوهم عند حدّهم . وإلا فهم المسؤولون أمام الله والناس والتاريخ والأجيال ، فليسمعوا هذا جميّعاً وليتداركوا ما فات ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ﴾ ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر . إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر . إن إلينا إياهم ثم ان علينا حسابهم ﴾ .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة البداء الذي تقول به الشيعة تقول به السنّة أم لا .. ؟

البداء عند الشيعة مجمله هو : أن البداء عند الله سبحانه هو ما جاء على أساس قوله تعالى : « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ألم الكتاب » آية ٣٩ سورة الرعد . ومثلاً منه ما جاء في قصة إبراهيم وإسماعيل في القرآن في قوله تعالى : « وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا . . » إلى قوله : « وفديناه بذبح عظيم » آية ١٠٧ سورة الصافات . وفي نبأنا محمد (ص) وقضية زينب بنت جحش وزيداً (رض) « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » آية ٣٧ سورة الأحزاب . وكل ذلك ونحوه سابق في علم الله تعالى . مما لم يbedo للناس من مختلف الأمور بما في ذلك ما جاء في قوله تعالى : « وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون . . » آية ٤٧ سورة الزمر . وفي حياة آل البيت مثلاً : « قضية اسماعيل ابن جعفر الصادق وأخيه موسى بن جعفر (ع) حيث كان الشيعة وغيرهم يرون اسماعيل أنه الامام بعد أبيه ، ثم بدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون . . وكذلك الحال في محمد بن علي الهايدي وأخيه الحسن بن علي العسكري (ع) وقول الصادق في ذلك أن الله لم يبد له شيء كما بدا له في ابني اسماعيل ، وقول الهايدي في هذا مخاطباً له « إن الله أحدث فيك أمراً فأحدثت له شكرنا » كل ذلك بناء على ما أخفى على الناس أو أخفاه الله عنهم ثم أبداه لهم وكان ذلك وغيره سابقاً في علمه سبحانه ، ولم يكن بدا له من جهل - كما يbedo للناس - فمن ذلك الصادق نفسه وغيره من أهل البيت (ع) من قال أن الله يbedo له من جهل فقد كفر ، وشبه بالبداء أو قريب منه . . نسخ الأحكام الشرائع السابقة بشرعية نبأنا محمد (ص) وجانب من ذلك مما تلقاه النبي (ص) عن الله سبحانه في قوله : « ما ننسخ من آية أو ننسئها نأت بخير منها أو مثلها » آية ١٠٦ سورة البقرة . وللهذا قال أحد أساطير العلم : البداء في التكوين كالنسخ في التشريع ، وعليه فلا مجال للطعن في الشيعة في قولهم بالبداء ، والقرآن والسنّة وسيرة أهل البيت تحت أصول ما

جاء به جدّهم المصطفى وما وقع للأنبياء قبله . تقرر ذلك في نطاق أن الله لا يبدو له عن جهل بل عن علم - كما تقدم - وأن شريعة الله لا تقبل الطروء في تعبير آخر تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً .

ومما يذكر هنا ما جاء في ج ٢ ص ٢٥ تفسير الشعراوي - من مشاهير علماء السنة - ما حاصله ( سئل أحد العلماء عن قوله تعالى : ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ ) . فقال لا يترك العالم بلا قيمة فهو في شأن دائمًا . وعما هو شأن الله الآن وقد صح أن القلم جف ويعني كل شيء انتهى تقديره قال : أمور يدها ولا يبتؤها فرق بين بداه وابتداه ، الابتداه معالجة الخلق والبداء الظهور .

وهذا عين ما تقول به الشيعة فيما تدور بحوثهم حول البداء مأخذواً عن آيات من القرآن منها ﴿ وَبِدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْسِبُونَ ﴾ ونحوها .

كما وعن تفاسيرهم ما ذكره البهائي في الكشكول بعد هذه الآية : إنها أعمال كانوا يرونها حسنات فبدللت يوم القيمة سيئات ونحو ذلك .. الخ . فكيف يقال أن الشيعة منفردون بالبداء منحرفون وأهل السنة يقولون به ؟

## **تحت اضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن المودة والكرابة (المقد) وعلمه وإذن الله الكراهة**

عندما يأتي طالب الحقيقة ليهتدى إليها ويرأذن بها . يجتمع بعامة الناس من جماعة ما . فيجد لهم بين مقلد تقليد أعمى وبين سوء الفهم أو مضلل . ولا يجد إلا القليل من هو على بصيرة من أمره لا يمكنه التصريح .

ويجتمع بخواصتهم أعني العلماء وشبه العلماء . فيجد لهم إما في دوامة من الخلافات والتعصبات الطائفية أو الحزبية أو في حمأة من الحسد والأنانية إلا قليل أيضاً . يأتي هذا الطالب إما من غير المسلمين وفي نفسه الرغبة في الإسلام . وإما من المسلمين وفي نفسه الرغبة في مذهب من المذاهب الإسلامية . وقاية من التبذيب . فيسمع هذا يقول في ذاك أنه ليس على شيء ولا يفهم شيئاً كما ذاك في هذا فيخلص الطالب إلى نتيجة واحدة هي : أن الجميع ليسوا على شيء فيذمر وتحدث الكراهة .

إن بواعث الكراهة على ما بدا لي خلال البحث ما اختصرته في عشرة أمور يمكن حصرها في واحد هو : عدم التقوى . ذلك لأن المودة في تحقيق التقوى ، لقوله تعالى : ﴿ .. بعضهم عدو إلا المتقين ﴾ وهذا له بحث خاص في شرحه وتفريعه الشامل .. الخ . كما للكراهة أيضاً . ويكتفى الآن ذكر الأمور العشرة للكراهة هنا وهي :

- ١ - التمسك بالتقليد الأعمى .
- ٢ - الآثار بما لا ينبغي أن يستأثر به .
- ٣ - إساءة فهم بعض الأمور أو فهمها من وجه دون وجه أو وجوه .
- ٤ - التسرع إلى التصرف قبل الفهم المطلوب بما في ذلك التسرع الطائش وأخذ البريء بالمذنب أو بمن يغتر أو يظن به مذنب .

- ٥ - الامتعاض والحد بسبب كلٍ من إساءة الفهم أو الفهم الناقص . وعدم قبول التفاهم المطلوب .
- ٦ - المبالغة في التصرف في شيء ما . أو التقصير فيه والتحيز لجهة ما تبعاً للهوى .
- ٧ - تقديم الانتقام على العفو والتسامح فيما يكون فيه العفو والتسامح مطلوبين .
- ٨ - الأخذ بالشيء على السمع فقط أو ما يسمى بالدعایات .
- ٩ - الأخذ بالشيء عن مصادر غير إسلامية كالمجتمع من بعض المستشرقين أو إسلامية مغرضة ممقوته لدى الحقائق .
- ١٠ - عدم إتاحة الفرصة من بعضهم البعض في شرح وجهة نظره محاولاً ضمه إلى جنبه بالغالطة .
- ١١ - والالحاح على قبول ما عنده وكأنه وحي يوحى .
- ١٢ - فرض الرأي أو العقيدة بالضغط والمضايقة أو باستخدام السلطة .
- ١٣ - عدم المثالية وضمان المصلحة الشخصية المشروعة .
- ١٤ - دافع الحسد والأنانية ، والغيرة الحمقاء وما إلى ذلك .. لامتناع عن قبول الحق .

هذه مجموعة ما تحصل به الكراهة . وتتطور في بعضها . إلى عواقب وخيمة بما فيها الاجرامية والعياذ بالله . وعلاج هذه كلها - لمن يريد العلاج - عن الكتاب والسنة وما إليها فيما يلي ..

- ١ - الاستعاذه بالله . عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّنَا عَوْذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعْوَذُ بِكَ رَبِّنَا يَحْضُورُونَ ﴾ .
- ٢ - التبيين عملاً بقوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبَيِّنُوا .. ﴾ الخ .
- ٣ - الدفع بالي هي أحسن عملاً بقوله سبحانه : ﴿ ادْفُعْ بِالْيَهِيَّةِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ذَكَرْتَ وَبِيَتِهِ عَدَاوَةً كَانَهُ وَلِيَ حَمِيمًا .. ﴾ الخ .
- ٤ - العمل بالتقوى كما قال جل وعلا : ﴿ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ .. ﴾ الخ . ونحوها من الآيات . وعلى رأسها الآية التي قدمت ذكرها . في إمكان حصر بواطن المودة .

أما السنة الشريفة . فإنما جاء فيها من الأحاديث المعترف بها عند جميع المسلمين منها قوله (ص) : « لَا تزالْ أُمَّةٍ يُخْبِرُونَ مَا تَحَابِبُونَ وَأَدْوَى الْأَمَانَاتَ وَأَقْرَبُوا الضَّيْفَ

وأحسنوا إلى الجار وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فإن لم يفعلوا ذلك فليذروا بوقاع من الله » .

والواقع - لغة - المصيبة أو النازلة الشديدة و .. الخ .

وهذا الحديث النبوى الشريف مما يكتفى به في التوجيه الصالح والتحذير من عدم تنفيذه . فإلى نحوه من الأحاديث مما جاء على أساسه ما جاء في تقارير الأئمة من الطرفين الشيعة والسنّة إلىك منها ما يلى :

١ - فمثلاً : مما جاء من جانب الشيعة ما جاء في وصية الإمام الحسن العسكري (ع) التي من أخذ بها كان حقاً من الشيعة . جاء ذكرها في كتب عديدة منها تحف العقول للمجلسي (ره) ونصها : (أوصيكم بتقوى الله وال سور في دينكم والاجتهد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم بها من بر وفاجر ، وطول السجود وحسن الجوار فهذا جاء محمد (ص) صلوا في عشائرهم وشهدوا جنازتهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدىأمانته وحسن خلقه مع الناس قيل هذا : شيعي ، فيسرني ذلك ، اتقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيئاً . جروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فإنما قيل فينا من حسن فتحن أهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك و .. الخ .

ومما جاء من جانب السنّة مثلاً ما جاء في ص ٣٠ من كتاب العقيدة الواسطية للإمام ابن تيمية (ره) ما نصه : (وبندهون - يعني السنّة - أن تصل منقطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك و .. الخ .

ومثل هذا كثير وكثير جداً في كتب كلٍ من الشيعة والسنّة .

وعليه فليرعوي ولربته لنفسه ومن اليه من إذا دعى للتبيّن والتقوى أصم أذنيه وأغمض عينيه ظناً منه بأنه يتغلب بهذا الحال وأن الظن لا يعني من الحق شيئاً وليرحدر الذين يخالفون عن أمر الله أن تصيبهم قارعة أو تحل قريباً من دارهم - كما وقع فعلًا - إلى التبيّن والتقوى وتوبوا إلى الله جمِيعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

لقد نبهنا القرآن فأحسن تنبئنا وذكرنا فأحسن تذكيرنا .

١ - نبهنا بأن لا ننسى أنفسنا عندما تعرض لنا التمييز العنصري وبخوه والفحشر بالأباء والأجداد دون أن تكون على هدى وعمل وتقى . فقال فيما قال سبحانه : ﴿ .. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم .. ﴾ وبأن لا نفتر بالمال والبنين فإنه ﴿ .. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .. ﴾ ولا بالجاه أو المنصب ﴿ .. فخرج على قومه في زيته ﴾

- إلى قوله - ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ﴾ - إلى قوله - ﴿ لو لا أن من الله علينا لخسف بنا . . . ﴾ الخ .

ويأن لا نسيء في الدعوة ﴿ . . . ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والمواعظة الحسنة . . . ﴾ الخ .

ولا نسيء باستعمال العلم فيكون وبالأ علينا كـ ﴿ . . . الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شتنا لرفعته بها ولكنه اخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهم أو تركه يلهم . . . ﴾ الخ . تماماً بعض الذين يعملون على الكراهة ما بين المسلمين . أصلحهم الله وإيانا أجمعين . وذكرنا فقال فيما قال سبحانه ﴿ . . . واذروا نعمة الله عليكم إذ كتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمتة إخواناً وكتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . . . ﴾ . وعليه فلا إنقاذ مما نحن فيه أو بعضنا فيه من الكراهة لبعض إلا بالاستعاذه بالله وبالتبين والدفع وبالتي هي أحسن والعمل بالتقوى .

## تحت أضواء الكتب والسنة وكتب السنة

### جواب هل عود ذلك التقى، والآذاء، ممكن بين الطائفين؟

إذا كان القرآن الكريم قارب بين المتباعددين أقصى ما يكون من بعد بآيات عديدة منها قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابرون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزون ». .

ومنها قوله في سياق الحديث عن عيسى (ع) مخاطباً أهل الكتاب من اليهود جاماً بينهم وبين النصارى « وإن هذه أمتك أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » آية ٥٢ سورة المؤمنون . .

ومنها قوله : في خطاب جميع أهل الأديان لجمعهم معاً بقوله : « وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل إليكم وإليهنا وإليهم واحد » آية ٤٦ سورة العنكبوت . ونحو ذلك من الآيات . . الخ .

أقول : إذا كان هكذا يعمل القرآن على التقارب ما بين المتباعددين أقصى ما يكون فالمتبعون أقرب ما يكون مما عليه من بعد ، هم أقرب وأقرب من أي كان من المتباعددين نوعاً ما .. أو وقتاً ما . دون وقت .. كنحن أعني المسلمين عامة . وقد جاء فيما جاء في القرآن قوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا ». .

إن المؤتمرات التي عقدت وتعقد للتوفيق بين الإسلام والمسيحية على أساس الدينية أمام الالادينية . وبينها وبين الإشتراكية ونحو ذلك على أساس التعاون في سبيل المصالح المشتركة و .. الخ . .

وإن الشيعة والسنة هم أقرب ما يكون من بعضهم لأنهم أبناء كتاب واحد وسنة واحدة . وعلى فهم ما تقدم ذكره من تعريف الشيعة والسنة هؤلاء عن مشايعة أهل البيت والصحابة (رض) فيهما . وهؤلاء عن متابعة الصحابة وأهل البيت فيهما أيضاً .

فإن التقاوئهما أيسر من فصائل أي أمة أخرى . كل ما في الأمر أن لكل منها في سيره على طريق الكتاب والسنة : حجة أو أكثر في تقديم بعض على بعض - أعني الآل والصحابة - في المشايعة والمتابعة .

فالشيعة فيما عندها ما ترتب على يوم الغدير وما قبله وما بعده بما في ذلك ما جاء في الحديث المتفق عليه في كون أهل البيت كسفينة نوح . وحديث التقلين ونحوهما .. الخ .

والسنة فيما عندها ما ترتب على يوم السقيفة وفيما جاء من حديث كون الصحابة نجوماً يقتدى بهم ونحو ذلك .. الخ .

وطبعاً يكون تفاوت قوة الأدلة والحجج عند المشايعين والمتابعين حسب تفاوت الأشخاص في المعرفة والإدراك والمسؤولية والغاية كما هو الحال في معظم القضايا . ومن يعد مثلاً : ابن تيمية مع مضادته لسيرة الشيعة نجده يقول في كتابه العقيدة الواسطية ص ٢٧ ما نصه : ( ويحبون - يعني أهل السنة - أهل بيته ) . أهل بيته (ص) ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله (ص) حيث قال يوم غدير خم : أذركم الله في أهل بيتي . وقال أيضاً لعمه العباس (رض) وقد اشتكي الله أن بعض قريش يحفون بني هاشم . فقال (ص) : « والذى نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبون الله ولقرابتي » .

وفي ص ٢٥ منه ما ملخصه : ( ومن أصول أهل السنة أنهم لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخارج بل الاخوة الإيمانية ثابتة كما قال تعالى في آيات القصاص والنزع : « فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان » ، وقال : « وإن طائفتان من المؤمنين اقتلتوا فأصلحوا بينهما .. الخ .

وعليه فالفرق بين القضايا أن منها ما يقبل الوحدة كالقضية التي بين أيدينا هذه ومنها لا يقبلها . وهذه القضية تقبل فيما تقبل حتى تسمية السنة بالشيعة والشيعة بالسنة . إذ أنه كما سمي أتباع أهل البيت وعلى رأس أهل البيت الإمام علي (ع) سمي السائرون معه على الطريق المذكور : شيعة علي . كذلك سمي أتباع معاوية وهم من السنة . سموا شيعة معاوية . ذلك لأن شيعة الرجل - كما في اللغة - أتباعه وأنصاره .. الخ .

ورغم ما حصل من تخلي شيعة معاوية عن الاقتداء بأهل البيت الأطهار فإن شيعة علي (ع) لم يتخلوا عن الصحابة الأبرار (رض) فههنا يحصل لقاء كذلك مهما بلغ التباعد في ظروف خاصة .. ومن ذلك مثلاً من جانب علي (ع) موقف حفيده علي بن الحسين (ع) من تأييد الجيش الإسلامي أمام غزو الروم وما إلى ذلك .. الخ . ومثلاً من جانب معاوية موقف حفيده معاوية (رض) بن يزيد من الاعتراف لأهل البيت (ع)

وصواب متابعة الناس لهم في الطريق المذكور ، وطبعاً في مقدمة المتابعين الشيعة المعرفين مما تقدم ذكره تحت أضواء القرآن والسنّة وما إليهما من اللغة . وإلى آخره تعريف صحيح وعليه فلا يؤخذ تعريفهم من كتب المستشرقين السطحيين أو المغرضين أو من نحوهم أو من تابعهم .

ولا من المتوهمن أو المغرضين من أبناء إخوانهم المسلمين أو المقلدين تقليد أعمى . ولا يؤخذ من المؤثرين بالدعایات الظالمة . أو من ضاق أفقه من حاسد أو حاقد أو أناني .

ولا من سلوك بعض الشيعة أنفسهم دون بعض . وفيهم الجيد ، وغير الجيد .

ولا من بعض الذين تحدثوا أو كتبوا من الشيعة أنفسهم دون بعض ، وفيهم العالى الذي قد لا يفهم تعابيره إلا من هو في مستوى ، أو قريب منه .. ومنهم من حفظ شيئاً وغابت عنه أشياء .. وفيهم الجاهل الذي حشر نفسه مع أهل العلم لطلب الدنيا والجاه باسم الدين .. ومنهم (البطجية) الذين يعيشون على الفتاوى .

إن للشيعة أنفسهم كتاباً . منها مفصلة ، ومنها مجملة مما لعالم متخصص . وفاهم مخلص . لا لنائم أو متلاصص ، وراقص مع هذا وذاك أو مرقص .

إن أصوات الشيعة الحقيقة التي تعرفك الحقيقة . يمكنك أن تعرف عليها من آثارها وسلوكها . وهي في مختلف البلدان «يختص بها مكان دون مكان ، ولسان حالها - لسان حال كل من تجني عليه قريب أو بعيد » ..

يا آخذاً صورة عني مشوشة حق بنفسك لا تنساق بالغلط<sup>(1)</sup>

فعليك إذاً أن تأخذ المادة من معدنها لا من المصنع المصنوع . فأخذك إياها من معدنها هو أخذ سليم غير مغشوش . وإن تكون معها سوءاً انتمي لها سرّاً أم جهراً ، أم لا ..

المهم أن تكون على تعرف صحيح سوءاً كانت لنفسك أو تؤديه لغيرك وإلا فأنت مسؤول عن تحفظك أو تجنبك - إن حصل - أنت مسؤول أمام الله والتاريخ وكفى بالله حسبياً . ومن أنذر فقد أذر . فإننا اليوم أكثر من أي وقت مضى بين كثرة من الهدامين من نفس الشيعة للشيعة ومن نفس السنة للسنة .

وفي خطط الشام المذكور في نفس الصحيفة مسندأً عن أبي سعيد الخدري (رض) بنى الإسلام على خمس أخذ الناس بأربع وتركوا واحدة . قيل له : وما هنّ ؟ قال : الصلاة والصوم والحج والزكاة ، وولاية علي بن أبي طالب (ع) . قيل له :

---

(1) من قيم وذكريات عابرة للمؤلف .

له : أهي مفروضة معهن . قال : « إنها لمفروضة معهن » ..  
وقوله : أخذ الناس بأربع وتركوا واحدة - يقصد بذلك ناساً معينين - وإن مما  
بين أيدينا مثلاً حتى من كتب المناوئين للشيعة بداع أو أكثر من دافع - أصلحهم الله -  
الشيخ الدهلوi صاحب التحفة والألوسي والخطيب فزعم تجنيهم على الشيعة - الذي  
انكشف فيما بعد - رغم تجنيهم فقد جاء في فهرس الكتاب المذكور ص ٢٠٧ على أن  
الشيعة المخلصين من المهاجرين والأنصار ، ما اعترف به الثلاثة المذكورون في ص ٣  
أن منهم ٨٠٠ صحابي من أصحاب يبيعة الرضوان استشهد منهم تحت رايته .  
وقولي بالرغم من تجنيهم على الشيعة هو : أن الكتاب المذكور مشتركاً تقريرياً بين  
المذكورين . جاء بعد تجنيهم بالاتهامات الجوفاء وشتم الشيعة وذمهم في هذا العصر .  
طبعاً منهم الصالح وغير الصالح كما في إخوانهم السنة أيضاً .  
وكيفما كان فالظرفان أخوة وأهل . ولسان حال بعضهم لبعض كما قلت في كتابي  
قيم وذكريات .

أهلونا وإن جاروا علينا  
عليهم لم نكن في الجائزينا  
نفاهم من يفاهم أو فصبراً  
ليوم فضاء رب العالمينا  
نكون به بسلم آمنينا<sup>(١)</sup>  
وفرض حسن عشرتنا بعيشِ

(١) من قيم وذكريات عابرة

## تحت اضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة مسألة عدم جواز تكفيه من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله

مما في القرآن الآية ٩٤ سورة النساء « ولا تقولوا لعن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً » ونحوها من الآيات .

ومما في السنة قوله (ص) : « من قال لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما » يقصد الكفر عاد إليه بتكفيه أخاه في كلمة الإسلام . هذا الحديث رواه فيمن رواه ابن الأثير في كتابه النهاية مادة كفر .

وفي صحيح البخاري بسنده عن عتبان بن مالك الأنباري (رض) قال : ثاب في البيت رجال ذو عدد معاد قاس منهم ابن مالك بن الدحشن فقال بعضهم ذاك منافق لا يحب الله ورسوله . فقال رسول الله (ص) : « لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله » يريد بذلك وجه الله قال : فأتا نزى في وجهه ونصيبته المنافقين . قال (ص) : « فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يتغى بذلك وجه الله » .

وهذا الحديث في صحيح مسلم بطرق متعددة وأخرجه عنده : أليس يشهد أن لا إله إلا الله وإنني رسول الله . قالوا : إنه يقول ذلك وما هو في قلبه . قال (ص) : لا يشهد أحد أنه لا إله إلا الله وإنني رسول الله فيدخل النار أو تطعمه .

قال أنس : فأعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه .

وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان (رض) ومثله ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عمران بن حصين قال : قال (ص) : من علم أن الله ربه وإنني نبيه صادقاً عن قلبه حرر الله لحمه على النار .

أما الفتاوى والتقارير من مختلف الاعلام فكثيرة جداً منها مثلاً ما جاء في البواقيت للشعراني ص ٥٨ أنه سئل شيخ الاسلام تقى الدين السبكي عن تكفيه أهل البدع

والاهواء . فأجاب أن الاقدام على تكفير المؤمنين عسر جداً وكل من في قلبه إيمان يستعظام ذلك مع قولهم لا إله إلا الله محمد رسول الله .

ونحو هذا ما قاله ابن العربي في الفتوحات باب الوصايا ، وفي شواهد الحق للنبهاني قوله : إنني لا أعتقد ولا أقول بتكفير أهل القبلة .. الخ . وفي الواقع آنف الذكر عن أبي المحسن وغيره من علماء بغداد قاطبة لا يكفر أحد من المذاهب الإسلامية لأنه (ص) قال : من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فله ما لنا وعليه ما علينا .

ونحوه ما جاء في سراج العقل للقزويني - من السنة أيضاً - بأن الإسلام لكل فرد من أهل القبلة . ونحوه ما قاله أبو الحسن الأشعري . وكذلك ما جاء في ج ٣ ص ٣٠٢ من كتاب الجهاد لابن عابدين . وقد ألف الشيخ علي القازبي الحنفي كتاباً في الرد على من يكفر أهل القبلة وأن تأولوا ما تأولوا و .. الخ مما يؤلف أكثر من كتاب .

وفي الصواعق الإلهية للشيخ سليمان أخ الشیخ محمد عبد الوهاب الذي يتسمى إليه الوهابيون . جاء في ص ٣١ «أن المسلم المقر بالرسول إذا استند إلى نوع شبهة تخفي على مثله لا يكفر» وأن مذهب أهل السنة والجماعة : التحاشى عن تكفير من انتسب إلى الإسلام ، وعن ابن القيم : أن المقلد الذي لا بصيرة له لا يكفر ولا يفسق . وفي رسالة الشيخ محمد عبد الوهاب نفسه إلى أهل القصيم مما ختمها به قوله : ( لا يكفر أحداً من المسلمين بذنبه ولا أخرجه عن دائرة الإسلام - إلى قوله - وأرى هجر أهل البدع ومبaitهم حتى يتوبوا وأحكم عليهم بالظاهر - يقصد الإسلام - وأكل سائرهم إلى الله ، وإن الإسلام بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ) . ونفي ما ذكر عنه خلاف ذلك .

وفي سفينة الراغب ص ٤٣ عن الإمام الغزالى في كتابه التفرقة بين الإسلام والزنادقة أن تكف لسانك عن أهل القبلة ما داموا قائلين لا إله إلا الله محمد رسول الله غير منافقين لها .

وفي المتنقى للحاكم عن أبي حنيفة أنه لم يكفر أحداً من أهل القبلة ونحو هذا عن الرازي والكرخي وغيرهما بمن فيهم الإمامين مالك وأحمد .

وفي أول مقالات الإسلاميين للشيخ أبي الحسن من أعلام السنة أيضاً . قال : اختالف المسلمون في أشياء ضلل بعضهم بعضًا وتبرأ فصاروا فرقاً متباينين إلا أن الإسلام يجمعهم ويعلمهم فهذا مرجعه وعليه أكثر أصحابنا ونقل عن الشافعى أنه قال لا أرد شهادة أحد من أهل الأهواء إلا الخطابية فهم يحلون الكذب .

وفي الإسلام والنصرانية لمحمد عبده ص ٥٥ ط م أن من أصول الدين بعد عن التكفير وأن مما اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد دينهم أنه إذا صدر قول قائل يحتمل الكفر من ماءة وجه والإيمان من وجه واحد حمل على الإيمان ولا يجوز حمله على الكفر .

وعليه بماذا يجحب الذين يكفر بعضهم بعضاً وهم يشهدون الشهادتين .. ؟ اللهم إلا للغرض الخاص الدني والانحراف نعود بالله وفيما سيأتي في آخر الموضوع القادم بالنسبة أن الشيعة لا تكفر من شهد الشهادتين وقد اعترف لهم بذلك عدد من أعلام السنة .

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة**

# **باب عن أحداث المذاهب وطعن بعضها ببعض وذكر الشيعة**

إن من يتبع بنزاهة غير متحيز لهذا أو ذاك يجد معظم طعن بعضهم بعض راجعاً إلى أمور شخصية بما فيها الأنانية .

ويكفي أن أذكر لك مما جاء في القرآن من مغبة ذلك ما جاء في الآية ١١ سورة الحجرات : ﴿ بَشِّس الْأَسْمَاءَ الْفَسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتَبَّعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَبِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِثْمٌ .. ﴾ الخ . والآية ٩٤ سورة النساء : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا .. ﴾ الخ .

إليك بعد هذا نماذج مؤسفة وإلى جانبيها صرف النظر عنها وعن أمثالها إلى ما يوجد ما بين جميع المسلمين تحت أصواته ما تقدم ذكره من الآيات ونحوها .. الخ . والاستغفار لمن بدت منه . مع كون الجميع تجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

فيما في صحيح البخاري ( ره ) مثلاً ما جاء في ج ١ ص ١٥ عن نعيم بن حماد الغزارى قال : كنت عند سفيان بن عيينة فجاء خبر موت أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكابلي الأفغاني فقال : لعنه الله كان يهدم الإسلام عروة عروة وما ولد في الإسلام مولود أشر من أبي حنيفة . وعن البخاري أحاديث أبي حنيفة من الضعفاء والمتروكين . وفيه عن عبد الرحمن بن مهدي ، ما أعلم في الإسلام فتنه بعد فتنة الدجال أعظم من رأى أبي حنيفة .

في تاريخ بغداد ص ٣٧٢ ج ١٣ للخطيب البغدادي من أعلام السنة بسنده عن إسماعيل بن عيسى بن علي قال : قال لي شريك - وكل هؤلاء من أعلامهم - قال : كفر أبو حنيفة بآيتين من كتاب الله .

١ - قوله تعالى : ﴿ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ﴾ فزعم أبو حنيفة أن الصلاة ليست من دين الله .

٢ - قوله ﴿ لَيَزَدُّوْهُ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ فزعم أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص .

وفيه ج ١٣ ص ٣٩٠ عن أبي صالح الفراء عن يوسف بن أسباط - من أعلامهم أيضاً - قال : رد أبو حنيفة على رسول الله (ص) أربع مائة حديث أو أكثر ، فقلت له : أتعرفها .. ؟ قال : نعم . قلت : أخبرني بشيء منها . فقال : قال رسول الله (ص) للفرس سهمان وللرجل سهم ، قال أبو حنيفة : « اجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن » .

وفيه ج ١٣ ص ٤٠٠ عن منصور بن مزاحم قال : سمعت مالكاً - يعني الإمام مالك - يقول : أن أبي حنيفة كاد الدين ومن كاد الدين فليس له دين .

وروى صاحب لسان الميزان - وهو سفيه أيضاً - في ج ٥ ص ١٧٥ منه بسنده عن أبي هريرة (رض) عن النبي (ص) أنه قال : سيكون في أمتي رجل يقال له محمد بن ادريس الشافعي فتنة على أمتي أضر من فتنة إبليس .

وذهب الشيخ أبو بكر المقرئ الواقعظ في بغداد إلى تكفير الحنابلة في رده على ابن حاتم الحنبلي القائل : من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم .

أما طعن الشيعة بعض بعضاً فنحو طعن المذاهب الإسلامية الأخرى ولكن لم يبلغ إلى تلك الدرجة التي قال فيه صاحب كتاب مختصر العلم والعمل ج ٢ ص ٢٠٢ وهو سفيه أيضاً . قال :

الشافعي من الأئمة قائل اللب بالشربنج غير حرام وأبو حنيفة قال وهو مصدق فيما يبرره من الأحكام  
شرب المثلث والربع حالي فناشرب على أمن من الأيام والعبير أحمد حل جلد عبيرة وبذلك يستخفى عن الارحام  
واسح مالك الروعان تكرماً في ظهر جارية وظهور غلام فناشرب وله وزن وقامر واحتاج في كل مائة بقول امام .. الخ.

وكان سبب إحداث المذاهب - كما ذكر المنصور العباسى لما رأى توجه الناس في طلب العلم والدين إلى الإمام جعفر الصادق (ع) وقد ضمت مدرسته أربعة آلاف طالب بمن فيهم أبي حنيفة ومالك . أوعز إليهما باعتزال الصادق وإحداث مذاهب غير ما يذهب إليه . وقد اشتهر عن كل من أبي حنيفة ومالك مدحه للصادق وإعجابه فيه .

ومن ذلك قول أبي حنيفة لولا السستان لهلك النعمان - يقصد الستين اللتين حضر فيهما الدرس عند الصادق (ع) - وقول مالك : ما دخلت على جعفر بن محمد الصادق إلا ورأيته على طهارة وصلاة ونسك وعبادة .. الخ . فجعل المنصور لكل منهم ولمن

تابعهما ما يسمى في عصرنا هذا بمخصصات . فاعتزل أبو حنيفة عن الصادق . وكذلك اعتزل مالك وكان يقرأ على الصادق وعلى ربيعة الرأي وجاء بعدهما الشافعي آخذًا عن صاحبي أبي حنيفة محمد بن الحسن الشيباني والقاضي أبي يوسف . وعن هذه المصادر أخذ الإمام أحمد بن حنبل (ره) .

ومما يذكر هنا ما ذكره المقرئي في خطبه عن إقرار هذه المذاهب الأربع - وقد تعددت المذاهب إلى العشرات - أقر السلطان الظاهر بيبرس في مصر أربعة قضاة هم شافعي ومالك وحنبي وحنفي ، واستمر ذلك من عام ٥٦٥ هـ والخلافات قائمة .

ومما يذكر هنا ما قاله قاضي القضاة بحلب الشيخ محمد مرعي الأنطاكي في كتابه : لماذا اخترت مذهب الشيعة ؟ وكان شافعيًا من قبل . كما قال في ص ١٣ منه : كنا نتذكرة أنا وأخي الشيخ أحمد في الخلاف بين المذاهب فرأينا بعضهم يحلل والآخر يحرم . فمثلاً الشافعي يقول أن لمس المرأة الأجنبية ينقض الوضوء والحنفي يقول بخلافه ويخالفهما مالك حيث يقول اللمس بشهوة أو عن عدم ينقض وإلا فلا . والشافعي يجد نكاح البنت من الزنا ويخالفه الثلاثة . والحنفي يجيز الوضوء بالنبيذ واللبن بخروج الدم من البدن ولو قليلاً ويخالفه الثلاثة . والحنفي يجيز الوضوء بالنبيذ واللبن المشوب بالماء ويخالفه الثلاثة ويجوز مالك أكل لحم الكلاب ويخالفه الثلاثة . والشافعي يجيز أكل لحم الضبع والجري والشعلب وأبو حنيفة يحرمه . والقنافذ يحلها الشافعي ويحرمنها الآخرون إلى كثير من هذا الخلاف بينهم من أول الفقه إلى آخره .

والشافعي نشر مذهبه في العراق والحجاز واليمن والشام . وجاء إلى مصر وخالط المغاربة وأخذ عنهم فعدل عن مذهبة القديم إلى آخر سماه المذهب الجديد . فإن كان الأول صحيحاً فلماذا أتى بالثاني وبالعكس .

وأبو حنيفة يأتي بقول في إحدى المسائل ويأتي أبي يوسف أو الشيباني أو زفر من أخذوا عنه فيخالفونه فمرة يكون أحدهم معه والآخر عليه وبالعكس أو يخالفه الثلاثة أو يوافقونه . وهكذا مالك والخلاف بينهم دائر في جميع المسائل وهذا مما يوقع الريب .

وينتقل الشيخ المرعى إلى ص ١٥ فيتحدث عن أحداث الوهابية وما عملته من تكفير جميع المسلمين وارتكاب جرائم لا مثيل لها .. والخ .

وأخيراً إقامة الدلائل - وإن كان النهار لا يحتاج إلى دليل - على ما عليه الشيعة عن أهل البيت (ع) هو الحق الحقيقي و .. الخ .

وممن انتقد أحوال المذاهب من الإعلام الزمخشري صاحب الكشاف إذ قال في أبيات له كما في ص ١٣٣ في كتاب : ثم اهتدى للتيجياني الوهابي سابقًا الشيعي

لاحقاً . نقل فيما نقل الآيات التالية :

يَدْعُونَ أَنَّهُ الْصِّرَاطُ السُّوَى  
وَيَحْبِي لِأَحْمَدٍ وَعَلَيْهِ  
كَيْفَ أَشْقَى بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ

كَثُرَ الشُّكُوكُ وَالخَلَافُ وَكُلَّ  
فَتَمْسَكَتْ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
فَازَ كَلْبٌ بِحُبِّ أَصْحَابِ كَهْفٍ

كما ولزم خوري أبيات أخرى على غرار أبيات صاحب كتاب مختصر العلم والعمل آنف الذكر . وما ذكره القاضي المرعبي عن المذاهب مما يؤسف له .. الخ . وكانت تحوط الكعبة أربعة محاريب للمذاهب الأربع شاهدتها عام ١٣٧٢ هـ ، ١٩٥٢ م . ثم الغيت بعد ذلك بقليل وقد سبق أن قيل لشيعي : ليس لكم محراب . فأجاب : محرابنا هو قلب الكعبة من الأرض إلى السماء . ومعنى هذا أننا لا نفرق في اختيار محراب فمحرابنا محراب جميع المسلمين .

وكان الشيعة وما زالوا على ما كان عليه رسول الله وآلها وصحابته والتبعون لهم بإحسان قبل احداث هذه المذاهب ونحوها . فلما أحدثت أطلق عليهم مجازاً المذهب الجعفري . وهم بدورهم لا يكفرون أتباع المذاهب الأخرى حيث مرد الجميع إلى لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وهذه الحقيقة اعترف لهم عدداً من السنة . ذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف الأستاذ بكلية الأزهر الشريف فقد خرج أحاديث وعلق على حواشي كتابين من أبرز الكتب ضد الشيعة . وعنهما أخذ المتأخرن وهو الصواتن المحرقة وتقطير الجناب واللسان لابن حجر الهيثمي المكي وقد وصل الأستاذ المذكور في بحثه إلى مثل ما وصل إليه نحوه من الأساتذة المتفهمين كالدكتور مصطفى محمود والشيخ محمود شلتوت ونحوهما . فوضع التقرير الآتي في ص ٥ من مقدمته على الكتابين المذكورين ما نصه حرفيأً : «أن ما ذكرناه وحكيناه عن أصحاب الملل والنحل عن الشيعة الإمامية - يعني الجعفريه - والزيدية من أنهم يكفرون أهل السنة لا نجد له عقيدة عند الإمامية والزيدية المتأخرتين منهم والمعاصرين فقد ذكر عالم الإمامية كاشف الغطاء في الفصول المهمة<sup>(١)</sup> عن أبي عبد الله الصادق (ع) في خبر سفيان بن سمط . الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان .. الحديث ، وهو استدلال على أن أهل السنة مؤمنون . وكذلك ما نقله عن أبي جعفر الباقر (ع) في صحيح حمران بن ععين ، من جملة حديث : والإسلام ما ظهر من قول أو فعل وهو الذي عليه جماعة

(١) الكتاب المذكور للإمام شرف الدين ما يشير إلى كونهما على نسق واحد .

ال المسلمين من الناس من الفرق كلها وبه حقت الدماء وعليه جرت المواريث وجاز النكاح  
واجتمعوا على الصلاة والزكاة والصوم والحج فخرجوا بذلك عن الكفر وأضيفوا إلى  
الإيمان » .

وعليه فليس الخلاف بين السنة والشيعة مما يوسع الهوة أو يوجد البغضاء والفرقة  
بين المسلمين وهم قلة بين المسيحيين واليهود واللادينيين . فالمسلمون في حاجة إلى  
محبة تشملهم وجامعة تجمعهم أصلح الله ذات البين ) .

## تحت اضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة باب عن شهادة بعض الصدقة (إض) على أنفسهم بالخطأ

يقرر القرآن فيما يقرر قبول الشهادة من أهلها . في قوله تعالى : « وَشَهَدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا » آية ٢٦ سورة يوسف . وفيما وصف به سبحانه الذين ملتهم الشفاعة : الشاهدين بالحق ، إذ قال تعالى : « وَلَا يُمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشفاعة إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » آية ٨٦ الزخرف .

فالشهادة بالحق فضيلة سواء كانت في صالح الشاهد الخاص أم في غير صالحه . ومن ذلك مثلاً ما شهد به بعض الصحابة (رض) على أنفسهم ، والشهادة على النفس - وبعبارة أخرى - الاعتراف بالخطأ فضيلة . ومن ذلك مثلاً ما يلي :

في صحيح البخاري (ره) ج ٥ ص ١٩٥ وموطأ الإمام مالك (ره) ج ٢ ص ٤٦٢ باب الشهادة حديث رقم ٣٢ بسند عن العلاء بن المسمى عن أبيه قال : لقيت البراء بن عازب (رض) فقلت له : طوبى لك ، لقد صحبت النبي (ص) وبايعته تحت الشجرة ، فقال : يا ابن أخي لا تدري ماذا أحذثنا بعده .

وفيه - أعني صحيح البخاري - ج ٢ ص ١٣٥ عن أنس بن مالك (رض) أن النبي (ص) قال للأنصار : إنكم سترون بعدي أشرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله . على الموتى قال أنس : فلم نصبر .

وفيه أيضاً ج ٢ ص ٢٠١ في حديث بين ابن عباس وعمر بن الخطاب (رض) على فراش الموت قال عمر : وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك والله لو أن لي قلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله .

ونحو هذا ما ذكروا عن أبي بكر (رض) ما جاء في منهاج السنّة لابن تيمية ج ٣ ص ١٢١ وتاريخ الطبرى ص ٤١ أنه نظر إلى طائر على شجرة وقال طوبى لك يا طائر

تأكل الشمر وتقع على الشجر وما من حساب ولا عقاب عليك . لوددت أني شجرة على جانب الطريق مرّ على جمل فأكلني وأخرجنني في بعره ولم أكن من البشر .

ونحو هذا ما جاء عن عمر (رض) أيضاً في ج ٣ ص ١٣١ منهاج السنة المذكور وقد ذكر هذا فمن ذكره الدكتور التيجاني في كتابه ثم اهتمت ص ١١٠ - ١١١ وفيما عقب به على ذلك بان الله بشر عباده المؤمنين بأن لا خوف عليهم . والآية ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جمِيعاً ومثله معه لافتدا به من سوء العذاب ..﴾ الآية .. الخ . وموضع ما نقدم ذكره ونحوه .. الخ .

ومما في كتاب التيجاني المذكور - وكان سنّياً وهابياً ، فصار شيعياً نتيجة بحثه وتحقيقه - فمما في ص ١٠٩ منه تحت عنوان الصحابة غيرروا حتى في الصلاة . فعن تضييع الصلاة التي كان عليها رسول الله (ص) .

عن صحيح البخاري (ره) ج ١ ص ١٧٢ بسنده عن الزهرى قال : دخلت على أنس بن مالك (رض) وهو يكى ويقول : ما عرفت شيئاً مما كان على عهد النبي (ص) إلا هذه الصلاة وقد ضيغت .

فيه عن صحيح البخاري أيضاً ج ٢ ص ١٥٤ وصحيح مسلم ج ١ ص ٢٦٠ أن النبي (ص) صلى بمنى ركعتين وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان في مدة من خلافه ثم صلى أربعاً بعد ذلك .

وفيه عن صحيح مسلم ج ٢ ص ١٤٣ قال الزهرى لعروة : ما بال عائشة تتم الصلاة في السفر ..؟ قال : إنها تأولت كما تأول عثمان .

وفيه كان عبد الله بن عمر يقول لمن أجبه ولم يجد ماء لا تصل - رغم قوله تعالى : ﴿فَلَمْ تجدُوا ماءً فتيمموا صعيداً طيأ﴾ ففي صحيح البخاري ج ١ ص ٥٤ عن شقيق بن سلمة قال : كنت عند عبد الله وأبي موسى فقال له أبو موسى : أرأيت إذا أجبت ولم يجد ماءً كيف يصنع ..؟ فقال عبد الله : لا يصلّى حتى يجد الماء . قال أبو موسى : فكيف نصنع بقول عمار حين قال له النبي (ص) : كان يكفيك . قال : ألم تر عمر لم يقنع بذلك . فقال أبو موسى : فدعنا من قول عمار كيف نصنع بهذه الآية ..؟ .

فما درى عبد الله ماذا يقول . فقال : إنما لو رخصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعيه ويتيم . فقلت لشقيق : فإنما كره عبد الله لهذا ..؟ قال : نعم ..

.. وعلى هذا ونحوه فإن السنة أنفسهم يؤيدون الشيعة في اعتمادهم على الأخذ

عن أهل البيت - أقول هذا مع الاحترام للآخرين - أن هذا ونحوه لم يصدر عن أهل البيت ولذلك قيل فيما قيل فيهم :

بَأْلُ مُحَمَّدٍ عَرَفَ الصَّوَابَ  
وَهُمْ حَجَّ الْإِلَهَ عَلَى الْبَرَائِيَا  
وَفِي أَبْيَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ  
بِهِمْ وَبِجَهِهِمْ لَا يُسْتَرِابُ وَ.. الْخَ

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة مسألة بخش بعض الصراطين كتب بعض**

مما في القرآن الكريم من النهي عن بخش الأشياء وعدد من الآيات منها ثلاثة  
آيات بصيغة واحدة ﴿فَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي  
الْأَرْضِ بَعْدَ اصْلَاحِهَا﴾ آية ٨٥ سورة الأعراف

ومما يلاحظ أن جملة النهي عن بخش وهو لغة : انقص الشيء وإعانته ، وثمن  
بخس : معناه ناقص كما في القاموس والمصبح ونحوهما . يلاحظ أنها متبعة بجملة  
النهي عن الفساد والتعبير بـ تعشوا وهي لغة : من عشاء ، ومعناها أفسد . وتعني فيما تعني  
الافساد البليغ .

كلمة : أشياء ، ومفردتها شيء . تطلق على جميع الموجودات من محسوسات  
وغير المحسوسات وما إليها .

فالكيل المذكور فيما سبق من جمل الآيات الثلاث - هو شيء - وكذلك الميزان ،  
والقسطاس وهو الميزان أيضاً لغة شيء كذلك ، وكذلك في فيها أطلقت عليه  
اصطلاحاً ، أو عرفاً .

مما هو ملموس أو معقول .. كل ذلك أشياء نهى الله سبحانه عنه بخسها حقها ..  
وأمر سبحانه بياضه الحقوق ومن ذلك قوله في ما من الآيات الثلاث وما هو في سياقها  
﴿فَأَوْفُوا الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ..﴾ الخ . وفي آيات أخرى نحو  
هذا المنحى بتعبير آخر ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَأَوْفُوا الْكِيلَ إِذَا كُلْتُمْ وَزَنْتُمْ بِالْقِسْطَاسِ  
الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ آية ٣٥ سورة الإسراء . وأتبعها بقوله تعالى :  
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْتَوْلًا﴾  
آية ٣٦ ويقوله ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا ..﴾ الخ آية ٣٧ من سورة الإسراء نفسها .  
ونحو ذلك .. الخ .

وفيها في آخر ما ذكرته لك من هذه الآيات ذكر شيء هو على رأس الأشياء التي تدفع بعضها إلى غياب الحقوق بصورة مباشرة أو غير مباشرة في عدم الایفاء وفي إيقاع البخس ألا وهو : الأنانية . فمما يفعله الأناني ، هو المشي على الأرض مرحأ .. ويراد به هنا الاختيال وقد دل على ذلك فيما دل قوله تعالى في سورة لقمان مراداً لتصغير الخد على الناس وهو التكبر عليهم . بما ورد معناه . كل ذلك ويضاف إليه كونه بغياً عند الله وما كان مبغوضاً عند الله بغضه مشروع . كل ذلك في آية ١٨ منها وهي : ﴿ وَلَا تُصْرِعْ خَدْكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحَأً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ .

فبخس الناس أشياءهم مختار بغياً وفخور غير محظوظ . وعاش في الأرض فساداً .. الخ وهو يستوجب مقت الله والناس ، وله من الله العقاب إن عاجلاً أو آجلاً .

أضف إلى ذلك الجزاء بالمثل في الدنيا وربما بأكثر - كما شاهدنا ونشاهد فعلًا - الذي يبخس الناس أشياءهم - سيما القيمة منها - بداع الأنانية أو الحسد . وكلهما مذموم ممقوت . قد أتى دور عليه بخست فيه أشياؤه حتى عند أقرب الناس إليه ، فإن الذي يخدع الناس في وقت ما لا يمكن أن يخدعهم في كل الأوقات .

ومهما تكون عند أمرئ من خلقة وإن خالها تخفي على الناس تعلم تكون نتيجته السقوط من حيث توهم الارتفاع على ما أمكنه تخطيه من بخس أشياء الناس وتلك نتيجة سيئة لم يحسب أنه سيصل إليها .

وأسوء منها ما يكون من بعض المتصفين ب الرجال أو علماء الدين ، حيث أنه يجيء على نفسه بما تقدم ذكره .. ويحجز في نفسه تحول الأنظار عنه إلى الذي يبخس أشياء له إما جهلاً أو عمداً . كما ويجني على غيره - سيما الشباب وبعض البسطاء من غيرهم - بأن ينفروا من كل رجل أو عالم دين فيحرموا من فوائد الرجل الديني العالم . فتقسوا قلوبهم ويضلوا السبيل كما حدث ذلك في بعضهم ، أو يتزلزوا على الأقل فيما يحدث عندهم مما عرفه علماء النفس ب رد فعل ، فالذين يدركون معنى ما كل أصابع اليدين سواء هم قليل . وقليل ما هم . وكثيراً ما على أيدي القلة انتصرت حقيقة فانقادت إليها الكثرة وباء باحسن الناس أشياءهم بالذل والهوان والخسران والمقت وسوء الذكر عبر الأزمان .

١ - منذ وقت قريب أن أحدهم - في إحدى مدن الخليج - رأى بيد أحد الشباب رسالة فقهية قيمة لأحد فقهاء العصر .. فقال له بشدة : إرمها من يدك . هذه غلط . وصاحبها عميل لدولة أجنبية .. فبعث الشاب وقال له : أرني أولاً أين الغلط ، أليست كرسالة أبيك .. فحار الرجل في الجواب . وعندما قال له الشاب : إن كنت قد عجزت عن الأول فأعطيك دليلاً عن الثانية وهي اتهامك له بالعملة .. وهنا ظهر الارتباط على

الرجل . ثم تتم وشتم . فنهض الشاب من عنده ، مندفعاً إلى التفحص عن حال من انهم الرجل ، .. وإذا به يجد الأمر على العكس . فإذا بالرسالة الفقهية ليس فيها شيء من الغلط بل ولا الغلط المطبعي ، وإذا بصاحبها عالم ، مخلص لدينه وأمته . فكان النتيجة أن سقط الباحس من نظر الشاب ، ثم من نظر غيره وهكذا حتى انتهى الأمر بطرده وذلك . الخ وتركيز المجنى عليه في النفوس الحية ، والعاشرة للتقوى .

٢ - ومنذ وقت قبل ذلك ورد رجل إلى إحدى المدن التي تعتبر مركزاً للفقهاء والعلماء والأدباء . وكلما اتصل بأحد منهم قال له أنا الأعلم وغيري لا يفهم .. فخرج الرجل بت نتيجة النفور من الجميع .

٣ - زار أحدهم إحدى المكتبات العامة . وعند تصفحه لبعض كتبها . كان يقول : هذا الكتاب موضوعه كتب فيه الكثيرون فلا أهمية له .. وهذا الكتاب أسلوبه قديم مموجوحاً ، وهذا الكتاب من مجموعة قصاصات جرائد ، فلا قيمة له .. وهكذا .. أخذ يعيّب الكتب بما كان من مدير المكتبة إلا أن قام وتوجه نحو الباب وهو يقول : إذاً نغلق المكتبة .. ثم استدرك وقال للرجل هل ألفت كتاباً تهديه للمكتبة وتشتريه لعله يغنينا عن كتب وصفتها بما وصفت وبخست بها وبخست .. ؟

فأجابه الرجل : كلاماً أُلِفَ كتاباً لأن الفرصة لم تسمح لي بذلك لإنشغالي بأمور أخرى .

قال له المدير : هذا ليس بعذر فإن من بخس قيمة هذا وذاك يقتضي أن يأتي بخسر منه وإن فهو أحمق أو أنااني أو حاسد ، لا يعمل ولا يود أن غيره يعمل .

فأجابه الرجل : لا .. ولكنني كلما همت بتأليف كتاب .. كان يأباني الجيد ، وأأبى الرديء .

قال له المدير : لقد شهدت على نفسك بالعجز ، فأنت :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاؤه إلى ما تستطيع

ولا تخس الناس أشياءهم وخاصة الكتب . فمهما كان الكتاب فإنه لا يخلو من فائدة ، أو يتعرف به على فائدة إما سلباً وإما إيجاباً . وعليه فبخس لا معنى له أو نتيجته إشارة الباحس نفسه فإنه ما بخس به وليس بخس إلا من باب قول ضرة لضررتها الجميلة (الحسن للقحاب والشعر للكلاب) . فلم يحط قولهها هذا من قيمة حسن ضررتها كما لم يحط قدر يوسف الصديق (ع) كونه شروه بشمن بخس دراهم معنودة وكانوا فيه من الزاهدين .. وهم إخوته .. تماماً بعض الأخوة من المسلمين لبعضهم ، وتراهم على العكس من هذا أمام بضاعة غير المسلمين . وإن كانت أقل مستوى . ولقد دار الدور

بيوسف الصديق وإذا به يشرى معاذلاً بالذهب والجواهر .. الخ . فعندما خجل الرجل وسكت وبيان عليه الانكسار .

وكم في المسلمين سنيهم وشيعيهم من هذا النوع وما للأسف . وكفى بهم زاجراً عن ذلك ما أجملنا ذكره . وعلى رأس كل ذلك وما إليه مما لم نذكره في هذا الشأن للاقتصار والانتصار على رأس كل ذلك ما قدمناه من آي القرآن المبين : ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ . ونحوها من الآيات بما فيها ما اتبع بقوله تعالى : ﴿ بَقِيهَ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ آية ٨٦ سورة هود . وهذه الآية تفيد فيما تفيد في تفسيرها - التقسيم اللائق بالشيء - فهو فيما هو خير من الأدلة على الإيمان وما يرضاه الدين سبحانه . بما في ذلك ما يرشد إلى دينه إرشاداً صحيحاً . وما يقرره من علم مفيد وأدب نافع الدنيا ودين في تنوير ذهن قاتم . وتوحيد مع الحق ملائم ، تقرؤه في كتاب . أو تسمعه في خطاب ، أو تشاهده من آثار .

أن بحسن الناس أشياءهم . لمن الأدلة على ما يلي :

١ - أناية حمقاء .

٢ - ضيق فكر .

٣ - حرمان مما قد يكون تنبئهاً على مواضع لأخطاء - في كونها خاطئة فضلاً عن أن تكون صائبة - فقد قيل للقمان الحكيم ممن تعلم الحكمة . . . ؟ قال : من الجهال أنظر ماذا يعملون فأخالفهم في ذلك لأن مخالفتهم الجهال عين الحكمة .

٤ - حرمان مما قد يكون تنبئهاً على صواب . يستفاد بالعودة إليه عن الخطأ والتراجع عن الخطأ فضيلة . ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة

**هل كل آل النبي (ص) قدوة كما ادعى في الصدابة (إض )**

في القرآن الكريم آيات تشد الآل إلى من هم آله - أكثر وأوثق من شده إلى من هم أصحابه وآل الرجل - لغة أهله وعياله . ومع ذلك فإن في القرآن أيضاً تجعل الأصحاب يلتقطون بالآل وتشد بعضهم إلى بعض إلى من هم آله وأصحابه .. كما سيأتي بعد قليل .

فمما في الآل مثلاً :

١- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى  
الْعَالَمِينَ . . . ﴾ آية ٣٣ سورة آل عمران . فقد شهدت هذه الآية آل إبراهيم وآل عمران  
بمن أصطفاهم . وتليها آية ٣٤ في شد ذريتهم إليها وهي قوله تعالى : ﴿ . . ذُرِيَّةٍ  
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيهِمْ . . . ﴾ الْخَ . وجملة على العالمين تميزهم على من  
سواهم من الأصحاب والأتباع وغيرهم . الْخَ .

٢ - قوله تعالى : ﴿ وَيَرِتْ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَهَا عَلَى أَبْوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ .. ﴾ الْخَ آيَةُ ٦ سُورَةُ يُوسُفَ . وَهَذِهِ الْآيَةُ تَشَدِّدُ الْأَلَّ إِلَى مِنْ هُمْ أَلَّهُ يَاتِيَنَّمُ التَّعْمَةَ .. الْخَ .

٣- قوله : ﴿ .. يرثي ويرث من آل يعقوب .. ﴾ وهذه من الآيات التي تفيد فيما تفيد وآئته آل الرجال، بشكل مطلق لا يُستثنى منه شيء .

٤ - قوله : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت » - إلى قوله - « مما ترك آل موسى وآل هارون .. » آية ٢٤٨ سورة البقرة . وفيما فيها ذكر أهمية تراث الآل . لأن الآل كما تقدم أكثر وأشد ثوثقاً بمن هم آله .. الخ . إضافة إلى الأصحاب . فإنها كذلك تشير هذه الآية كغيرها في هذا شأن المهمة للغاية ونحوها .

٥ - قوله تعالى : ﴿ سلام على آل يس ﴾ آية ١٣٠ سورة الصافات . وقد تقدم الكلام عنها فيما تقدم في الموضوع السابق من ذكر السلام على آل رسول الله (ص) لما اتفق عليه من كون يس اسم من أسمائه (ص) وبه خاطبه الله سبحانه في السورة المعروفة بسورة يس .. الخ فراجعه .

٦ - ورد ذكر آل لوط النبي (ع) في أربع آيات هي ٥٩ من سورة الحجر و ١٦٠ من سورة الشعراء و ٥٦ من سورة النمل و ٣٤ من سورة القمر ، فمنها مثلاً قوله : ﴿ إِلَّا آلُ لَوْطٍ إِنَّا لِمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ..﴾ آية ٥٩ سورة الحجر . فهذه تشد الآل إلى من هم آله بالتجاهة من الهلاك . ومنها مثلاً قوله : ﴿ .. فَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اخْرُجُوا آلَ لَوْطٍ مِّنْ قَرِيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَطْهَرُونَ ..﴾ آية ٥٦ سورة النمل .. وتليها : ﴿ .. فَانْجِيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتُهُ ..﴾ الخ . وكذلك الآية : ﴿ لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ..﴾ يليها قوله : ﴿ إِلَّا امْرَأَتُهُ ..﴾ .

ويلاحظ فيما يلاحظ هنا - ليس كل فرد من الآل - مشدوداً بمن هو من آله بما تقدم ذكره من مجموع الآيات فيما يشد به إليه . ففي هاتين الآيتين مثلاً انتفت امرأة الرجل عن شدها به مع أنها من آله حسب التعريف القرآني في قوله ﴿ آل لوط ﴾ ، والتعريف اللغوي آنف الذكر ، ونحو ذلك ما جاء في قوله تعالى : ﴿ امْرَأَةُ نُوحٍ وَامْرَأَةُ لَوْطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدِيْنَ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِيْنَ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقَبِيلَ ادْخَالِ النَّارِ مَعَ الدَّاخِلِيْنَ ..﴾ آية ١٠ سورة التحريم ونحو ذلك .

وفي آية أكثر من هذا فيمن هو أكثر وأشد وثوقاً بالرجل من آله ، ألا وهو الابن .  
ومن ذلك مثلاً قوله تعالى : ﴿ .. وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بْنِ ارْكَبْ مَعْنَا ..﴾ - إلى قوله - ﴿ وَنَادَى نُوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي مِنْ أَهْلِيٍّ وَإِنِّي عَذْكُ الْحَقِّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِيْنَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ ..﴾ - سورة هود آية ٤٢ - حتى آية ٤٦ ، إلى نحو ذلك وغيره في موارد أخرى .. الخ .

فعلى هذا .. إذا كان الآل وهم أشد وأوثق ما يكون بمن هم آله ، فإنه فإنه يقتدى بمن صلح منهم . فكيف إذاً بالأصحاب من غيرهم .

وإنما قلت من غيرهم ، لأن الآل الذين عاشوا في عصره هم أصحاب له كذلك وعلى رأسهم علي بن أبي طالب (ع) وفضله أشهر من أن يذكر .

والآل - لغة - أهل الرجل وعياله ، وعترته - كما سيأتي - نسله ورهطه الأدنون ، ورهطه قومه وقبيلته . وقول رسول الله (ص) لعبيدة بن الحarith بن عبد المطلب عندما استشهاده في بدر : إنك أول شهيد من أهل بيتي . ويدخل في العدد من استنكر الله عليه

منهم من كانت في نظره اعتبارات غير الایمان ترجح عليه كالعباس بن عبد المطلب (رض) والستة ﴿أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر . . .﴾ الخ آية ١٩ التوبه ، أو كبعض من أغضب الله في سوء تصرفاته من لا يصح أن يكون قدوة كما يدخل أيضاً من أنزلت فيه سورة المسد ونحوه لتصنع حداً بينه وبين غيره من يحسرون من الأل (الأهل في التعريف) .

كما وضعت سورة التوبه في معظم آياتها حداً بين من عنتهم من المسؤولين من الصحابة وبين غيرهم ، لترى ونحوها غير الصالحين من الصحابة . كما عرف ما تقدم من الآيات غير الصالحين من الأل .

وكان مما جاء في تعريف الصالحين من الأل بسورة هل أتي ونحوها . وما جاء في الصالحين من الصحابة بمن فيهم الأل أيضاً ما جاء في سورة الفتح من آيات وضعت حداً بين الفريقين منها الآية ﴿محمد رسول الله والذين معه﴾ - إلى قوله - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ وتعني من آمن حقيقة وعمل مخلصاً . . . الخ . وفي سورة الأحزاب مما وضع فارقاً بين الفريقين قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . .﴾ الخ . فعزلت الذين لم يصدقوا . . . ﴿ الخ ، مما عرفنا تحت أصواتها ونحوها من الآيات الصالحين لأن يكونوا قدوة وغير الصالحين . أن يكونوا كذلك فكيف يعتبر الجميع قدوة . . . ?﴾

هذا مما تحت أصوات القرآن مما به كفاية عن الإطالة . فإليك مما تحت أصوات السنة الشريفة :

١ - فمما ورد في التمسك والاقتداء بأهل البيت آل الرسول في أحاديث مسندة معتمدة ، وهي كثيرة . فمنها مثلاً ما جاء في تمثيلهم بالنجوم أيضاً . لكنه يختلف عن ذلك في كون : بأيهم اقتديتم مما لا يقبله القرآن وما إليه - كما تقدم - فهذا الحديث الذي بين أيدينا الآن في الأل (ع) مما جاء بأسانيد معتمدة وقد أخرجه فيمن أخرجه الحاكم في المستدرك على صحيح البخاري ومسلم بسند معتمد وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد لاحظ منه ج ٣ ص ١٤٩ .

هذا الحديث - كما ستراه - مما يقبله القرآن فنص الحديث هو قوله (ص) : النجوم أمان لأهل الأرض وأهل بيتي أمان من الاختلاف . فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلقو فصاروا حزب إبليس .

فهذا الحديث مما يقبله القرآن وصفاً وفعالية . إذ قال تعالى : ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾ آية ٩٧ سورة الأنعام . إذ تفيد فيما

تفيد أن مجموع النجوم هداية للناس في المتأهلهات لا أيًّا كان منها . والحديث جاء بصيغة الجمع أيضاً وفي سورة النحل آية ١٦ : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ فسرها بعضهم بالنجم القطبي ونحوه مما هو معروف عند البحارة وبعضهم اعتبر النجم : اسم جنس لما يهتدي به منها . وكلاهما قابل للحديث عن كون مجموع النجوم ينال به الاهداء إلى الجهة المطلوبة بين تفاوت في الإضاءة . مع تحقيق الأمان من الضلال . فجاء الحديث المذكور ليصور لنا الاهداء بأهل بيته (ص) على أساس ما جاء في القرآن .

من جانب آخر - وهو أحد جوانب أخرى يطول الكلام باستعراضها . ومنها الرحمة والبركة فيما جاء في القرآن في أهل هذا البيت سابقاً من كونه موطن رحمة وبركة إذ قال تعالى : ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ الآية المنزلة في بيت جدهم الأعلى إبراهيم (ع) الذين هم صفوته فعلاً من جانب عديدة فاقتصر على الجانب الذي أشرت إليه مقدماً - وهو ما أنزل فيهم لاحقاً من قوله تعالى : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً . ﴾ وقد جاءت في كتب السنة فضلاً عن الشيعة عشرات الأحاديث المعتمدة . إضافة إلى إجراءات النبي (ص) في وفاته عند باب ذلك البيت وقراءة الآية المذكورة في أنها فيهم .. الخ . وأن أهل بيته أذهب الله عنهم الرجس وطهره .. لحقيقة بأن يكونوا أماناً لأهل الأرض من الأرجاس وما إليها في الاقداء بهم . ويبن يقتدي به من المجموع .. الخ .

أما الجملة الثانية من الحديث وهي في كون من خالفهم من قبيلة صار إلى حزب إبليس . فيكتفي القول في من وصفوا في كونهم أماناً وظاهرين مطهرين من الأرجاس بأن يكون إبليس ومن إليه على العكس مما وصف أهل البيت . الحديث المذكور المفيد فيما يفيد أنهم حزب الله الموصوف في القرآن أيضاً بأوصاف لا تعدو غيرهم ، كما هو معلوم .

٢ - حديث تشبيهه إياهم (ص) بسفينة نوح (ع) وهو متناسب مع ما تقدم من حديث الأمان في قوله لدى القرآن . وقد أورد حديث السفينة المشار إليه فيمن أورده وأخر معه هو تشبيههم بباب حطة أورد الأول الحاكم في مستدركه آنف الذكر ج ٣ ص ١٥١ بسند معتمد أيضاً وأورد الثاني معه الطبراني في الأوسط برقم ١٨ من كتابه الأربعين حديثاً .. ونصهما قوله (ص) : « .. إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تحلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة فيبني إسرائيل من دخله له » . ونفس هذا الحديث ذكره أيضاً الهيثمي في مجمعه ج ٩ ص ١٦٨ وغيره ..

٣ - حديث الثقلين : ولو لم يكن إلا هو لكتفى . وقد جاء بشكل متواتر وبأسانيد معتمدة للغاية وبصيغ كلها ممتازة حتى لقد قال ابن حجر بعد ذكره في صواعقه فصل ١/ب ١١ ص ٨٩ معيقاً عليه ما نصه : « إن حديث التمسك بهما طرقاً كثيرة وردت فيه عن نيف وعشرين صحابياً ». وأرد من طرقه ما رواه أن النبي (ص) أدلّى به في عرفة في حجة الوداع . وما رواه في أنه كان في غدير خم . وفي المدينة والرسول (ص) على فراش الموت ، وقال : « ولا ينافي إذا لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة » .

وكان ابن حجر قد أورد الحديث المشار إليه في موضع حساس من كتابه المذكور ألا وهو في الحديث عن تفسير قوله تعالى : « وقوتهم إنهم مسؤولون » ، ونص الحديث في أحد الأسانيد المعتمدة المشار إليها هو ما يلي : « يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي .. » رواه هكذا بسند معتمد كل من الترمذى والنسائي في سنتهما ونقله فيما نقله عنهما المتقدى في كتابه الاعتصام بالكتاب والسنّة من كتابه ج ١ ص ٤٤ .

كما أورده بطريق آخر عنهم - أعني أجيال الصحابة (رض) - بسند معتمد أيضاً ، ويمتاز بشكل مركز ما نصه : « خطبنا رسول الله (ص) بالجحفلة فقال : ألسنت أولى بكم من أنفسكم .. ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : فإني أسألكم عن اثنين ، القرآن وعترتي .. » .

وأورد الترمذى حديث الثقلين المذكور في الصواعق وغيره مع الإضافة التالية : « كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلقوني فيهما .. » .

وفي الصواعق المذكور بباب وصيحة النبي ص ١٣٥ إضافة : « فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلمونهم فإنهم أعلم منكم » ونحوه ما ذكره الطبراني وغيره .. و .. الخ .

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل (ره) بسندين معتمدين للغاية أيضاً ذكر الأول منه في ص ١٨٢ والثانى في ص ١٨٩ ، أحدهما بعبارة إني تارك فيكم خليفتين .. ويليها نفس ما تقدم ذكره عن الصواعق لابن حجر والأخر بعبارة : « إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » .

كما أخرج الحديث المذكور ابن حنبل أيضاً في مسنه عن طريقين عن أجيال الصحابة أيضاً في ج ٣ ص ١٧ وص ٢٦ وأخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين

ج ٣ ص ١٤٨ ونصه : « . إني أوشك أن أدعى فأجيب وإنني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . . . » إلى آخر ما تقدم ذكره ، وأخرجها في كتابه نفسه ج ٣ ص ١٠٩ بطريق آخر عن أجيال الصحابة أيضاً . أن النبي (ص) لما رجع من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن ف قال (ص) : « كأني دعيت فأجبت » وأورد الحديث المذكور ، وأتبعه بما نصه « ثم قال (ص) : إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن . ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . . . الخ .

والحديث عن حديث الثقلين - كما تراه يجر إلى غيره - بما في ذلك حديث الغدير المتبع به . ونحوه مما يطول ذكره مع طرقه وأسانيده . وهذا قليل من كثير عن حديث الثقلين فضلاً عن حديث الغدير ونحوه . . وقد ألف في كل من حديث الثقلين والغدير والمتزلة ، وحديث أنا مدينة العلم وعلى بابها . وحديث من كنت مولاه ، أكثر من كتاب مستقل . فمن أراد التوسيع فليراجع ذلك مما في بعضه الكفاية في الاقتداء بالأల (ع) . فممن ألف فيه كتاباً مستقلاً أسماء حديث الثقلين ، الشيخ قوام الدين السنوي وقد تبع مصادره فكانت زهاء أربعين منها من الصحاح الستة والسنن وغيرها . . . الخ . وقد طبع بدار التقريب بالقاهرة .

وممن أورده في التفاسير ابن يوسف الأندلسي من علماء القرن السادس الهجري في مقدمة تفسير الكبير البحر المحيط وكذلك أورده الألوسي في روح المعانى ، وغيره بطول ذكرهم .

ومن علق عليه من التعاليف المؤكدة على التمسك بهما أعني الكتاب والعترة :  
الشيخ محمد عبد مفتى الديار المصرية في شرحه الخطبة ٨٥ من نهج البلاغة .

وقال مفتى الموصل في العراق . الشيخ العبيدي في كتابه النواة . بعنوان الإسلام والمسلمون أن قول النبي (ص) في حديث الثقلين : « أذكركم الله في أهل بيتي » يكررها ثلاثاً إنما هو إشارة إلى ما حدث لأهل بيته لما كان وصمة على المسلمين وطعنة نخالء في صميم الإسلام ما زال دمها يسيل على مر الأيام وكر العصور .

نأمل من الأمة أن تدرك تقصيرها . باشتئاف حسن الاتباع للثقلين القرآن والعترة . . وما علينا بعد هذا ونحوه إلا أن نقول ما قاله القرآن المبين : « ذلك ذكرى للذاكرين » آية ١١٤ سورة هود .

## تحت أخواه، الكتاب والسنة وكتب السنة هل كل الصدابة قدوة عند أهل السنة

الصحبة على خمسة أقسام ١ - صحبة مصادفة ومنها ما جاء في القرآن في قصة يوسف (ع) : « يا صاحبي السجن .. » الخ .

٢ - صحبة عبارة عن مرافقته أو مزامنته ، ومنها ما جاء في القرآن في قصة هجرة النبي (ص) : « إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنَّ الله معنا .. » الخ . إضافة إلى كون الصاحب المشار إليه وهو أبو بكر (رض) كانت له صحبة طويلة مع النبي (ص) وهو في عداد من بايعه .. كما سيأتي بعد قليل .

٣ - صحبه على الضلال : ومنها ما جاء في قوله تعالى في قصة ثمود : « فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر » .

٤ - صحبة من جانب هدى ومن جانب ضلال : ومنها قوله تعالى في خطاب المشركين : « وما صاحبكم بمحجون » يعني النبي (ص) .

٥ - صحبة على الهدى وهي الصحبة المشرفة كصحبة أصحاب النبي (ص) الذين بايعوا تحت الشجرة وما إلى ذلك .. الخ . فكان من تشريف الله قوله تعالى : « لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .. » الخ آية ١٨ / سورة الفتح .

ومما للأئمَّةِ من قبل مثلاً : موسى (ع) فيما قصه القرآن من خبرهم في قوله تعالى : « قال أصحاب موسى إنا لمدركون » يعني قومه وأمته . ونحو ذلك كثير ومما جاء في آية أخرى مثلاً قوله : « .. ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وليس كل أمته من قومه أو أصحابه يهدون بالحق .

وأكثر من هذا ورد في مجموع من كان مع محمد (ص) حتى من الدرجة العليا في محصل الآية : « قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل

الإيمان في قلوبكم .. ﴿ آية ٤ سورة الحجرات ، في التمييز بين درجتين كانت علياً هن الإيمان . فقد جاء قوله في أهل هذه الدرجة وهم المؤمنون : ﴿ .. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ آية ٢٣ سورة الأحزاب . وتشير فيما تشير إلى أن من المؤمنين من لم يصدقوا فيما عاهدوا الله عليه .

وهذه قسمت المؤمنين إلى درجتين دنيا بالنسبة لدرجة من عتهم الآية في ﴿ أسلمنا ﴾ وهم عامة المسلمين وعليها . بالنسبة لمن دخل الإيمان في قلوبهم وصدقوا ما عاهدوا الله عليه . وهم الذين تكاملت أو توفرت فيهم شروط اللياقة لأن يكونوا قدوة للآخرين .

وعليه فلا يقتدى بأي شخص كان أمن الآل أم من الصحابة (رض) ذكرًا كان أم أثني ما لم يكن على النهج الصحيح المطلوب لا أيًا كانت هويته أو هويتها ﴿ عمل غير صالح .. ﴾ كما في التعبير القرآني في ابن النبي نوح ، وكما في قصة آية : ﴿ فقال لصاحبه .. ﴾ الخ .

وعليه فلا يلتفت إلى ما جاء عن جاء عنه - وليس عن النبي (ص) فحاشا أن يأتي عنه ما يخالف القرآن - في كون كل من هو من صحبه (رض) يصح أن يقتدى به « أصحابي كالنجوم بأيهم اهتديت .. » ونحو ذلك .

لقد قال ابن حجر (ره) في كتابه الاصابة ناقلاً عن أحدهم قوله : بأن عدالة جميع الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم و اختياره لهم - على حد تعبيره - فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ كتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا ﴾ وقوله : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يباعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم ﴾ وقوله : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ وقوله : ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ وقوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوه من ديارهم وأموالهم يتغرون فضلًا من الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا وبئرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ - إلى قوله - : ﴿ الذين جاؤا من بعدهم .. ﴾ الخ . ونحو هذه الآيات .

وهذه ونحوها - عزيزي القارئ - لم ترد في جميع الصحابة .. بل هي خاصة في بعضهم دون بعض . دل على ذلك فيما دل ما ورد من آيات تعزل أو تعرف غير الصالح منهم من الصالح . ومنها مثلاً ما جاء في سورة براءة وغيرها كقوله تعالى : ﴿ .. ومن

حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على التفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سمعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم .. ﴿ آية ١٠١ سورة التوبة . وقوله تعالى : ﴿ قالت الأعراب آمنا . قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمتنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴿ آية ١٤ سورة الحجرات . وقوله تعالى : ﴿ .. سيقول لك المخالفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلنا فاستغفر لنا يقولون بالستهم ما ليس في قلوبهم ﴿ آية ١١ سورة الفتح . وقوله تعالى : ﴿ .. لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتبت قلوبهم فهم في ربيهم يتربدون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم .. ﴿ آية ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ سورة التوبة . وقوله تعالى : ﴿ قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كتمت قوماً فاسقين وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون فلا تعجبك أموالهم ولا اولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون .. ﴿ آية ٥٣ - ٥٦ سورة التوبة . ونحو هذه الآيات وغيرها في موارد مختلفة . فيكون أن في الصحابة الصالح وغير الصالح . وقد عرف البخاري (ره) في صحيحه فيما عرف الصحابة بأن من صحب رسول الله (ص) أو رآه من المسلمين فهو من الصحابة ، .. فهو لاء الدين تشير إليهم هذه الآيات ونحوها . وهي كثيرة أيضاً هم من الصحابة . وكذلك الآيات المذكورة قبلها في معرض الاحتجاج بها ونحوها . كثيرة أيضاً فأولئك وهؤلاء صحابة . ولكن ليس كلهم سواء ، حتى يصح الاقداء بأيٍ كان منهم ، وهذا القول عليه معظم الباحثين من الأئمة أنفسهم واذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

- ١ - الشيخ محمود أبووريه ، قال في كتابه أصوات على السنة المحمدية : أن الصحابة كغيرهم من الناس يجري عليهم ما يجري على غيرهم . فيهم البر التقى والمجرم الشقي .. الخ .
- ٢ - وقال الدكتور طه حسين في كتابه عثمان (رض) : لا نرى في أصحاب محمد ما لم يكونوا يرون في أنفسهم فهم كانوا يرون أنهم بشر يتعرضون لما يتعرض إليه غيرهم من الخطايا والأثام .. الخ .
- ٣ - وقال ابن تيمية في العقيدة الواسطية ص ٢٨٦ : ( لا يعتقدون - يعني السنة - أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبار الذنب وصفاته بل يجوز عليهم الذنب بالجملة ) .

٤ - قال الدكتور أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام : « وكانت الصحابة عند نفسها بالمنزلة التي لا يصح فيها نقد ولا لعن لعلمت ذلك من حال نفسها ». ويمضي الدكتور المذكور في عرض نماذج مما حدث من طعن بعضهم ببعض إلى درجة المجابهة القتالية .

٥ - قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه علي بن أبي طالب : « يحسن بنا أن نشير إلى حقيقة ربما كان إغفالها يلبس الأمر في مفهوم الصحابة ويفسد المعنى المقصود بالصحابي وفي هذا ما فيه من تشويش على صحبة رسول الله (ص) الذين عنده بقوله : أصحابي كالنجوم بأيمهم اقتديتم ، وقوله : الله الله في أصحابي . وهؤلاء الذين عنهم لم يذكرهم بأسمائهم ولهذا اتسعت دائرة الصحابة حتى شملت كل من لقى رسول الله (ص) ولو مرة واحدة كما يقول البخاري ، ومن هذا دخل في مجتمع أصحابه (ص) أقواماً لم يكونوا أهلاً لتلك الصحابة بل لم يكونوا أهلاً للاتساب للإسلام . فهذا عبد الله بن أبي سرح أسلم قبل الفتح وهاجر للمدينة وكان من كتاب الوحي بين يدي رسول الله ثم ارتد مشركاً وفيه نزل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ أُولَئِنَّ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يَوْجُدْ إِلَيْهِ شَيْءٌ . . . 〉 الخ . فلما كان يوم الفتح أهدى الرسول دمه ثم شفع فيه عثمان . وهذا ثعلبة بن أبي حاطب كان من المهاجرين الفقراء وأغناه الله فرفض دفع الزكوة . وكثير من كانوا في مجتمع الصحابة يظهرون الإيمان ويخفون ما في قلوبهم من كفر .

ويمضي الأستاذ المذكور في كلامه إلى القول بأن في الصحابة منهم على هذا النط و قد أنزلت في شأنهم آيات السخط ، وفيهم من أنزلت فيه آيات رضا و رضوان . وقد كشف هؤلاء وهؤلاء . . . الخ بما لا يقى مجال لاعتبار جميعهم واحداً يصح الاقتداء بأي كان منهم فهذا لا يقبله النقل ولا العقل . . . الخ . ومثل هذا كثير فنكتفي به عن الإطالة أكثر .

أما الصحابة (رض) هو ما كان فيهم كما تقدم من ذكر الحال في الأول . من الاقتداء بـ الصالح منهم وكل معروف من سيرته المذكورة عن أوثق المصادر غير المتحيزة وما ترتب على ذلك من آثاره حتى اليوم ومثالاً من أمثلهم (رض) في القدوة من قال فيه النبي (ص) : « ما أفلت الغبراء ولا أظللت الخضراء ذي لهجة أصدق من أبي ذر . . . » .

وهذا من يقايس عليه وعلى شبهه للتعرف على القدوة الصالحة منهم مع عدم التعرض للأخرين بعنف سعياً للتألف ما بين جميع المسلمين الذي نحن اليوم أحوج ما نكون

إليه في أي وقت مضى وأن ربك يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بمن فيهم من ورد فيهم عن النبي (ص) ما أورد البخاري في صحيحه كما أورده غيره بأسانيد معتمدة أيضاً . وبكفي أن أورد للذكر حديثين قصيرين منها عن البخاري (ره) :

١ - قوله (ص) ما نصه : « إنما فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدرى ما أحذثوا بعدك .. » .

٢ - « وإن أناساً أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي فيقول ما زالوا مرتدین على أعقابهم منذ فارقهم فأقول كما قال العبد الصالح : و كنت شهيداً عليهم ما دمت فيهم .. الخ .

إلى نحوه وغير ذلك مما ورد في الصحابة - طبعاً غير الصالح منهم - ما لم يرد مثله في الآل . إلا على نحو التحذير والتهديد ما يشلهم وغيرهم من الصحابة والتابعين وحتى يومنا هذا وإلى ما شاء الله كقوله (ص) : « إن الله أقسم بعزته أن يدخل الجنة من أطاعه ولو كان عبداً حبشاً وأن يدخل النار من عصاه ولو كان سيداً قريشاً » . مما يفيد أن العاصي لا يقتدى به وأن المطیع هو الذي يقتدى به .

وعليه فمحال هنا ما يطلبه الشيعة ومحال ما يطلبه السنة ، فهل يعيش في دنيا المحالات أم في دنيا الواقعيات ؟

معنى ذلك أن الشيعة يطلبون أن يكون كل من يأتى بهم السنة من الصحابة (رض) معصومين من الزلل . والسنة يطلبون من الشيعة أن يوافقونهم على الأخذ على علاته من الصحابة (رض) وإلا فهم رافضة معييون فيما يقال عنهم ، وأولئك نصاب معييون فيما يقال عنهم ، في حين أن معظم كل طرف لا يقول بالأخر هذه المقالة .. لأن الكتاب والسنة يعارضان ذلك . وهذا هو المطلوب .

وهذا المحalan كانا نقطة البداية فيما منه ما هو مستمر حتى اليوم ، ولم يجن الطرفان منه حصيلة غير التشتت وضرب بعضهم بعضاً . ثم ضرب الأجنبي لهم جميعاً .  
وعليه ، فعلى أهل الفهم من الطرفين أن يفهموا الآخرين بأن العيش في المحال خيال وخيال وعليه أن يكونوا واقعيين ويتفاهمون بعضهم مع بعض بجدية ليحققوا سوية ما هو سعادة حقيقة دنياً ودين .. الخ .

كتبت هذه الكلمة بعد مشاهدتي فيلم الرسالة ، وما كان للصحابه (رض) جنباً إلى جنب مع النبي وآل (ع) من جهاد مشكور .

مع أن خلال ذلك ما حدث من تقصير ، ومنه مثلاً ما حدث من النبالة في وقعة أحد من مفارقتهم مكانهم - وقد أزلتهم به النبي (ص) - فقد فارقو مكانهم لأنهم لأخذ الغنائم مع

إخوانهم المسلمين المتتصرين بفاغتهم العدو من خلفهم وكانت الكارثة من فرارهم إلا نفر لا يعدون العشرة وقد جرح رسول الله نفسه وقتل عمه الحمزة (رض) غيلة ، وعدد من كبار الصحابة (رض) وما جر ذلك من شماتة وارتياح وتشفي الآخرين . ولكنهم كروا بعد ذلك والكرة تنسى الفرة . ونحو ذلك في وقعة صفين .

فقلت في نفسي : أما آن لنا معاشر المسلمين جميعاً بعد ما حصل من فر وكر ، حتى حصل فر لا فر مثله . ولو لم يتحقق سوى كارثة فلسطين اليوم ونحوها فيما مضى وما حضر ، لكفى .

أما آن لنا أن نمحى ذلك بكرة أو أكثر من كرة مقابلة كما كان ذلك من أصحاب محمد (ص) فما ذلك على الله بعزيز ، إذا ما عملنا على حسن التغيير وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . حقق الله للأمال .

## **تحت أضواء القرآن والسنة وكتب السنة الأسماء واد القاتل أن الشيعة تكره أسماء الصدابة (اض )**

عرض القرآن فيما عرض من الأسماء التي ينبغي أن نتسنمى بها وعلى رأسها أسماء الأنبياء ك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد و .. الخ .

ورغبنا فيما رغبنا به مثلاً ما لم يكن له سمي من قبل ك يحيى (ع) ﴿ لم يجعل له من قبل سميأ ﴾ آية ٧ مريم . واستنكر على الذين يطلقون أسماء لا أساس لها ولا تحظى بالمقبولة ومن ذلك ما جاء في الآية ٢٧ - ٢٨ سورة النجم : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالأخرة ليسون الملائكة تسمية الأئمّة . وما لهم بذلك من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً .. الخ .

وقال في نفس السورة آية ٢٣ : ﴿ إن هي إلا أسماء سميت بها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان .. الخ . وقال : ﴿ بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان .. الخ آية ١١ الحجرات .

وقال في تسميتنا من قبل ابراهيم (ع) : ﴿ سمّاكم المسلمين ﴾ آية ٧٨ سورة الحج .

ومما جاء في السنة الشريفة خير الأسماء ما عبد وحمّد ونحو ذلك .. الخ .

لقد سألني أحد أخيار النعيم في البحرين عبد الله سلمان يعمل بالإمارات . وكان قد قدم لي شريطاً مسجلاً لمتهمهم على الشيعة بالتهم والسب ما في نصه : ( الشيعة يكرهون الصحابة فلا يسمون بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعبد الرحمن ونحوها مع أنهم وأئمتهما كانوا في الماضي يسمون بها . فهذا علي (رض) له أولاد وأحفاد بهذه الأسماء ، وكذلك شيعتهم حتى منذ عهد قريب ، وعليه فهو لاء الشيعة اليوم خارجون عن أئمتهما وعن الشيعة الأوائل فهم بهذا خارجون عن الإسلام ويستحقون اللعنة والمحاربة و ... ) الخ .

وقوله هذا اعترف به أنهم كانوا يسمون بهذه الأسماء كما اعترف على نفسه بالخروج عن الإسلام لأن من كفر أهل القبلة والشهداتين فقد كفر بإجماع المذاهب الإسلامية (ره) .

ولا يعتد بمن شذ أو أخذ عن شذ أو عن ذي غرض خاص فأفراد من المذاهب كفروا آخرين منها أيضاً . مع هذا فإني لا أسيء الظن به فربما أخذ هذا عن بعض المدسوسين أو المتغرضين أو أنه متوهם أو متسرع .

وهذا القول ونحوه لئن راج في وقت على بعض السذج فإنه لا يروج كل وقت إذ لا بد من إيقافه وربما كان ذلك في الحال . إذ لا يعد الحق أنصاراً يدفعون عنه الباطل بالقول السديد - كما سترى - من الرد عليه مع اقتصاره واختصاره . وصدق الله سبحانه إذ قال : ﴿ بل نفذ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ﴾ .

مسألة الأسماء مسألة اختيارية يستثنى منها لفظ الجلالة الله والرحمن فهما خاصان له سبحانه ويستثنى منها ما جاء في السنة الشريفة من تبديلها والنهي عن التسمية بها مثل عبد الكعبة كان إسماً لعبد الرحمن بن عوف فأبدل النبي (ص) بهذا الاسم .

ولا يدخل في هذا الباب إسم عبد النبي ونحوه مثلاً فإن معناه مطيع النبي أو خادمه لا أنه معبود له . ففرق بين هذا وبين عبد الكعبة مثلاً . فإن الكعبة حجر لا يأمر ولا ينهى ليطيعه المأمور .

أما النبي ونحوه فإنه بشر يأمر وينهى وتحب طاعته على أساس طاعة الله ويلتزم بما يصدر عنه في مجال الخدمة .

وتتجدد تفصيل هذا وما إليه في موضوع معنى شرك وبذلة وسيد وعبد وتسمية عبد النبي وعبد الحسن ونحوه . وكل ذلك تحت أضواء الكتاب والسنة .. الخ .

ومما يقصد ب اختيارية - آنف الذكر - ما جاء في السنة من أن من حق الولد على الوالد اختيار الاسم المناسب ، وخير الأسماء ما عبد وحمد مثل عبد الله وعبد الرحمن عبد الرحيم عبد الكريم و .. الخ . وما حمد على أساس ما اشتقت من اسمائه تعالى كمحمد من المحمود وعلى من العلي والأعلى .. وكالحسن من المحسن ونحو ذلك وما إليه مثل أحمد وحامد وعلاء وحسين وحسان وإحسان وحسني و .. الخ .

ويقابل خير الأسماء ما يعد من شرها ، أو سوئها . لانعكاس أفعال أشهر من سمي بها ، أو لاشتقاها مما هو غير محمود مثل نمrod وفرعون وهامان ونحوها .

ومن الأسماء ما هو ليس من خيرها ولا من شرها وعلى عشرة أضرب .

١ - أسماء بشعة - وبعبارة أخرى منفحة - مثل سوأة وجحدر وصخر وجرو ونحوها .

٢- اسماء غير شععة لا ياس، بها مثل زبیر واحتف وعمیر وزید ونحوها .

٣- أسماء غالباً لا يرغب فيها ، بالنظر إلى ما اشتقت منه مثل معاوية من العوى .  
ومعه من العياط ، وعباس من العبس ، وعثمان من العثم وهو في كتب اللغة العظمى المكسور . انجر على عيب وبعبارة أخرى على غير استواء فيقال عثمت يده ومع ذلك يوجد منها في الشيعة اليوم كعثمان مثلاً أعرف بهذا الاسم من السادة سيد عثمان أخا سيد نعمة رئيس عمال في المعلم بالبصرة ومثله أمثال : -

٤- أسماء بضمقة التصغير لتطييفها مثل: ذئب وكلب، ونعمان وحسين ونحوه.

٥- أسماء قد تدعو إلى الضحك مثل خرييط أو الاستخفاف مثل فضالة ونحوهما .  
ولا مانع منها أيضاً .

٦- أسماء استعملت في الجاهلية والإسلام لإرهاب العدو مثل حرب وسيف وسان ونحوها . وللمهابة مثل أسد ونمر وجبل وبحر ونحوه وللتشجيع على الزراعة مثل الحارت والحرث ونحوه . وعلى الصناعة مثل قدوم ، وعلى السفر مثل مسافر ونحو ذلك ولا مانع منها .

٧- أسماء ترك استعملهااليوم مثل عاص وعنبرة وطلحة وزبير وخارجه وحارثة ونحوها .

٨- أسماء مستحبة في عصرنا هذا مثل : شوكت ونضال وناظم وسامي ونحوها ..

٩- أسماء استعملت للذكر والأنثى منها في الماضي مثل عطية ونحوه . وفي الحاضر مثل نهاد ، وصبح بضم الصاد للذكر ، وبفتح الصاد للأنثى . ونحو ذلك إلى آخره . كل هذا وما إليه في مجالات ما يختار من الأسماء . وكلّ ذوقه ومحيطة فيما هو مستحب أو غير مستحب أو مباح . لا ترتبط معها كراهيّة . عدا ما ذكرته مما يقابل خير الأسماء مما بعد من شرها . فعداها ، لا يرتبط الأعراض عنها بكراهية من سموا بها .

خذ مثلاً : أسماء معظم الحكم والأعلام اليوم فضلاً عن غيرهم من سائر الناس  
ممن لم يسموا بأسماء الصحابة (رض) ، أو أسماء أهل البيت (ع) أفيعد إعراضهم عنها  
كرهية أم حرية اختيار؟

فمنها على سبيل المثال لا الحصر شاذلي وبلة وولد داده ومدحت وفؤاد وعصمت وطلال ورشيد وفيصل وغازي وروح الله وصدام وموحان وعزت وصباح وفهد ونایف وسلطان وجلوی وجبهان وباز وثاني وراشد ومكتوم وصقر وشخبوط وطحونون اوپریم وتنمور وقابوس، وضياء الحق . وإلى آخر ما هنا وهناك مما يؤلف أكثر من قائمة واحدة .

أفكل هؤلاء يكرهون الصحابة أو أهل البيت مثلاً ، لأنهم لم يسموا بأسمائهم .. ؟ .  
قليلًا من التأمل يا صاحب الشريط المسجل .

ثم من قال لك أن الشيعة لا يسمون بأسماء الصحابة ومنهم كثرة من إسم جابر وسعد وسعيد وقيس وسلمان وعمار وبلال ومقداد ونحوهم ، بل وعثمان وعبد الرحمن وخالد وإن كان بقلة بناء على حرية الاختيار . وكذلك إسم عمر فإنه لم يقل إلا بعد شيئاً : ١ - ما نشرته المطابع نشراً بل ونظمًا عن معاملة عمر مع الزهراء لاحظ مثلاً ، الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٥ والقصيدة العمورية في ديوان حافظ ابراهيم شاعر النيل ص ١٨٠ من تهديده بحرق دارها و .. الخ .

وأكثر من هذا فيهم حتى أسماء من ورد الحديث بلعنهم كمروان بن الحكم فمن ذلك ما جاء في ج ٤ ص ٢٧٩ من مستدرك الحافظ الحاكم على الصحيحين البخاري ومسلم ما نصه : ( هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ) فلم يمنع هذا مع حرية الاختيار حتى بعض السادة منهم مثلاً مروان السيد عبد الأمير المحاويلي مركب أسنان في العشار بالبصرة .. هذا قليل من كثير من الدلائل والنماذج مما يرد به على صاحب الشريط المتهم ومن ابصر فلنفسه .

## **تحت أخواه الكتب والسنة وكتب السنة اللعن والسب ما يجوز منها وما لا يجوز وما إلى ذلك**

لقد عرّفوا السب لغة : القطع والطعن والشتم ، ويراد بالقطع فيما يراد ما هو ضد الوصل . كما يراد به الخنق أو الاختناق وإياه يعني قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيقطَعْ فَلَيُنْظَرْ هُلْ يَذْهَبُنَّ كَيْدَهُ مَا يَغْيِطُ ﴾ آية ١٥ سورة الحج كما يراد بالقطع فيما يراد ، إبعاد أو فصل الشيء عن الشيء ومنه اللعن وهو الطرد والإبعاد والتبرير . ويكون من الله ومن الإنسان كما في الآية ١٥٩ البقرة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا .. ﴾ - إلى قوله - : ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الْأَعْنُونِ ﴾ فمن الله بإبعاده العبد بسخطه عليه ومن الإنسان الدعاء بسخطه . واللعن على قسمين كبير وعادي . اقرأ تفصيله في موضوع زائرات القبور فالحديث هنا عن السب والشتم .. الخ .

وقد عرّفوا الشتم بأنه وصف الغير بما فيه رداءته وهتك حرمتها ، وأدخلوه فيما يعنيه السب .. الخ .

ومما في القرآن مما يعني السب قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنَّمَا يَعْصِيُونَ اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ آية ١٠٨ سورة الأنعام . وهي كما ترى تنهى عن سب حتى ما يدعى من دون الله من الأصنام . فكيف إذاً ببني الإسلام من دون تبرير القرآن دستور الإسلام يا بني الإسلام .

ومما يعني الشتم قوله تعالى : ﴿ وَيُسْطِوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَسْتَهِمْ بِالسُّوءِ ﴾ آية ٢ سورة الممتنعة . وقوله تعالى : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مِنْ ظُلْمٍ ﴾ آية ١٤٨ سورة النساء ، يعني الشتم أيضاً لاحظ ص ٢٥١ من كتاب الوجوه والنظائر .

أما الفحش - لغة - فقد عرفوه بأنه تجاوز الحد ، وأفحش عليه في المنطق قال الفحش هو فحاش .. كما يقال لعان وسباب . ولذلك ورد في الحديث : لا تكونوا قوماً سبابين . وفي آخر أن الله حرم الجنة على كل فحاش بذيء لا يبالى بما قال ولا ما قال

الناس فيه .

وينقسم السب إلى مشروع ويقال لصاحبه لاعن كما في ﴿ ويلعنهم اللعنون ﴾ وغير مشروع ويقال لصاحبه لعآن . وقد جاء ذكر اللعن في القرآن في ٤١ آية ولو لا ذلك لما عرف من هو في جانب الشيطان ومن في جانب الرحمن .

فالذى لعن منا من لعن أو سب أو شتم إنما كان بناءً على ما جاء في تلك الآيات بما فيها ما تقدم ذكره .

وما ذكره من التأول - كما سيأتي عنه - وأجمعوا أنه لا يخرج من إيمان إلى كفر ، ومما يذكر في عصرنا هذا أن المتأول قل بكثير وذلك لتطور العلم والثقافة وأنه لأخذ بالقلة والتقلص فأكثر من كان يلعن ويسب في الماضي صار لا يلعن ولا يسب في الحاضر كما هو الحال عند الشيعة ونحوهم من المسلمين وبين الشيعة أنفسهم . وبين السنة وغيرهم من المسلمين وبين السنة أنفسهم حيث بدأ الوعي لطرح الخلاف جانباً وللعمل على الاختلاف وجمع الكلمة بما في ذلك عدم الاهتمام كلّياً بمن سب أو لعن في مناسبة ما . وعدم الالتفات إلى المفرقين فلسان الحال ما جاء في الآية ١٠ سورة الحشر : ﴿ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْرَانَا الَّذِينَ سَبُقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غَلَّا .. ﴾ الخ . ذلك لأن المسلمين في هذا على فريقين :

١ - فريق اعتبر السب يخرج من إسلام إلى كفر - على غير علم كما سيأتي بيانه - فتسابوا وتضعضعت أركانهم وسلط عليهم من ليس منهم .

٢ - فريق اعتبر السب لغاؤ يصدر عن حالة عصبية طارئة يتبعها أن لا يترتب عليه أثر بين الناس عدا سب رسول الله (ص) فقد أخرج ابن سعد في أحوال عمر بن عبد العزيز في ج ٥ ص ٢٧٩ من كتابه الطبقات . أنه قال : لا يقتل أحد في سب أحد إلا في سب نبي .

وفي مسند الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٣٦ عن أبي هريرة أن رجلاً سبَّ أبا بكر والنبي جالس فجعل النبي (ص) يسم ويتعجب . وفيه ج ١ ص ٩ وفي سنن النسائي . والشفاء للقاضي عياض القسم الرابع من الباب الأول أن رجلاً من المسلمين سبَّ أبا بكر بمحضر منه ، فقال أبويرزه السلمي : يا خليفة رسول الله دعني أضرب عنقه . فقال له : اجلس ليس ذلك لأحد إلا لرسول الله (ص) وفيه أن عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة كتب إليه يستشيره في قتل رجل سبَّ عمر بن الخطاب . فكتب إليه لا يحل قتل امرئ مسلم بسبَ أحد من الناس إلا رجلاً سبَّ رسول الله (ص) .

وفي عهد الرسول (ص) كثير ما سب بعض الصحابة بعضاً . ذكر ذلك البخاري

في صحيحه في كتاب الصلح ومسلم في صحيحه بباب الجهاد فضلاً عن نحوها وعن كتب السير كالسيرة النبوية لابن دحLAN ونحوه . وقضية أبي ذر وقوله لآخر يا ابن السوداء وقضية عمر بن الخطاب حاطب بن أبي بلتعة وكان بدريراً . إذ قال عمر للنبي (ص) : دعني أضرب عنق هذا المنافق .. ونحو ذلك كثير . فما حكم لا رسول الله ولا أبو بكر ولا عمر ولا .. ولا .. بقتل من سبّ صحابياً .. لذا نظمت فيما نظمت في هذا الباب :

لو أن من سبّ صحابياً قتل  
لأكثر القتل على عهد النبي  
من قال أن السبّ إيزاده ومن  
سبّ له القتل لدى الترتيب  
فذاك من إيزاده مجاوزاً  
حد اللسان بنشاط موجب

وقد أجمع فقهاء المذاهب الإسلامية أن مجرد السبّ لا يوجب الكفر . منهم مثلاً فقيه الحنفية في عصره ابن عابدين في كتابه المختار وابن حجر في خاتمة صواعقه قال : فمذهبنا فيمن يسب أنه لا يكفر بذلك . والقزويني في سراج العقول وابن حزم في أواخر ج ٣ من فصله قال : وأما من سب أحداً من الصحابة فإن كان جاهلاً فمعذور وإن قامت عليه الحجة فنماذج فهو فاسق و .. الخ .

وفي ص ٢٠٦ من ج ٤ قالوا : وأما الأشعرية فقالوا إن شتم من أظهر الإسلام الله تعالى ولرسوله بأفحش ما يكون من الشتم وإعلان التكذيب لهم باللسان بلا تقبية ولا حكاية والإقرار بأنه يدين بذلك فليس شيء من ذلك كفراً .

وقطع صاحب كتاب فتح القدير حتى بعد تكثير الخارج الذين يكفرون الصحابة ويسبونهم . وقال . (أن ما وقع في كلام أهل مذهب من تكثير فهو ليس من كلام الفقهاء المجهدين وإنما هو من كلام غيرهم ولا عبرة به) ..

ولذلك عندما تقع إجراءات منافية فإنها تكون عرضة للاستنكار ، أو النقد أو على الأقل عدم التأييد لما تترك من أثر وربما لأجيال متعاقبة أقل ما يقال عن ذاك الأثر تفزيز واشتماز النفوس ، من تأول أو تطرف أحدهما .

وأذكر لك على سبيل المثال - مع الدعاء بالغفو عما سلف وعدم العودة إلى مثلها - تلك الحادثة التي وقعت في ظهر يوم الاثنين ١٦ جمادى الأولى عام ٧٥٥ هـ كما ذكرها فيمن ذكرها ابن حجر الهيثمي في كتابه الصواعق المحرقة ص ٢٥٣ ط م وهي حادثة قتل رجل شيعي نادى بين المسلمين بالمسجد الأموي اللهم العن ظالم آل محمد ، ولعدم تعبينه من يعنيه عندما سئل ، ضرب وحبس ثم قيل له تب مما قلت فكان جوابه أتوب إلى الله من ذنبي . فقتل دون أن يجلس معه على بساط التفاهم ، وكان المفتي بقتله

القاضي المالكي الملقب بالنقى السبكي ونفذه ذلك نائبه .

ورغم ما أورده ابن حجر ذكر مبررات تأولها - القاضي المذكور - ذكر بأن ذلك شعن عليه عند الناس مستتركون ذلك غير مقتنيين بتاؤله - بمن فيهم ابن حجر نفسه وهو شافعي المذهب - فإنه قال في نفس الصفحة ٢٣٠ من كتابه المذكور ما نصه : « مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورأه مذهبًا - يقصد القاضي - وإلا فمذهبنا كما ستعلمه أنه لا يكفر بذلك » .

وأورد ابن حجر تأولات السبكي ورده غير المقنع . فمجموعه يحوم حول كون سب الصحابي أذى للنبي (ص) ومن آذى النبي فقد كفر ، وجراوه القتل ..

وهذا التأول بمجرد السب خطأه ولم يتقبله ابن حجر ونحوه من أعلام العلماء .. الخ وقد غاب عن السبكي فيما غاب ملاحظة ظروف القضية .. فإذا لم يكن وراء اللامن من دفعه إلى اللعن بسبب أو أكثر . فإن ذلك قد يكون من شيء جال في خاطره وهو في المسجد الأموي بدمشق وكانت دمشق وتبعيتها يومذاك لا يحتاج إلى كلام . في كونها بلد ظلم فيه آل محمد ، ثم ملاحظة عدم صدور مثل ذلك في عهد النبي (ص) ولا في عهد الخلفاء الأربع (رض) فلم يحدث أن أحکم بکفر رجل وقتلته لمجرد لعنه صحابياً ، أيًّا كان ، دون أن يتجاوز حد اللسان إلى نشاط موجب لذلك .

ومن الغريب أن ابن السبكي هذا ممن يقول بعدم تکفير أهل القبلة . فكيف يفتی بقتل رجل من أهل القبلة . حضر للصلوة معهم في المسجد ، وكل ما في الأمر لعن ظالم آل محمد . دون أن يذكر إسم أحد .

إلى هذا الحد يصل التناقض والتسرع إلى مثل هذا الفعل الشنيع ولا يعذر بهذا اللون من التأول ولات حين مندم أن أصبح من النادمين - على ما قيل عنه - إمام تلك الحملات ضده بما فيها حملة ابن حجر المذكور ونحوه . « أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكانما قتل الناس جميعاً » .. الآية ٣٢ سورة المائدة .

٣ - فريق اعتبروا الساب متأولاً لا يخرجه السب من إسلام إلى كفر فقد سب الصحابة بعضهم بعضًا - كما تقدم ذكر بعض ذلك - وكذلك التابعون ومن إليهم وبعض المذاهب وبعض أتباعهم .. الخ . كما هو موجود في كتب الجميع مما ذكرت منه في موضوعه فأكفي هنا بالإشارة إليه .

وهذا الاعتبار - أعني التأول - لو قبل على حد سواء بين جماعات المسلمين بدون تعذر وبإحترام لحلت أو لقلصت المشكلة على الأقل وحيث دون من تسلط أو يتسلط عليهم ممن ليس منهم .

٤ - فريق نظر إلى النتائج المؤسفة للاعتبارين المذكورين في الماضي والحاضر وإلى ما يأتي أن يعتبر السب المذكور سوءاً يخرج من إسلام إلى كفر ألم لا يخرج . فهو شيء حدث وما حاصله إلا أسوأ النتائج فعلى المسلمين طرحه جانباً وعدم اعتباره مدعاه إلى إنقسامهم فذلك لصالح غيرهم سيما ما وصل إليه من استحلال بعضهم ما حرم عليه من أخيه المسلم . علماً بأن دم المسلم وعرضه ومآلـه حرام على المسلم . كما في الحديث النبوـي المتفق عليه .

كما ومن المتفق عليه أن أول من بدأ باللعـن والسب والشـتم هو معاوـية ومن إلـيه بالشكل العام ففرقـ ومزقـ وليس الشـيعة .

٥ - فريق يتأمل بالكلمة لعن أو سب من معانٍ في اللغة والاصطلاح فلا يتسرع إلى تكـفـير أخيه لمجرد ورود لـعن أو شـبهـه في حـديثـ كالـذـي ذـكرـهـ الشـرـبـاصـيـ فيـ كتابـهـ يـسـأـلـونـكـ جـ ٣ـ صـ ١٦٧ـ وهوـ قولـهـ (صـ)ـ : «ـ لـعنـ اللهـ كـلـ مـذـواـقـ مـطـلاقـ .ـ .ـ .ـ »ـ يعنيـ الكـثـيرـ التـزـوجـ وـالـطـلاقـ بـدـوـنـ دـاعـ يـدـعـ إـلـيـهـ ،ـ وـالـمـطـلاقـ الـكـثـيرـ الـحـلـفـ بـالـطـلاقـ .ـ .ـ .ـ وكـلاـهـماـ لـمـ يـسـواـ بـكـافـرـينـ .ـ وـنـحـوهـ مـاـ ذـكـرـ مـنـ لـعنـ زـوـارـاتـ الـقـبـورـ .ـ كـمـ سـيـأـتـيـ فـيـ مـوـضـوـعـهـ -ـ وـكـمـ ،ـ وـكـمـ جـرـ سـوءـ فـهـمـ اللـعنـ إـلـىـ كـوارـثـ نـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـ تـكـارـهـاـ .ـ .ـ .ـ

قال أحد الشـيعـةـ لـإـلـمـامـ الصـادـقـ (عـ)ـ أنـ النـاسـ يـنـسـبـونـنـاـ إـلـىـ عـظـائـمـ الـأـمـورـ وـقدـ ضـاقـتـ بـذـلـكـ صـدـورـنـاـ .ـ .ـ وـلـوـ كـنـتـ حـاضـرـاـ نـقـلتـ لـهـ :ـ أنـ الشـيـعـةـ الـيـوـمـ يـنـسـبـ بـعـضـاـ لـعـظـائـمـ الـأـمـورـ ،ـ لـأـشـيـءـ سـوـىـ أـرـادـةـ ذـلـكـ الـبعـضـ أـنـ يـكـوـنـ لـهـ الـبعـضـ الـآخـرـ كـالـنـعـاجـ ،ـ فـقـالـ لـهـ إـلـمـامـ الصـادـقـ (عـ)ـ :ـ أـنـ رـضـاـ النـاسـ لـاـ يـمـلـكـ وـأـسـتـهـمـ لـاـ تـضـيـطـ وـكـيـفـ تـسـلـمـونـ مـمـاـ لـمـ يـسـلـمـ مـنـهـ أـنـبـيـاءـ اللـهـ وـرـسـلـهـ وـأـوـلـيـائـهـ .ـ إـلـىـ آخـرـ الـحـدـيـثـ .ـ .ـ .ـ

ومـاـ يـحـسـنـ أـنـ يـخـتـمـ بـهـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ :ـ «ـ الـذـينـ قـالـ لـهـمـ النـاسـ إـنـ النـاسـ قـدـ جـمـعـواـ لـكـمـ فـاخـشـوـهـ فـزـادـهـمـ إـيمـانـاـ وـقـالـوـ حـسـبـنـاـ اللـهـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ فـانـقـلـبـواـ بـنـعـمـةـ مـنـ اللـهـ وـفـضـلـ .ـ .ـ .ـ »ـ الـخـ آـيـةـ ١٧٣ـ -ـ ١٧٤ـ .ـ .ـ .ـ

# نت اضوا، الكتاب والسنة وكتب أهل السنة هل الشيعة تقول بعصمة النبي وبعض آل الصدابة ، أم السنة أيضا

يكفي عن عصمة النبي (ص) أن نذكر من القرآن الكريم : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » آية ٣ سورة التجم . قوله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقوال لأخذنا منه باليمين .. » الخ آية ٤٤ سورة الحاقة . فكان (ص) معصوماً من النطق عن الهوى وعن التقول كما يقول غيره .. أو أن يأخذ بتقولات فارغة .. أو أن ينجرف في أمور نابية ولقد صدق من قال فيه :

خلقت مبرءاً من كل عيبٍ      كأنك قد خلقت كما تشاء .. الخ  
كما ويكتفي أن نورد في عصمة من خلفهم بعده (ص) قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وبطهركم تطهيراً » ، وقد أكد نزولها فيمن جللهم بكاء و قال هؤلاء أهل بيتي وهم علي وفاطمة والحسنين (ع) كما أثبت ذلك في أمهات كتب الفريقين - وسيأتي الحديث عنها ونحوها في أحد المواضيع القادمة - كذلك يكتفي في عصمتهم قوله تعالى : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم .. » - إلى قوله - « فنجعل لعنة الله على الكاذبين » ولو لم يكونوا معصومين من الكذب - وهو على رأس التأدية الصادقة عن النبي - لولم يكون كذلك ما قدمهم معه للمباهلة . وهم علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) باتفاق المفسرين والمؤرخين . ولهذا أمر الله الناس بأن يكونوا مع الصادقين .. وقد تجلى صدق هذا لدى النبي (ص) في الدرجة الأولى ولم يكن لغيرهم مثل ذلك وقد نص آخرهم وهو الحسين (ع) على من يحل محله . وهكذا طبقاً للأوصاف المتطلبة - فيمارووا من حديث بعدي اثنا عشر خليفة الذي رواه جميع المسلمين - كماسيتي في أحد المواضيع القادمة - كل ذلك - أعني العصمة فيما هي غايتها - أن يكون المؤدي مثالياً .. وأداوه صحيحًا ، تطمئن إليه النفوس ، ويفغل مجال التشكيك . ولهذا فإنها إضافة - لما تقدم - هي ضرورية عقلاً .

وبهذا المجمل ، كفاية من حيث أصل موضوع العصمة  
أما الهاوش ، فلإليك منها . مما بدا لي خلال البحث ، ما أمكنني من تقسيم  
العصمة إلى خمسة أقسام :

- ١ - عصمة كبرى - وهي التي للأنبياء وخلفائهم كما تقدم - وهي واجبة .
- ٢ - عصمة صغرى ، وهي مستحبة يحصل عليها بالورع عن المحارم ومجاهدة  
النفس بالتقوى وما إلى ذلك .. الخ .
- ٣ - عصمة مذاعة لشخص ما أو لأشخاص قولاً يدعونها وهي عند الأخوة السنة  
دون الشيعة .. وإليك منها نماذج فيما يلي :

أ - يفهم مما جاء في كتاب أعلام الموقعين من كتب الأخوة السنة ج ٤ ص ١١٨  
وما بعدها . حصر العصمة الكبرى في أبي بكر (رض) في قوله عن اختلاف الصحابة  
في الفتوى ما نصه : « فإن كان الخلفاء الأربع في شق فلا شك في أنه الصواب وإن كان  
أكثرهم في شق فالصواب الشق الأغلب ، وإن كانوا اثنين واثنين فشق أبي بكر وعمر  
أقرب إلى الصواب فإن اختلف أبو بكر وعمر فالصواب مع أبي بكر (رض) . »

ب - يفهم من شرط الصحابي عبد الرحمن بن عوف على علي (ع) أن يقتدي بأبي  
بكر وعمر (رض) فيما يتعارض بهما مكتف بالعمل بالكتاب والسنّة ، إن ابن عوف يرى عصمة  
الشيوخين .

ج - أكثر من هذا يفهم مما جاء عن الأخوة السنة ، القول بعصمة جميع  
الصحابـة (رض) في حين أن الشيعة لا تقول بعصمة جميع الآل (ع) فمما جاء مثلاً عن  
الأخوة السنة ما أورده الدوالبي في كتابه المدخل إلى أصول الفقه عن أبي زهرة في كتابه عن  
الإمام أحمد بن حنبل (ره) أن أئمة المذاهب الأربع وجمahir فقهاء السنة أجمعوا على  
الأخذ بفتاوي الصحابة والاحتجاج بفتاويهم .

ويرد على هذا - وإن لم يكن في معرض الرد - الإمام الغزالى مع الاعتراف  
بذلك .

يعترض الإمام الغزالى في كتابه المستصفى ج ١ ص ٢٦٠ بأن هذا القول هو عند  
بعض دون بعض لا كما ذكر أبو زهرة من الاجماع على ذلك . قال للغزالى : « ذهب قوم  
إلى أن مذهب الصحابي حجة مطلقاً » ومعنى ذلك العصمة من الخطأ كذلك .

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد البعض . أو ذاك المحدد في أشخاص من  
الصحابـة (رض) أو الشامل لهم جميعاً ، بل تجاوز إلى أكثر وأكثر جداً .

ومن ذلك مثلاً ، ما ذكره الشيخ رشيد رضا في تفسيره المثار عند ذكر قوله تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَعَذَّدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يَحْبُونَهُمْ كَحْبَ اللَّهِ . . .﴾ الخ آية ١٦٥ سورة البقرة عن الشيخ عبد العزيز عيسى وزير الأزهر في كتاب ما لا يجوز الخلاف فيه معتعليق يستنكر فيه كما يستنكر هو بنفسه ما قاله الشيخ الحنفي المعروف بالكرخي ما نصه : «أن كل آية في القرآن أو رواية عن رسول الله (ص) تخالف ما قرره مذهب أبي حنيفة (ره) فهي إما مأولة أو منسوبة ». ومعنى هذا أن عصمة أبي حنيفة من الخطأ فوق عصمة القرآن .

وهذا . وكل ما تقدم لا يوجد عند الشيعة في أئمتهم المعصومين مطلقاً . وإنما يجب أن يكون ما يصدر عنهم مطابقاً لما جاء به القرآن والرسول (ص) .

ومن ذلك مثلاً ما جاء في الكافي أن رجلاً سأله الإمام الصادق (ع) عن رأيه في حكم من الأحكام .. فقال له (ع) : مه - وهذه الكلمة تستعمل فيما تستعمل للنجز باستئناف - مه نحن نقول عن رسول الله (ص) لا عن رأي وإجتهاد .

وفي رواية أخرى قوله (ع) : إذا حدثناكم فعن رسول الله تتحدث . معنى ذلك أن جميع ما يصدر عنهم هو على ذلك الأساس وعليه تفرض طاعتكم كما سيأتي بعد قليل .

٤ - عصمة يدعى بها شخص لنفسه كمن يقول : (وعني ولا فالمحذث كاذب) يقول هذا ونحوه بلا دليل وإذا بالحقيقة على عكس ما ادعاه .

٥ - عصمة وهمية وهي عبارة عن قول أو فعل يفرضه إنسان ما بلا دليل أو بما يتوجه دليلاً ويعتبر من الضالين كل من خالفه وإن أتى بأكثر من دليل صحيح ضد ما فرضه حتى يقع بالواقع المر وهذا مما نحن مبتلون به اليوم أكثر ، فأترك لك التعليق - قارئي الليبب - على ما يجري في عصرنا هذا مثلاً في العراق وال سعودية وإيران ونحوها . أصلح الله الجميع .

أما فرض طاعة الأئمة المعصومين (ع) الذي أشرت إليه قبل قليل فيكفي هنا أن ذكر لك ثلاثة مواد من مثاث بل تتجاوز المثلث فقد ألف فيها أكثر من كتاب واحد كالآلفين للعلامة الحلي ونحوه .

إنما اقتصر وباختصار على هذه المواد الآتية لما فيها من الكفاية في جمعها بين طياتها ما يتفرع منها مما هو المطلوب كما سترى .

١ - قوله تعالى : ﴿وَاطَّبِعُوا اللَّهَ وَاطَّبِعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مَنْ كُنْتُمْ<sup>٥٩</sup> آية ٥٩﴾ سورة النساء . على أضواء هذه الآية لا يعقل أن يقرن الله بطاعته وطاعة - فيما شرع - يقرن طاعة غير المعصوم من الخطأ ، في تبليغ ذلك عنه وعن رسوله .

٢ - الدين التمسك بالثقلين الكتاب والعترة .. وقد تقدم الكلام عنه وعن سنته

عند الجميع - يجعل عترته عدل القرآن - بكسر العين . وقد ثبت أن القرآن مصون من الخطأ . فلنن أن يكون عدله كذلك ..

وقد يسأل سائل عن حديث «كتاب الله وستي» في معرض حديث «كتاب الله وعترتي» والجواب هو أن كلمة ستى ليس فقط لا تخرج بالعمل عن كلمة عترتي بل أن كلمة عترتي تفيد إلى جانب ذلك فيما تقييد ، تقييد وجود الآخرين بالكتاب والسنة بشكل صحيح وغير منقطع حتى يردا الحوض يوم القيمة كما في الحديث . لأن العترة رصيد ثابت مستمر منذ حياة النبي (ص) ، والسنة ما حدث به النبي (ص) وما عمل به وما أقره . وكل ذلك لم يكن مكتوباً حتى عهد عمر بن عبد العزيز المتوفي عام ١٠١ فقد كان الخلفاء الثلاثة وخلفاءبني أمية قد امتنعوا عن كتابته . في حين كان مكتوباً عند أهل البيت . ومن ذلك مثلاً ما وصف به مصحف فاطمة من أنه حوى حتى ارش الخدش . يبدو أن فيه تفصيل لما أجمله القرآن مما حدث به النبي (ص) أو عمله أو أقره . خارج نص المصحف كتفسير له . بدليل أن المصحف (القرآن) واحد عند الجميع كل ما في الأمر مصحف فاطمة كتابة القرآن نفسه وإلى جانبه تفصيل لما جاء عن النبي (ص) حوله وحيث كان ذلك موضع عناية والتزام وملازمة أهل بيته له .

ومما يذكر هنا أن كل ما يعني به إنسان ويلتزم به ويلازمه بالدرجة الأولى يعبر عنه اصطلاحاً بمصحفه . إن خيراً فخير وإن شراً فشر . ولذلك - والأمثال لا تعارض - قال دعيل في أبيات له في إبراهيم بن المهدى المعني الذي برع له بالخلافة .

وهكذا يرزق أصحابه خليفة (مصحفه) البيرط والبيرط آلة لهو ، وهكذا كل ومرامه، فهذا وأمثاله مرامهم غير الدين . وأولئك مرامهم الدين . وعلى رأس دستوره القرآن والسنة . حفظاً وكتابة وقولاً وعملاً .. الخ . وشنان كل ذاهب لمرامه .

ففكر أيها المسلم بعقلك أي المرامين أحق . أهو الذي عند إبراهيم المعني ومن على شاكلته ؟ أم الذي عند أهل البيت الأطهار والصحابة الأبرار (رض) .. ؟ ثم ما هوا الذي هو عين الحقيقة فيما يؤخذ عن النبي (ص) من عبادات ومعاملات وما إليها .. ؟

لتأخذ مثلاً من ذلك هذه الصلوات الخمس اليومية . أليس كان رسول الله (ص) يتوضأ ويصلّي ومعه أصحابه . ومع ذلك اختلف بعض أولئك الأصحاب ومن إليهم في الوضوء وفي بعض الصلاة حتى اليوم . ولم يختلف أهل البيت (ع) العترة ، لأنهم أقرب الناس إليه وأنصفهم به وأكثرهم إطلاعاً على ما يقول ويفعل ويقر قولاً أو فعلًا .. الخ حتى صغار السن منهم لم يختلف أحدهم عن الآخر .

لأنأخذ مثلاً من ذلك ما ذكروا من أن الحسن والحسين (ع) مرأ على شيخ ، وكانا صبيين . وكان الشيخ يتوضأ وقد أخطأ في وضوئه - طبعاً الشيخ كان من الصحابة (رض) فالحسنان صبيان في عهد جدهما رسول الله (ص) - فسلما على الشيخ وقال له : نود أن يتوضأ كل واحد منا أمامك لنتظر وضوء أينا أحسن ، .. فاستجاب الشيخ لهما . ولما توضأ ، لم يختلف وضوء أحدهما عن الآخر ، .. فعند ذلك أدرك الشيخ بأنه أخطأ في وضوئه .. وانحنى عليهما يقبلهما ويقول سيداي . كلاما قد أحسن الوضوء . ولكن هذا الشيخ - يعني نفسه - لم يحسته .

وكانت النتيجة أن أخذ الشيخ - بلا أناية - الوضوء الصحيح عن هذه الصبيين من العترة أهل البيت (ع) الذين يصاحبون رسول الله ويماسونه أكثر ..

وعلى هذا فقس في كون الأخذ عن أهل البيت (ع) أصح من الأخذ عن غيرهم - على فرض صحته . فلسان حال أهل البيت كما قال الشاعر :

أنا داخل في الدار أنظر ما به      وسواي ينظر من شقوق الباب

٣ - أن الكتاب - وهو القرآن - لا ريب فيه كما تحدث عن نفسه فيستلزم أن يكون عدله لا ريب فيه كذلك وهم العترة . إذ لو كان فيهم ريب لما كان بعيداً أن يرى إلى ما هو عدلهم وهو القرآن . فيظن به ذلك ولهذا قالوا مثلاً : أن الصديق على الصديق مصدق إن حسناً فحسن وإن سوءً فسوء .. وقد ثبت أن القرآن مصنون من الريب فاستلزم أن يكون عدله معصومون كذلك . وهذا وذاك قد عرف بالعصمة .

فعل القرآن العترة من آل البيت محال رحمة الله وبركاته في قوله : « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » والمطهرون كما في آية التطهير ونحوها في القرآن - كما مر عليك منه - وبحكم السنة فيما ورد من أحاديث التمسك بهم . وفعل النبي من التأكيد على ذلك بتعينهم في قوله : « هؤلاء عترتي من أهل بيتي وقوله كلما مر بي فاطمة لستة أشهر : السلام عليكم يا أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس .. » الخ كما ذكر ذلك معظم المفسرين وأصحاب كتب أسباب النزول . وكتب الحديث وما إليها ، وقد ذكرنا كما سنتذكر منها طرقاً . كذلك بالمناسبة خلال مواضع كتابنا هذا ، عملاً بقوله تعالى : « فذكراً إنما أنت مذكر لست عليهم بمسطر .. » الخ .

إن الأخذ عن أئمة آل البيت المطهر - وعددهم اثنا عشر كما في الحديث المروي عند الجميع - لهو الأخذ الصحيح . لا الأخذ عن المنحرفين من آل البيت كعلي بن اسماعيل وهو الكذاب وبعض بنى العباس ونحوهم وكذلك الأخذ عن الصحابة

المخلصين لا المنحرفين كمعاوية وابن العاص ونحوهما ..  
﴿ قل هذه سبلي أدعو إلى الله على بصيرة . . . ﴾ الخ ، ﴿ فمن أبصر فلنفسه ومن  
عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة جواب عن كلمة رضي الله عنه وردهه الله وما يجيء بعدها الم gio

الترضي **»** رضي الله عنهم **«** من الرضا ، وهو على ما عرفوه : السرور بمرور القضاء وهذا بالنسبة لمن سره ذلك من الخلق فرضي به وإلى ذلك يشير فيما يشير ما ورد من آيات فيها **»** ورضوا عنه **«** .

أما بالنسبة للخالق سبحانه ، فإن رضاه : إنما يتحقق لمخلوق بالعمل الصالح ، دل على ذلك فيما دل قوله تعالى : **»** وأن أعمل صالحاً ترضاه **«** آية ١٩ سورة التمل . فيقال رضي الله عنه باعتباره من أهل العمل الصالح . هكذا بصيغة الماضي .

وبنفس الصيغة يدعى له فيقال - رضي الله عنه - كما يقال حفظه الله ورحمه الله ونحو ذلك .. الخ . وكذلك يرضي الله عنهم بصيغة الجمع فهي هنا جملة دعائية كما عرفها الباحثون .

وقد جاءت كلمة رضي الله عنهم - تتلوها - ورضوا عنه في أربع آيات . تضاف إليها فيما يضاف مثلاً الآية ١٨ من سورة الفتح **»** لقد رضي الله عن المؤمنين .. **«** الخ . والأيات الأربع هي :

أ - قوله تعالى : **»** رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم **«** آية ١١٩ سورة المائدة .

ويعني بذلك الصادقين وسبحانه دل على ذلك صدر الآي نفسها : **»** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم .. **«** الخ .

ب - قوله تعالى : **»** والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوه بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه .. **«** الخ . آية ١٠٠ سورة التوبة .

والواو في « والسابقون » للعطف على ما قبله من ذكر الأعراب المؤمنين .. فأولئك وهؤلاء الموصوفون بالوصف المذكور - رضي الله عنهم - فعندما يذكر أحدهم يترضى عنه بها .. الخ .

ومما يذكر أن بعضهم يورد كلمة رضي الله عنه أو عنهم .. يتبعها بكلمة - وأرضاه - للمفرد - وكلمة - وأرضاهم للجمع ، وهذا صحيح دل عليه فيما دل قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ وَأَعْدَلَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبْدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ وذلك مباشرة بعد قوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ فيكون سبحانه في ذلك قد أرضاهم ..

ج - قوله تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حَزْبُ اللَّهِ . . . ﴾ الخ ، آية ٢٢ سورة المجادلة . والمقصود منأخذ بتعاليم الإسلام قولاً وفعلاً ، عن عقيدة إيمانية لا عن ادعاء أو عنأخذ شيء دون الأخذ بأخر من الإسلام نفسه . فلا يوادون من حاد الله ورسوله كائناً ما كان .. دل على ذلك فيما دل صدر نفس الآية التي فيها الجملة المذكورة . إذ تبتدء بقوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يَوْدُونَ مِنْ حَادَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدُهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . . . ﴾ الخ . والمحادة لغة المخالفة .

على أن يفهم ذلك فهماً صحيحاً من هو المخالف لا الفهم السقيم الذي فهمه بعضهم فعادى ذويه توهماً دون أن يتبيّن وثبت محاداتهم لله ولرسوله .. الخ . فيكون هو الذي يحدّد الله ورسوله .. لأن الله سبحانه قال فيما قال مرتين في آية واحدة : ﴿ فَتَبَيَّنَا ﴾ هي آية ٩٤ من سورة النساء . ومرة في سور الحجرات آية : ﴿ فَتَبَيَّنَا ﴾ وأتبعها بقوله : ﴿ أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ ذلك لأن نصيب من يحدّد الله ورسوله ما قرره قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يَحْدُدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخَزِيرُ الْعَظِيمُ ﴾ ، آية ٦٣ سورة التوبة . وعليه فينتهي فإن له نار جهنّم خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ ، آية ٨ سورة البينة . ويكتفي هذا ذكر الخشية من الرب سبحانه .. فمن رضي عنه ، فالآلية التي قبلها تذكر الإيمان مع العمل إن لم يتحقق له رضا الله سبحانه فهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ الْبَرِّيَّةُ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنَ تَجْرِي تَحْتَهَا

د - قوله تعالى : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبِّهِ ﴾ آية ٨ سورة آل عمران . ويكتفي هذا ذكر الخشية من الرب سبحانه .. فمن رضي عنه ، فالآلية التي قبلها تذكر الإيمان مع العمل إن لم يتحقق له رضا الله سبحانه فهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنَ تَجْرِي تَحْتَهَا

تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم .. » الخ ، ولا تنسى أنه تقدم لهذه الآية وأيات آخر حديث في موضوع تعريف الشيعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين عن النبي (ص) من كتب إخوانهم السنة فراجع ذلك إن شئت .

وقولي يكفي هنا ذكر الخشية من الرب في وصف الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه .. لأن الخشية من الله تدعوه إلى الإيمان به وعدم نكرانه وعصيائه بما في ذلك طاعته بالإيتان بالعمل الصالح .. الخ . وذلك ما يجعله في عداد من » رضي الله عنهم ورضوا عنه .. » فيكون قول القائل في شخص ما - رضي الله - واقعاً في محله ، سواء كان فعلاً قد رضي الله عنه ، أم دعاء بأن يرضي الله عنه .

ولا مانع من الدعاء - كما تقدم - من باب حب الخير للغير كما تحب لنفسك .. وإن كان الله سبحانه قد أخبر عنمن يرضى عنه من يرضى من خلقه . دون أن يرضى عنه هو سبحانه ، كقوله تعالى : » فإن ترضا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين » آية ٩٦ سورة التوبة .. فإن الموصوف بهذه الصفة حسابه كما وحساب غيره على ربها ، ولهذا جاء في الصلاة على الميت : « اللهم إنا لا نعلم من ظاهره إلا خيراً وأنت أعلم به مثناً .. » إلى آخره بما في ذلك الدعاء له .. كذلك قول رضي الله عنه من باب الدعاء والحب للغير ما يحب للنفس .. الخ .

وعلى هذه الأسس جاز قوله - رضي الله عنه أو عنهم - على من يقال عند ذكرهم .. وليس ذلك على أساس .. زعل أو تلطف كما ورد في قول والد لولد لم يعجبه فعله : « الله يرضى عليك يا ولدي » ولا على أساس تقية - كما يفهمه أو يتوهمه بعضهم - وسيأتي الكلام عن التقية وما حولها في موضوع قادم ، كذلك على أصوات الكتاب والسنة وما إليهما .. الخ .

ومما جاء في السنة : من الأحاديث النبوية حديث : « يا علي ستقدم أنت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيين » . وقد سبق ذكره عن كتب السنة في موضوع معنى شيعة .. الخ ، وفي مقدمة شيعته سلمان وأبوزذر والمقداد وعمار وحديفة و .. و .. الخ ، وكلهم يذكرون بالترضي عليهم منذ ذلك العصر حتى اليوم .

أما الترجم فقد أمر به الله سبحانه على من استحقه ، ويكفي هنا ما جاء في الآية ٢٤ سورة الإسراء : » وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ».

وفيما في السنة الشريفة قوله (ص) : « رحم الله أخي تبع الأول آمن بي قبل أن يراني ، إنه معن في الجنة » ، قوله (ص) : « اللهم صل على آل أبي » أي إرحم آل أبي . فيما جاء في معانٍ صلاة معنى رحمة ، ومما يذكر هنا مما إلى ذلك في الأدب .

قول أبي تمام :

صلوة الله خالقنا حنوط      على الوجه المكفن بالجهاز  
أي رحمة الله .

ومما يجري بهذا المجرى ، كلمة : قدس الله سرّه تقال عند ذكر قيد من العلماء . ويراد بها : سر العلم والإيمان وهذه الجملة كدعاً أيضاً بصيغة الماضي ، ويراد بالتقديس هنا التكريم . وتقال أيضاً كلمة : طاب ثراه ، أو : طيب الله ثراه . ويراد بها ما يتوسله في القبر من التراب . أي أن البقعة التي دفن فيها طاب ثراها لحلوله فيها . كرامة من الله تعالى . وتقال كلمة : أعلى الله مقامه . ويراد بها : درجته في الجنة .. . . . الخ .

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة كرم الله وجهه تارة ورضي الله عنه أخرى وعليه السلام**

مما في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرِمَنَا بْنَى آدَمَ .. ﴾ الخ آية ٧ سورة الإسراء .

دللت هذه الآية فيما دلت على أن تكريم الإنسان هو الأصل عند الله وبشكل عام . كالرحمة مثلاً ، إذ قال سبحانه : ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ وكالرزق في الأصل هو الحال . غير أن الإنسان ، أو من بني الإنسان - بعبارة أخرى - من يهدم ذلك التكريم أو جزء منه ، بسوء عمله . وكذلك الحال في جلب السخط مكان الرحمة . وقلب الرزق الحال إلى حرام . كالذى ونى علي (ع) يريد الدخول إلى مسجد فعرض له بخدمة أن يمسك بغلته حتى خروجه ، فترك علي (ع) عنده البغلة . فإذا بالرجل يفكر في سرقتها ، وحيث أن بغلة الخليفة معروفة سرق لجامها وانصرف . وكان علي ، قد أعد له درهمين كهدية على خدمته . فإذا بالبغلة بلا لجام ولم يجد الرجل . فذهب إلى باائع لجم وسرج وطلب إليه أن يبيعه لجاماً ، فناوله الرجل لجاماً وقال له : سيدي لقد اشتريته قبل قليل بدرهمين ولا أريد منك أكثر . فناوله الإمام الدرهمين اللذين أعدهما لذلك الرجل الذي بسوء تصرفه قلب الحال إلى حرام .

كذلك يكون تصرف آخرين بغيرهم . كما جاء في الحديث : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه .. الخ .

فالالأصل إذاً : التكريم والرحمة والرزق الحال ، والولادة على الفطرة . وبسوء التصرف يهدم ذلك أو بعضه . كما وبحسن التصرف يرقى إلى درجات يصل الادعاء من الآخرين بأعلاها مستوى الألوهية . كما جاء في الآية ٢٦ الأنبياء : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنَ وَلَدًا سَبِّحَنَهُ بَلْ عَبَادٌ مَكْرُمُونَ ، لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ .. ﴾ الخ .

وكان علي بن أبي طالب من أولئك العباد المكرمين ، غير سابق الله بالقول . كما وأنه عامل بأمره تعالى منذ نشأ حتى النهاية ولم يسجد لصنم قط - كما ثبت لدى الجميع - فقيل عند ذكره كرم الله وجهه .

هذا ما عرف عن ذكره وهذه الكلمة ، في الدرجة الأولى : ثم ما عرف عنه بأنه لم ينظر إلى عورة . وإذا ما صادف ذلك صرف نظره بأسرع ما يمكن .

أما جملة : رضي الله عنه ، ويأتي بها بعضهم أحياناً عند ذكره . فقد سئل أحد أئمة المساجد في دبي عن ذلك ، فأجاب : أن سيدنا علي (كرم الله وجهه) لم يسجد لصنم ولم ينظر إلى عورة ، ورضي الله عنه لأنه قيل : وحشاً أن يكون ذلك منه فإن أخاه جعفر أقل رتبة منه شكره الله على أربع خصال - كما في حديث نبوى - أحدها : أنه لم يشرب خمراً قط . قيل - وهذا من أقل دعاءيات معاوية ضده - أنه اتهم بشرب الخمر مرة واحدة . وبما أن ذلك إثم ، جيء بكلمة رضي الله عنه كدعاء عند ذكره أحياناً . وكرم الله وجهه غالباً ، كشيء حقيقي واقعي استحق به وتفوق على من سواه منهم بأنه لم يسجد لصنم قط . بل نشأ على التوحيد ومات عليه .

أما جملة (عليه السلام) ، أو (صلوات الله وسلامه عليه) ، فسيأتي الكلام عنها تحت هذه الأضواء أيضاً في موضوع هل صلى الله عليه وسلم أفضل أم واله وسلم . وأن لا مانع من إضافة وصحبه وسلم . والذي يتحقق له ذلك من الآل والصحاب ، يصل إليه من الله ومن لا يتحقق لا يصل إليه وإن بحث الأصوات بكلمة واله وصحبه .

ويكفي هنا أن أشير إلى أن (عليه السلام) على أساس وسلام على آل يس فسروها آل محمد . عليهم صلوات من ربهم فسروها أيضاً بهم بصفة خاصة لما أصابهم من أعظم المصائب في : ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ أولئك عليهم صلوات من ربهم .. ﴿الخ﴾ ، آية ١٥٦ سورة البقرة ، كما فسروها بعموم من يدخل في وصف هذه الآية .

وبطبيعة الحال يستثنى من هذا العموم من يقول : ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ بلا إيمان .. كما قال فيهم الشاعر :

إنا إلى الله ، قول يستريح به      عند المصيبة من دانوا ومن جحدوا  
عليه السلام : وتعني - سلام الله - لا تصل إلى من لا تحق له . وكذلك (رضي الله عنه ) .

ومما يذكر هنا بالمناسبة . أن رجلاً قال عند ذكر معاوية : (رضي الله عنه ) والتفت إليه صاحب له قائلاً ما تقول .. ؟ فقال : ما تقول في معاوية أهو مبغض لعلي بن

أبي طالب ألم لا . . ؟ قال الرجل : إنه ليس فقط مبغضاً لعلي بل هو أشد المبغضين له . فقال صاحبه : ما تقول في الحديث النبوى قوله (ص) : يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق . . ؟ قال الرجل : هذا الحديث معترف به عند الجميع ، فقال صاحبه : إن الله تعالى يقول : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّرُكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدْ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ آية ١٤٥ سورة النساء . وقد اعترفت بأنه منافق فكيف يحق رضى الله عنه . . ؟ فسكت الرجل حائراً في الجواب .

وعليه : فإن (عليه السلام) ونحوها (رضي الله عنه) تصل إلى من تحق له فقط وعلى (ع) على رأس آل محمد المعبر عنهم بآل يس كما تقدم . وعلى رأس الصحابة الذي نزلت بهم الآية ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ وامتاز عليهم فيما امتاز بكرم الله وجهه ، لأنه لم يسجد لصنم ولم ينظر عمداً إلى عورة فإذا صادفها صرف نظره بأسرع ما يكون .

بالمناسبة باختصار أن عمرو بن العاص وبشر بن أرطأة بارزاً عليهما . ولما أشرف عليهما بسيفه انقلبا عن فرسيهما وأبديا سوأتيهما . فصرف علي (ع) وجهه عنهما وتركهما - وهذا مما هو مشهور - في كتب الطرفين ونظمت فيه الأشعار منها :

أفي كل يوم فارساً تتدبونه      له عورة وسط العجاجة بادية  
يكتف بها عنده علي سنانه      ويضحك منها في الخلاء معاوية  
وذهبت مثلًا حتى أن أبا فراس الحمداني قال في قصيدة الشهيرة أراك عصي  
الدمع :

ولا خير في رد الردى بذلة      كما ردها يوماً بسواته عمرو  
ونحو ذلك . . الخ .

وبالمناسبة أيضاً ، ما اشتهر بأن الأسد إذا كشفت المرأة عورتها أمامه انصرف عنها ولم يمسهاسوء وعما ذكر أن امرأة رافقت رجلاً في طريق مسبع ر جاء أن يحميها من أسد يعترض لها . وفعلاً اعتبرتهم أسد . فإذا به يقول : إكشفي عورتك أمامه ينصرف عنا . فقالت : أنا رافقتك لتحمياني باليك فإذا بك تريد أن أحميك بفرجي .

في الخسوف قد ينهى بول امرأة      من رجل ينهى بول وخرا<sup>(١)</sup>  
فالمراتب العالية ، إن أطلقت عناوينها على من لا تحق له ؛ كان سخرية الدهر وهي  
على أهلها نجوم لامعة .

(١) من ديوان الفربة والمعاناة للمؤلف .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة هل صلى الله عليه وسلم أم والله وسلام .. ؟

عزيزي القارئ الليبيب ، إنك عندما تقرأ أبرز التفاسير وكذلك الصحاح المستونحوها . فإنك تجد الصيغة المفضلة للصلوة على محمد (ص) هي التي ذكرها الدكتور الشرباصي في كتابه يسألونك ج ٢ ص ٢٥٧ ما نصه : « لعل الطريقة المثلث ما ورد في الشهيد (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) كما ثبت وروده في السنّة الصحيحة ، وهناك صيغ كثيرة ولكن الأمثل - يقصد الأفضل والأولى والأحسن .. الخ - هو ما جاء في تشهد الصلوة كما ذكرنا » .

ومن العجيب أن كثيراً من الأعلام ومنهم ابن حجر في صواعقه ص ٣ ، أورد الحديث النبوى المتفق عليه « لا تصلوا على الصلوة البتراء . قيل له : يا رسول الله وما الصلوة البتراء ؟ فقال : أن تقولوا اللهم صل على محمد وتسكتوا ، بل قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد » .

العجب أن ابن حجر هذا أورد الحديث المذكور وأتبعه بلفظ صلى الله عليه وآله وسلم . وبآله وصحابه وإذا به يعود خلال كتابه إلى الصلوة البتراء التي اعترف بالنهي عنها ، في أول الكتاب ، دون ذكر مبرر للعودة إليها .. اللهم إلا العادة التي اعتاد عليها . أو أنه تحاشى عن ذكر ما ذكره غيره من توهم مبرراً في ذلك .. كالزمخشري مثلاً .. فقد قال في تفسيره الكشاف لقوله تعالى : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » آية ٥٦ سورة الأحزاب ما نصه : « فإن قلت فما تقول في الصلوة على غيره - يقصد غير النبي - قلت : القياس جواز الصلوة على كل مؤمن لقوله تعالى : « هو الذي يصلي عليكم .. » قوله : « وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم » قوله - يعني هنا النبي - : « اللهم صل على آل أبي » ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك صل الله على النبي

وآله فلا كلام فيها » .

يقصد لا اعتراض فيها . يعني في الصلاة على النبي وآله معاً ، وعليه فيقال له ولأمثاله مع احترامنا لهم . إذاً لماذا تأتون فقط بـ صلی الله عليه وسلم . . مع وجود هذا التقرير وأمثاله ؟ أليس هذا من الأعجب . والأعجب منه متابعة الزمخشري قوله المتقدم بقوله : « . . وأما إذا أفرد عنه غيره من أهل البيت بالصلاحة كما يفرد هو فمكروه ولأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله (ص) وأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض » .

يعني على حساب ألا يتهم بالرفض أي أنه شيعي . فهو يأتي بـ صلی الله عليه وسلم . بدلاً من صلی الله عليه وآله وسلم . . ومعناه أن يترك ما قرره القرآن والسنة . . كأنه يأتي به ناس آخرون من المسلمين . بينهم وبين من حوله سوء تفاهم ليس إلا . وهذا مما لا يبرر شرعاً ولا عقلاً مهما حاول نقض ذلك في أي اجتهاد كان . وإن ما ذكره بعد ما تقدم من قول رسول الله (ص) : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يفتن مواقف التهم » إنما يعني ما هو خارج عما قرره القرآن والسنة ، لا ما هو مقرر فيهما كما اعترف هو وأمثاله أصلحهم الله وإيانا أجمعين . .

ومن الطريق ، أو التطرف ما شئت فقل إذ أن معنى كل من التعريفين المذكورين حاصل فيما أريد ذكره لك هنا وهو : أن أحد السادة الأعلام رقى المنبر يوماً فقال قولنا صلی الله عليه وسلم مأخوذه عن قوله تعالى : « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » ، ولم يقل وآله . . أليس هذه مصيبة أن يتهمنا بعض الشيعة بالكراهة للآل ولكلِّ من الآل ، والصحابة (رض) مقام معلوم . فلا مدخل لأن نقول وآله أو وآله وصحبه بل أن نقول مثلاً الحمد لله والصلاحة والسلام على رسول الله ، فقط كما في الآية هذه .

فأجاب رجل من الحاضرين : المصيبة أنك وأمثالك تحفظون شيئاً وتغيب عنكم أشياء والمصيبة أعظم أن مثلك مع انتماهه نسباً إلى آل الرسول (ص) يتزلف إلى شأناتهم ليكسب مالاً أو ليثبت نفسه على منصب بإبعاد شبهة التشبه بالشيعة عن نفسه : أليس مما اتفق عليه المفسرون والمحدثون ونحوهم . . بأن تقرير شيء من الأشياء أو ذكر قصة لا تلزم أن يكون في آية واحدة أو سورة . فإن الآية التي ذكرتها مع أن من المفسرين من اعتبر فيها الصلاة على النبي وعلى الآل في « وسلموا » فإنك إن اعتبرتها مع من اعتبرها خاصة به (ص) ففي القرآن نفسه أكثر من آية في الصلاة والسلام على الآل . . ومن ذلك مثلاً قوله تعالى : « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم . . » وأضاف إليها سبحانه : « ورحمة وأولئك هم المهتدون . . » فهل أصاب أحد مثل ما أصاب الآل بعد جدهم من المصائب - وهذا متفق عليه أيضاً -

وعليه فالآل على رأس من يصلح عليهم . ولذلك وجب ذكرهم في ذلك في الشهد ، اللهم صل على محمد وأآل محمد أو وعلى آل محمد ، وهذا متفق عليه كذلك .. فما نقول أيها الخطيب .. ؟

فأطرق الخطيب رأسه وسكت لا يدرى بماذا يجيب .. وهكذا أمثاله في مثل هذه ونحوها .. الخ .

... أما السلام على الآل (ع) ، وفي موضوع سابق الترجمي عن الصحابة (رض) ، فهنا عن السلام على الآل ويكتفي قوله تعالى : ﴿ سلام على آل يس ..﴾ آية ١٣٠ سورة الصافات . وهذه الآية تشد الآل بالسلام ويس اسم من أسماء نبينا محمد (ص) دل على ذلك فيما دل خطاب الله إياه في ابتداء سورة سميت بهذا الإسم يس فقد جاء أولها هكذا : ﴿ يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين ﴾ مقرؤنا بالقرآن أو بعد القسم به وقد أنزل عليه (ص) وتلي سورة يس : سورة الصافات وعليها - كما تقدم ذكره - من السلام على آله (ع) آل يس .

وعليه فهل بعد هذا من تبرير في ترك تعميم الصلاة على النبي والآل .. اللهم إلا ما ذكره الزمخشري - فيما تقدم - من تبرير مردود . ليس الشيعة وحدها تقول ذلك بل أن في إخوانهم السنة من يقول ذلك معهم . ومنهم - على سبيل المثال لا الحصر - ابن حجر كما قد تقدم ذكره والوسيطاني شارح الصحيحين صحيح البخاري ومسلم (ره) ونحوهما .. الخ .

وهذه - عزيزي القاريء الليبيب - أعقد عليها إصبعك الثاني . مع موضوع آخر في صدق الله العظيم وصدق الله العلي العظيم .. فتلك أيضا - كهذه - في هذه النظرة المردودة كتاباً وسنة وعقلاً .. الخ .

أعقد عليهم إصبعك لأتيك بثالثة ورابعة أو أكثر من هذا اللون المردود . لولا أن يطول الكلام .

فالثالثة - قال الغزالى في كتابه إحياء العلوم ، باب التختم ما مجمله أن التختم باليمين ورد عن رسول الله (ص) ولكن بما أن الروافض الشيعة اتخذوا شعاراً فصار الاستحباب خلاف ذلك .

والرابعة - قراءة البسمة وعدم قراءتها ، كما سيأتي ذكر ذلك في أحد المواضيع القادمة من كتابنا هذا تحت عنوان : حي على خير العمل والصلوة خير من النوم وترك البسمة وحكم الكتاب والسنة .

والخامسة - القبور في الإسلام - كما سيأتي في أحد المواضيع القادمة - على شكلين

مسطح ومسمى . والمسطح هو ما عليه قبر النبي (ص) وصحابيه (رض) كما جاء في صحيح البخاري ج ٢ ص ٦٨٤ بسنده عن عائشة (رض) وهي زوجة النبي (ص) أحد أصحاب القبور الثلاثة وبنته ثانيهما . ولم تظهر القبور المسنمة في الإسلام إلا فيما بعد . ولهذا فإن الشيعة آخذون بالأول الأصل وهو التسطيح . فكان التسنيم كمسألة خلاف أيضاً .. دعت بعضهم إلى ما دعته ، كما تقدم في المسائل الثلاث المتقدمة الذكر . من كون التسطيح صار شعاراً للشيعة ، فعدل إلى غيره لنفس المبرر الوهمي المذكور وكونه مردوداً كذلك .

على أنا - والحمد لله - لا نعدم - من العلماء والأعلام من الأخوة السنة من يرفض قبول المبرر الوهمي المذكور لمخالفته الكتاب والسنة : ومنهم مثلاً القسطلاني شارح صحيحي البخاري ومسلم (ره) فإنه على علاته قال ما نصه : « ولا يؤثر في أفضلية التسطيح كونه صار شعار الروافض لأن السنة لا تترك - إلى قوله - ولا يخالف بذلك قول علي (رض) : أمرني رسول الله أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويفته . لأنه لم يرد تسويته بالأرض وإنما أراد تسطيحه نقله في المجموع عن الأصحاب » .

وللترمذى (ره) في سنن نحو ما ذكره القسطلاني من كون التسطيح هو المطلوب . كما ذكر ذلك غيرهما أيضاً .. وسيأتي وغيره في موضوعه الخاص في كتابنا هذا .. وليس ما ذكرته هنا إلا استطراداً . بالمناسبة للأمور التي هي المطلوبة وهي الأفضل .

ومع إحترامنا للآخرين لا يعرف الفضل والأفضل إلا ذووه .. نسأل الله للجميع أن لا يجعلنا من الذين استنكرون عليهم بقوله : « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير .. ؟ » وأن يجعلنا من « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » .

## **تحت أطواء الكتب والسنّة وكتب السنة هل صدق الله العظيم أفضل أم العلي العظيم**

كلمة صدق الله : جاءت في موارد في القرآن الكريم مما كان على أساسها اختتام ما يقرؤه القارئ من القرآن استحباباً .

فمن تلك الموارد مثلاً قوله تعالى : « قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً .. » الخ آية ٩٥ سورة آل عمران .. وقوله تعالى : « قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله .. » الخ آية ٢٢ سورة الأحزاب .. ونحو ذلك من الآيات .

أما صدق الله العظيم ، فهذه الجملة تحتوي مع لفظ الجلالة على إسم من أسماء الله الحسنى وهو العظيم . فإذا أدرج منها - العلي - وهو إسم من أسماء الله الحسنى أيضاً كان ذلك ذكرأً أفضل . فكلما أدرج إسم من أسماء الله في ذكر له سبحانه . كان ذلك أفضل . وللذكر أنفع سيما وإن لكل إسم من أسمائه الحسنى خواصه .. الخ .

وعليه فلا بأس أن يدرج أكثر من العلي العظيم ، وليس إلا للاختصار اكتفى بـ العظيم . وبالعلي العظيم . وقد جاء - العظيم - وصفاً لعدة أشياء ، كالعرش العظيم ، والكيد العظيم والبهتان العظيم و .. الخ .

ولم يأت إسم العظيم وحده بالنسبة لله سبحانه إلا في آية واحدة فقط هي الآية ٣٣ من سورة الحاقة « إنه كان لا يؤمن بالله العظيم » .

ومتابعاً ورد العظيم بإسم من الأسماء الحسنى . إسم ( رب ) في ثلاث آيات فقط هي الآية ٧٤ و ٩٦ من سورة الواقعة و ٥٢ من سورة الحاقة ، وكل منها : « فسبح باسم ربك العظيم » ، ومبيناً بلفظ الجلالة في الآية : « لا يؤمن بالله العظيم » المذكورة قبل قليل .

وفضلت عند الشيعة جملة (العلي العظيم) لا لأن إسم الإمام علي (ع) مشتق من الله العلي سبحانه - كما يتوهمه بعضهم - بل لأن إسم الله العلي وارد مع إسمه العظيم في آياتين إحداهما على رأس أبرز آيات القرآن هي آية الكرسي ٢٥٥ من سورة البقرة مختومة بـ «**وهو العلي العظيم**» ، والثانية الآية ٤ من سورة الشورى ختمت بـ «**ال العلي العظيم**» . ولشيء آخر هو فضيلة ذكر اسمه سبحانه (العلي العظيم) .

يضاف إلى ذلك أن إسم العلي جاء في القرآن الكريم مع أسماء حسني أخرى لله سبحانه . في موارد لها تلك الأهمية ونحوها .. فقد جاء إسمه العلي سبحانه مع إسمه الكبير في آية ٦٢ من سورة الحج وآية ٣٠ لقمان و ٢٣ سباء و ١٢ غافر وفي هذه الموارد كلها يلفظ العلي الكبير .

وهناك مورد خامس بلفظ : «**علياً كبيراً**» آية ٣٤ من سورة النساء . كما جاء أيضاً مع اسمه الحكيم في سورة الشورى آية ٥١ ويلفظ «**العلي حكيم**» في آية ٤ من سورة الزخرف ، وفي سورة مرريم آية ٥٠ و ٥٧ جاء وصفاً لكتاب بلسان صدق علياً .. الخ .

وعليه فصدق الله العلي العظيم أفضل . كما تبين من تقرير القرآن نفسه ولذلك الخيار .

# تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة

## باب عن القيام لصدق الله العظيم ولذكر المهدى وقول عبد الله فوجه

بعد الكلام عن صدق الله العظيم في الموضوع السابق إليك هنا تحت هذه الأضواء :

١ - القيام عند ختام تلاوة القرآن بهذه الجملة ، في بعض البلدان دون بعض استحباباً مما له أساس في القرآن من ذلك مثلاً ما جاء في سورة آل عمران آية ١٩١ : ﴿الَّذِينَ يذكرونَ اللَّهَ قِياماً وقُعُوداً . . .﴾ الخ .

وعليه فالقيام عند استماع صدق الله العظيم أو العلي العظيم يقصد به ذكر الله في حالة القيام . إجلالاً لإسمه وتصديقاً بالقرآن نزله على رسوله (ص) .

أما قيام بعضهم عند ذكر المهدى (ع) فيقصد به ذكر الله للدعاء والتضرع إليه لا لسواه بأن يكشف الضرر العام بتعجيز الفرج لمن أخبر عنه الرسول (ص) بأنه يملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ولفضل الدعاء حال القيام والقعود في قوله تعالى في سورة يومن آية ٢٢ بـ : ﴿وَإِذَا مَسَ الإِنْسَانُ الْأَرْضَ دَعَا نَحْنُ بِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا . . .﴾ الخ .

وأما وضع بعضهم يده على رأسه حال القيام فهو تعبير عن تحية المهدى المنتظر للقيام إلى نصر دين الله . كما وهو تعبير عن الشوق للقيام معه . فهو على رأس الذين تطبق عليهم الآية ٤١ من سورة الحج : ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ . . .﴾ الخ .

وقد جاءت فيه أحاديث كثيرة في كتب الطرفين . منها الحديث آنف الذكر . وفي كتابي هذا موضوع خاص به وما إليه . راجعه إن شئت للاستزادة من

المعلومات حول ذلك . فكلامنا الآن عما يخص قيام بعضهم عند ذكره وجرّ ذكره للتبنيه إلى ذكر الله تعالى والتضرع إليه بالدعاء . اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه و .. الخ . ومن المعلوم أن الدعاء إذا لم يستجب في وقته لسبب أو أكثر ، الله أعلم به منا . فليس معنى ذلك ترك الدعاء ، وإنما ترك الناس كافة الأدعية بما فيها ما جاء في الصلوات الخمس وعلى رأسها مما لا تصح الصلاة بدونه وأعني ما جاء في سورة الفاتحة من قوله تعالى : ﴿إِهْدُنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الخ . فكم من داع بالهداية فيها لم يستجب دعاؤه . بل عاش ضالاً ومات ضالاً فهل يعني هذا أن يترك الدعاء من لم يستجب دعاؤه ؟ .

الجواب : لا وأكثر من لا . لأن الدعاء عبادة لقوله تعال : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ إِذْ عَزَّزْتَنِي﴾ أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتي ﴿- أي عن دعائي سواء أستجبت أم لم أستجب لسبب أو أكثر - ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ .

وبهذا ونحوه يسقط قول بعض الساخرين القائلين : منذ كم تدعوا الشيعة عجل الله فرجه ؟ ولم يعجل فرجه ، .. فالدعاء مطلوب . فإن أجبت فيها وإنما فهو عبادة محمودة مطلوبة .

ومن على رأس من دعى بهذا الدعاء قائماً : الإمام الرضا (ع) في جمع عام من الناس ودعي العزاعي الشاعر ينشد بين يديه قصيدة الثانية مدارس آيات .. الخ ، التي قال عنها الدكتور زكي مبارك ونحوه أنها آية من آيات الأدب العربي الخالد . وفيما فيها قوله :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على إسم الله والبركات  
يميز فيما كل حق وباطل ويقضي على التمويه والشبهات و .. الخ  
والإمام علي الرضا (ع) غني عن التعريف فقد رضي به المؤالف والمخالف . وقد عمل في ولائه عهد المؤمنون . كما عمل من قبل وأكثر في تبليغ ما جاء به جده المصطفى (ص) على أحسن وجه وأتمه أصولاً وفروعاً و .. الخ .

## **تحت اضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن المهدى المنتظر وما قيل عن الإجعة**

عدة آيات من القرآن الكريم فسرها أعلام من علماء السنة فضلاً عن الشيعة على  
أسس معتمدة في المهدى (ع) :

- ١ - الآية ٦١ سورة الزخرف : ﴿ وَإِنَّهُ لِعِلْمٍ لِلْسَّاعَةِ . . . ﴾ الخ . قال مقاتل بن سليمان ومن إليه من المفسرين أنها نزلت في المهدى . جاء هذا في ص ١٢٤ من الصواعق المحرقة للهيثمي .
- ٢ - الآية ٩ سورة الصاف : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ . . . ﴾ الخ . جاء هذا في البيان للحافظ الكنجي الشافعى ص ١٠٢ - ١١٢ عن سعيد بن جبير : أنه هو المهدى من ذرية فاطمة (ع) .
- ٣ - الآية ٣ سورة البقرة : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ففي تفسير النيسابورى ج ١ أنها كذلك تعنى المهدى (ع) .

- ٤ - الآية ٤١ سورة الحج : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُنَّ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ فيما في بناية المودة للحنفى ص ٤٥٠ - ٤٥١ ذكرها يستند معتمد أنها نزلت في المهدى وأصحابه يملكون الله مشارق الأرض وغاربها ويظهر الله بهم الدين حتى لا يرى أثر من الظلم والبدع .

وذكر أيضاً علامات وأخبار كذلك عن المهدى (ع) كما في كتب الحفاظ المذكورة قبله ونحوهم .. الخ . فهو لاء مع آخرين من أعلام علماء السنة موافقون لعلماء الشيعة في المهدى (ع) . وأذكر من أولئك الآخرين سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص وابن خلkan في وفيات الأعيان والصفدي في السوافي وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والعيان الشافعى في إسعاف الراغبين وابن طولون الدمشقى في كتابه الأئمة

الاثني عشر والسمرقندي في تحفة الطالب والإمام الشعراوي في اليواقيت والجواهر ووافقه على ذلك الشيخ سيدى علي الخواص ، ومنهم الخواجه شيخ السنة في عصره محمد بارساي في كتابه فصل الخطاب وابن حجر العسقلاني في كتابه القول المختصر ومحمد بن أبي طلحة في مطالب المسؤول والشبلخي في نور الأبصر والسويدى في سباتك الذهب . ونحوهم من تقول بما قاله الشيعة بالمهدى (ع) أنه محمد بن الإمام الحسن العسكري (ع) وأنه حى موجود كالحضر وعيسى ونحوهما . إلى أن يأذن الله له بالظهور كما يؤذن لعيسى (ع) بالنزول .

هذا فضلاً عن أعلام السنة أيضاً الذين ذكروا أنه من هذه الأمة والذين ذكروا أنه من أهل البيت (ع) وأذكر على سبيل المثال أيضاً بعض من ذكر أنه من هذه الأمة :

١ - البخاري (ره) في صحيحه ج ٢ أواخر ص ١٦٨ باب نزول عيسى (ع) بسنده عن النبي (ص) أنه قال : كيف أنت إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟ .

٢ - مسلم (ره) في صحيحه ق ٢ ج ٢ بسنده عن النبي (ص) أنه قال : « يكون في آخر أمتي خليفة يحث المال حثياً . لا يعده عدّاً » قاله كل من الترمذى وأبي داود في التعليق على هذا الحديث . قالا : « هذا الخليفة هو المهدى » .

٣ و ٤ - في صحيح أبي داود وسنن الترمذى بسنديهما المعتمدين أن رسول الله (ص) قال : « لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيته يواطئ اسمه إسمى وأنه لولم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً من أهل بيته يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » . وزاد أبو داود : « يملك سبع سنين » وقال عنه حديث ثابت صحيح رواه الطبرانى في مجمعه وكذلك غيره من أئمة الحديث .

٥ - الإمام ابن تيمية (ره) في كتابه منهاج السنة قال : « أن أحاديث المهدى معروفة ثابتة في مسنده الإمام أحمد بن حنبل (ره) وسنن السجستاني والترمذى وغيرهم » .

وعليه فإن الذين يشككون في المهدى (ع) إما قليلو الإطلاع أو مكابرلن لغاية خاصة أصلحهم الله وإن فقد أحصى فيما أحصى أحاديث المهدى من رجال الصحاح والسنن وأئمة المذاهب وأتباعهم الأعلام : الشيخ عبد المحسن العباد عدد ثمانية وثلاثين من مشاهيرهم من هذا الوزن وقد نشرته فيما نشرته من الصحف مجلة الجامعة الإسلامية البغدادية العدد ٣ ص ١٢٩ وفي ص ١٢٨ قبلها ذكر عدد ٣٠ صحابياً وصحابية بأسانيد معتمدة عنهم عن النبي (ص) من أخبار المهدى (ع) .

منهم كنماذج حسب الحروف الهجائية (أ) أبو أيوب الأنباري وأبو سعيد

الحدري وأنس بن مالك وأبو هريرة (ث) ثوبان مولى النبي (ص) (ج) جابر الأنصاري وجابر بن سمرة (ح) حذيفة اليماني (س وش) سلمان الفارسي وشهر بن حوشب (ط) طلحة (ع) عائشة ، عبد الرحمن بن عوف ، عبد الله بن عباس ، وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن مسعود وعثمان بن عفان وعلي وعمار وعمران بن حصين وعوف بن مالك (ق و م) قرة بن إياس ومعجم بن جارية الأنصاري (رضي الله عنهم) ونحوهم من التابعين (ره) .

أضيف إلى ذلك كون ظهور مصلح في آخر الزمان . هذا عند جميع الأمم . والأوصاف لا تتطبق تماماً إلا على المهدى (ع) سواء قال منهم أنه لم يولد بعد وسيولد ويظهر، أم قال منهم : أنه ولد وغيب حتى يأذن الله بظهوره . كما جرى ذلك في غيره .. قصرت المدة أم طالت .

وكون لا غرابة من طول الأعمار وما إلى ذلك ففي الماضي والحاضر أشباه ونظائر . إلى آخر ما كتب في المهدى ورد الشبهات كل الشبهات حوله . بما لا يدع مجالاً للريب . وإن أردت التفاصيل أو المزيد ، فاطلب الكتب التي ألفها فيه أعلام من السنة والشيعة في الماضي والحاضر مما قد يصل إلى ١٠٠ كتاب أو أكثر . بما في ذلك ما هو على ضوء العلم الحديث والعقل إضافة إلى أضواء الكتاب والسنة .. الخ .

وقد حاول بعض المدفوعين بالطائفية - كما يندو من كتاباتهم - كصاحب كتاب المهدى والمهدوية . فقد استهدف في كتابه إنكار المهدى فإذا به يقع في الاعتراف به بعد محاولات أخذ بها ذات اليمين مرة وذات الشمال أخرى - وكلها مردودة - اعترف في ص ٤١ منه أن أهل السنة قد آمنوا بالمهدى . وذكر في ص ١١٠ منه عدداً من أعلام إخواننا السنة منهم الإمام الشوكاني في كتاب التوضيح في توادر ما جاء في المتظر والدجال وال المسيح ، وفي ص ١٠٦ ذكر للأستاذ أحمد بن الصديق رسالة في الرد على ابن خلدون في إنكاره لأحاديث المهدى . عنوانها : ابرز الوهم المكتون من كلام ابن خلدون ورسالة لأبي الطيب الحسيني ذكرها في ص ١٠٩ منه وعنوانها : الإذاعة لما يكون بين يدي الساعة . وقد سبق أن ذكر في ص ٤١ منه أن ابن حجر أحصى الأحاديث النبوية المروية في المهدى نحو خمسين حديثاً ..

وهذا ينقض قوله في ص ١٣ و ١٤ من أن الشيعة انفردوا بالعقيدة في المهدى وعزا ذلك إلى رجل مغربي يقال له عبد الله الشيعي في دعوته إلى المهدى المنتظر .. كما يزيده نقضاً بقوله في ص ١١٠ منه بقوله : أن السنّيون عقيدتهم بالمهدي أقل خطراً .. يريد أن هذه العقيدة - على حد قوله - « كانت خطراً من الشيعة على غيرهم » .. وكان قد قال في ص ٤١ : « من أن هذه العقيدة كانت سبباً لشب ثورة دامت

سنين » .. الخ ، على أنه - أعني صاحب الكتاب المذكور - عاد فمدح الشيعة في ص ٣٤ : بأنهم كانوا مؤمنين يدافعون عن الإسلام ضد المهاجمين من الخارج .. الخ ، مما سيأتي بعضه في مناسبة أخرى من كتابنا هذا ..

وأختتم هذا الموضوع بشيء مما جاء في كشف الحجة لابن طاووس اقتصر عليه من مثاث كتب الشيعة في هذا المجال . أذكر هذا الشيء بناءً على كونه مشتركاً في ميدان المذاكرة مع علماء بغداد فقد قال لهم ما نصه : « وأما ما أخذتم عليهم - يقصد الشيعة ، والواو في وأما : عطف على ما قبله من أسئلة وأجوبة حول ذلك واردة فيه كما وهي واردة ونحوها في نحوه من الكتب المؤلفة في ذلك وقد أشرت إليها قبل قليل - قال : « وأما ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي (ع) فأئم تعلمون لو حضر رجل وقال : أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع على مشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم فإذا مشي على الماء وتعجب الناس منه فجاء آخر قبل أن يتفرقوا . وقال أيضاً : أنا أمشي على الماء فإن التعجب منه يكون أقل من ذلك فإن بعض الحاضرين ربما يتفرقون ويقل تعجبهم . فإذا جاء ثالث وقال : أنا أيضاً أمشي على الماء فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل فإذا مشي على الماء سقط العجب من ذلك . فإذا جاء رابع وذكر أنه يمشي على الماء أيضاً فربما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه . وهذه حالة المهدي (ع) لأنكم روitem أن إدريس (ع) حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن . وروitem أن الخضر (ع) موجود من زمان موسى (ع) أو قبله إلى الآن . وروitem أن عيسى (ع) حي موجود في السماء ، وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي (ع) . فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب من طول أعمارهم فهلا كان لمحمد بن عبد الله (ص) إسوة بوحد منهم أن يكون من عترته آية الله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته . فقد ذكرتم وروitem في صفتة أنه يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ولو فكرتم لعرفتم أن تصدقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدالة شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامة الله جل جلاله لأوليائه وقد شهدتم أيضاً أن عيسى بن مريم النبي المعلم (ع) يصلى خلفه مقتدياً به في صلاته . وتبعاً له يتصر به في حروبه وغزواته وهذا أبعد مقاماً مما استعظموه من طول حياته .. قال : فوافقوا على ذلك .

لاحظ ص ٥٦ من كتابه المذكور وما حولها وألق نظرة أو أكثر على أمثاله إضافة لما تقدم ذكره لنقول معي ومع جميع من يرد الاطلاع على الحقائق والعمل على وفاق المسلمين جميعاً : اللهم وفق .

أما مسألة الرجعة فالمقصود بها هو أن الله جلت قدرته يعيد قوماً من الأممات دون

قام إلى الحياة فيعَزَّ قوماً ويدل آخرين ويتنقم للمظلومين من الظالمين وذلك عند خروج المهدى المذكور . فيرجع من علت درجه في الإيمان ومن سفلت درجه في الكفر ، ثم يصيرون إلى الموت والثور العام كما أخبر سبحانه عن الذين لم يصلحوا بذلك الارتجاع فحاولوا عبئاً الرجعة مرة ثانية كالأولى التي فتح لهم المجال بها للإيمان والهداية قال تعالى : ﴿ قَالُوا رِبُّنَا أَمْتَنَا اثْنَيْنِ وَأَحِيتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذَنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خَرْجٍ مِّنْ سَبِيلٍ ﴾ آية ١١ سورة المؤمن .

قال البحاثة المظفر في العقائد ما حاصله : لا يستقيم معنى هذه الآية بغير الرجوع إلى الدنيا بعد الموت وإن تكلف بعض المفسرين في تأويلات أخرى .

وأورد المظفر فيما أورد آيات منها ما جاء في رجعة عزير (ع) إلى الدنيا بعد موته وعاش ثم مات ثانية . قال تعالى : ﴿ أَوَ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عِرْوَشَهَا فَقَالَ أَنِّي يَحْيِي هَذَا اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ فَأَمَانَهُ اللَّهُ مِنْهُ عَامًا ثُمَّ بَعْدَهُ .. ﴾ الخ آية ٢٥٩ سورة البقرة

وأشار إلى وقائع أرجاع المسيح (ع) من أرجعهم إلى الحياة كمعجزة له فعاشوا ثم ماتوا بأجالهم مكتفياً بذلك وبالأياتين المذكورتين عن غير ذلك مما في القرآن أيضاً .  
كقوله تعالى فيمن ماتوا من بنى إسرائيل : ثُمَّ أَرْجَعْنَاهُمْ إِلَى الْحَيَاةِ وَعَاشُوا حَتَّىٰ مُتَهَّمِي أَجَالِهِمْ طَبِيعًا .. قال تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعْثَانَكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشَكَّرُونَ ﴾ الآية ٥٦ سورة البقرة .. وكقوله تعالى في آخرين : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمُ الْوَفُ حَذَرُ الْمَوْتَ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتَوْا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ .. ﴾ الخ آية ٢٤٣ سورة البقرة .

وذكر آيات أخرى وواقع وأحاديث في هذاخصوص . وقد سبق للشيخ الطبسي أن ألف كتاباً في ذلك أسماء الشيعة والرجعة و .. الخ على أساس من الآيات والأحاديث من كتب السنة والشيعة وما إلى ذلك .. الخ

ومما يكفي من الأخبار عن ذلك ما جاء في الآية ٨٣ النمل : ﴿ وَيَوْمَ نُحَشِّرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ قالوا أَنْ فِيهَا إِشارةٌ إِلَى رَجْعٍ خَاصٍ كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَىٰ مَا يُشَيرُ إِلَى الرَّجْعِ الْعَامِ : ﴿ وَحَسْرَنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ آية ٤٧ سورة الكهف . ونحوها من الآيات التي منها ما يفيد الشخص ومنها ما يفيد العموم . ولا تناقض لكلام الله سبحانه والله أعلم واليه ترجع الأمور .

ومن ذلك مثلاً عدة آيات فيها عبارة ﴿ إِلَيْ مَرْجِعِكُمْ ﴾ فقط كالآية ٥٥ من سورة آل عمران و ١٦٤ سورة الأنعام ونحوهما . وآيات فيها عبارة ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ كالآية ٤٨ و ١٠٥ سورة المائدة سواء كانت خاصة أم عامة حسب ما تأوله بعضهم وحسب

ما جاء في بعض الأحاديث عن أهل البيت (ع) وغيرهم .. الخ .

وكيفما كان فإن الأمر - كما يقول المظفرى ونحوه من الأعلام - ليست الرجعة الخاصة من الأصول التي يجب الاعتقاد بها والنظر فيها إنما هو اتباع لما جاء في بعض آيات كتاب الله وبعض أحاديث أهل رسول الله . وهي من الأمور التي لا يمتنع وقوعها منطقياً تحت أضواء ذلك ولا يستوجب نز من يقول بها . أو تكفيه فكم من الأمور التي يمتنع وقوعها فضلاً عن كونها لم يأت بها نص . أو شبه نص صحيح ولكن لم توجب تكفيراً للقاتلتين بها . ومنها مثلاً القول بجواز سهو النبي أو عصيائه (ص) عند بعضهم وكالقول بقدم القرآن ، عند بعض وعدم قدمه عند بعض . ونحو ذلك . فهذا أو ذاك لا يدعو إلى التفريق ما بين المسلمين وعند الجميع مما عند الجميع إن الى ربكم الرجوعى .

أصول الدين خمسة أم أقل والتركيز على المعاذ وذكر فروع الدين  
تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة

سألني عن هذه المسألة تلميذ من المعهد الإسلامي في عجمان . وكيف أن السنة تقول أصول الدين ثلاثة . وبعض السنة وبعض الشيعة يقول أربعة ومعظم الشيعة يقولون خمسة .

والجواب تحت هذه الأضواء بإجمال ما يلى :

١ - مما في القرآن من الآيات ما دل على أنها خمسة وهي الإيمان بالله وبرسله وكتبه وملايكته واليوم الآخر منها الآية ١٣٦ سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلْنَا عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِهِ وَمَنْ يُكَفِّرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ، فاختصرها بعضهم في ثلاثة : ١ - الإيمان بالله . ٢ - ورسله ربهم الملائكة والكتب . ٣ - اليوم الآخر . وبعضهم أضاف إلى : ١ - الإيمان بالله وبملايكته ، ٢ - وأضاف إلى الإيمان بالكتاب القرآن ما قبله من كتب - كما جاء في الآية ٣ - الإيمان بالرسول ، ٤ - الإيمان باليوم الآخر ، فهذه أربعة .

وبعض الشيعة اقتصر على : ١ - الإيمان بالله بلفظ التوحيد ، ٢ - النبوة وتخص النبي (ص) وتعم ما قبله . ٣ - الإمامة باعتبارها خليفة النبوة . ٤ - المبلغون لذلك بلفظ الشيعة . فهذه أربعة أيضاً . وأصحابه الشيعة الركبة يدعونها بالأصول ويدعونها بالأركان الأربعة .

ويعظم الشيعة تقول أنها خمسة : ١ - التوحيد أي الإيمان بالله لا إله إلا هو وحده لا شريك له .. الخ ٢ - العدل . علمًا بأنه من صفات الله تعالى . وإنما قرروه أصلًا من دون صفاته الأخرى . لأن من المسلمين من نسبوا الظلم إلى الله ﷺ سبحانه وتعالى عمما يقولون علواً كسرأ . ٣ - النوبة . ٤ - الإمام - كما تقدم ذكرهما عند بعضهم . ٥ -

المعاد يوم القيمة وهو المقصود بـ اليوم الآخر .

ومما يذكر هنا أن اليوم الآخر ( المعاد ) متفقون عليه مع جميع المسلمين من حيث المبدأ - كما يعبر - ويختلفون من حيث التفصيل . فهم على ثلاثة أقوال :

١ - القول بالمعاد الروحاني فقط نظراً إلى أن الأرواح مجردة والمجرد باق والجسم مركب من عناصر شتى وإذا فارقه الروح دخل في عالم المفارقات هناك انحل ولحق كل عنصر بأصله وانعدم وتلاشى ذلك المركب والروح باقية وهي تعاد إلى الحساب . ولعل إلى هذا القول يشير الفارابي بقوله :

أصبح في بلايلي وأمي  
مطلع سعدي ومغيب نحسي  
جوهر يرقى لدار قدس  
يا حبذا يوم حلول رمسي  
من عرض يبقى بدار حسي  
 وكل جنس لاحق بجنسى

٢ - القول بالمعاد الجسماني فقط وهو مذهب جميع أهل الظاهر من المسلمين وبعض المتكلمين وهو لازم كل من وجود النفس والروح مجردة بل أنكروا وجود كل مجرد غير الله أما الملائكة والنفوس والأرواح فكلها أجسام وهي تختلف من حيث اللطافة والكتافة والعنصرية والمثالية كما يبدو من أقوالهم .

٣ - القول بالمعاد جسماً وروحاً وعليه قامت الأدلة من الكتاب والسنّة والعقل والعلم الحديث في أحد ثقرياته كدوره الماء من تبخر إلى سحاب إلى مطر مختلف الأحجام . ثم تبخر وهكذا ونحو ذلك وغيره .. الخ .

ومن المعلوم أن كل إنسان مثلاً مركب من جزئين المحسوس وهو البدن العنصري ويشاهد بالعين الباصرة . والجزء الذي يحس به عين البصيرة ولا تراه الباصرة . إلا ترى أن الإنسان قد يمر الشيء أمامه فلا يصره أو يطرق الشيء سمعه فلا يعيه ، عندما يكون الجزء الثاني المذكور منصراً عن ذلك كما يشير شوقي إلى هذا المعنى بقوله :

إني أعرتك أذناً غير صاغية      ورب مستمع والقلب في صمم  
إلى آخر ما هنا وهناك من أدلة ثبت أن قيام الإنسان مثلاً بوظائفه على أساس جزئيه جسماً وروحاً . فيترتب فيما يتترتب على ذلك معاده جسماً وروحاً ، لما يواجهه هناك .. الخ .

وهذا القول هو الذي عليه معظم الشيعة وبعض السنة . وبهذا كفاية هنا عن أصول الدين .

أما الفروع . فهي الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعلم والجامعة والجماعة و .. الخ .

فأضافة إلى هذه قيل بعد ذكر الزكاة : الولاية لعلي (ع) وهذه يؤيدهم بها السنة وإن لم يدرج عند بعضهم مع ما تقدم فاعتراف جميعهم بخلافة علي (ع) رابعاً موجب لموالاته . بل اعترف بعضهم بالنص على ذلك كرئيس المجمع العربي الثقافي بدمشق الأستاذ كرد علي في كتابه خطط الشام ج ٦ ص ٢٥٠ بسنده عن أبي سعيد الخدري (رض) في حديث عن النبي (ص) : أن الإسلام بنى على خمس أخذ الناس بأربع وتركوا واحدة ، الأربع هي : الصلاة والصوم والحج والعمران . والواحدة ولاية علي بن أبي طالب (رض) فقيل له : أهي مفروضة معهم ؟ قال : نعم إنها لمفروضة معهم ، وفيه عن حذيفة اليماني وسلمان الفارسي (رض) بایعنا رسول الله (ص) على النصح لل المسلمين والايتمام بعلي بن أبي طالب .. إلى نحو هذا وشبيه .. الخ ، مما في كتب السنة أنفسهم ، وفق الله بين الجميع .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنة جواب عن مسألة الإجتهاد والتقليد ومما إلى ذلك

مما في القرآن ما جاء في الآية ٨٣ سورة النساء « لعلمه الذين يستبطونه منهم ». .

وعلى هذا الأساس عرّفوا علم أصول الفقه . كما والفقه نفسه على أساس الآية ١٢٢ سورة التوبة « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين و .. الخ .

والفرق بين العلمين الفقه وأصول الفقه ما أجملته نظماً في أرجوزة الفقهية أرجوزة الألفين ج ١ ص ٦

ودون ما واسطة من عمل علق في مكلف - فقه - جلي  
وعكس هذا بـ الأصول - عرفاً وهما تعريف علم أزواجاً  
أشير بقولي ولهمما تعريف إلى ما منه ما يخص الأصول ، في خمسة ماء المهدية  
في علم الأصول ج ١ ص ١٠

فمبثث الألفاظ فيما قد رسم علم أصول الفقه قسمان قسم  
ومبثث الأدلة الذي يليل على (يستبط) الأحكاما  
(مجتهد) وينفع الإنعاماً و .. الخ  
فحديثي الآن عن الإجتهاد والتقليد لاحظ ج ٢ ص ٥٦ منها .

شرعأ به حكمأ بأصل يربط  
فمجزء بالبعض منه متّسم من قد وعى الفقه وقسمين قسم  
ومطلق عم الجميع خيره و .. الخ خص به صاحبه لا غيره

أما التقليد فإنه :

يراد بالتقليد إذا أن يتبع  
ولا يراد بالضروري بأن  
والناس في الغيبة إما مجتهداً  
أو ذو احتياط أو فقليداً يرددو.. الخ

أراني أكثرت عليك من المنظوم علمًا بأن هذا قليل من كثير فأحيلك إلى المنظومتين المذكورتين بعد ما تقدم إن أردت التوسع ، بنحو هذا من خلاصات أجملتها تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة . بما في ذلك سد باب الاجتهاد عند السنة مكتفين بما عن اجتهاد المذاهب (ره) كما ومن الشيعة من سدوا باب الاجتهاد أيضًا مكتفين بما عن اجتهاد الشيخ الأصم . والشيخ آل عصفور(ره) . فمن الشيعة وهم الأكثرية توقفوا عن تقليد الموتى وأناطوه بالاحياء إلا أن يكون سابقاً حتى يتبين الأعلم الحي . لا أن يكون ابتداء .

وكيفما كان علينا أن نحترم الجميع . وكل شأنه فهو حر فيه ما دام في ظل لا إله  
إلا الله محمد رسول الله . وما إليهمَا من إقامة الفرائض والامتناع عن المحارم . . .  
الخ ، ولا داعي إلى التفرقة . بل المطلوب هنا هو الاعتصام بحبل الله جميًعاً وإن ربك  
يفضل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون .

ومما يذكر هنا ، أن الاجتهاد لا يحتاج إلى عصمة فهو عبارة عن ملكرة استنباط الحكم الشرعي عن أدله الأربع : القرآن والسنّة والعقل والاجماع - كما هو مفصل في كتب الفقه - وأجملته في منظومتي آنفة الذكر وتحصل على تلك الملكرة بالتعنق بالفقه وأصوله وما إلى ذلك .

ومن الأدلة على عدم اشتراط العصمة في الفقيه الحديث الذي يرويه الجميع وهو أن للمجتهد أجر إن أصاب وأجر واحد إن أخطأ . والمجتهد مبلغ عن المعصوم .

وهذا الأجر الواحد له مقابل جهده الذي بذله . وعليه فلو كانت العصمة للمجتهد أيضاً لما جاءت فيه عبارة ( وإن أخطأ فله أجر واحد ) .

فالمعصوم إنما يكون مصوناً من الخطأ كالأنبياء (ع).

أما ما ذكره القرآن من الأخطاء للأنبياء فللعلماء في ذلك بحوث وعلى رأسها التفسير أو التأويل بتراك الأولى . وإلا لو كانوا يخطئون بالشكل الذي عليه سائر الناس لكان كما في :

فلا يأمن التنزيل منهم من الخطأ      إذا كان يعروهم من الشك ما يعرو  
في حين أن التنزيل ومن يؤديه منهم مأمونان من الخطأ . ولذلك يطمأن إليه بشكل  
قطعي . أما المجتهد فيطمأن إليه بشكل ظني مقبول .  
وفي هذا كفاية هنا في الجواب على سؤال وجهه إليه شاب من دبي يدعى غدير  
سعيد عبد الله . فخير الكلام ما قل ودل .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة إسم سيد هل يجوز للمخلوق ، أم للذالق سبحانه فقط ؟

سألني أحد الذين يتصل نسبهم بالنبي (ص) أن أحد الأشخاص سأله عن إسمه .  
وعندما أجابه بأن اسمه : سيد أحمد ، انحدر عليه السائل بكلمة : « شرك . هذا  
شرك . السيد الله أو بس » ثم أخذ يدعوه بعد ذلك بكلمة شيخ ، وذلك لأنه شخص  
محترم وأستاذ .

وكان هذا يصرّ على كلمة سيد وذاك يصر على كلمة شيخ ، فهما في نزاع .

والاطرف من هذا أن بعضهم يسمي السيد (سيه) يعني سيئة . وبال مقابل تسميه  
شيخ بـ (شخة) يعني بولة . فيسألني عن الصواب مع من .. ؟ وهل هو آثم من يسمى  
هذه التسميات أم لا .. ؟

والجواب هو : ( ما أرشدنا القرآن فيما أرشدنا إليه بقوله : ﴿فَإِن تنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ  
فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ والرد إلى الله ورسوله الرد إلى القرآن والسنّة ) . ويقوله :  
﴿وَلَا تنازِعُوا فَتَفَشِّلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ وَ..﴾ الخ وعليه :

١ - فاما القرآن فإنه لا يمنع بل يقرر أن يخاطب المخلوق بإسم سيد مجازاً لا  
حقيقة فإن كلمة سيد بمعناها الحقيقي لله وحده ، وعلى أساسه ما ذكره العزيزي في شرح  
الجامع الصغير من قول وفدي بن عامر للنبي (ص) أنت سيدنا . فقال (ص) : السيد  
الله .. كما ذكر نحوه السيوطي .

ويبدو أنهم كانوا يقصدون المعنى الحقيقي الذي هو الله وحده لا شريك له . وإلا  
فإن كلمة سيد مجازاً مما أقره القرآن الكريم والنبي المكرم (ص) ومن ذلك مثلاً قوله  
تعالى في يحيى (ع) : ﴿وَسِيداً وَحْصُوراً﴾ قوله في يوسف وزليخا وزوجها : ﴿وَأَلْفِيَا

سيدها لدى الباب ٤ .

فلو قلت مثلاً أن هذه الآية عن حكایة قد لا يؤيدها القرآن .. فالجواب ما أيده من السنة الشريفة ، ومنها ما جاء في النهاية وغيره لابن الجوزي في حديث عائشة (رض) : « كان سيدي رسول الله » وكانت له زوجة . فهل كانت تعني اشتراكه مع الله في كلمة سيد .. ؟ الجواب طبعاً .. لا .

هذا مع أن الآية المذكورة في يحيى (ع) وحدها كافية في جواز دعوة مخلوق باسم سيد ، يضاف على أساسه ما جوزوه حتى في غير الإنسان ، كما سأليتني .

٢ - وأما السنة الشريفة فممنها مثلاً ما جاء في صحيح البخاري (ره) في باب الأدب المفرد بسنده عن أبي هريرة وجابر (رض) قول النبي (ص) : أنا سيد ولد آدم والحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة . وفي النهاية قوله (ص) في الحسن (ع) : إن ولدي هذا سيد .. الخ .

وفي سنن الترمذى وحلية الأولياء لأبي نعيم بسنده عن عائشة قوله (ص) : ادعوا لي علياً سيد المؤمنين .

وفي صحيح البخاري (ره) كما في إرشاد الساري شرحه ج ٩ ص ١٤٦ دعى رسول الله سعد بن معاذ رئيس الأوس والخزرج بـ (السيد) ونحوه في الفائق للزمخشري ص ٣٠٨ ط الهند وغيره وما ذكروا أيضاً ، أن عمر (رض) كان يقول : أبو بكر سيدنا وأعتقد سيدنا يعني بلاً (رض) .

وفي النهاية - المتقدم ذكره كما وفي غيره أيضاً - سئل النبي (ص) من هو السيد .. ؟ فقال هو يوسف بن يعقوب (ع) قالوا : في أمتك سيد ، قال : بلى ، من آتاه الله مالاً ورزقه سماحةً فأدى شكره وقلت شكريته في الناس فهو سيد .

وعليه فالمتميز من الناس برئاسة أو منزلة شريفة أو فضيلة . يقال له - مجازاً - سيد . ولهذا فإن المتصل بالرسول (ص) نسباً يقال له في اصطلاح : الشريف فلان ، وفي اصطلاح آخر : السيد فلان . فتلك منزلة شريفة . وأول من شرف بها الحسان وأبوهما (ع) كما تقدم إلى جانب ما تقدم من عدم المانع من إطلاقها مجازاً لا حقيقة فالمعنى الحقيقي لله وحده .

وعلى أساس المجاز تجد في أحاديث وكتب المسلمين كلمة سيدنا أبو بكر سيدنا عمر سيدنا عثمان سيدنا علي سيدنا الحسن سيدنا الحسين وهكذا .. وبهذا كفاية .. عن السنة الشريفة .

٣ - خذ بعد ما تقدم مما جاء على أساسه .

أ - فمن اللغة مثلاً ما جاء في كتبها في مادة سود ، ومنها كتاب مختار صحاح الجوهرى ص ٣٢٠ السيد من ساد وسيد قومه ، وما في فقه اللغة للشعالى لكلمة سيد وجواز إطلاقها مجازاً حيث فصلها إلى تسعه :

١ - الحالل : السيد الشجاع .

٢ - الهمام : السيد البعيد الهمة .

٣ - القمقام : السيد الججاد .

٤ - الغطريف : السيد الكريم .

٥ - الصنديد : السيد الشريف .

٦ - الأروع : السيد الذي له جسم ومهارة .

٧ - الكوثر : السيد الكثير الخير .

٨ - البهلوان : السيد الحسن البشر .

٩ - السيد المعجم : المسود في قومه .. وإلى نحو ذلك وغيره مما ذكروا .

ب - ومن الاصطلاحات في عصرنا هذا مثلاً قولهم: دولة ذات سيادة فهل يعني أنها ذات الوهية ..؟ الجواب : طبعاً لا . وكذلك اصطلاح سيدة الموقف . والجندي يخاطب الضابط سيدى . والطالب يخاطب الأستاذ سيدى ، وفي الإذاعات والتلفزيونات : سيداتي وسادتي . وقال السيد فلان ، وتقرأ في الصحف وبطاقات الدعوات والمعايدات وعلى المظروفات ونحوها ، كلمة سيد فلان فهل تعنى شريك الإله ..؟ كما تسمع وتقرأ كلمة سيدة بالنسبة للمرأة المتزوجة فهل تعنى الآلهة وهكذا .. الجواب طبعاً : لا . فكل ذلك يعني المجاز لا الحقيقة .

ج - ومن الأدب مثلاً قول ابن الوردي في لامية الشهيرة :

قد يسود المرء في غير أب      وبحسن السبك قد ينفي الزغل

ويعني : سيادة الشخص من دون أن يكون له أب سبق أن ساد .. فكيف بمن ساد أيضاً ..؟

د - ومن عوالم المخلوقات الأخرى من حيوان ونبات وجماد ، يقال للأسد سيد

وللصقر سيد ، وللنخلة أو الزيتونة سيدة والرمان سيد والعقيق سيد واللؤلؤ سيد ونحو ذلك .. الخ .

ويعنون للأول سيادة الغاب وللثاني سيادة الطير وللثالثة أو الرابعة سيادة الأشجار والخامس سيادة الفاكهة وللسادس سيادة الأحجار الكريمة وللسابع سيادة الجواهر .. والخ .

وكل ذلك - أيضاً - لميزة خاصة . وما في ذلك ونحوه شرك بالله في كلمة سيد . كما توهّمه أو غالط فيه بعضهم وحسبنا ما تقدم مما جاء في القرآن والسنة . من جواز إطلاق كلمة سيد مجازاً على الأشخاص لميزات خاصة هي من نعم الله سبحانه . ومنها شرف الانتساب إلى رسول الله (ص) .

وعليه فالذى يبدل كلمة سيد بـ كلمة شيخ المتسب إلى رسول الله (ص) فهو إما قليل معرفة وإما حاسد نعمة .. والذى يتقصّ كلمة سيد بتعبير بـ (سيّه) سينية . وشيخ بـ (شحة) كما تقدم فهو كذلك ، إما جاهل أو آثم . فعليه أن يستغفر الله ويتبّع إليه .. لأن كلمة سيد مجازاً على الأشخاص الذين لهم ميزة خاصة كما تقدم ، شيءٌ قرره وأجازه القرآن والسنة .. يضاف إليهما ما ذكرناه من متعلقات ومما يدور حولها من لغة وعرف واصطلاح . والقرآن والسنة فوق الجميع . إن هذه لذكرى وما كنا غافلين - فمع أدب واحترام - تنبهوا يا غافلين .

## **تحت أخواه، الكتاب والسنة وكتب السنة معنى كلمة شرك وعبد وتسبيحة عبد الرسول ونحوه**

ومما اتفق عليه تحت أضواء القرآن الكريم أن الشرك خمسة وإن كان اقتصر بعض الباحثين في أقل فلilikه : ١ - الشرك بالله سبحانه وقد عرفوه بأن يعدل بالله غيره ومنه قوله تعالى ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ من آية ٣٦ سورة النساء . ومعنى ذلك لا تعذلوا به سواه .

٢ - الشرك في إحلال كائن حي من خلق الله مع الله ومنه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ الْجَنِ﴾ من آية ١٠٠ سورة الأنعام . ونحو مقالة طائفنة من النصارى بأن الله ثالث ثلاثة كما في آية ٧٣ سورة المائدة ﴿لَقَدْ كَفَرُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ سماه كفراً نظيفاً له ، مع أن الشرك باللوانه كفر يقصه فقط إنكار وجود الله .

٣ - الشرك الرياء . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ من آية ١١٠ سورة الكهف . معنى يرائي ، ذلك لأن العبادة تطلب بها مرضاه الله . فإذا طلب بها مرضاه من يراه .. فيها مثلاً ليقول عنه قوله ﴿وَلَا حَسْنَآ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَقَدْ أَشْرَكَ﴾ .

ولا يقال له أشرك إذا نهي عن عبادة مثلاً فعملها كصوم العيد ونحوه . وإنما يقال له عاص .

٤ - الشرك في الطاعة من غير عبادة ، ومنه ما جاء في سورة إبراهيم آية ٢٢ حكاية عن إبليس : ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمْنِي مِنْ قَبْلِ﴾ ، ومعنى ذلك بإشراككم إباهي مع الله إذ أطعتموني .

٥ - الشرك في إحلال معبود عند جماعة من الناس مع المعبد الحق سبحانه . ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ من آية ١٩٠ سورة

الأعراف . والمعنى جعلا فيه شركاء في ذريتهما ، كالأصنام ونحوها ، كتسمية بعضهم بـ عبد العزى وعبد شمس . وهذا مما لا شك حرمته الإسلام حتى أن عبد الرحمن بن عوف كان إسمه عبد الكعبة .. وإنما سموه عبد الكعبة لأنها كانت مركزاً للأصنام . فسماه رسول الله (ص) عبد الرحمن (رض) .

أما عبد النبي ونحوه فليس من الشرك في شيء . لأن النبي غير معبد وليس بمصل كما تقدم عن ذكر إبليس . وليس بموضوع للضلال كالأصنام ونحوها ، بل هو مثال لطاعة الله تعالى وداعياً إليه وطاعته مفروضة فيقصد من عبد النبي والخ .. وكلمة عبد : لغة مأخوذة من التعبيد في قولهم عبدت الطريق إذا وطأته ، وذلتله ومنه العبودية ولها عدة معان :

١ - عبودية ملك وهي لله وحده ، وإليها يشير فيما يشير قوله تعالى : ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ ، يعني وحده فهو المالك الوحيد . وقوله ﴿ اللهم ما في السماوات والأرض ﴾ . وفي أخرى : ﴿ ومن فيهن رب العرش .. ﴾ الخ .

٢ - عبودية طاعة . وإليها يشير فيما يشير قوله تعالى : ﴿ ألم أهدى إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان ﴾ - أي لا تطعوه - وقوله : ﴿ وأن عبدوني ﴾ يعني أطيعوني ..  
وكون العبادة يراد بها في كثير من المواضيع الطاعة ، لا التالية . هذا شيء جاء حتى في قول عمر (رض) : من كان يعبد محمداً فإن محمداً مات . ي يريد : من كان بطريق محمداً .. الخ .

ذلك لأنه لا يوجد واحداً يؤله محمداً (ص) كذلك لا تجد شيئاً واحداً يؤله محمداً (ص) بتسمية عبد الرسول ونحوه .

وإذا كان بعض قليلي العلم أو أهل الغرض الخاص يلصقون لهم العلي إلهية بهم وهم منهم براء فإن بعض قليلي العلم أو الغرض الخاص يلصقون بجميع المسلمين بعض الذين هم مسلمون فقط بذفتر النفوس أو الهوية بعبارة أخرى . وهم في معزل عن الإسلام سواء كانوا شيعة أو سنية كعزل ابن نوح (ع) : كما في الآية ٤٢ سورة هود : ﴿ وكان في معزل ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿ إنه عمل غير صالح ﴾ فكذلك يوجد من هذا اللون في مجتمع المسلمين .

٣ - عبودية خدمة مصدر خادم وغلمة جمع غلام وسخرة مصدر لمسخر فمما في القرآن الآية ٢٤ سورة الطور : ﴿ ويطوف عليهم غلامان لهم ﴾ أي خدم لهم . وفي الزخرف آية ٣٢ : ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ أي خدمأً وعيديأً ، كما في

التفاصيل .

٤ - عبودية تمليك وإليها تشير الآية ٣٢ سورة النور : ﴿ وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم ﴾ يعني مماليككم وعبيدكم .

وهذه الآية وحدها كافية في الرد على من توهם الشرك في قول : هذا عبد فلان ، كما تقول القبائل هذا عبد لقين . وذاك عبد جرول ، وقول النحاة هذا غلام زيد ونحو ذلك ، الخ .

وعليه فلتتواضع كما ذكروا ما جاء في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٣١٢ ( لا يقل عبدي وأمتى ، فكلكم عبيد الله .. ونحوه في صحيح مسلم وأبي داود والنسائي فإنكم المملوكون والرب هو الله ) ونحو ذلك . فهذا إما تواضعًا وإما تنبئها إلى أن هذه عبودية تمليك لا ملك فتلك الله وحده .

ولم ينكر في عهد النبي (ص) كمال مينكر على من كتب عن سلمان الفارسي (رض) في أنه كان عبداً لأمرة من اليهود ، وعن عمارة (رض) ووالدها أنهم كانوا عبداً لأمية بن خلف ونحو ذلك .. الخ .

وفي عصرنا هذا مثلاً يقال هذا عبد آل النقيب وذاك عبد آل الصباح ، أو آل الخليفة وهكذا . فهل يقال هذا شرك ؟

كما ويقال : فلان عبد الدرهم والدينار : أي منقاد لهما . وفلان عبد زوجته ، ويعنون أنه مطيع لها . ونحو ذلك .. الخ . فهل ذاك يعني أنه يؤدّي الصلاة للدرهم والدينار ، وهذا يؤدي الصلاة لزوجته ، وليس الله عندما يصلّي .. ؟

نصيحتي للمغالطين أو المتشوّهين - مع الرفق والاحترام للجميع - نصيحتي إليهم نصيحة أخ مسلم لأنبيه ، أن يكفوا عن هذا الهوس ونحوه الذي فرق وما زال يفرق بين المسلمين .. ولি�تواعدوا أن التفرقة لا تأتي بخير . وأن الخير كل الخير في حسن التفاهم وجمع الكلمة .

عليه .. ليس كل من دعي بكلمة عبد لإنسان ، يعني أنه يعبده من دون الله ويكون مملوكاً له . ومما يذكر من الأسئلة المؤكدة على ذلك في هذا الباب : يقال الحصان ملك لمبروك ، ومبروك ملك - أي عبد مملوك لسيده . أو - للأمير ، والحسان ومبروك والسيد والأمير ملك الله وحده .

إن الملك والعبودية الحقيقة لله وحده .. وكل ما ذكرناه بعد ذلك لا يعدو إما

الطاعة الخاصة المذكورة ، وإما الانقياد وإما التملّك ، وإما الخدمة . وليس في ذلك شرك .. فكذلك اسم عبد النبي وعبد علي وعبد الزهراء وعبد الحسين . ونحو ذلك . وكذلك غلام أو غلوم حسين ونحوه . كل ذلك في حدود المعاني المذكورة من الخدمة والطاعة . وقد قرن الله سبحانه طاعته بطاعة نبيه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » آية ٨٠ سورة النساء . فعبد الرسول يعني مطيع الرسول أو خادمه . وكذلك بالنسبة إلى الله (ع) وليس في ذلك أي شرك .

وفي عرف ما يدعى من باب الأدب والاحترام قول القائل مجازاً لمن يحبه وبطبيعة : أنا عبده ، أنا خادمك ، والحقيقة ليس هو بعده أو خادمه .

ومن الأمثلة اليوم لقب العاهل السعودي بـ خادم الحرمين ، في حين أنه ملك مخدوم وإذا كان خادماً - كما يفهم من هذا اللقب المشرف - فهل أن خدمة الحرمين شرك .. ؟

نعم لو سمي أحد من الشيعة مثلاً : بإسم عبد الكعبة ، أو عبد القبة ، أو عبد القبر ، أو عبد الضريح . ونحو ذلك لأعتبر شيئاً لا يقره الإسلام . والشيعة لم يسموا ولن يسموا بذلك لأنهم سائرون على هدى رسول الله (ص) . ومن ذلك مثلاً ما ذكروا من أن عبد الرحمن بن عوف (رض) كان إسمه عبد الكعبة فغيره رسول الله بالإسم المذكور . ولم يغير مثلاً إسم جده عبد المطلب ولم يلزم أحداً أن يذكره بإسمه الأصلي - شيبة الحمد - ذلك لأن المطلب له شأن وإليه انتهت الزعامه في وقته وهو أخو هاشم والد عبد المطلب . وقد جاء به من أخواه من بني النجار في المدينة وقصته معروفة في كتب التاريخ المعنية وفيما فيها أنه عندما سُئل : من هذا الذي معك ؟ وكانوا قد نسوا أن لهاشم ولدأ هناك . فقال على سبيل الطرفة : هذا عبدي .. وكان شيبة الحمد ملازماً لخدمة عمه المطلب فمضى عليه الإسم عبد المطلب . مع أن المطلب عرفهم بعد ذلك بأن ليس بعبد وإنما هو ابن أخيه .

ولم ينكر رسول الله (ص) ذلك عندما جاء إلى هذا العالم في حين أنه انكر إسم عبد الكعبة لأن الكعبة حجر، والمطلب بشر.. له فيما له - الأمرة - بعد الذين تقدموه.

واسمحوا لي أن أقول - مع تقديم اعتذار عنم أقول عنهم - أن إخواننا السنة أجازوا تسمية عبد الكعبة أو مكة ونحو ذلك ولم يجزه الشيعة .. ففي العصر الحاضر مثلاً عندنا في البصرة ويعداد مراكز لأنواع مكة والمدينة . يديراها أناس طيبون في سيرتهم وأخلاقهم وهم من العبيد السود المخاصي - وأكرم الناس عند الله أتقاهم لا أبيضهم أو أسودهم - يعرفون هؤلاء بعيدين مكة وعيدين الكعبة ، ويدعونه للتكريم بأغوات مكة في

حين أن أغوات مكة أمراؤها وشخصياتها طبعاً .

ويمكن أن يفسر جواز دعوتهم بـ عبيد مكة أو الكعبة - لأن الكعبة في وقت كان فيه عبد الرحمن بن أبي بكر (رض) كانت موضعاً للأصنام ثم ظهرت منها - فهي إلى اليوم مركزاً للتوحيد . وبعد فهل من الإنصاف أن يفسر الشيعة ما يصدر من إخوانهم السنة من هذا ونحوه ، تفسيراً حسناً . وبعض أهل السنة يفسر ضد الشيعة تفسيراً سيئاً ما هو جائز وحسن فيفرض تبديل إسم عبد الرسول ونحوه بإسم عبد رب الرسول . منهياً إيه بالشرك . مع أن ذلك ليس بشرك وإنما يراد به الطاعة والخدمة كما تقدم تحت أضواء القرآن والسنة وما إليهما .. الخ .

وعليه . أما آن أن يتدارك ذلك ونحوه من يتجنى على أخيه وأن يعملا بكلمة (انصفوا تنصفوا) . وإلا فالحقيقة فاضحة من يغالط فيها والحق يعلو

## تحت أضواها، الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن الاستعانة والذنوة يا محمد أو يا علي ونحوهما

من هنا وهنا من حفظ شيئاً غابت عنه أشياء ومن أهل الأغراض الخاصة من يغالط أو قد يتوهם في أن من قام أو قعد مثلاً . وقال : يا محمد أو يا علي ونحو ذلك . قال شركاً . إذ التوحيد أن يقول : يا الله فقط .

ومجمل الجواب تحت هذه الأضواء هو : أن هذا لون من الاستعانة المجازية لا الحقيقة المعنية بقوله تعالى : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين﴾ ونحوها من الآيات . فتلك من الله وحده فلا يستعان بغير الله على أساسها . وفيها جاء القول المؤثر : (من استعان بغير الله ذل ) . . إلى نحو ذلك مما ورد .

أما المجازية فهي جائزة وليس شركاً وحسبك ما جاء في القرآن والسنّة الشريفة .

ففي القرآن مثلاً قوله تعالى في قصة موسى (ع) : ﴿فَاسْتَغْاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ . . .﴾ الخ . فهل قال له موسى لا تستغث بي أو تستعن بي فإن ذلك شرك؟ بل استغث واستعن بالله . . ؟ أم أغاثه . . ؟ الجواب : لقد أغاثه وأعانته كما في الآية نفسها قال تعالى : ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى . . .﴾ الخ .

وفي القرآن أيضاً قوله تعالى حكاية عن الاسكندر : ﴿فَأَعْيُنُونِي بِقُوَّةِ أَجْعَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمَا . . .﴾ الخ . والاسكندر هذا على رواية أنهنبي وعلى رواية أخرى أنه عبد صالح . فهل كانت استعانته هذه شركاً . . ؟

الجواب طبعاً كلاً . . وإنما صدر منه ذلك في الاستعانة المجازية . . وهي جائزة وليس شركاً . وللذي يقول هذا صحيح لكنه خاص بالاستعانة أو الاستغاثة بالأحياء لا بالأموات . . فإنه مردود أيضاً من القرآن والسنّة . . كذلك . فمن القرآن مثلاً ، قوله

تعالى : ﴿ يَا قومٍ أَجْيَوْا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَغْفِرُ لَكُم مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِيكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْيَمِّ . . . ﴾ ويجركم : يغثيكم وينقذكم في التفاسير .. والمقصود بالمنفذ هنا رسول الله (ص). وقد أجمع المسلمون أن دعوة رسول الله (ص) مستمرة حتى قيام الساعة .. فهل يقال : بأنه منفذ في حياته فقط أم هو منفذ بدعوته كذلك بعد مماته وحتى النهاية . . . ؟

الجواب طبعاً أنه منفذ حياً ومتاً .. ؟ وهذا كذلك في مجال المجاز وإلا ففي الحقيقة المنفذ هو الله وحده . قال تعالى : ﴿ وَكُتُمْ عَلَى شَفَاعَةِ حَرْفَةِ النَّارِ فَأَنْقَذُكُمْ مِّنْهَا . . . ﴾ الخ . عليه فلا شرك في مجال المجاز في اعتبار محمد (ص) ومن جرى مجرى منفذين أحياً بجهادهم الشخصي وأمواتاً بما يستوحى من مثلهم العليا وعزيمتهم الفائقة الخالدة . وتقديس الله لهم وجعلهم من المقربين ، بما قاموا به من أعمال جسام . . . الخ .

.. ومما يذكر في هذا الباب أن بعض المسلمين يقول في قضية ما : ( على الله وعليك يا رسول الله ) ونحوها .. الخ . فهذا ليس بشرك أو مساواة بأن يجعل الله وأحد خلقه سواء . فإن مما في القرآن في مثل هذا القول وأمثاله ما جاء في الآية ٥٩ سورة التوبة : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ . . . ﴾ الخ .

فالمعنى المقصود فيما آتاهم رسوله هو ما جاء به من عند الله من توجيهه ، كذلك الذي يقول على الله وعلى النبي أو أحد آل النبي . فمراجع ذلك إلى ما جاء به النبي من ربه وفي هذا كفاية . ولنتنقل إلى :

مما جاء في السنة الشريفة وحسبك ما جاء من قوله (ص) ساعة احتضاره : « أعينوني يا ملائكة ربِّي ». وهذا مما هو مشهور في كتب السير والتاريخ المعنية ونحوها فهل يقال لماذا لم يقل أعني يا الله فقط .. ؟

ومما روی عن ابن مسعود الصحابي (رض) قوله (ص) : إذا انفلتت دابة أحدهم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوها . فإن الله عباداً يجيئون .

وفي رواية : يا عباد الله أغثني فلن الله عباداً لا ترونهم .

قال إمام الحرمين في كتابه خلاصة الكلام بعد ذكره هذا وذاك ونحوه عن مصادر معتمدة . قال أن الفقهاء ذكروا ذلك في آداب السفر .

وفي كتاب الحصن الحصين لابن الجوزي بهامش خزينة الأسرار للنازلي ص ٨٤ وكلامها من أهل السنة : أحاديث نبوية ووصايا للمسافر ما نصه : « وإذا أراد عوناً فليقل

يا عباد الله أعينوني يا عباد الله أعينوني » .

وذكر مصادر هذا عن صحيح مسلم وسنن كل من الترمذى والنسائى وابن ماجه ومسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك والمصنف لابن شيبة .

وفيه عن ابن ماجه والنسائى والترمذى ، ما ذكره بسنته في ص ١٠٥ دعاء نصه : ( اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة . يا محمد إني أتوجه بك إلى الله ربى في قضاء حاجتي هذه فقضى الله فسحه في ) .

ومما في الأصل خزينة الأسرار ص ١٧٢ ما نصه : ( أخرج الطبرانى عن عتبة بن غزوan (رض) عن النبي (ص) أنه قال : من أراد عوناً - أي نصراً أو إغاثة أو معيناً أو معيناً - فليقل يا عباد الله أعينوني ) يكررها ثلاثة ، وقد جرب ذلك وهو مجريب . كذا ذكره الفارسي في شرح كتاب الحصن الحصين المذكور .

ومثل هذا كثير . ولا يعارضه ما ذكروا عن أبي بكر (رض) أنه قال : قوموا نستغث برسول الله من هذا المنافق . فقال (ص) : « انه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله » فهذا الحديث لو صح فإنه يعني الاستغاثة الحقيقة لا المجازية . وإن فمثلاً : هذا بلال (رض) مؤذن الرسول (ص) - كما في الخلاصة لابن دحلان وفي غيره - أنه صح عنه بأنه ذبح شاة عام القحط فوجدها هزيلة فصار ينادي وامحمداه وامحمداه .

وفي كتاب شفاء الأسماق للسمهودي : أن عبد الله بن عمر (رض) خذله رجله مرة . فقيل له : اذكر أحب الناس إليك فقال : وامحمداه . فانطلقت رجله .

وقد يقول قائل : هذا صحيح لكنه خاص بالاستغاثة بالأحياء لا الأموات .

فالجواب هو : أن طلب ذلك إنما جاز من الحي - لما يميز على غيره من طاقتات - والله وحده سبحانه خالق الطاقات .. كذلك جاز من الميت الذي خلد ذكره بطاقات من تلك الطاقات التي كان الله قد رزقه إيابها . فإنه يستلهم من ذلك المستعين معنوية أو أكثر قد لا توجد في كثير من الأحياء في وقته الحاضر .

ما قولك أيها الأخ المعترض ، في العربي في جاهليته وإسلامه حيث أقره الإسلام على ذلك فيما أقره عليه من النخوة في قضية ما .. أنا أخو فلانة ، أو أنا ابن فلان .. أليس يريد معنوية النجابة من ذكر أخته . ومعنوية الرجلة في ذكره لأبيه .. أفيقال له : أشركت .. لم لا تقول أنا مخلوق الله خالق النجابة والرجلة .. ؟ أم يقال : هذه نخوة فخر توحى بمعنوية ، وتشحذ عزيمته ، وتقوى همته .. وعالق جميع القوى هو الله وحده .. ومثل هذا كثير وحسبك قول رسول الله (ص) عندما باشر القتال بنفسه في

أحد . أوفي حنين . كما ذكره أهل التاريخ والسير المعنيون .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

هذا مع أنه (ص) لا يحتاج إلى بعث معنوية .. ولعله أراد بهذا تقرير جواز ذلك لأمته (ص) . وإذا كان مثل رسول الله (ص) وهو في المقام العالي لا يرى بأساساً في هذا الاتجاه من ذكر شخص ميت هذا المعنى مع أنه دونه (ص) في المقام .. فهل من أساس إذا كان المذكور في المقام العالي بالنسبة للذاكر ..؟ وهل ورد تقرير منه (ص) بعدم جواز ذلك ..؟

لقد ذكر رسول الله (ص) في تلك الأزمة من هو أخفض مقاماً منه وهو: عبد المطلب . وذلك لمعنوية خاصة . فلو كان ذلك شركاً لما نطق به رسول الله (ص) ، ولما قال الله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ . . . ﴾ الخ .

هذا مثل من نخوة الميت الأدنى من الحي الأعلى - وهي كما تراها جائزة تحت هذه الأضواء - فكيف ينخوة الحي الأدنى بالموت الأعلى مقاماً .. ؟ كقول الكثرين من أعيان المسلمين فضلاً عن سائرهم . وفي الصدر الإسلامي الأول ، فضلاً عما تلاه .

ومن ذلك مثلاً حفيدة محمد المصطفى نفسه وريبيبة بيته وبيت خليفته الراشد الإمام علي (ع) أعني زينب بنت علي (ع) في نخوتها واستغاثتها يوم الطف عندما شاهدت مصرع أخيها الحسين (رض) وامحمدأه صلى عليك مليك السماء هذا حسينك بالعراء .. الخ . كما هو معلوم ومثله كثير ، فهل يقال ذلك شرك .. ؟

وَمَا يُذَكِّرُ هُنَّا ضَرْبٌ ثَالِثٌ مِّنِ الْإِسْتِعْانَةِ أَوِ النُّخْوَةِ وَالْإِسْتِغَاثَةِ بِهِيَةٍ مَّعْنَوِيَّةٍ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ .

فَمَا فِي الْكِتَابِ مَا جَاءَ فِي سُورَةِ الْبَقْرَةِ آيَةً ٤٥ : « وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ » .

وَمَا جَاءَ فِي السَّنَةِ قَوْلُهُ (ص) : « نَعَمُ الْمَالَ الْعُونَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ » وَقَوْلُهُ : « اللَّهُ فِي عَوْنَ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَ أَخِيهِ » وَنَحْوُ ذَلِكِ . . . الْخَ .

فلو كان ذلك شركاً لقال : استعينوا بمن أمر بالصبر والصلوة . ولقال : في هذا لا عون من المال على طاعة الله لأن العون من الله وحده . ولقال : الله في عون العبد ما دام العبد في نطاق عون الله فقط . أفيقال في هذا أو ذاك أو نحوهما شرك .. ؟

وهكذا ضرباً رابعاً من الاستعانة والنحوة أو الاستغاثة ، وهو مما في حياتنا اليومية

في كل مكان نرى عندما يفزع ضعيف إلى قوي يستعين به على ظالم . أو يستغىث به في أمير ما . كالذى ينادى ملكاً : أغثني يا صاحب الجلاله . أفيقال هذا شرك لأن الجلاله الله وحده .. ؟

ومما يذكر عند إخواننا السنة في هذا المجال ما هو مشهور في عدد من البلاد : منها بغداد مثلاً في النحو المعروفة ( عبد القادر شيل الله ) يعنون الشيخ عبد القادر الكيلاني ( ره ) وقد فسر أضدادهم في ذلك أنهم يعنون - والعياذ بالله - أن عبد القادر شال الله - أي حمله - في قصة منامية يروونها . كما فسر أضداد الشيعة ما فسره من نخواتهم آنفة الذكر .

والحقيقة أن السنة جماعة الشيخ المذكورين ويعرفون بالقادريين أيضاً يقصدون ذكر الشيخ عبد القادر أن يخفف الله شيلهم ( حملهم ) .

ومما يذكر أني سمعت أيضاً كلمة شيل الله هذه من راديو الكويت ساعة ٤٥ د صباح الجمعة ٣٠ شوال ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م نخوة برسول الله (ص) هكذا : ( هي يا الله شيل الله يا رسول الله ) . وإلى آخر ما هنا وهناك مما يطول الحديث أكثر فبهذا فوق الكفاية .

ولقد تجلى من مجموع ما تقدم ، أن الاستعانة بغير الله حقيقة شرك . ونحن مع من يقول كذلك . وفي المجاز جازت الاستعانة على النحو الذي تستلهم به المعانى العالية والطاقات المتميزة ، في الأشخاص الذين يستعان بهم حضوراً أو غياباً .. كـ يا محمد أو يا علي .. ونحو ذلك .. الخ .

وإذا كان كما في حديث نبوي مشهور - نعم المال العون على طاعة الله - فأكثر من نعم العون : المستعان بهم من وهبهم الله وحده تلك الموهاب والطاقات في حياتهم والمعنويات بعد مماتهم وليس في ذلك أي شرك فقد اتضحت ذلك تحت هذه الأضواء . نعوذ بالله من الظلم ومن المتخطفين به .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن القسم واليمين أو الحلف بالله . وهل يجوز بغيه .. ؟

القسم وما إليه على أربعة :

١ - قسم الخالق سبحانه بما أو بمن شاء من خلقه ليعجب به المخلوقين ويرفههم من قدرته العظيم عظمة شأن ما يقسم أو من يقسم به ولدلالة ذلك عليه .. كما قال هذا القسطلاني شارح صحيح البخاري ونحوه من العلماء والباحثين .. الخ .

ومن ذلك مثلاً : قوله تعالى : ﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاعِدِ النَّجُومِ إِنَّهُ لِقَسْمٍ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٍ ﴾ . وقوله : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضَحاَمًا .. ﴾ الخ . و﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلْدَ وَإِنْ حَلَّ بِهَذَا الْبَلْدَ ، وَوَالَّدُ وَمَا وَلَدَ .. ﴾ الخ .. كما أقسم سبحانه بنبيه محمد (ص) مخاطباً إياه بقوله : ﴿ لِعُمرَكَ إِنَّهُمْ يَعْمَهُونَ .. ﴾ فهل يقال هذا شرك .. ومصدره الله سبحانه .. ؟

٢ - قسم المخلوقين بالخالق سبحانه وحده لا شريك له .. القسم الذي يترب عليه الأثر الأكبر بما في ذلك الكفارية الخاصة به على من أحنت .

وقد أوردته فيما أوردته منظوماً في أرجوزتي الألفين الفقهية في ١٥ بيتاً . في ج ٢ ص ٩٨ - ٩٩ منها :

قولك ( والله أتساكم مجرم )  
يمين أخبار وكذباً بحرم  
( بالله إفعل ذا ) وذا لا يحتسب  
كقولهم ( والله نأتيسكم غداً )  
باللفظ في شتى لغات اعتمد  
أسماء ربنا ولفظ يعني  
( أقسمت بالله بأن كذا ) رووا  
وهو مؤكدة ونحوه الطلب  
والثالث البناء فيه أكدادا  
وذا هو المقصود . وهي ينعقد  
لفظ الجلالة استوى والحسنى  
بقسم نحو ( وحق الله ) أو

إلى آخر الآيات . وفيما فيها شروط وأحكام .. الخ ، حول هذا القسم أو اليمين المسئول . فهذا ورد اللغو فيما ورد من قسم أو يمين غير مسؤول . ذكرتهم معاً الآية الكريمة : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكُنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسْبَتُمُ الْقُلُوبُكُمْ ..﴾ الخ .

### ٣ - قسم المخلوقين بعضهم بعض وهذا على لونين :

الأول : هو ما يجري على مستتهم كسائر الكلام من غير أن يقصد به ذلك القسم المسئول ، كما قال ذلك العلماء الباحثون ومنهم القسطلاني والنwoي من شارحي صحيحي المخاري ومسلم (ره) ونحوهما وكالبيهقي صاحب كتاب السنن الذي يعد في الصحاح المستحب ونحوه .

والثاني : هو - على ما يبدو - ما يقصد به تعريف قدر الشيء وموضعه بين المخاطبين دون أن يقصد ذاك القسم وما يترب عليه .

ومنه مثلاً ، ما ذكره مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٤١٩ : أن رجلاً جاء رسول الله (ص) وقال له : أي الصدقة أعظم ؟ فقال (ص) : أما وأبيك لتتبأنه أن تصدق وأنت صحيح .. الخ .

وفي أيضاً وفي موطنًا مالك وغيره في قضية لأبي بكر (رض) وسارق حلي ابنته إذ قال له : أما وأبيك ما ليك بليل سارق ..

وفي أحد كتب الإمام علي لمعاوية قوله : ولعمري لئن نظرت بعقولك دون هواك لعلمت إني من أباء الناس من دم عثمان .

وفي أحد كتب معاوية لعلي قوله : فإن كنت أباً حسن تحارب من الإمارة والخلافة فلعمري لو صحت لكنت قريباً من أن تعذر .

ومن التائبين مثلاً : عبد الله بن عمر العنسي وكان من عباد زمانه لما سمع بان عماد تقتله الفتنة الباغية تحول إلى عسكر الإمام علي وحدثهم بذلك وأنشد أبياتاً منها كما في كتاب صفين : لنصر بن مزاحم ، ونحوه :

والراقصات ركب عامدين له إن الذي جاء من عمر ولائزور .. الخ  
وممثل هذا كثير بما في ذلك ما يكون في قبر لصاحب شأن عظيم .

ومن ذلك مثلاً : ما جاء في مسند الإمام أحمد (ره) عن عائشة (رض) قال لها سرور (رض) : سألك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله (ص) في

حق الخارج .. ؟ الخ . فهل يقال لمسروق الصحابي (رض) أنه مشرك .. ؟ أم يقال لعائشة أم المؤمنين (رض) مشركة .. ؟ أم يقال لعلي بن الحسين الأكبر (ع) الذي اعترف له معاوية بأنه حقيق بالخلافة . فقد أقسم علي الأكبر يوم الطف بالبيت الحرام بقوله المثبت عند جميع المؤرخين :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي .. الخ  
والواوفي (وبيت الله) والقسم يعني : نحن وحق أو و شأن بيت الله . فهل يقال هذا شرك ؟  
وهل يقال شرك للذي يقسم مثلاً بالحسين أو العباس على هذه الأسس بما فيها قسم الله  
بمحمد (ص) كما تقدم في (العمرك) .. الآية وبالحسين (ع) كما قال فيه محمد (ص) حسين مني  
وأنا من حسين ، وبما فيها .. أعني هذه الأسس ، قسم الله بوالد وما ولد . وقد فسروا  
ذلك بـ إبراهيم وآل إبراهيم . طبعاً من يليق بهم القسم من الطاهرين والطيبين لا  
غيرهم . وأآل محمد هم صفة آل إبراهيم بلا خلاف فهل يقال لمن أقسم بأحدهم على  
هذه الأسس من الكتاب والسنة وما إليهما : هذا شرك .. ؟

أجبنا على هذه الأسس لا على أسس الهوى يا من يقول هذا شرك .

قل في هذه ونحوها . ألف مرة شرك .. شرك .. فإنك تتعب نفسك إذ لا يكون ذلك شرك بمجرد قول قائل على غير هدى . فالهدي هدى الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم . والسنة النبوية التي قال فيها صاحبها (ص) : من رغب عن سنتي فليس مني .

أما القسم بالنبي (ص) نفسه فقد قال الإمام الشعراي من إخواننا السنة في كتابه الميزان : أن الإمام أحمد بن حنبل (ره) تجوز الحلف بالنبي وأنه ينعقد - يعني مسؤول كما عبرنا عن القسم بالله سبحانه - قال : وأنه يلزم الكفار بالحث - يعني كالقسم بالله - وأنه ل كذلك عند المذاهب الآخرين .. وكذلك عند الشيعة عدا البراء فبحرم الحلف بها ولكنه لا ينعقد بغير القسم بالله . ولا تسقط به الدعوى . يعنون القسم بالنبي (ص) .

وعلى هذا فالشيعة من أشد الناس إلتزاماً بالقسم بالله وحده لا شريك له .. ولا يقسمون بغيره إلا بما جاز من قسم المخلوقين بعضهم بعض كما تقدم من ذكر ذلك من كتب إخوانهم السنة المذاهب الأخرى ..

إن الأحاديث المذكورة في كون من أقسام بغير الله فقد أشرك .. فإنها لا تتعارض بما تقدم من ذكر جواز ذلك من الأحاديث النبوية نفسها وسيرة النبي والآله والصحابة والتابعين . فهي - كما قال المحققون من أهل الحديث - من أحاديث التغليظ والتهويل

والتحذير ، وإنما جوز القسم بغيره عن طريق كتابه وسنة نبيه وما إلى ذلك ما تقدم ذكره .

وأحاديث التغليظ كثيرة ، فمنها مثلاً : لئن يلقى العبد ربه يوم القيمة سارقاً زانياً بأمه وسط الكعبة متمسحاً بأسارها سبعين مرة خير من أن يلقاه وقد أكل درهماً من ربا .

ومثلاً حديث الإمام علي (ع) : من قبل غلاماً بشهوة فإنما قتلني بالسيف سبعين مرة . ونحو ذلك للحد من تيار المعاصي ، كالمسارعة إلى الربا والاسترسال في تقبيل الغلمان ونحو ذلك .. الخ .

وعليه فللحد من تيار القسم بغير الله سيما والقوم حدثوا عهد بجاهلية جاءت تلك الأحاديث وإنما كان القسم على أربع . كما تقدم ذكره تحت أصوات الكتاب والستة وكتب السنة ، وما إليهم .

١ - **قسم الخالق بما شاء من خلقه - فهل يقال - ذلك شرك .. ؟** وقد ذكر ما جاء منه في القرآن .

٢ - **قسم المخلوقين بالخالق سبحانه وحده لا شريك له وهم القسم المسؤول .. لا اللغو غير المسؤول .**

٣ - **قسم المخلوقين بعضهم بعض ..** كما تقدم ذكر ذلك من الأحاديث والسيرة النبوية والأئل والصحابة والتابعين . والمذاهب والعلماء وكتب الصحاح ونحوها .. مما يذهب قيمة من يقول هذا شرك أو كفر .. وأن في هذا التبصرة ومن أبصر فلنفسه .

٤ - **ما يدرج في موضوع التوسل من قسم . مثلاً بصيغة :** ( بحق أو بجاه فلان ) أي أقسم و .. الخ . فإلى الموضوع التالي في التوسل وما إلى ذلك تحت هذه الأصوات .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة عن معنى بدعة وصلة التراويم ونطحة إلى المأتم الحسيني

مما في القرآن الكريم قوله تعالى : « قل ما كنت بـدـعـاً مـن الرـسـل » من آية ٩٤ سورة الأحقاف .

وقوله تعالى : « .. وجعلنا في قلوب الذين اتباعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعواها ، ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله .. » - إلى قوله - « فـاتـنـا الـذـين آـمـنـوا مـنـهـم أـجـرـهـم .. » من آية ٢٧ سورة الحديد .

مما جاء في التفاسير للآية « ما كنت بـدـعـاً » ، لست بأول رسول فتقروا نبوتي . كما في موجز البيان . وجاء في تفسير المؤمنين ص ٤٠١ : « لست إلا رسولًا يسير على سنة الرسل السابقة ويجمع بيننا إنما جمِيعاً نسير على درب واحد .. » .

و قبل التحدث بعد هذا عن معنى بدعة لا تفوتنا الإشارة إلى ما يتوجهه بعضهم من أن الشيعة مبتدعون مثلاً في إقامة المأتم الحسيني وما إلى ذلك - مما سيأتي في موضوع خاص به - أن ذلك ليس بـدـعـاً ، ولا بدـعـة .

ليس بـدـعـاً لأن ذلك سبق في سنـنـ الأنـبـيـاءـ حـتـىـ سنـةـ مـحـمـدـ (صـ)ـ كـمـاـ سـيـأـتـيـ .

وليس بدـعـةـ لأنـهـ خـارـجـ عـنـ تـعـرـيـفـ الـبـدـعـةـ .ـ كـمـاـ سـأـذـكـرـهـ بـعـدـ قـلـيلـ .ـ

فيـنـ أـيـدـيـنـاـ الـآنـ بـعـدـ الآـيـةـ السـابـقـةـ ،ـ الآـيـةـ الـتـيـ فـيـهـ جـمـلـةـ «ـ وـرـهـبـانـيـ اـبـتـدـعـوـهـاـ »ـ .ـ

«ـ ثـمـ قـفـيـنـاـ عـلـىـ آـثـارـهـ بـرـسـلـنـاـ »ـ وـهـذـاـ مـؤـيدـ مـاـ جـاءـ فـيـ الآـيـةـ الـأـوـلـىـ مـنـ معـنىـ «ـ وـقـفـيـنـاـ بـعـيـسـىـ اـبـنـ مـرـيـمـ وـأـتـيـنـاـ الـأـنـجـيـلـ وـجـعـلـنـاـ فـيـ قـلـوبـ الـذـينـ اـتـبـاعـوـهـ رـأـفـةـ وـرـحـمـةـ »ـ .ـ

نـسـتـفـيـدـ فـيـمـاـ نـسـتـفـيـدـ مـنـ هـذـهـ الآـيـةـ ثـلـاثـةـ أـمـرـةـ :

١ - اتباع الأنبياء . فالشيعة في ذلك ونحوه إنما هم متبعون كذلك كما سيأتي .

٢ و٣ - صفتان من الصفات الحميدة في الدرجة الأولى وهما : الرأفة والمودة .

وهل تلك المظاهر المتأمية إلا من دوافع حميدة بما فيها الإعراب عن الرأفة والرحمة والمودة لأهل البيت (ع) الذين أمر الله بمودتهم فيما أمر بقوله تعالى : ﴿ قل لا أُسألكم عليه أجرًا إِلَّا المودة فِي الْقُرْبَى ﴾ آية ٢٣ سورة الشورى .

ولا ينسى أن الله سبحانه وصف نبيه (ص) - أعني الرأفة والرحمة - في قوله : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ - إلى قوله - ﴿ رَؤوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ آية ١٢٨ سورة التوبة .

وكان مما قاله سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ .. ﴾ الخ آية ٢١ سورة الأحزاب .

وتأتي بعد جملة ﴿ رَأْفَةٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ جملة ﴿ وَرَهْبَانِيَّةٌ ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رَضْوَانَ اللَّهِ ﴾ .

جاء في التفاسير : الرهبانية تلك هي الانقطاع لله بعيداً عن كل شيء من الملاذ .. الخ .

وقوله : ﴿ ابْتَدَعُوهَا ﴾ ، معناه اخترعنوها من أنفسهم ولم تفرض عليهم من قبل .

ثم بين الهدف منها وهو ﴿ ابْتِغَاءَ رَضْوَانَ اللَّهِ ﴾ وهو عين الهدف من مجالس الذكرى الحسينية (المأتم) .

١ - فريق يؤتيم الله أجراهم وهم المؤمنون لقصدهم ابتغاء رضوان الله ، قال تعالى : ﴿ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ .

٢ - فريق لا يصيب شيئاً من الأجر وهم : الفاسقون . تشير إليهم الآية في ختامها بجملة : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ .

وتحت هذه الأضواء يتبدل اتهام كل هؤلاء بما يشن ، ففيهم الشين وفيهم الزين ، في نشاطات ابتدعوها . لم تكن مكتوبة عليهم - أي غير مفروضة - وكان قصدهم ﴿ ابْتِغَاءَ رَضْوَانَ اللَّهِ ﴾ وأنقل وإياك ما وعدتك به من التعرف على :

معنى بدعة :

البدعة لغة - كما في المنجد والميسرة العربية - ما يؤخذ على أنه من الدين وليس

منه . وقال فيمن قالوا ومنهم مؤلفوا الميسرة : أطلقت البدعة ونحوها على مخالفه السنة وما لم ير عليه النبي (ص) كحلق اللحية ، وكان يحفظها .

وفي التعريفات للجرجاني ص ٩ : هي الفعلة المخالفة للسنة ، سميت بداع لأن ما فيها ابتدعها من غير مقال إمام . والبدعة هي الأمر المحدث الذي لم يكن عليه الصحابة والتابعون ولم يكن مما اقتضاه الدليل الشرعي .

وفي دستور العلماء للقاضي البكري ج ص ٢٣٢ ما نصه : ( البدعة هي الأمر المحدث وفي شرح المقاصد البدعة المذمومة هي المحدث في الدين من غير أن يكون في عهد الصحابة والتابعين ولا عليه دليل شرعي ، ومن الجهلة من يجعل لكل أمر لم يكن في زمن الصحابة بدعة مذمومة .. وإن لم يقم دليل على قبحه تمسكاً بقوله (ص) : إياكم ومحدثات الأمور . ولا يعلمون أن المراد بذلك أن يجعل في الدين ما ليس منه ) .

وأتبع هذا بقوله ما نصه : ( وقال مولانا داود : أن من الجهلة لا يعلمون أن البدعة خمسة أقسام : ١ - واجبة . ٢ - محمرة . ٣ - مندوبة . ٤ - مكرورة . ٥ - مباحة .

وذلك أنها إن وافقت قواعد الإيجاب فواجبة ، أو قواعد التحرير فهي محمرة ، أو المندوب فهي مندوبة أو المكرورة فهي مكرورة ، أو المباح فمباحة .

١ - الواجب كالاشتغال بعلم النحو والأصول إذ بهما حفظ الشريعة وحفظ الشريعة واجب . وما لا يتم الواجب إلا به فواجب .

٢ - محمرة كمذهب الجبرية والقدرة ونحوهما .

٣ - والمندوبة كإحداث المدارس والكلام في وثائق التصوف ونحوه .

٤ - والمباحة كالتوسيع في اللذيد من المأكل والمشارب والملابس والمساكن ، هؤلاء - الجهلة ونحوهم - وهؤلاء المتتمردون لا يميزون بين هذه الأقسام ويجعلون جميع ذلك من المحرمات .. وهل هذا إلا نكمة وضلاله .. ؟

ولأبي الفرج ابن الجوزي في كتابه نقد العلم والعلماء أو تلبيس أبليس . الكتاب الذي عليه مقدمة الأستاذ الاستانبولي وترجمة مؤلفه بقلم الأستاذ الطنطاوي الذي فيما قال عنه عن البداية والنهاية أنه برع في علوم كثيرة وانفرد بها عن غيره وجمع المصنفات الكبار والصغرى نحو من ٣٠٠ مصنفاً وكتب بيده نحو من ٢٠٠ مجلداً ولهم في العلوم كلها اليad الطولى .. الخ ، ونحوه ما ذكره عن ابن كثير والذهبي وذكر عن ابن تيمية أنه قال عدلت له أكثر من ألف مصنف وأربأيت بعد ذلك ما لم أره .. الخ . قال الطنطاوي وهذا موجود

في الذيل لإبن رجب (١ : ٤٦) وكان ابن الجوزي خطيباً إلى أعلى درجة في زمانه تحدث عنه ابن بطوطه وغيره أنه حضر مجلسه حوالي مائة ألف ، بمن فيهم الخلفاء والملوك والوزراء ومختلف الطبقات .

وذكروا عنه ما يطول ذكره وهو كذلك .. فلنستمع إلى غزير العلم هذا . لقد قال ما به الكفاية ما نصه : « البدعة عبارة عن فعل ما لم يكن فابتدع والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان . فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها كان جمهور السلف يكرهونه وينفرون من كل مبتدع وإن كان جائزأ حفظاً للأصل وهو الاتباع .. وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر (رض) حين قال له : أجمع القرآن . قال : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله . . . » .

يعني - بحسب هذه الرواية لو صحت - يريد أن يبقى القرآن غير مجموع بين دفتين .

هذا مما ذكروه عن العصر الإسلامي الأول .. أما مما ذكروه عن العصور التي تلته حتى اليوم عند بعضهم أيضاً . من ذلك ما قالوا بأن التذكير والترحيم بدعة لم يكونا في عهد النبي (ص) هذا مع العلم بشمول رجحان ذكر الله والصلة على النبي (ص) ونحو ذلك إضافة إلى مكان قوله تعالى : ﴿ وذكر الله كثيراً . . . ﴾ .

إن البدعة - كما في تعاريف المراجع والأعلام من الشيعة والسنّة - لا تكون بدعة إلا إذا فعلت بعنوان أنها من الدين .. وجاء في فقه الإمام الشافعي (ره) . أن البدعة إثنان : بدعة ضلال ، وبدعة هدى . لا تصادم المشرع فلا مانع منها ..

ولنعود إلى صاحب الكتاب المذكور آنفـاً - أعني ابن الجوزي (ره) - فإنه لم يفته كما لم يفت نحوه من كبار الباحثين أن يبين موقفه فيما يتخذ في هذه المسألة .

أنه بعد ذكره لما تقدم مما أورده لك بنصه وهو في ص ١٦ من الكتاب المذكور قال في ص ١٧ منه ما نصه : « .. قد بینا أن القوم كانوا يتحدون من كل بدعة وإن لم يكن بها بأس لثلا يحدثوا ما لم يكن وقد مرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأساً . كما روي أن الناس كانوا يصلون في رمضان وحداناً وكان الرجل يصلي فيصللي بصلاته الجماعة فجمعهم عمر بن الخطاب (رض) على أبي بن كعب (رض) فلما خرج فرآهم قال : نعمة البدعة هذه . لأن صلاة الجماعة مشروعة . وإنما قال الحسن في القصص نعمة البدعة كم من أخ يستفاد ودعوة مستجابة لأن الوعظ

مشروع ، ومتى أسنـد المـحدث إـلـى مـشـروع لم يـذـم » .

وعلـيـهـ فـكـذـلـكـ هـذـاـ مـاـ يـؤـيـدـ كـوـنـ الـمـجـالـسـ الـحـسـيـنـيـةـ لـيـسـ بـدـعـةـ تـصـادـمـ الشـرـيـعـةـ وـلـاـ يـتـعـاطـىـ عـلـيـهـ فـلـمـ يـرـ بـأـسـ بـهـاـ .ـ لأنـ الـوعـظـ مـشـرـوـعـ وـالـذـكـرـيـ مـشـرـوـعـةـ أـيـضـاـ .ـ كـمـ سـيـأـتـيـ -ـ وـكـمـ مـنـ أـخـ يـسـتـفـادـ وـدـعـةـ مـسـتـجـابـةـ ..ـ وـمـتـىـ أـسـنـدـ الـمـحـدـثـ إـلـىـ أـصـلـ مـشـرـوـعـ لـمـ يـذـمـ .ـ

وـجـاءـ فـيـ كـتـابـ دـسـتـورـ الـعـلـمـاءـ جـ ٢ـ صـ ١٨٦ـ لـلـقـاضـيـ الـأـحـمـدـ بـكـريـ وـهـوـ مـنـ أـعـلـامـ عـلـمـاءـ الـأـخـوـةـ السـنـةـ بـأـنـ صـلـاـةـ التـراـوـيـعـ سـنـةـ مـنـ سـنـ الـصـحـابـةـ (ـرـضـ)ـ فـلـاـ يـلـامـ مـنـ جـاءـ بـهـاـ وـلـاـ يـطـالـبـ مـنـ تـرـكـهـاـ .ـ لأنـهـ لـيـسـ مـنـ سـنـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـ)ـ » .ـ

عـلـيـهـ فـلـيـحـجزـ الـأـخـوـةـ عـنـ الطـعـنـ فـيـ الـمـجـالـسـ الـحـسـيـنـيـةـ ..ـ الـحـاجـزـ الـذـيـ حـجزـهـمـ عـنـ الطـعـنـ فـيـ صـلـاـةـ التـراـوـيـعـ بـأـنـهـ سـنـةـ الـصـحـابـةـ (ـرـضـ)ـ مـحـترـمـةـ .ـ فـلـيـنـظـرـ إـلـيـهـاـ -ـ عـلـىـ حدـ نـظـرـهـمـ -ـ كـسـنـةـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ (ـعـ)ـ مـحـترـمـةـ .ـ وـإـنـ لـمـ يـقـلـ مـذـهـبـ أـهـلـ الـبـيـتـ (ـعـ)ـ بـسـنـةـ غـيرـ سـنـةـ جـدـهـمـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـ)ـ وـإـنـمـاـ هـيـ عـنـدـهـمـ مـنـ بـابـ الـوعـظـ مـشـرـوـعـ وـالـذـكـرـيـ النـافـعـةـ مـشـرـوـعـةـ .ـ

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة جواب عن أسس إقامة المأتم أو المجالس الحسينية

في ختام الموضوع السابق ، تجلی بكل وضوح تحت أضواء الكتاب والسنّة أن المجالس الحسينية ليست ببدعة نذم . بل تحمد لأنها مسندة إلى أصل مشروع هو الوعظ وأخ مستفاد ودعوة مستجابة .. الخ فإليك هنا مما هو مرادف للوعظ في الأصل ألا وهو الذكرى وتشمل مجالس المواليد أيضاً .

والوعظ - عزيزي القارئ الليبي - تراوذه الذكرى . ومن الآيات التي وردت في ذلك قوله تعالى : ﴿ .. وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين .. ﴾ آية ١٢٠ سورة هود .

وفي القرآن الكريم ٢١ آية فيها كلمة ذكرى فضلاً عن الصيغ الأخرى لما يتعلّق بكلمة ذكرى .

ونكتفينا فيما تكفينا هنا من الآيات ما تتحدث عن الذين شرفهم الله بما شرفهم به نتيجة سبق علمه بأنهم يأتون من الأعمال .. أو أتوا فعلًا من الأعمال ما كان لهم به الشرف عنده وما إلى ذلك ومنها مثلاً قوله تعالى : ﴿ إنما أخلصناهم بخالصة ذكري الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ آية ٤٦ و ٤٧ من سورة ص . لاحظ أن التحدث عن هؤلاء ذكرى مجيدة ..

وقوله فيمن أنعم عليه من الأنبياء بالأهل وذوي المودة وما إلى ذلك : ﴿ وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴾ آية ٨٤ سورة الأنبياء . وفي سورة ص آية ٤٣ : ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴾ .

لاحظ أن الآيتين يجمعهما إطار واحد في ذكرين : ذكرى للعابدين وذكرى لأولي الألباب (العقل) . وقوله تعالى في سورة هود آية ١١٤ : ﴿ إن الحسنات يذهبن

السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴿ جعل التحدث عن عمل الحسنات وأنهن يذهبن السيئات ، ذكرى للذاكرين .

إلى نحو هذه الآيات وغيرها مما تتحدث عن قصص أهل الشرف وعن نعم الله وعن عمل الحسنة واجتناب السيئة .. الخ . وهل المجالس الحسينية إلا قائمة على ذكر قصة الحسين (ع) وما يدور حولها من موعظة وذكرى للذاكرين .. ؟ على أساس ما رسمه القرآن والسنة .. الخ بما في ذلك الحزن والبكاء وما إليهما . وسيأتي ذكر ذلك في الموضوع القادم .

ويقدر ما تزداد أهمية الذكرى . تزداد أهمية مجالس الذكرى هذه .. بما في ذلك كون هذه الذكرى ونحوها للتقوى التي هي خير الزاد . قال تعالى : ﴿ ولكن ذكرى لعلهم يتقوون ﴾ .

ومما جاء في القرآن - التهديد الموجه إلى من رفض الذكرى ونعته بالشقة . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فذكر إن نفعت الذكرى سيدرك من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى .. ﴾ الخ ، آية ٩ - ١٢ من سورة الأعلى .

ومما جاء كون من يقبل الذكرى هو إنسان طبيعيي محمود ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ آية ٣٧ سورة ق . اقرأ هذه الآيات ونحوها بتأمل وأمعن النظر في المجالس الحسينية المذهبة . تجدها كذلك . ولذلك من المناسبة إضافته مثلاً كون إقامة تلك الذكرى داخلة في معنى شعائر ، وقد جاء ذكر كلمة شعائر في أربع آيات فإليكها وتفسيرها من موجز البيان المصحح من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

١ - في قوله تعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ من آية ١٥٨ سورة البقرة . جاء في التفسير المذكور : شعائر الله علام دينه ، ونحو ذلك في التفاسير الأخرى .

٢ - قوله تعالى : ﴿ لا تحلوا شعائر الله ﴾ آية ٢ سورة المائدة . لا تتهاونوا بها .

٣ - ﴿ ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع ﴾ آية ٣٢ سورة الحج ، وفيها قالوا أنها الهدايا التي تهدي في الحج للذبح وتعظيمها اختيارها سماناً .

٤ - قوله : ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ﴾ آية ٣٦ سورة

الحج . ومعنى البدن ما يهدى للكعبة من الإبل سميت بذلك لعظم بدنها هي من شعائر الله التي شرعها لكم فيها خير ديني ودنيوي ، كذا في التفسير المذكور ونحوه .

ولا ننسى بالمناسبة ما جاء فيها ما يشمل نحوها كمن يذبح ذبيحة لوجه الله - كما سيأتي في الموضوع المعنون بالذبح .. الخ . فما جاء في الشعائر المذكورة من قوله تعالى : « لَن يَنالَ اللَّهُ لَحْوَهَا وَلَا دَمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ». آية ٣٧ سورة الحج . وأن التقوى لها ارتباط وثيق بالذكرى . قال تعالى : « وَلَكِنْ ذَكْرِي لِعِلْمِهِمْ يَتَقَوَّنُ » . كما تقدم الاستشهاد بهذه الآية ، في الحديث - في هذا الموضوع - عن الذكرى .

وعليه ، أليست المجالس الحسينية أست إعلاماً للدين الله . وما يكون كذلك فلا يتهاون به . كما وهي موعدة قائمة على أصل الموعدة المشروع ذكرى قائمة على أصل الذكرى .

وفي كتابي كفاية الخطيب وقد طبع ٤ مرات مما تجده على هذه الأسس واعتراف الأبعد والأقارب وتبييد كل الأوهام والمغالطات التي وردت من بعضهم ضدها حيث تتجلى الحقائق بما فيها ما أشرت إليه بقولي :

غمر التطور عصرنا فتفتحت للدين والدنيا به أبواب  
ومجالس الذكرى بعاشورا بها بهدى النبي ثقافة وثواب و .. الخ  
ومما جاء في هذا الشأن ما أجاب به الدكتور الشريachi الأستاذ في الأزهر الشريف في كتابه يسألونك ج ص ٥٣٣ ما نصه : « عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم وفيه يتذكرة المسلمون استشهاد الحسين بن علي (رض) وهي ذكرى جهاد واستشهاد والذكرى تنفع المؤمنين ». وبهذا هنا كفاية .

## تحت أضواء الكتب والسنة وكتب السنة

### لماذا بنا حسينيات مع وجود مساجد

اقرأ - عزيزي القارئ - أولاً موضوع تشيد البناءات لذكر المقبول وغير المقبول تحت هذه الأضواء ثم اقرأ ما يلي :

ما يعبر به عن الحسينيات أو المجالس والمآتم الحسينية . كونها نوادي . وبعبارة أخرى قاعات للذكرى والمحاضرات وما إلى ذلك وقد تقدم في الموضوع السابق عن كلمة ذكرى وما إليها تحت هذه الأضواء أيضاً .

أما اتخاذ مجالس خاصة بها وما إليها من مداولات ومذاكرات .. الخ ، فما المجالس الخاصة بذلك ونحوه واستقلالها عن بيوت العبادة بنكر . بل على العكس من ذلك . فهو محبي في الإسلام بما في ذلك ما أقره منها في الجاهلية . كدار الندوة في مكة فهي خارج البيت الحرام وفي الإسلام كسفينةبني ساعدة في المدينة خارج المسجد النبوي . ولم ينه الإسلام إلا عن منكر يمارس في أي نادٍ كان أو مجلس ، قال تعالى في توبیخ قوم شعيب (ع) ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيْكُمُ الْمُنْكَر﴾ آية ٢٩ سورة العنكبوت . فيما ذكر عنهم المفسرون أنهم كانوا يتضارطون .. و .. الخ .

ومما جاء في القرآن في التحلي بالأداب ، في المجالس ما جاء في الآية ١١ سورة المجادلة ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسِحُوا يَفْسُحُ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ اشْرُذُوا فَانْشِرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ الخ .

وكان النبي (ص) - على ما يبدو - من بعض الآيات القرآنية قد اتخذ له أكثر من مجلس خاص خارج المسجد كالأية ٥٣ الأحزاب : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تدخلوا بيوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الخ .

وكالأية ٤ سورة الحجرات : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الخ .

كما اتخذ في مكة من دار الأرقم مجلساً له . جاء ذكر هذا ونحوه في السيرة النبوية . . . الخ . وكان الإمام علي (ع) قد اتخذ مجلساً خاصاً له في الكوفة خارج مسجدها ويدعى بـ دكة القضاء . كما اتخذ الحسين (ع) من دارهم المعروفة في مكة بدار عقيل مجلساً له . . . الخ .

وعليه لما كان المسجد للعبادة وذكر محمد وآل محمد عبادة لمكان ذكرهم في الصلاة حتى قال الإمام الشافعي (ره) كما في الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٤٨ ط م .

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حَبِّكُمْ  
يُكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنْكُمْ  
فَرِضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أُنزِلَهُ  
مِنْ لَمْ يَصُلْ عَلَيْكُمْ لَا صَلَةَ لَهُ

وإن ذكر سيرة محمد وآل محمد وذكر سير آخرين بالأثناء وقصص وأخبار مختلفة قد يجر إلى جدال وخصومات وأحياناً إلى أكاذيب ومخالفات وتهديدات ، وكذلك دخول بعضهم المسجد جنباً أو وسحاً . وقيل : وقال وكل هذا ونحوه منهى عنه أشد النهي في المساجد ، فكان بناء الحسينيات لصيانة المساجد بما لا يليق بها ولتوادي من بين ذلك :

١ - عبادة نابعة من ذكر محمد وآل محمد (ص) .

٢ - ذكري نافعة .

٣ - دروساً مفيدة ، انتبه لها الأبعد فضلاً عن الأقارب كمسيو مارين الألماني مثلاً فيما قال في كتابه ( الإسلام والمسلمون ) ما حاصله ( حضرت تلك المجالس ومعي مترجم فإذا هم يقولون فيما يقولون الحسين الذي كان إمامنا ومقدانا ومن تجب طاعته ومتابعته علينا . اختار الموت بعزة على الحياة بدلة . وكان وما زال مثلاً أعلى في الصبر والأخلاق الكريمة والشجاعة والعلم والتضحية في سبيل الحق . . . الخ . فإن كتم تحبون الحسين فسيروا على نهجه وإلى قوله : فرأيت بعضهم يدرس بعضاً وهذا مما تكافح من أجل الشعوب . . . الخ .

.. على أن الشيعة في حال عدم وجود حسينية لجماعة منهم أو مكان مناسب لتلك المجالس الحسينية يتوجهون مؤقتاً إلى إقامتها في مسجد وهم في طلب حسينية لتصون المسجد مما قد يفترط منهم ما لا يليق به - كما تقدم - ولتخرج الحسينية أو المجلس الحسيني من ثمرات العبادة والذكر والدرس ما يخرج رغم ما قد يحدث من مغابر فهو ينطبق عليه فيما ينطق وصف الآية ٦٦ سورة النحل : « نسيكם مما في بطونه من بين روث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين » .

## تخت أخواها الكتب والسنة وكتب السنة جواب عن إنشاد الشعر واتخاذ النوادي والبلاطات

مما جاء في القرآن قوله تعالى : ﴿والشعراء﴾ - إلى قوله - ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ .. الخ آية ٢٢٧ سورة الشعراء . استثنى هؤلاء من يذمون من الشعراء .

وعليه فإن الشعر القائم على الإيمان بالله والعمل الصالح هو المطلوب في الإنشاد لما فيه من محتوى ومن مضمون في ذلك .

ولهذا كان رسول الله (ص) يستشذ الشعر ويقر من ينشده وقد حفل عصره (ص) بعدد من الشعراء المؤمنين كعبد الله بن رواحة وحسان وكعب (رض) ونحوهم . ومن الشاعرات المؤمنات كالحنسائ ونحوها . وكان مما قاله (ص) : أن من الشعر لحكمة وأن من البيان لسحرا ولا مانع من اتخاذ النوادي له ، لا لسواه ، وما إلى ذلك من منكرات . كما جاء في المنحرفين من قوم شعيب (ع) قوله تعالى : ﴿وتأنتون في ناديكם المنكر﴾ آية ٢٩ سورة العنكبوت . ففيما جاء في التفاسير أنهم كانوا يتضارطون .

والنادي لغة : المجلس . ومنه ما جاء في سورة مريم آية ٧٣ : ﴿واحسن نديا﴾ أي أحسن مجلساً .

وأي مجلس أحسن من مجلس يذكر الله فيه كثيراً سواء كان في شعر أو نثر .

والندوة : الاجتماع للمشورة ودار الندوة بمكة بناها قصى أحد أجداد النبي (ص) لأنهم يندون فيها أي يجتمعون .

والنادي جمع أندية ، ومنه الحديث (متعرض المقال في أندية الرجال) .

ومجلس أو النادي يجتمع فيه لأمر طارئ أو لمناسبة معينة . يسمى محفل وحفل . كالاجتماع بمناسبة عرس مثلاً فيقال حفل عرس ونحو ذلك .. الخ .

والمكان الذي يجتمع فيه الدراويش وأهل الطرائق يسمى محفلاً . ويقال له أيضاً تكية ورباط من ربط أي شد ومنه الدعاء وربط الله على قلبه واستعمل في ثغر يدفع عن وراءه من أرادهم بسوء .

وفي حديث عن النبي (ص) وقد سئل عن الرباط فقال أسباغ الوضوء في السيرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط .  
وعليه فكل ما قام على هذه الأسس من مكان يجتمع فيه فهو مقبول .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن مجالس أو حفلات المواليد النبوية

وهذه مما سألني عنها عدة أشخاص في دبي والشارقة فضلاً عن غيرها والجواب هو :

وكما أن المجالس الحسينية - كما تقدم - فالمواليد قائمة على أصلين مشرعين هما : ١ - ما قصه القرآن من أخبار مواليد الأنبياء وغيرهم . ٢ - ما يتبعه من السنة الشرفية وما إلى ذلك .. الخ . إذ تقام مجالس المواليد في خمس مناسبات . الأولى : في ذكرى مواليد كل من النبي أو أحد الأئمة من آله (ص) والثانية والثالثة في حفل عرس أو احتفال . والرابعة : كندر قربة إلى الله . والخامسة : لسفر حج أحدهم وزيارة مدينة المحتفل بذكر ميلاده وعلى رأسها ذكر الله به تطمئن القلوب . يقام الحفل في بيت الحاج المسافر ويدعى له ولمن معه بالعودة إلى الوطن سالمين وفيما في المواليد تذكير ما الله وأنبائه وأياته وفوائد ذلك وثواب ذكره . وتتألف تلك المجالس من خمس مواد :

١ - قصة المولد وما إليه من أخبار . ٢ - رفع الذكر ورفع الصوت بالصلوات . ٣ - مدائح نبوية . ٤ - ما يسمى بـ الجلوات ، أشعار فيها شيء من الغزل والنسيب مرکزة على مدائح نبوية بطرائق خاصة تردد البيت الأول جماعة حول منشدها وهم إما جلوس أو وقوف بتزويج لإستحسان مسامينها وطريقة إلقائها . ٥ - الصلوات والدعوات بالخير والبركات . وكل هذا له أساس من القرآن والسنة .

أما القرآن فقد جاء فيه ذكر عدد من قصص المواليد وما إليها من أخبار ، فمثلاً من ذلك قصة :

١ - إبراهيم وولده إسحاق (ع) ﴿ وبشروه بغلام عليم ، فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك ..﴾ آية ٣٠ و ٢٩ سورة الذاريات ونحوها في سور أخرى بصيغ مختلفة بعضها مضافة بخبر

ولادة أخرى . كالآية ﴿فبشرناها بيسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب﴾ و... الخ .  
ومن أهداف ذلك عرض جانب من قدرة الله غير المحدودة بماحدده في الطبيعة وذكر تواли  
نعمه .

٢ - ميلاد موسى (ع) ومن ذلك مثلاً آية ١٠ سورة القصص : ﴿إن كادت لتبدى به  
لولا أن ربطنا على قلبها﴾ .. الخ . وفي آية ٧ : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعه  
إذا خفت عليه فألقيه في اليم ...﴾ الخ . ونحوها في سورة طه آية ٣٩ وما فيها :  
﴿فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدوله ...﴾ الخ . وفي القصص آية  
١١ - ١٢ : ﴿وقالت لأخته قصيَّه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه  
الراضع من قبل فقالت هل أذلكم على أهل بيت يكفلونه لكم﴾ - إلى قوله - ﴿فردنه  
إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ...﴾ الخ . وهذا من أهداف  
قصة هذا المولد .

٣ - مولد مريم (ع) : ﴿ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أئشى والله أعلم بما  
وضعت و ...﴾ الخ .

٤ - قصة ميلاد المسيح (ع) : ﴿ قالت أئنى يكون لي غلام ولم يمسني بشر﴾  
- إلى شرح قصة الميلاد ومكانه وهز جزع النخلة وتساقط الرطب وتتكلم عيسى في المهد  
.. الخ . بما في ذلك ذكر الهدف ﴿ ولنجعله آية للناس ورحمة منا و كان أمراً  
مقضياً﴾ . لاحظ سورة مريم ، وسورة آل عمران ونحوها .. الخ .

٥ - قصة زكريا ومولد يحيى (ع) : ﴿ يا زكريا إننا نبشرك بغلام اسمه يحيى ...﴾  
الخ . والهدف إبراز جانب من جوانب قدرة الله تعالى : ﴿ وقد خلقتك من قبل ولم تك  
 شيئاً﴾ لاحظ سورة مريم ونحوها أيضاً .

٦ - قصة مولد الإنسان . أي إنسان : ﴿ حملته أمه وهناً على وهن وفصالة في  
عامين ...﴾ الخ . آية ١٤ سورة لقمان . وفي آية أخرى : ﴿ حملته كرهاً ووضعته  
كرهاً ...﴾ الخ ، والهدف ﴿ أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ ونحوها .

٧ - رفعه الذكر ، والمناسبات التي يتحدث فيها عن نبينا محمد (ص) ولادة ونشأة  
وبعثة وإسراءً ومعراجاً وجهاداً ووفاة و... الخ . كان المطلوب منها هو ما قرره الباري  
سبحانه من رفعه الذكر لنبيه محمد (ص) بقوله في سورة الانشراح ﴿ ورفعنا لك ذكرك﴾  
في مجالس مولد النبي (ص) قائمة أيضاً على أساس ذكره بالرفعة .

ومن ذلك ما شاهد هنا وهناك من الإذاعات والتلفزيونات منها وكتبت أكتب هذا  
الموضوع وأنشودة من راديو وتلفزيون الامارات هي :

صلوا على محمد صلى الله عليه وسلم  
وبليه آله وصحابته بنحو من ذلك على أساس من القرآن أيضاً في ذكرهم بالرفعة  
كآية التطهير والمبادرة ونحوها . وأية ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم ﴾ . وأية : ﴿ والذين آتوا ونصروا . . . ﴾ الخ .

قال الدكتور الشريachi في كتابه يسألونك . ج ٦ ص ٢٢٤ ما نصه : ( وإذا كان  
الاحتفال بذكرى مولد الرسول لم يكن في زمن النبوة ولا الصحابة أو التابعين فإن  
الاحتفال بهذه الذكرى يكون ثمراً ونافعاً على الوجه المحقق لثمرات الذكرى والاعتبار )  
وهذا يعني أن يكون غير منحرف عن أساس القرآن والسنة وهو المطلوب .

ومما وليس كلما يذكر هنا : ما رد به الدكتور محمد البهبي في إذاعة أبوظبي  
في ١٤٠٣ / ١١ / ٢٧ هـ ، ١٩٨٢ / ١٢ / ٢٧ م على من توهם أن حفل المولد النبوى  
بدعة . قال ما خلاصته : أنه احتفال بالقرآن والإسلام . ودعى إلى مزيد من الاحتفال  
بذكره (ص) مولداً وهجرة وإسراء ومعراجاً . . . الخ . وفي حفل المولد النبوى لعام  
١٤٠٤ هـ استشهد بالأية ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليرحوا . . . ﴾ والأية ﴿ وما  
أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ وأن حفل الميلاد هو لذكرى مولد الرحمة والنور . . . الخ .  
وسقى من عارض ذلك ورد عليه ردًّا عنيفاً . . . الخ .

وقد سبق للإمام الشهريستاني بعده أن استتبط مشروعية الاحتفال بذكرى المولد  
من الآية سورة المائدة : ﴿ ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وأخرنا  
. . . ﴾ الخ . بأنه إذا كان قد أجزى العيد لنزول مائدة (أكلة) فكيف لمولد النور  
محمد (ص) وإخراجه الناس من الظلمات إلى النور بأن يكون عيداً وفرحاً ممتداً إلى آخر  
الأمة .

وأما رفع الصوت وبعبارة أخرى الجهر بالصلوة والسلام على النبي وآلـه ، فلا مانع  
له بل مندوب إليه . قال تعالى : ﴿ وأسرروا قولكم أو اجهروا به . . . ﴾ الخ . وأيات  
الصلوة والسلام منها ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه  
وسلموا تسليماً ﴾ وأية : ﴿ سلام على إبراهيم ﴾ ، ﴿ وسلام على آل يس ﴾ ،  
ونحوهما . . . الخ .

وأما المدائع النبوية فيكتفي ما أقره النبي (ص) لمادحيه كحسان وابن رواحة كعب  
بن زهير وغيرهم أبي سلمى بقوله :  
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيف الله مسلول  
ونحو ذلك . . . الخ .

وهذا من قصيدة مطلعها غزل ( بانت سعاد .. الخ ) ومما أفره (ص) أنشودة نساء من بنى النجار مع ضرب الدفوف :

نحن نساء من بنى النجار يا حبذا محمد من جار .. الخ  
وفي زفاف ابنته فاطمة الزهراء (ع) مثل ذلك كان من بعض نسائه ونساء أصحابه  
كقول أم سعد بن معاذ :

أقول قولًا فيه ما فيه وأذكر الخير وأبديه  
محمد خير بنى آدم ما فيه من كبر ولا تيه .. الخ

وفي حفل عرس حضره في المدينة طرح عليهم أنشودة خير من أنشودتهم فأنشدوها وهي على شكل جلوات :

أتيناكم فحيونا نحييكم ولولا الحبة السمراء لم نحلل بواديكم و .. الخ

وهذا مما يعطينا صورة عن اختيار الأجدود بالمناسبة فضلاً عن العدول عما فيه باطل إلى ما فيه حق . كما هو مفصل في كتب السيرة والحديث والفقه بتفصيل ومنه في الموضوع القادم .

كذا مع إقامة الولائم في الفنادق . فلا مانع منها بشرط ألا تكون مع باطل . ومفصل فيما تعني عدم الجواز وأما الدعوات بالخير والبركات ، فلا مانع منها بل مندوب إليها كالصلوات والتسليمات وقد تقدم ذلك .

وعليه فهذه المواد التي تتألف منها مجالس المواليد فكلها على أساس من القرآن والسنة كما رأيت ومن أبصرو فلنفسه .

# **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة عن الغناء والطبل والرقص وعمن امتنعوا عنه ثم أجازوه بما في ذلك في المعراض**

١ - مما جاء في القرآن الآية ٦ سورة لقمان : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم .. » الخ . فسروا لهو الحديث بالغناء وقوله .

وفي سورة الجمعة آية ١١ : « وإذا رأوا تجارة أو لهوا » فسر اللهو بالطبل ، كانوا يضربونه فيما يضربونه إذا قدمت قافلة تجارية فتراهم - كما حدث فعلًا - أن تركوا رسول الله (ص) قائماً في الصلاة ومضوا إلى حيث يضرب الطبل .  
والغناء وما إليه من آلات اللهو في الأصل حرام . إلا أنهم اشترطوا حرمتها في الباطل .

وهذا ليس في الغناء فحسب ، بل في الإنشاد شعرًا والإلقاء نثرًا (الكلام المنشور) وعلى رأس ذلك الكذب والغيبة وما إليهما فهما أعظم جرماً من الغناء .

**ونوادي الغناء أهون جرماً من نواد بها اغتياب أديعا.. الخ<sup>(١)</sup>**

وإلا فالغناء تعريفه في كتب اللغة والتفسير والفقه هو الصوت المشتمل على الترجيع المطروب أو ما يسمى بالعرف غناء وإن لم يطرب سواء كان شعرًا أم نثراً مما يلهي عن العملين المعادي (العبادي) و (المعاشي) التوجه إلى طلب الرزق المشروع للمرء نفسه أوله لعياله .. الخ . فيكون في تلهيه عن هذين العملين بالاستماع إلى الغناء داخل فيما جاء في السنة الشريفة من حديث عن النبي (ص) أنه قال : من استمع إلى ناطق فقد عبه . ونحو ذلك .. الخ ، إلا ما استثنى منه لحدو الإبل . وفعله للمرأة في الأعراس مع عدم الباطل مباح . كما جاء في تفسير الكاشاني وشرح المكاسب لعدد من الفقهاء

(١) للمؤلف من كتابه المطبوع الأوليات .

الأعلام وفي مجمع البحرين . مادة غناء مما على أساسه كان مما نظمته في أرجوزتي  
الألفين الفقهية :

أو غير مطرب غناء يحسب  
وهو مع الباطل إطلاقاً حصل  
مع عدم الباطل كالكاشاني و .. الخ  
والصوت في ترجيده إذ يطرب  
وجاز في العرس وفي حدود الأبل  
وبعضهم قد جوز الأغاني  
 فهو يعتبر فيما يعتبر إعلاماً ، لا لهوا .

ومما للاعلام والبشرة لا للهوا ما ذكره التاريخ والسيرة عن وصول النبي (ص) إلى  
المدينة وخبر :  
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع  
وما ذكروا من أنه (ص) دعي إلى عرس فأبدل أنسودة كانوا ينشدونها بأخرى خير  
منها :

قتلك ونحوها مما تشعر الطرفين بتبادل التحية والإعراب عن القصد المحبوب في  
مشاركة الآخرين بأفراحهم على نحو مشروع محبوب . فهذا ونحوه مما لا يمتنع عنه  
الشيعة وإنما يمتنعون عما يجري خلاف ذلك فيما تطور في عصرنا هذا .

وكون بعضهم لا يتحرجون عن المنظورات المنحرفة بعد امتناعهم عنها . فذلك  
ليس عند بعض الشيعة فحسب ، بل عند معظم السنة . حتى عند أشد هم تحرجاً .  
كالسنة الوهابية مثلاً فإن الإذاعة في أول تأسيسها عندهم ، لا تسمع منها الأغاني مطلقاً .  
فقد كانت مقتصرة على تلاوة القرآن والحديث النبوى ، وما إلى ذلك من تفسير وتاريخ .  
وي بعض الموسيقى العسكرية إضافة إلى افتتاحها واختتامها بالسلام الوطنى . حتى لقد  
أنشد أحد الأدباء معجباً بذلك مخاطباً عاهل البلاد :

وذى إذاعتك الأولى برامجها جاءت كسمط نظير الدر منتظم  
لم تقبل اللهو إذ في اللهو منقصة والنفع بالذكر (القرآن) والأخبار والحكم .  
أما منذ عهد قريب جداً فقد أصبحت كسائر الإذاعات فيما تذيعه من غناء وما  
إليه . فقد اقتصت الضرورة ذلك لما حدث من انصراف خاصة الشباب إلى استماع  
الإذاعات الأخرى بما فيها المناولة الضارة إذ يساق فيها ما يريدون مع الانسياق في  
الأغاني .

وهذا تطور لا يأس به في حدود لا تخرج بالشباب خاصة إلى ما هو أضر . وقد  
سئل أحدهم عن ذلك فأجاب اقتصت الضرورة مراعاة شعور الآخرين لئلا ينصرفوا إلى

استماع غير إذاعة بلدتهم . فقيل له . كذلك يطلب مراعاة شعور الآخرين من المذاهب الإسلامية في إقامة شعائرهم . مع مراعاة عدم الخروج عن حدودها إلى ما يدعوه إلى الإستهجان أو السخرية . نحو ما عنده الأخرس البغدادي - وهو من السنة أيضاً - بقوله في بعض مجالس الذكر :

أقال الله صفق لي وغنى      وقل هجر أو سمي المجر ذكرا  
فإن تك السيادة بإحضارِ      فإن السلق أشرف منك قدرا  
وكيفما كان فالمطلوب إصلاح ما شذ بالحكمة والمعونة الحسنة بعد التأمل  
والتفهم والدراسة الموضوعية ..

لا أنا نزيد الشذوذ برد الفعل شذوذًا فيتسع الخرق على الواقع .

لقد سألني عن هذه المسألة التي كتبت هذا الموضوع جواباً عليها - أعني مسألة الغناء وما إليه - وقبول من قبل به مطلقاً ، خاصة من بعض الشيعة كما من بعض غيرهم . وليس محدوداً كما تقدم بشكل جائز غير ضائز .. ومما إلى الغناء والطبل - وقد تقدم الكلام عنهم -

يأتي الرقص . وهو لغة : الاختطاف أو الحركة المضطربة بعبارة أخرى وحال الماء في الغليان والمرج يعلو وينخفض والإنسان بنحو ذلك ، والتزة - كما في تعبيرهم أيضاً - ومنه رقصت المرأة ولدتها أي نرتة .  
ومما يذكر هنا أن فاطمة الزهراء (ع) كانت ترقص ولدتها الحسن في طفولته وهي تقول :

اشبه أباك يا حسن      واخلع عن الحق الرسن  
واعبد إهاً ذا المنن      و .. الخ

وتقول وهي ترقص ولدتها الحسين (ع) :

أنت شبـهـ شبـهـ بـأـيـ لـسـتـ شـبـهـ بـعـلـيـ و .. الخ

ونحو ذلك مما يدل على أن الرقص من المباحثات على شرط أن لا يصاحبه محرم أو قبيح قول أو عمل . وهذا ما يقصد بالمجاز في الأعراس .

لقد سألني شاب من الشارقة بالإمارات يدعى عبد الله العبوسي بمحضر من التاجر المعروف يوسف حبيب ، عن هذه المسألة . فقلت له : أن من أجوبتي المتواضعة جواب عن حفلات المواليد النبوية وما إليها ، تقام في الأعراس أيضاً . قال : نعم ، ولكن نريد تفصيلاً أكثر ، أن هؤلاء الكثرة من الناس أنت مسؤول عنهم فهم يقولون أن بيدهم ورقة منك بجواز ذلك . وهذا منكر حيث الرجال من جانب يغدون والنساء يغبنين

ويرقصن ، وقد تزيّن بعضهن بخلاعة ومعهن الطبل وما إليه من موسيقى . فالمطلوب منك الرد على ذلك والجواب .

١ - أما الورقة التي أشار إليها العبودي فهي فتوى من الإمام الخوئي مع عدد من الفتاوى ، جاء إلى مرسلني استفتاتها بواسطتي كوكيل له وحاصلها هو : أن الحرام من ذلك ما كان لله ، لا ما كان في الأعراس كأعلام أو تعبير عن فرحة على شرط خلوه من المحرمات كشرب المسكر مع الطبل والموسيقى وقول الباطل ومعانقة امرأة أجنبية في الرقص وأن يجلس الرجال لمشاهدة النساء في ذلك إضافة إلى ما جاء من مشاهدة بعضهن بعض فذلك لم يسمح به في أعراس المؤمنين التي قاطعواها لحد الآن وعليه فجائز ما كان على الشرط المذكور وأنا كمبليغ لا أكثر .

وإذا قلب بعضهم الجائز إلى غير الجائز ، فالمسؤولية عليهم لا على من أجاز ما هو جائز ، كمن يقلب ذلك إلى اللهو المنهي عنه وهو ما يشغل عن الأمور الواجبة ومثلاً من ذلك ﴿ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انقضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ أجمع المفسرون - كما تقدم - أنهم كانوا يضربون الطبول إعلاماً بقدوم قافلة تجارية . فلم يمنع ذلك رسول الله (ص) وإنما منع الإنصراف إليها وقت الصلاة ونحوها حيث تنقلب من أعلام أو فرحة إلى لهو ، وإلا فهو جائز في حدود ما أقره في ثنيات الوداع وفي زفافه ابنته الزهراء (ع) وعلى هذا الأساس من إعلام أو فرحة مما هو مستعمل في راديو وتلفزيون الجمهورية الإسلامية في إيران والمملكة العربية السعودية ونحوهما .. الخ .

أن حكم الشريعة الإسلامية في تحريم الغناء وما إليه : لا يتغير ، وإنما يتغير العنوان . فيكون له حكم آخر من أحكام الشريعة نفسها بما في ذلك دور الشرط . وهو الخلو من الباطل . والخروج عن إطار ما عنته الآية الحكيمية ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل به عن سبيل الله ﴾ آية ٦ لقمان . لا لمجرد أنه غناء أو طبل أو رقص .. فكلما تغير العنوان وحسنت النية كان له حكم من الشريعة نفسها خاص به .

## **تحت أخواه، الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن جواز اقلمة ولائم العروس في المساجد لا في المقهى**

مما في القرآن ما جاء في الآية ٣١ الأعراف : « يا بني آدم خذوا زيتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ». دلت هذه الآية فيما دلت على جواز الأكل والشرب في المساجد .

وتبعها بعد آية في التأكيد على عدم تحريم ذلك ونحوه ، آية فيما هو محرم بإجماله هي : « قل إنما حرم ربِّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن نقولوا على الله ما لا تعلمون » وجاءت السنّة الشريفة فيما جاءت به تأكيد ذلك ، أعني الزينة - طبعاً بحدودها الشرعية - والأكل والشرب . فنقل الطعام إلى المسجد لأهل الصفة ولغيرهم وأقيمت الولائم بمناسباتها ، المباحة بما في ذلك ولائم الأعراس ومن أبرزها أنه (ص) أولم في المسجد لزواج علي من فاطمة (ع) وكانت له فيما كانت معجزتان بالمناسبة :

- ١ - أنه كان يفضل لحم الكبش الذي ذبح للوليمة ولم ير على يده أثراً دم .
  - ٢ - أنه أشيع الجمع الكبير حتى من أهل النخيلات والزرروع من تلك الوليمة التي أمر (ص) أن ينادي لها . أن أجبوا رسول الله (ص) .. الخ .
- وأن القرآن يأمر فيما يأمر بالأسوة الحسنة برسول الله (ص) .

ولا مانع أن تقام وليمة عرس في بيت العريس أو العروس أو قريب أو صديق . أما إقامتها في فندق فجائز أيضاً بشرط أن لا يتخللها محرم كذلك ، وقد سألني أحد كهول الشارقة يدعى حسن علي الملا ، عمما إذا كان الذين يعملون في الفندق من المسيحيين مثلاً . فأجبته فيما أجبته ، أن الإسلام غير مضيق على ذويه سيما في هذه الأمور ونحوها حتى أن فيه من المطهورات غيبة المسلم يعني إذا غاب عنك ويده طاهرة وظاهر ما يحمله

ثم عاد إليك فلا مانع أن تأخذ ذلك منه إلا أن تعلم نجاسته .  
ومما نظمته على أساس ذلك ما نظمته في أرجوزتي الألفين الفقهية في ١٧ بيتاً في  
المطهرات ج ١ ص ٦ منها :

وغيبة بشرط أن لا تعلمون وما به ينزع بغير فاعلمن و .. الخ  
فكذلك ما في يد الكتابي المسيحي على فتوى بعض المجتهدین الاعلام .  
وعليه حتى ولو أن بعض المسيحيين يعملون في الفندق فلا مانع من ذلك . وإذا  
كان فيهم كفار أو مشركون يعملون معهم - وهم نجس - فالمسؤولية على صاحب الفندق  
المسلم باعتبار خذ من يد المسلم - وطبعاً ما خرج عن يده - ولا تسأل ، إلا أن ترى  
بعينيك كفاراً أو مشركين يمارسون صنع الطعام وما إلى ذلك .

والغريب أن السائل المذكور أخبرني أن أحد أئمة الجماعة هناك نهى عن حضور  
ولائم الأعراس في الفنادق وأمر بمقاطعتها ، ولم ينه عن إقامتها في الحسينيات . وطلب  
إلي آخر من وجهاء دبي يدعى ميرزا حسين الفردان أن اكتب استفتاءً بذلك إلى المرجع  
الإمام الخوئي . فلبيت الطلب وجاء الجواب ، طبقاً لما سبق أن قلته بعدم جواز ذلك  
بموجب دراساتي فاقتنع وأراد إقناع من قد لا يقتنع من محبي الجدل . إلا أن يأتي  
من مرجع الجميع . فجاء  
التصريح التالي هاكه بخطه  
وتقيقه .

مَعْنَى مَا لَا يُجُوزُ شُعُّبَةُ بْنُ مَوَازِنٍ شَاعِرُ الْأَنْجَى  
وَلَا صِرْدُ الْمَوَاهِدِ، الْمُعْتَدِلُ لِغَيْرِهِ مَا ذُكِرَ فِي الْمُذَكَّرِ لِهِ لِغَيْرِهِ،  
١٤٠٦ هـ

واتبع الأخ السائل المذكور سؤاله السابق بسؤال لاحق . هو : أيجوز أن تقاطع من  
يقيمون ولائم الأعراس ونحوها في الحسينيات . مقابل مقاطعتهم لمن يقيمونها في  
الفندق .. ؟

فأجبت : كلا . لا يجوز ذلك لقول خليفة رسول الله الإمام علي (ع) إياكم  
والتدابر والمقاطعة عليه بالتواصل والتباذل .. الخ ، ذلك لأن المسؤولية عليهم وما عليك  
إلا أن تفهمهم كما قال تعالى : « ادفع بالتي هي أحسن .. ». الخ .

وخلاصة ما تقدم أن إقامة ولائم الأعراس - للسائلين عنها - هي جائزه في المساجد  
بل ومستحبة كما يبدو من فعل النبي (ص) ومباحة في أي دار كانت عدا الدار أو الأرض

المغتصبة . كما وغير جائز إقامتها - بموجب الفتوى المذكورة - في المأتم فما عين مأتماً لا يجوز تشغيله بغير عنوانه من مشاغل أخرى .. الخ .

وبهذه المناسبة لا تفوتي الإشارة إلى أن جماعة في البلد نفسه أقاموا سوقاً خيرية في مأتم هناك يدعى مأتم العدواني ، وفيما فيها أصابع للنساء ولعب للأطفال ونحو ذلك . وجناح خاص فيه لتجميل النساء للأعراس ، وجمعية مقاولة على الطبع للأعراس . فأرسل استفتاء إلى المرجع الخوئي . وجاء الجواب بعدم جواز ذلك أيضاً فطبع ونشر في حينه بظهر ورقة من أوراق إعلانهم عن ذلك . أصلحهم الله وإيانا وجميع المسلمين .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مما في القرآن ما جاء في سورة آل عمران آية ١٠٤ : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .. » الخ .

ومما في السنّة الشريفة في كتب الطرفين قوله (ص) : « لتأمنوا بالمعروف ولتنهون عن المنكر أولى بسلط عليكم شراركم .. » الخ .

ومما في وصية الإمام علي - وقد رواها الطرفان - : ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم .. الخ .

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مما أجمع المسلمين على وجوبه وجوباً كفائياً . إذا قام به بعضهم سقط عن الآخرين . لكن هذا ليس معناه أن يظل هؤلاء جامدين عن تأييب أولئك .

وأمّة في قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة » أقل ما جاء في تعريفها : الفرد ، فضلاً عن الجماعة . فقد عرّف القرآن فيما عرّف به أبا الأنبياء إبراهيم : « إن إبراهيم كان أمّة .. » الخ .

ومما جاء في السنّة الحديث النبوى في أبي ذر (رض) أن أبا ذر أمة وحده ، يموت وحده ويبعث وحده .. الخ . عليه فلا يجهل الفرد نفسه ، إذا اجتمعت عنده شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن يقول : أنا وحدى فماذا أعمل .. ؟

وشروطهما : المعرفة . وأن يكون ذلك ذا أثر وغير معقب ضرر ، وأن يكون عاملاً بما يأمر به وينهى عنه . وإلا فإنه ملعون كما جاء في الحديث النبوى : لعن الله الأمرتين بالمعروف التاركين له . الناهين عن المنكر العاملين به . وأن يكون أمره بمعرفة كما جاء في الحديث : من أمر بمعرفة فليكن أمره بمعرفة . ومعنى ذلك أن لا يدعوا أمره

أونهيه إلى نكر كاستعمال الكلمات المنفرة ، التي قد تنتج رد فعل .  
وليس معنى أن يكون ذا أثر . أن يترك ذلك إذا لم يجد أثراً له . كالذى يأمر عياله  
فلا يطاع . فإن ذلك يترك أثراً - هو تذكرهم فيما بعد لصواب ما أمر به ونهى عنه -  
فيندمون ، ويؤدون للصواب . وإذا لم يكن ذلك فيكون قد ألقى عليهم الحجة .  
وتخلاص من المسئولية .. ومما نظمته فيه من أرجوزتي الألفين الفقهية في هذا  
الخصوص خمسة أبيات لاحظ ج ١ ص ٦٦ منها :

وهو على رب العيال يجب عيناً كذا المتبوع منه يطلب  
وتركه يشجع الأشراراً ويفسد الدعاء والديارا  
وهو على مراتب ١ - فالقلب وبعده ٢ - اللسان ٣ - ثم الضرب و .. الخ  
ومعنى معرفة - فيما تقدم ذكره من شروط - دراسة الشيء دراسة موضوعية للتأكد  
منه إذا أمر به فهو معروف .. ؟ وإذا نهى عنه ، فهو منكر .. ؟  
كما ويطلب ملاحظة منزلة الأشخاص فيما قد يشتبه في بعض ما يأمرون به أو  
ينهون عنه . فلا يتسع بالحكم على الشيء . فقد يرى المعروف في شكل منكر .  
والمنكر في شكل معروف ، كما وقع فعلاً بين موسى والخضر ( عليهما السلام ) .  
وكمن يرى رجلاً يضرب صبياً أو امرأة - طبعاً ضرباً غير مبرح - يقصد به التأديب كما شرع  
الله فهذا ونحوه ليس منكر و .. الخ .

## تحت أضواءِ الكتاب والسنّة وكتب السنّة بواب عن الحزن ومشوعيته ودرجاته

١ - في القرآن الكريم أربعون آية جاء فيها ذكر الحزن بمختلف صيغ ألفاظه ومعانيه ومصادره وموارده .. ويكتفي أن من تلك الآيات قوله تعالى : « وَتُولِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفًا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ .. » آية ٨٤ سورة يوسف . وقوله تعالى في نفس السورة آية ٨٦ : « إِنَّمَا أَشْكُوُ بَشِّي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .. ». .

فالآية الأولى تحدثنا فيما تحدثنا أن الحزن مشروع وقد بلغ أقصاه في نبي الله يعقوب (ع) فلو أنه غير صحيح لما استسلم له هذا الاستسلام .

والآية الثانية تعطينا فيما تعطينا صورة عن جهل المعتبرين عليه في حزنه ورده عليهم . فالآية التي قبلها هي قوله تعالى حكاية عنهم : « قَالُوا تَالَّهِ نَفْتَأْتُ ذَكْرَ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرْضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالَكِينَ » « قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوُ بَشِّي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ .. » الخ .

ومن الآيات الوارد فيها ذكر الحزن ما يشير إلى أن من الحزن ما يدخل الحزن على آخر بتكذيبه إياه على غير أساس علمي مع علمه بأن ذلك ليس إلا ظلماً وتحديداً لغاية خاصة قال سبحانه : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحُدُونَ » آية ٣٣ سورة الأنعام .

هذا بالإضافة إلى كون هذه الآية تقرر كون الحزن مشروعًا عند رسول الله (ص) غير متوقف على درجة واحدة بل هو في عدة درجات ، تقررها آيات أخرى كما سيأتي بعد قليل .

لقد ذكر الشاعري في كتابه فقه اللغة تسع درجات للحزن .. أذكرها لك هنا بالمناسبة مع بعض آيات من القرآن الكريم .. للاطلاع على أن الحزن بمختلف درجاته

مقرر في القرآن ذكر الشعالي في فقه اللغة :

- ١ - أولها يسوء الحال والانكسار ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ .. ﴾ الخ ، آية ٩٧ سورة الحجر وفي سورة هود آية ١٢ : ﴿ فَلَعْلَكَ تَارِكٌ بَعْضًا مَا يُوحِي وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرَكَ ﴾ .
- ٢ - الترح وهو ضد الفرح وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُتِّمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ .. ﴾ الخ ، آية ٧٥ سورة غافر .
- ٣ - الأسى أو الأسف وهو حزن على الشيء يفوت وهذا على قسمين أ Rossi يتعلّق بأهل الكفر أو الفسق لا يؤسّي عليه وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَأْسُ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ آية ٦٨ سورة المائدة . وقوله : ﴿ فَلَا تَأْسُ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ آية ٢٦ نفس السورة . والعكس فيما هو متعلّق بأهل الإيمان والتقوى .
- ٤ - السدم وهو همٌ في ندم وإليه يشير قوله تعالى حكاية عن قابيل : ﴿ يَا وَيْلَتَا اعْجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ آية ٣١ المائدة .
- ٥ - الوجوم وهو همٌ يسكن صاحبه وإليه يشير قوله ﴿ وَلَمَّا سَكَنَ عَنْ مُوسَى الْغَضْبُ أَخْذَ الْأَلْوَاحَ ﴾ آية ١٥٤ سورة الأعراف .
- ٦ - الأسف : وهو حزن معه غضب وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَانَ أَسْفًا ﴾ آية ١٥٠ سورة الأعراف .  
ويلاحظ في هذا مصاحبة الغضب له كما يلاحظ فيما تقدمه ، كون الغضب مقدمة للوجوم المذكور .
- ٧ - الكرب : وهو الذي يأخذ بالنفس . كحصول ظلمات البر والبحر فإلى ذلك يشير قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَنْجِيْكُمْ مِنْ ظُلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ - إلى قوله - ﴿ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ﴾ آية ٦٣ و ٦٤ سورة الأنعام .
- ٨ - الكمد : وهو حزن لا يستطيع إمساكه . وعرفوه بأنه الحزن المكتوم . وإليه يشير قوله تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَا إِلَى أَمَهٍ كَيْ تَقْرَءُ عَيْنَاهَا وَلَا تَحْزَنْ ﴾ آية ١٣ سورة القصص .
- ٩ - البث : وهو أشد أنواع أو درجات الحزن مأخوذه من قوله تعالى حكاية عن يعقوب (ع) : ﴿ إِنَّمَا أَشْكُوْبَثِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية ٨٦ من سورة يوسف . المتقدم ذكرها في صدر هذا الموضوع . وفي هذا كفاية لكي يفسح المجال للانتقال إلى :
- ٢ - مما في السنة النبوية . ومن ذلك ما ذكره الماوردي الشافعي في أعلام النبوة عن عائشة (رض) أنه (ص) دخل الحسين والنبي يؤمّي له فقصد على منكب رسول الله

فقال جبرئيل يا محمد أن أمتك ستقتلها من بعده وقتل ابنك هذا .. إلى آخر الحديث في حزنه (ص) عليه ، وفي منتخب العمال عن الطبراني وغيره نحو ذلك وكذلك في ينابيع المودة للحنفي .. ونحوه .. الخ . وفي الاستيعاب نحوه أيضاً .

ومن صور تعليم هذا الحزن - وليس كل الصور فهناك منها في كفاية الخطيب ونحوه - من تلك الصور ما ذكره الحافظ الخوارزمي ص ١٦٢ بسنده عن شرحبيل بن عوف (رض) عن النبي (ص) عن جبرئيل (ع) أن ملائكة الفراريس نزل إلى البحر ثم نشر أجنته وصال صيحة قال فيها يا أهل البحار البسوا ثياب الحزن فإن فرخ محمد مقتول مذبوج فضجت الملائكة بالبكاء .

وأعود وإياك إلى المصادر المذكورة آنفًا بما فيها الاستيعاب ففيه أيضًا أخبار عن حزن النبي (ص) على حمزة (رض) . وفي ترجمة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب (رض) خبر حزنه عليهما قوله (ص) : مؤنساً ومحدثاً . وما أخرجه البخاري (ره) عن أنس (رض) أن النبي لما رأى ولده إبراهيم يجود بنفسه اغروا قت عيناه فقال عبد الرحمن بن عوف (رض) : وأنت يا رسول الله ؟ فقال (ص) : يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى أن العين تندمع وأن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي رب وإنما بفارقك يا إبراهيم لمحزونون .

وفي صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود (ره) أن ابنة لرسول الله (ص) أرسلت إليه أن ابناً لي قبض ، ففاضت عيناه فقال سعد : ما هذا .. ؟ قال (ص) : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده المؤمنين .. إلى نحو ذلك وغيره مما ذكرته في كفاية الخطيب عن هذه المصادر ونحوها .. الخ .

وفي هذا ونحوه يعلمنا رسول الله (ص) كيف يكون الحزن ..

ومما يذكر هنا مثلاً كون الحزن غريزة طبيعية ليس في الإنسان فحسب ، بل في جميع الأحياء إلا ما شد منها . وقد أشار إلى كونه غريزة : «أن القلب ليحزن» وفي حديث آخر كرّه أن يذبح حيوان أمام آخر وعلى أساسه قلت في أرجوزتي الألفين في الفقه فيما قلت في ج ٢ ص ١٠٣ :

ولم يجز في الذبح ضغط طائر      وذبح حيوان أمام آخر  
كذلك يحزن الحيوان على فقد أو نقص علfe أو فقد إلهه، أو صحته أو نف ريشه  
ونحو ذلك .. الخ .

وأول درجات الحزن عَرَّ عنها منها الإنقباض والتاؤه . وقد عرَّف صاحب كتاب دستور العلماء الحزن بأنه ضد السرور وأنه الإنقباض بحدوث ما يؤلم .

والتأوه والبكاء والنحيب واللطم والعويل والرثاء والتأبين ونحو ذلك بحسب درجات الحادث كما في تاريخ الحزن البشري منذ ابتداء حياة أبينا آدم (ع) في حزنه على فراق الجنة ، ثم حزنه لقتل ولده هابيل . حتى لقد ورد أن أول شعر قيل هو ما قاله في رثاء هابيل ، أو قيل عنه فيما بعد كلسان حال . منها :

تغيرت البلاد ومن عليها      وجه الأرض مغبر قبيح  
بك حواء .. الخ .

ثم حزن أولاد آدم على فقدتهم إياه ثم حزن بعضهم على بعض أو على فقدان شيء ما يعز فقدته ، سيمًا فقد الأنبياء وخلفاؤهم والصالحين . وقد سمعت في الآية الكريمة المفتتح بها هذا الموضوع أن يعقوب النبي (ع) : ﴿ أَيْضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزْنِ ..﴾ الخ .

وعليه فمهما بلغ حزن موالي أهل البيت فإنه لا يصل إلى هذه الدرجة .. ولا إلى الدرجة التي وصل إليها زين العابدين رابع الأئمة عند الشيعة وأستاذ أبرز الفقهاء التسعة المعروفة في الممتازين عند جميع المسلمين وقد ألف في ذلك فيمّن ألف الأستاذ الشرقاوي كتاباً بهذا الاسم . كان على رأسهم زيد بن الإمام زين العابدين فقد كان أبوه أستاذ وجده الإمام علي (ع) أستاذ أبيه كما في ص ١٦ من الكتاب المشار إليه : (أئمة الفقه التسعة ) وصاحبها من أعلام السنة وفيما قال عنه قليل له مثل في عصره . ونحو هذا ما ذكره شيخ الأزهر الشريف الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه الإمام زين العابدين .

هذا الإمام بلغ من حزنه على أبيه الحسين (ع) ومن معه من شهداء كربلاء أنه ما رؤي مبتسماً حتى جيء برأس ابن زياد إليه إلى المدينة ثم عاد إلى كابتة مدة حياته بعد أبيه ما قدم بين يديه طعام أو ماء إلا وسالت دموعه وردد كلمة له أشبه ما تكون بالمناجة وهي أكل وابن رسول الله قتل جائعاً ، أشرب وابن رسول الله قتل عطشاناً .. الخ .

وكانت مناجة يعقوب النبي على فراق ولده يوسف (ع) حبيبي يوسف من كنت أوسده بيمني وأدثره بشمالي . لقد غاب عني اليوم ولم أره .. حبيبي يوسف ليت شعري في أي جب طرحوك أم في أي واد قتلوك .. الخ .

هذه مناجة نبي وتلك مناجة إمام كما ذكرها مترجموها وأخبار حياتهما .

ولقد قال له أبو حمزة الشمالي ، وهو شخصية إسلامية معروفة : أما آن لحزنك أن ينفرد وعيترتك أن ترقى أنتم أهل بيت القتل لكم عادة وكرامتك من الله الشهادة .. ؟ فأجابه قائلاً : نعم القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة . لكن أرأيت عيناك أم سمعت أذناك مسييت لنا امرأة . فوالله ما ذكرت عماني واحواتي وفراهن من خيمة إلى خيمة يوم

هجم القوم علينا بعد قتل أبي الحسين وأضرموا النار في تلك الخيام . والله ما ذكرت ذلك إلا وخفقني العبرة . . الخ .

وعليه فلا وجه لانتقاد من قد ينتقد الشيعة على حزنهم وتعابيرهم المختلفة عن حزنهم لما جرى على أهل البيت من الفحص والألام من غير ذنب لهم ، إلا إنكار المنكر الذي يعتبره الآخرون ذنباً لا يغفر .

ما ينقم الناس منهم غير أنهم ينهون أن تعبد الأوثان والشركاء . . الخ  
كما يعد الآخرون حبهم ذنباً لمحببيهم وينقمون عليهم المظاهر والتعابير عن حزنهم على مصابهم مع أنه لم يبلغ إلى ما بلغ حزن كل من يعقوب النبي وزين العابدين الإمام ..

كما لم يبلغ في عصرنا هذا إلى ما بلغ بعضهم من إحراق نفسه وسط الشارع تعبيراً عن حزنه على هضم العدالة فلا ينكر ذلك عليه . وينكر على الشيعي بكاءه أو لطميه أو تطبيره المحدود عن بلوغ درجة إزال الضرر البليغ بالنفس فذلك منه عنه في فتاوى علمائه الأعلام وقد ذكرت منها حوالي ٣٠ فتوى في كتابي المطبوع الفتاوی والتقاریر و . . الخ .

أما تجاوز بعضهم الحد المقرر فالذنب ذنبه لا ذنب الجميع ، ولا يسوغ ذلك أن يطلب إليهم ترك تلك التعابير المحدودة أمام مصاب من أمر الله بمودتهم في ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربي ﴾ آية ٢٣ الشورى ونحوها من الآيات تتبعها السنة الشريفة في أحاديث النبي (ص) عن حبهم ورحم الله الشافعي إذ قال :

إذا كان ذنباً حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب  
يُصلِّي على المبعوث من آل هاشم ويغزى بنوه أن ذا العجبُ و . . الخ

وبالنسبة لذكره أحزانهم وما إليها كل عام فلا وجه لانتقاده أمام ما عليه الأمم من إقامة ذكرى عظمائها المحزنة من جانب والمسرة من جانب آخر . مادامت تلك الذكريات شرعاً سواء عند جميع الأمم لما يستوحى منها من المثل الرفيعة والدرس والعبرة والعظة وما يستوحى . . الخ ، كما هو الحال في ذكرى الحسين (ع) ميلاداً أو استشهاداً . بل بما طور الحزن إلى استفادة الحزن والنوح على هضم العدالة . ومن ثم بعث الهم للعمل على نصرها عند أول فرصة سانحة .

وعلى أساس ما تقدم ثم على أساس هذا ، لا يعتد :

بمستهزء بالحزن عاثت بفكه أضاليل آراء إلى الجهل تنتهي . . الخ  
لذلك لا يلتفت ولا يعتد بمستهزء بالبكاء واللطم وما إلى ذلك فإن له أساس

مماثلة وستأتي في الموضوع القادم .

ومما يذكر بالمناسبة .. أن الأمر لم يقتصر عند بعضهم على إعابة الحزن وما إليه ، مع كونه مشروعًا - كما تقدم - بل تجاوز بعضهم إلى مقابلته بالفرح .

قال الدكتور الشبيبي - وهو من الأخوة السنة - قال في كتابه عن الحسين ص ٩٨ : « وقد تنبه الأمريكون إلى خطر ذكرى الحسين التي يقيمها الشيعة فحاولوا مقابلتها بالفرح فأجعلوا منها عيداً سنة الحجاج لأهل الشام في بدء الدولة المروانية واستئنفوا صلاح الدين الأيوبي ومن تلاه بعد الدولة الفاطمية كما في خطط المقرizi ص ٣٨٥ ج ٢ وأيضاً هدم المتوكل قبر الحسين لمنع الناس من زيارته . . . ». وإلى هذا يشير أحد الأعلام في رثائه الحسين (ع) :

كانت مآتم بالعراق تعدّها .. الخ  
أموية بالشام من أعيادها ..

على أن ذلك ما لبث أن زال ، وإن بقي منه شيء ، فإنه لا يقابل بما زاد من إقامة ذكرى الحسين المجيدة .. لأنها ليست كذكرى تمت إلى الدين بصلة أو أكثر فحسب ، بل أنها كشيء يحتاج إليه طبيعياً .. للدرس والاعتبار في مجرى الأحداث . ولهذا قال ابن بناه الخطيب المصري الشهير وهو من الأخوة الستة أيضاً قال :

**مصير قدم الزمان بوقتها . . الخ** وـ **الحاديـن من الأيام - تذكـيرها . . الخ**

**جواب عن البكاء وأقسامه وما يتعلّق بالصيغين (ع)**

- ١ - مما في القرآن مثلًا ما جاء في سورة النجم آية ٤٣ : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضَحْكُ وأَبْكِي﴾ فهو الموجد سبحانه فيما أوجد لكل منها في محله أعني الضحك والبكاء .
  - ٢ - مما جاء في وصف من وصفهم من عباده المؤمنين العابدين في الآية ٥٨ سورة مريم : ﴿إِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرُوا سَجَدًا وَبَكَيَا﴾ .
  - ٣ - مما جاء في أخذه آخرين في حالات أخرى ما جاء في سورة الإسراء آية ١٠٩ : ﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَكُونُ وَيُزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ .
  - ٤ - ومما جاء استنكاراً على من هم خلاف عباده المؤمنين : ﴿أَفَمَنْ هَذَا الْحَدِيثُ تَعْجَبُونَ وَتَضَعُّفُونَ وَلَا تَبْكُونَ ..؟﴾ آية ٦٠ سورة النجم .
  - ٥ - ومما جاء في تقرير وإنذار هؤلاء ونحوهم : ﴿فَلَيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلَيُبَكِّرُوا كَثِيرًا جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ آية ٨٢ سورة التوبة .
  - ٦ - قوله مخبراً عن أحد أحوال أولاد النبي يعقوب (ع) في قصة يوسف : ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عَشَاءً يَكُونُ﴾ آية ١٦ سورة يوسف .
  - ٧ - وفي قوله تعالى في عصاة تركوا ما تركوه برغمهم من نعيم فلم تبك عليهم سماء تظلهم لأنهم تركوا ذلك : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاوَاتِ ..﴾ الخ ، آية ٢٩ سورة الدخان . وفي هذه الآية إشارة إلى كون السماء قد تبكي على من هم على العكس من ذلك من كانوا على درجة عظيمة في طاعة الله .. الخ . وعلى هذا الأساس ورد فيما ورد من أن السماء بكت على يحيى النبي (ع) وعلى الإمام الحسين (ع) وقد أوردت ذلك ونحوه بتفصيل فيما أوردت عن مصادر موثوقة معتمدة في كتابي كفاية الخطيب وقد طبع ٤ مرات فراجحه إن شئت . فحديثنا هنا عن البكاء نفسه بعدما تقدم من الحديث عن

الحزن . تحت هذه الأضواء وكل ذلك شرع وليس بيدع اللهم إلا ما يخرج عن الإيمان في حالة جزع . وذاك مما لا تجده عند أهل الإيمان المقتدين بالنبي وآله الأمجاد وصحابته الأجواد والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الأشهاد .

وبالمناسبة أذكر لك مما جاء في التفاسير لاحدى الآيات التي أوردتها لك مع آيات في البكاء وشيء من ذلك حول بعضها . فمما جاء في تفسير ابن عباس (رض) لآية التي فيها : ﴿ وَلَيَكُونُوكُثُرًا ﴾ أن أهل النفاق ليكوا في النار مدة عمر الدنيا ولا يرقا لهم دمع ولا يكتحلون بنوم .

أجل أن أهل النفاق ي يكون هناك لكن أهل الإيمان والولاء لأهل البيت (ع) لا يكون هناك بل يصححون . قال تعالى : ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَصْحِحُونَ ﴾ . ولقد جاء مسندًا عن النبي (ص) أنه قال : كل عين باكية يوم القيمة إلا عين بكت من خشية الله وعين بكت على ولدي الحسين (ع) .

ومن المعلوم أن البكائين يرجعون إلى أصل واحد . ذاك خوفاً من عقاب الله أو شوقاً إلى لقائه . وهذا تعبيراً عن التألم لما جرى على حبيب النبي المختار وعن عبرة لأولي الأ بصار و سخط على الظالمين واستنكار .

وعلى هذا الأساس جاءت مشروعية البكاء على الحسين (ع) وأمثاله .

ففي السنة الشريفة تقرير مشروعية ذلك وعمله فعلًا . ومما جاء في ذلك ما يفيدنا أموراً ثلاثة وهي بكاء النبي على بعض ذويه وأصحابه . وبكاؤه على الحسين (ع) ، وعدم المانع في تذكر ذلك واستمراره وإجرائه في مناسباته . فهناك من مجموع ذلك - وليس كل ذلك - فيما يلي :

١ - بكاء النبي (ص) على ولده إبراهيم وصبي لإحدى بناته ، وبكائه على عمه حمزة (رض) وابن عمه جعفر (رض) ومنه مثلاً : ما جاء في صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٢ وما بعدها من أبواب الجنائز بسنده عن أنس بن مالك قال : دخلنا عليه وإبراهيم (رض) يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله تذرفان . فقال له ابن عوف (رض) : وأنت يا رسول الله ؟ قال (ص) : إنها رحمة . ثم أتبعها بأخرى وقال : أن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنما بفارقك يا إبراهيم لمحزونون .

وفي ص ١٥٢ منه وفي ج ١ من صحيح مسلم (ره) باب البكاء على العيت ، عن أسامة (رض) : أرسلت ابنة النبي (ص) إليه أن ابناً لي قبض فأتنا ، فقام ومعه سعد ومعاذ وأبي بن كعب وزيد بن ثابت (رض) فرفع الصبي إلى رسول الله (ص) ففاضت

عيناه . فقال سعد يا رسول الله ما هذا ؟ قال : « هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء » .

وجاء في الاستيعاب لابن عبد البر في ترجمة حمزة . وفي شرح النهج لابن أبي الحديدة ج ٣ ص ٣٨٧ وغيرها أن النبي (ص) لما رأى عمه حمزة قتيلاً بكى فلما رأى ما مثل به شهق . وفي تاريخ الواقدي في ذكره حمزة أن النبي كان إذا بكت صفية على أخيه حمزة بكى لبكائهما وإذا نشجت نشجع .

وجاء في الاستيعاب في ترجمة جعفر (رض) أن النبي (ص) بكى عليه وعلى زيد بن حارثه وقال : أخواي ومؤنساي .

ونحو هذا ورد في أخبار بكائه على آخرين . . الخ ، وعند قبورهم في زيارات له . ومنه ما جاء في صحيح مسلم ج ١ باب البكاء على الميت ، عن أبي هريرة (رض) أن النبي (ص) زار قبر أمه آمنة (رض) فبكى وأبكى من حوله . وبهذا كفاية .

٢ - بكاؤه على الحسين (ع) ومن أخباره ما رواه أهل الصحاح والسنّة والكتب المعتمدة بأسانيد معتمدة . فمنها مثلاً ما ذكره وإلياهم الماوردي الشافعي في كتابه أعلام النبوة عن عائشة (رض) أن الحسين (ع) دخل والنبي (ص) يؤمّي له فصعد على منكبيه ، فقال جبرئيل : أن أمتك ستقتله من بعدك ويقتل ابنك هذا . وأنه بتربة بيضاء وقال له : في هذه الأرض يقتل واسمها : الطف .

فلما ذهب جبرئيل خرج (ص) إلى أصحابه والتربة بيده وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحديفة (رض) وهو يبكي فسألوه . فقال : لقد أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بارض الطف وقد جاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجمه .

وفي كنز العمال قال أخرج الطبراني في الكبير عن أم سلمة (رض) قالت : كان النبي ذات يوم في بيتي فقال : لا يدخلن علي أحد .. فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج النبي وهو في حجرته فوالله ما علمت به حين دخل فقال النبي (ص) أن جبرئيل كان معنا في البيت فقال أتجبه .. ؟ قلت : نعم . فقال : أن أمتك ستقتله بارض يقال لها كربلاء فناوله جبرئيل من ترابها فبكى (ص) .

ومثل هذا كثير .. وقد ذكرت منه أكثر من هذا .

وأكثر من هذا ورد وقد ذكرت منه في كتابي المطبوع كفاية الخطيب فإن رمت العزيز فراجعه . وقد انتصرت على ما تقدم هنا لثلا يطول الحديث أكثر . وليفسح المجال إلى :

القسم الثالث : وهو كجواب على من يعتريض قائلاً : هذا الذي ذكرته ونحوه

صحيح . وهو مقرر في وقته وأنتم تستمرون على ذلك حتى اليوم فهل جاء عن النبي (ص) ما يقرر ذلك .. ؟ فالجواب نعم .. لقد جاء في مسند الإمام أحمد بن حنبل (ره) ج ٢ أن رسول الله (ص) لما رجع من أحد جعلت نساء الأنصار يبكين على من قتل من أزواجهن فقال (ص) : ولكن حمزة لا بواكي له . ثم نام وهن يبكين . قال فهن إلى اليوم إذا يبكين يندبن حمزة (رض) .

وفي الاستيعاب في ترجمة حمزة وعن تاريخ الواقدي وغيره .. أنه لم تبك امرأة من الأنصار على ميت بعد قول رسول الله (ص) لكن حمزة لا بواكي له إلا بدأت بالبكاء على حمزة (رض) حتى اليوم .. وإلى آخر ما ورد في هذا الباب من مشروعة استمرار ذلك للذكرى والعبرة والمؤاساة ، وعلى هذا الأساس قال الشريف الرضي - وهو شخصية علمية أدبية ، له مكانة ممتازة عند جميع المسلمين - قال فيما قاله في الحسين (ع) :

ميت تبكي له فاطمة وأبوها وعلي ذو العلا  
لورسول الله يحيى بعده قعد اليم عليه للعزاء  
وليس الرضي وحده أنسد هذا ونحوه فالآلوف وأكثر من الآلوف من جميع المسلمين من أنسد ذلك متأكدين من صحته ، وأنه لم يورد شيء خلافه من الكتاب والستة .. ومن إليهما .. الخ .

اذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر - الفقيه ابراهيم بن نصر قاضي السنة في الساللية بالموصل . وكانت دراسته في المدرسة الناظمية الشهيرة ببغداد وسمع بها الحديث على الوزير عون الدين بن محمد الحنبلي (ره) وكانت وفاته عام ٦١٠ هـ جاء ذكره في طبقات الشافعية وتاريخ ابن حلkan وفيات الأعيان ونحوهما . فإليك مما قاله في قضية له . ذكرها فيما ذكرها صاحب نشواث المحاضرة ، قال :

يا شهر عاشوراء أذكرني مصارع الأشراف من هاشم  
أبكي ولا لوم على من بكى وإنما اللوم على اللاتيم  
وتجد هذين البيتين وسبعة أبيات بعدها - في كفاية الخطيب ج ٣ مجلس ٢ -  
وتفسيرها تفسيراً صحيحاً تحت هذه الأضواء ومثل هذا أمثل . وإنما أوردت ذكره كامنوج منهم . وفي كفاية الخطيب أيضاً نماذج أخرى كهذه وأكثر و .. الخ .

عزيزي القارئ الليبيب ، لم يكن بكاؤنا على الحسين تقليداً لأننا رأينا من قبلنا يبكون . أو أن هذا البكاء أسوأ على ما فات وإننا أمّة دستورها القرآن وفيما فيه ذم المقلدين تقليداً أعمى وفيما فيه قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ - إلى قوله - ﴿ لَكِيلًا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ الخ آية ٢٢ سورة

الحديد .

وعليه إذن ، فما هذا البكاء . . . ؟

الجواب أولاً : أن من البكاء عبادة لله سبحانه وقد جاء ذكره في أكثر من آية كما تقدم منها قوله : « ويخرون للأذقان ي يكون ويزيدهم خشوعاً » وهذا الخشوع يمكن استخدامه مئة بالمئة في الطاعة وكم تم خصت الطاعة عن مقاصد عالية ، قوله في عباده المؤمنين : « إذا تلئ عليهم آيات الرحمن خروا ساجداً وبكيا .. » والحسين (ع) لا ينكر كونه مجموعة من آيات الرحمن . دل على ذلك ما ظهر منه حيّاً وميتاً وذلك أشهر من أن يذكر .

ثانياً : أن هذا البكاء تعبيراً عن التالم وصرخة في وجه الظلم .

ثالثاً : أننا لستنا وحدنا نبكي في هذا العالم فما أكثر أخبار كبار المفكرين بخصوص البكاء على فقد أم حنون أو أب عطوف ، أو قريب أو صديق ، أو رجل خدم أمه ، أو عظيم خدم البشرية كلها .

وباعت مجتمع ذلك إما الحب الشخصي أو التقدير الإنساني . والحسين جمع الصفتين وأكثر كما فصلت ذلك في كفاية الخطيب فراجعه إن شئت ، مما يعطيك على هذه الأسس أكثر من صورة في كوننا مثابون بالبكاء عليه من جهة . سعادة بالأخذ بسيرته وما إليها من جهة أخرى . مما فيه خير الدنيا والآخرة حيث يوضع نصب الأعين إلى جنب فضل البكاء ، ذلك المعنى الذي أشار إليه شاعر النيل حافظ في رثائه سعد زغلول باشا(ره) إذ يخاطبه قائلاً :

وقد كنت لا تبكي وتتنكر أن يرى  
أخًا الضعف في بعض المواطن باكيًا  
فرخص لنا اليوم البكاء وفي غدٍ

ترانا كما تهوى جبالًا روسيا  
الحسين وأصحابه أبكوا عيونهم في وقت ما .. وأبكوا سيوفهم بدماء الأعداء  
وكانوا أعظم وألبيت من الجبال الروسي أمام الطواغيت فما وهنوا وما استكانوا حتى قال  
فيهم أحد الآباء مصعب بن الزبير :

وأن الأولى باللطف من آل هاشم تأسوا فسنو للكرام التأسيا

اكتفي بهذا القدر فمجموعه - كما رأيت - تحت أضواء الكتاب والسنّة وما إليهما .  
عما هو المقصود من البكاء .. الخ .

وأقسامه بما فيها هذا القسم من مقاصد هي أجمل من أن يتناولها متطاول مكابر أو حاقد أو جاهل .

## **تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنة جواب عن لطم الصدور وما إلى ذلك في العزائين الحسينية**

فيما نشاهد خلال آيات القرآن : إجراءات خاصة يجريها الإنسان في ظرف معين . فمثلاً في بعضها إنزاله القتل أو الموت في نفسه ابتعاداً مرضات الله . نحو ما جاء في الآية ٤٥ سورة البقرة : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ - إلى قوله - ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ فَاقْتُلُو أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ .. ﴾ الخ . وفي آية أخرى ذكر إلى جنب هذا إنزال الأوطان : ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أَخْرُجُوهُمْ مِّنْ دِيَارِهِمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يَوْعَذُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَبْيَانًا ، وَإِذَا لَآتَيْنَاهُمْ مِّنْ لَدُنَّنَا أَجْرًا عَظِيمًا ، وَلَهُدِينَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ آية ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ سورة النساء .

فهي مجموع ما تقدم من الآيات :

- ١ - إنزال أقصى الضرر في النفس وهو القتل وقد تقدم القول أن ذلك في حالات وظروف خاصة يفهمها القرآن - كما سيأتي بعد قليل - الهدف المطلوب .
- ٢ - الخروج من الديار وهذا إنزال الضرر أيضاً لكنه أخف من الأول وهو القتل .
- وعليه فيما العزائين الحسينية فيما يكون فيها من إنزال ضرر : إلا أقل من ذلك مع جمعها في إطارها ﴿ مَا يَوْعَذُونَ بِهِ ﴾ فهل يا ترى تستذكر إذا قصد بها ما يقصد في أحد الفعلين المذكورين من الهدف العالي الذي ذكره القرآن ، كما يلي تحت رقم ٣ مباشرة .

٣ - جملة ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يَوْعَذُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا .. ﴾ الخ . وهي تخص ما تقدم ذكره من الفعلين القتل والخروج من الديار ، ونعم كل فعل من هذا القبيل أو قريب منه . . مما يجمعه إطار ﴿ مَا يَوْعَذُونَ بِهِ .. ﴾ والمتأمل يرى أن العزائين الحسينية مما

يوعظ به ، وليست هوساً . ولهذا تجري في ظرف معين ولهدف عال معين أيضاً .

إن الهدف الذي ذكرته الآيات بعد ذكر القتل في الآية الأولى هو تعبير أصدق ما يكون تعبيروه في صدق التوبه . وهو من جانب آخر خير للآتي به ولمشاهده ومتناقل خبره في الثبات أمام أصعب شيء يفرض تنفيذه .

وفي الآية الثانية نفس هدف الخير ، وإضافة إليه ما قدمنا ذكره من الثبات .. الخ . وتعقبها فيما تعقبها آيتان تتحدثان عن العطاء مقابل ذلك ، ألا وهو : الأجر العظيم ، والهدایة إلى الصراط المستقيم .

والمارسون عزاء الحسين (ع) إضافة إلى تعابيرهم المختلفة عن مودة ذوي الغربي الذين أمر الله بمودتهم .. الخ ، إضافة إلى ذلك إنما يهدفون هذه الأهداف العالية المذكورة .

إضافة إلى ما يتربّ على ذلك من الأجر العظيم ، والمواساة .. كم من معوج أمامها وجد على نفسه لزاماً أن يتजاوب ولو على قدر أدنى مع الصراط المستقيم . كما سيأتي الحديث عن هذا الجانب في نفس موضوعنا هذا بعدهما يلي من عدم المانعية من أبرز أعمال العزاء . ألا وهو :

٤ - اللطم : ويكتفى الاستدلال على جوازه بالشكل المحدود المتعارف عليه لتخفييف الوجد والكبت فضلاً عما يعبر به عن مقصد سام بشرط عدم إنزال الضرر البليغ في الجسم - يكفي من ذلك ما جاء في السنة مما ذكرته كتب السيرة النبوية والتاريخ المعنية من قضية صفة بنت حي بن أخطب لما جيء بها إلى النبي (ص) رأى في وجهها أثر اللطم ، فسألها عن ذلك فقالت : مرّ بي هذا الحبشي .. وأشارت إلى بلال (رض) مربى هذا الحبشي على جسد أخي مرحباً فرأيته قليلاً وبدمائه غسلاً فلاظمت يدي على وجهي .. فالتفت النبي (ص) إلى بلال وقال له : ما أقسى قلبك أتسر بالمرأة الضعيفة على المقتول من أقاربها .. هل تطبق أخت أن تنظر إلى أخيها وهو مضرج بالدم .. الخ .

يفهم من هذه القضية ونحوها .. أن النبي (ص) لم يستنكِر اللطم - بل عذر صاحبه مع أنه كان على الوجه . وهو أوجع من اللطم على الصدر لرقة الوجه واحتواه على مارق ، وإنما استنكِر على الذي سبب اللطم لها . وهذا كما يكون للنساء يكون للرجال . ولا فرق بين امرأة ورجل في ذلك عندما يجمعها إطار الضعف أمام المأساة والحوادث المؤلمة وما يوقع النكبات .

ولهذا .. ترى الاطمئنين ، في ذكرى مأساة الحسين (ع) إنما يعبرون عن

العواطف الجياشة والمودة الصادقة . من جانب ، كما يعبرون من جانب آخر بنفس لطفهم ، يعبرون عن السخط على الظالمين المتسليطين ، ابتداءً من هناك وصولاً إلى هنا ، وامتداداً حتى النهاية . ففي كل الأزمان يزيد وابن زياد ، وفي كل زمان ضعفاء يعبرون عن ذلك باللطم ونحوه .. الخ .

فترى فيما ترى الذين لا يدركون هذا المعنى يهزفون بهم ويسخرون .. وترى فيما ترى أصحاب السلطة الظالمة منهم - وليس أصحاب كل سلطة - يتضايقون ويحاولون تشويه ذلك بدعایاتهم أو قمعه بيد القوة والبطش .. الخ .. فكان يد اللاطم لا تضرب على صدره نفسه بل تصفع رؤوس أهل البغي والعدوان .. الخ . في معنى .. وتعطي معنى للوله على المظلومين والتعاطف معهم ومع أمثالهم في كل زمان . في ميادين الإيمان والتضحية في سبيل الحق والموت بالعز على الحياة بالذل . كما تعطي معنى لإيقاظ شعور حتى من هم أقل ما يكون في مستوى من الشعور - ولذلك قال حبيون الفرنسي كما أوردت ذلك ونحوه في كتابي كفاية الخطيب عن مصادره وما إلى ذلك - قال : « أنها توقيظ شعور من لا شعور لهم » يقصد ذكر الطف وما إليها من تعبير صارخة .. الخ .

ومعنى رابع - بل وأكثر - يهدف إليه اللطم ونحوه ، ألا وهو عدم الغفلة مع الغافلين والتلهمي مع اللاهين عمن تحل بهم المأساة والنكبات كمأساة فلسطين ونحوها . فيتلهمون عنها بالولائم والسمرات أو إشادة معارض فنية ونحوها تصرف فيها الآلاف بل الملايين من النقد وكان أولى أن تصرف لمعالجة المأساة والعمل على الخروج من النكبة وإيجاد الوسائل الناجحة للجبر بعد الكسر والانطلاق بعد الأسر حتى تحقيق النصر .

وأذكر بالمناسبة في عام ١٩٥٥ م أقيم معرض فنون البصرة في ظروف أشد ما تكون ضراوة . فكان مما قلت في قصيدة لي بالمناسبة - لم يهزمني باطرائه عليها مشكوراً الدكتور صفاء خلوصي وأمثاله - لما كان يحزن في نفسي ما ذكرته فيها . وقد نشرتها مجلة العرفان اللبناني في ذلك الوقت . قلت :

للفن شيدنا معارضنا ولم  
لم لا نشيد للماسي مائماً  
ونرى - فلسطين الجريمة - لم تزل  
يعرض لكت الفصب أي معارض  
يُلي دفاع حواجز وعوارض  
هي بين معترك وشر مناهض .. الخ  
ولم يقتصر الحال على ذلك الوقت . بل استمر حتى الآن على ذلك ونحوه  
وأكثر .. بما في ذلك الدبك والضحك والرقص .. ومن ذلك مثلاً : في الظروف التي  
كانت فيها مذابح صبرا وشاتيلا وما تلاها حتى مذابح الفلسطينيين فيما بينهم وبا

للاسف . نشاهد فيما نشاهد مثلاً : مساء السبت ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٣ م / محرم ٤١٤٠ في تلفزيون أبو ظبي - وليس وحده كذلك بل غيره أيضاً وربما أكثر - شاهدنا رجالاً في صفين متقابلين في هنجلة ، يرفسون الأرض بأرجلهم رائحين جائين يرددون مستهل قصيدة غرام ولهم شعبية يلقىها عليهم أحدهم :

حجبي خلّه يبومزعل لو سمعته ما تله  
هؤلاء يضربون بأرجلهم واللاظمون يضربون بأيديهم على صدورهم .. ويرددون  
مستهلاً قصائد أيضاً :

### وين العدالة يهل . الرسالة .. الخ

بالله عليك أيها القارئ الليب ، أي الفريقين أولى بالسخرية ، وأيهما أجر  
بالعناية والتقدير ؟ الذي يلهم ويغفر .. أم الذي يوقظ ويدعو .. ؟  
أما غير اللطم من أمور أخرى فيما للماتم الحسينية .. فتلك تعابير أيضاً عن هذه  
المعاني وما إليها .

وقد ألفت في ذلك كتاباً عنوانه الفتاوى والتقارير في العزاء والشبيه والسلسل  
والتطبير .. الخ ، وهو مطبوع وعليه : إذا كان في اللطم أو فيها ما يعتقد على الوجه  
الصحيح من النقد ، فذلك قل أن يسلم منه أي مظهر من مظاهر التعابير المختلفة في  
ميادين الحياة الخاصة وال العامة .. مما ينبغي تصحيحتها ، لا إلغاءها .. ما دام أصلها ،  
التعبير العالي المطلوب .

أما إذا كان النقد الموجه على غير الوجه الصحيح .. فهو مما يصح أن يقال أمام  
موجهيه عندنا لطم ، وإلى جانبه لطم على لطم فيما قاله أحد الشعراء :  
مؤذننا هندي وكردي خطيبنا تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم

وإذا عرف اللطم ونحوه بأنه أسلوب حاد للتعبير عن السخط فيما يعبر به . فالحالة  
التي يقابلهم بها المعارضون - وبعضها هستيرية - هي في الحقيقة لطم أيضاً على  
افتضاحهم في المعارضة سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا فنصيحتي إليهم أن تبنوا  
الأمور لثلا تصيروا **﴿ قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾** ونصيحتي للأطمين  
ونحوهم في الإعراب عن المقاصد العالية أن لا يتتجاوزوا الحدود فما تجاوز حده انقلب  
إلى ضده . وكذلك بالنسبة لمن تجاوز في نقاده .

## **تحت أخواه الكتب والستة وكتب السنة مسألة المقلبة بالمثل في التعذيل مع مراعاة تقوى الله**

مما في القرآن ما جاء في الآية ١٩٤ البقرة ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ .  
أما السنة وكتب السنة لا تمنع من مقاولة المثل بالمثل . كذلك مع مراعاة تقوى الله .

ومن ذلك مثلاً كان في مقابل هجاء بعض شعراء المشركين رسول الله (ص) ما قابله شعراء من الصحابة (رض) كعبد الله بن رواحة ، وحسان بن ثابت . ومنه قول أحدهما يخاطب أحد أولئك المعذين المشركين :

أتهجو ولست له بكافر فشركمالخيركمالفداء و .. الخ  
لقد سبق في موضوع اللعن والسب والشتم وما يجوز منها وما لا يجوز أن معاوية أول من بدأ بذلك بشكل مفرق ممزق . وليس الشيعة .  
كما وهو . ومن بعده الحاجاج الثقيفي بدؤوا بالتمثيليات الشنيعة إضافة إلى السب  
والاضطهاد ومن ذلك :

١ - مثلاً خبر عبادة المختن المشهور وهو أنه كان أصلعاً ويربط وسادة على بطنه .  
ويدخل المجلس في مشية مضحكة فيستقبل بالضحك والتشجيع وكلمة جاء الأنزع  
البطين أبوتراب يعنيون علي بن أبي طالب . حتى أن أحد جلساء معاوية من قومه لم  
يطب له هذا التمثيل فأنكر ذلك . وفيما قاله لمعاوية أتجزئ مثل هذا على ابن عمك علي  
وأنشد :

إذا كنت أكالاً لحوم بني أبي فلست بهديه إلى كل جازر  
فلم ينفك معاوية عما هو فيه . بل استمر في ضحكته ، وهو ينظر إلى من حوله

ويشير إلى المعارض ويقول :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حز أمه  
وهذه وأمثالها مما دفع بعض الشيعة وليس كلهم - إلى تمثيليات بالمقابل في رباع  
الأول - ثم تركوها ، لنعي علمائهم عنها لاعتبارات منها :  
ولئن جربت مع السفه كما جرى فكلاكم في جريه مذموم .

٢ - ومثلاً من ذلك أيضًا ما ذكره الشيخ الأنطاكي في كتابه لماذا اخترت مذهب  
الشيعة ؟ ص ٣٠٣ وكان سنيناً من قبل . قال في معرض رده على من يعارض المجالس  
الحسينية وما إليها ، قال ما نصه : «أي بأس بهذه الأعمال، المقدسة المحبوبة عند الله  
ورسوله والصفوة من آلـه - يشير إلى ما تقدم ذكره ونحو ذلك مما في موضوع المجالس  
الحسينية ونحوه في كتابنا هذا تحت أضواء الكتاب والستة وكتب السنة فراجعه إن شئت -  
قال في ص ٣٠٤ - ٣٠٣ : أي بأس على الشيعة فيها ، لكن البأس كل البأس والنقد  
الشديد موجه إليكم وهو أنكم أخذتم ببدعة يزيد بن معاوية الطليق بن الطليق إذ أنه جعل  
في كل سنة في العشر الأول من المحرم عيداً يقيم فيه الأفراح وينصب الزينة وتقام  
مهرجانات ويسميه عيد النصر والفوز وأشفعه ببدعة أخرى تدل على خسته ودناءته فإنه  
أنت بموسى تشبه في صفتها جدته هند بنت عتبة فيجمع الأrosseاء من بين الشجرة  
الملعونة ويأتي بألة الطرب والخمر وكل ما يلزمك من الأشياء وتغزو الموسيقى وتقدم تلك  
المرأة ذات العهر والفح裘 للرقص وأطلق عليها الحاج زينب ) ي يريد تشبيهها بعقيقة  
الوصي زينب الكبرى بطلة كربلاء . فـأي الفريقيـن أحق بالأمن يا مسلمون ؟ فدعوا  
الشيعة وشأنهم نعم الفرقـة التي عـانـاهـاـ رسولـ اللهـ (صـ)ـ منـ الثـالـثـةـ وـالـسـبعـينـ فـرـقةـ .  
لهذا اعتنقـناـ هـذـاـ المـذـهـبـ الشـرـيفـ وـتـرـكـناـ المـذـهـبـ السـنـيـ . . . » .

هـذاـ ماـ نـقـلـتـهـ هـنـاـ بـالـمـنـاسـبـةـ عـنـ الـكـتـابـ المـذـكـورـ بـنـصـهـ مـنـ غـيرـ زـيـادـةـ أوـ نـقـصـانـ .  
وـلـيـسـ فـيـ الشـيـعـةـ مـنـ يـفـعـلـ مـثـلـ هـذـاـ فـيـمـاـ يـقـومـ بـهـ بـعـضـهـ مـنـ تـمـثـيلـ وـاقـعـةـ الـطـفـ فـهـمـ  
يـقـتـصـرـونـ عـلـىـ تـمـثـيلـ بـعـضـ مـشـاـهـدـ الـفـاجـعـةـ لـاـكـثـرـ .

وـمـنـ الطـرـيـفـ مـاـ حـدـثـ فـيـ الدـامـ عـامـ ١٩٦٤ـ مـ مـنـ مـداـهـمـةـ مـجـلـسـ حـسـيـنـيـ هـنـاكـ  
وـأـحـدـ أـعـضـائـهـ يـدـعـىـ مـيرـزاـ أـحـمدـ يـقـرـأـ كـتـابـاـ فـيـ مـوـلـدـ النـبـيـ (صـ)ـ وـسـيـرـتـهـ .ـ وـذـلـكـ فـيـ أـولـ  
رـبـاعـ الـأـوـلـ فـيـ جـمـاعـةـ حـولـهـ .ـ فـظـنـ بـهـ بـعـضـ أـفـرـادـ السـلـطـةـ أـنـهـ يـقـرـأـ مـاـ هـوـ مـنـ قـبـيلـ مـاـ تـقـدـمـ  
ذـكـرـهـ مـنـ تـمـثـيلـاتـ مـضـادـةـ فـاعـتـلـهـ وـأـفـرـادـ مـعـهـ أـيـامـاـ .ـ وـتـفـحـصـ الـكـتـابـ فـلـمـ يـجـدـ مـاـ ظـنـهـ ،  
فـأـطـلـقـ الرـجـلـ وـمـنـ مـعـهـ .ـ يـسـأـلـ اللـهـ التـبـصـيرـ وـالـهـدـاـيـةـ لـلـجـمـيعـ .

## تَعْظِيْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَكِتَابِ السُّنْنَةِ جواب : هل يجوز التوسل إلى الله بالحياء والهُوَاتِ أَمْ لَا ؟

مما في القرآن الكريم : « وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ » آية ٦٤ النساء والأية : « وَلَوْ أَنْهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَازَّا فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهُ تَوَابًا رَحِيمًا ». .

وفي موسى (ع) آية ٦٩ سورة الأحزاب : « وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا » وفي عيسى (ع) آية ٤٥ آل عمران : « إِنَّ اللَّهَ يُشَرِّكُ بِكَلْمَةٍ مِنْهُ اسْمِهِ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمَقْرَبِينَ ». .

فلم تتزع الوجاهة من موسى وعيسى بل هي مستمرة كما هي مستمرة لمحمد (ص) من حال الحياة حتى بعد الممات وإلا لما قبل وجاہتهم إليه للمهمة المذكورة . .

وإلى مجموع ذلك وما إليه أشرت في أبيات من قصيدة لي في مناسبة بقولي :

فوجاهة ووسيلة قرآننا لها ارتضى  
في سورة الأحزاب موسي للوجاهة عرضاً  
وباءة في آل عم مران المسيح بها حضي  
تلكم الآيات مما في القرآن . .

٢ - وأما مما في السنة ما جاء في سنن النسائي وسنن الترمذى ، أن النبي (ص) علم بعض أصحابه أن يدعوا فيقول : « اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك نبى الرحمة ، يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربى في قضاء حاجتي ليقضها لي . اللهم شفعه في » . وفي وفاء الوفاء للسمهودي وخلاصة الكلام لابن دحلان والجوهر المنظم لابن حجر ومصباح الفطام للحافظ ابن التعمان عن علي (ع) أن إعرابياً جاء

ورمى بنفسه على قبر النبي (ص) بعد وفاته ثلاثة أيام وحثا من ترابه على رأسه وتلا الآية : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ . . . ﴾ الآية المتقدمة الذكر - وتوسل إلى الله تعالى بالنبي (هن) فلم ينكر عليه ذلك أحد .

هذا الحديثان بالإضافة إلى كونهما يستفاد منها التوسل إلى الله سبحانه بنبيه (ص) حيًّا وميتًا . يشير الحديث الأول إلى مسألة الشفاعة . وستأتي في موضوع خاص من مواضيع هذا الكتاب . والحديث الثاني يشير إلى قداسة التربة التي ضمت جثمان الرسول (ص) كشيء يعرض فيما يعرض في مجال التوسل .

ونعود إلى الموضوع : فما يطرح نفسه من أسئلة بخصوصه . سؤال هو : عما إذا كان لمخلوق حقًا إلزامياً على الخالق سبحانه فيقسم به عليه ويتوسل إليه . . . ٤

والجواب : ليس لمخلوق على الخالق أي حق إلزامي . وبعبارة أخرى حق واجب على الخالق سبحانه إلا ما تفضل به فأوجبه على نفسه وهو على قسمين في تففيذه .

١ - ما يكون ابتداء منه سبحانه حيث قال : ﴿ وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ آية ٤٧ سورة الروم . وجاء في الأدعية المأثورة : « يا من يعطي من سأله ومن لم يأسله . . . ٤ الخ .

٢ - ما يكون إجابة لمن سأله . والأحاديث والواقع في ذلك كثيرة .

إضافة إلى الحديث المتقدم في تعليمه لبعض أصحابه ، ما ذكره الحاكم في الكبير والأوسط والطبراني ونحوهما من قوله (ص) : « اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلني » الخ .

وفي وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٢٢ في مقابلة أن الإمام مالك (ره) قال : له المنصور الخليفة العباسى في مسجد رسول الله (ص) استقبل وأدعوه أم استقبل رسول الله (ص) ؟ فقال له : لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى يوم القيمة ، بل استقبله واستشفع به ليشفعك الله . قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكُمْ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ . . . ﴾ الخ . الآية

وهذا ما اتفق العلماء على صحته كما في خلاصة الكلام لابن دحلان والشفاء للقاضي عياض وشفاء السقام للسبكي ووفاء الوفاء للسمهودي والمواهب للقطاطuni وتحفة الزائر والجوهر المنظم لابن حجر وغيرهم . . . الخ .

وفي المستوعب للشاوى الحنبلي وعنه نقل السمهودي فيما نقله ، أن يجعل الزائر قبر النبي (ص) تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره ويقول في دعائه : « اللهم إنك قلت في كتابك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ . . . ﴾ الآية الخ ، وإنني أتيت

ورغم ما جاء في رسائل الهدية السنّة للشيخ محمد عبد الوهاب الذي يتميّز إليه إخواننا الوهابيون . رغم ما جاء في الرسائل المذكورة من أمور يختلف بها عن الآخرين من المسلمين فإنه قرر في الرسالة الثانية منها بأن رتبة النبي (ص) أعلى مراتب المخلوقين وأنه حي في قبره حياة بروزخية وأنه من أنفق أوقاته بالصلة عليه فقد فاز بسعادة الدنيا والآخرة .

ويبدو فيما يبدو من قوله أعلى مراتب المخلوقين يريد المخلوقين المخصوصين بالرتب العالية - فقد أورد لفظ أعلى - ولم يورد لفظ سائر .. ذلك لأن في المخلوقين من ذوي الرتب العالية متنعمين بتلك الحياة البرزخية .. ومما دل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لَمَنْ يَقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكُنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا تَحْسِبُنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ . . . ﴾ الخ .

ولم يكن التوسل مقتصرًا على هذه الحدود فقد ذكروا فيما ذكروا توسل بعض المذاهب الإسلامية (ره) ببعض إلى الله سبحانه ، وتوسل بعض المؤمنين بالأخرين وبنفسه إلى الله بقضاء حوائجه .

فمن الأول مثلاً ما جاء في الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان ، لأن حجر (ره) فصل ٢٥ أن الإمام الشافعي (ره) كان يزور أبي حنيفة ويتوسل به إلى الله في قضاء حوائجه وأن الإمام أحمد بن حنبل (ره) توسل إلى الله سبحانه بالإمام الشافعي (ره) حتى تعجب منه ولده عبد الله (ره) فقال له الإمام أحمد : بني أن الشافعي كالشمس للناس والعافية للبدن .

وأن الإمام أحمد لما بلغه أن أهل المغرب يتتوسلون إلى الله تعالى بالإمام مالك (ره) لم ينكر عليهم .

وفي الصواعق المحرقة من توسل الإمام الشافعي نفسه فضلاً عن غيره منهم بأهل البيت (ع) قوله :

آل النبي ذريعيٍّ وهم اليه وسليٍّ  
أرجو بهم أعطي غداً بيدي اليمين صحيفتي .. الخ  
ومن الثاني مثلاً ما جاء في سنن ابن ماجه في الخارج إلى الصلاة : « اللهم إني  
أسألك بحق السائلين إليك - وبحق مشاهي هذا » .

ونحو هذا وذاك كثير مما يطول المقال بذلك ، وهذا كاف . فهل يقال بعد هذا  
وذاك ونحوهما فمن يتوسل إلى الله سبحانه على هذه الأسس القوية هذا شرك ؟ .

### ٣ - مما إلى القرآن والسنة :

يجري المسلمين اليوم كما بالأمس ، ويجري غيرهم كذلك . وإن كانوا لا يمتنون إلى القرآن والسنة بصورة مباشرة فهم يجرون وفق ذلك .

ومن ذلك مثلاً أن ملوك الأرض تفتح الأبواب لرعاياهم وفي مقدمتهم بعض الوجهاء منهم لإخلاصهم ويأتي بعض المقصرین من الرعايا إلى أولئك الوجهاء يتسلون لرفع أمرهم إلى أولئك الملوك ويتفضل الملوك - دون أن يجرهم أولئك الوجهاء - يتفضلوا بالغفوة عن أولئك المقصرین وليس في ذلك من بأس .

فكيف بالله سبحانه ، وله المثل الأعلى ، وقد جعل من خلقه وجهاء عنده لإخلاصهم له وقد قال في بعضهم : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا .. ﴾ الخ . وفي بعضهم بصيغة دعاء واجعلني عندك وجيهًا في الدنيا والآخرة ، كما تقدم ذلك في صدر هذا الموضوع .

وعليه فلو أن كل خلقه في المنزلة سواء ، لما دل سائر خلقه على وجهاء من خلقه عنده ، وهل الواجهة ، إلا لأن يستفيد بها صاحبها ويفيد الآخرين ، ولا جبر في ذلك ، وإنما هو التفضل وحده . والفضل بيد الله يؤتى من يشاء ..

فهل يقال بعد هذا وذاك ونحوهما . فيمن يتسل إلى الله سبحانه على هذه الأسس القوية .. هذا شرك ..

## تَقْتُلُ أَنْفُسَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنْنَةُ وَكُتُبُ السَّنَّةِ جُوَابٌ هُلْ يَجْوِزُ التَّبَرُكُ بِمَا لِلنَّبِيِّ وَالصَّالِحِينَ أَمْ لَا .. ؟

مما في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة في آية ٢٤٨ : « أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتَ » - إلى قوله - « وَبِقِيَةٍ مَا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ .. » الخ . فمما في هذه الآية ذكر ما سمه أولي الأنبياء المذكورين .. مما يعطي صورة من صور التبرك للخلاص من مما هم فيه واقعون .

وكان رسول الله (ص) يتبرك ليس فقط بما لمسه التبرك بل حتى بما يلمس ما فيه التبرك ومن ذلك ما ذكره من خبر المحن في ملامسته الركن المبارك .. كما يحل البركة فيما تمسه يده أو جسمه أو ثيابه .. الخ .

ومن ذلك مثلاً ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ذكر فاطمة بنت أسد (رض) بسنده عن ابن عباس (رض) أنها لما ماتت ألبسها رسول الله قميصه واضطجع معها في قبرها . فقالوا يا رسول الله ما رأيناك صنعت ما صنعت بهذه ؟ فقال : أنه لم يكن بعد أبي طالب أبداً لي منها . إنما ألبستها قميصي لتكتسي من حل الجنة واضطجعت معها ليهون ما عليها .. الخ .

وفي وفاة الوفاء ج ٢ ص ٨٨ عن ابن أبي شبة عن عبد العزيز بن عمران في حديث لما توفيت فاطمة هذه اضطجع (ص) في لحدتها وقرأ في من القرآن وزرع قميصه وأمر أن تكون فيه لتأمين من ضغطة القبر . وفيه عن جابر الأنصاري (رض) أنه نزع قميصه لتجعل به وتموك في اللحد . ولما سئل (ص) قال : أما قميصي فأريد أن لا تمسها النار وأما تمعكى ليوضع الله عليها في قبرها .. الخ .

ومثلاً مما تبرك به الناس مما إليه (ص) منبره الشريف ، وقبره المقدس . وأخبار التبرك عنه (ص) كثيرة ومنها مثلاً أن أباً إイوب الأنصاري (رض) الذي كان

لبيته شرف نزول رسول الله (ص) من دون كل البيوت في المدينة يوم هاجر إليها إلى أن بنى مسجده وبيتاً لابنته فاطمة (ع) وبيوتاً لأزواجها حول المسجد ، فقد روى قاضي القضاة تقى الدين السبكي صاحب كتاب شفاء السقام في زيارة خير الأنام . بسنده صحيح متصل موثوق به أن مروان ابن الحكم أقبل يوماً فرأى رجلاً ملتزماً قبر النبي (ص) فأخذ مروان برقبته ثم قال : هل تدرى ما تصنع ؟ فقال : إني لم آت الحجر ولم آت اللبن إنما جئت رسول الله (ص) . سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تبكوا على الدين إذا ولـه أهـلـهـ ولكن ابـكـواـ عـلـيـهـ إـذـاـ ولـهـ غـيرـ أـهـلـهـ . قال المطلب بن عبد الله بن حنطـب وذلك الرجل هو أبو أيوب الأنصاري (رض) .

روى هذا الخبر فيمن رواه السبكي عن أبي الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر في كتابه أخبار المدينة . كما رواه أيضاً السمهودي في وفاء الوفاء المذكور آنفـاً ، في موضعين أحدهما في ج ٢ ص ٤١٠ . والثاني قبله بقليل بسنـد معتمـد آخر ذكرـ فيه قول أبي أيوب (رض) لم آت الحجر ولم يذكر اللبن وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

وكان السبكي المتقدم الذكر قد أورد في الرد على من زعم عدم جواز التمسح بقبر النبي للتبرك كما ذكرـواـ أيضاًـ تـمـريـغـ بـالـمـؤـذـنـ النـبـيـ (ـصـ)ـ وجهـهـ عـلـيـ قـبـرـهـ (ـصـ)ـ . وفيـهـ - أـعـنـيـ كـاتـبـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ - وـصـاحـبـهـ شـافـعـيـ المـذـهـبـ عنـ تحـفـةـ اـبـنـ عـساـكـرـ الدـمـشـقـيـ ، وـهـوـ حـنـبـلـيـ المـذـهـبـ بـسـنـدـ صـحـيـحـ عـنـ طـرـيـقـ طـاهـرـ بـنـ يـحـيـىـ عـنـ الـحـسـنـيـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ عـنـ أـبـيـهـ عـنـ عـلـيـ (ـعـ)ـ أـنـ لـمـ رـاسـ رسولـ اللهـ (ـصـ)ـ جـاءـتـ فـاطـمـةـ فـوـقـتـ عـلـىـ قـبـرـهـ وـأـخـذـتـ قـبـضـةـ مـنـ تـرـابـ الـقـبـرـ وـوـضـعـتـهـ عـلـىـ عـيـنـيـهـاـ - وـفـيـ نـسـخـةـ وـقـبـلـتـهاـ - وـأـنـشـأـتـ تـقـوـلـ :ـ

ماـذـاـ عـلـىـ مـنـ شـمـ تـرـبـةـ أـهـمـ أـنـ لـاـ يـشـمـ مـدـىـ الزـمـانـ غـوـالـيـاـ  
صـبـتـ عـلـيـ مـصـائـبـ لـوـ أـنـهاـ صـبـتـ عـلـىـ الـأـيـامـ صـرـنـ لـيـالـيـاـ .. الـخـ  
قالـ :ـ وـذـكـرـ الـخـطـيـبـ اـبـنـ حـمـلـةـ أـنـ عـمـرـ (ـرضـ)ـ كـانـ يـضـعـ يـدـهـ الـيـمنـيـ عـلـىـ قـبـرـ  
الـنـبـيـ (ـصـ)ـ وـأـنـ بـلـالـ (ـرضـ)ـ وـضـعـ خـدـهـ عـلـيـهـ .ـ وـمـمـاـ هـوـ مـشـهـورـ -ـ كـمـاـ فيـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ  
أـيـضاـ وـنـحـوـهـ -ـ أـنـ أـبـاـ بـكـرـ وـعـمـرـ (ـرضـ)ـ أـوـصـيـاـ بـأـنـ يـدـفـنـاـ عـنـدـ قـبـرـهـ (ـصـ)ـ تـبـرـكـاـ بـتـلـكـ الـبـقـعـةـ  
الـتـيـ ضـمـتـ جـسـدـهـ الشـرـيفـ .ـ

وـمـمـاـ يـذـكـرـ أـنـ الـمـأـمـونـ الـخـلـيـفـةـ الـعـبـاسـيـ أـمـرـ بـدـفـنـ الـإـمـامـ عـلـيـ الرـضـاـ (ـعـ)ـ إـلـىـ جـنـبـ  
قـبـرـ أـبـيـهـ هـارـونـ وـقـالـ :ـ أـرـجـوـ أـنـ يـنـفـعـهـ اللـهـ بـرـبـكـةـ اـبـنـ رـسـوـلـ اللـهـ (ـصـ)ـ .ـ

وـنـعـودـ إـلـىـ أـصـلـ الـمـوـضـوعـ فـيـمـاـ روـوهـ أـيـضاـ -ـ بـمـنـ فـيـهـ صـاحـبـ وـفـاءـ الـوـفـاءـ وـقدـ

جمع ذلك عنهم - ومنه أن عبد الله بن عمر (رض) مسح يمنة النبي (ص) تبركاً به وأن سعيد بن المسيب (رض) مسح بردائه ذلك المنير تبركاً به أيضاً ومثل هذا ونحوه وأكثر منه كثير وكثير ..

ومن ذلك مثلاً ما رووه بسند عن أبي خيثمة أنه كان ابن المنكدر (رض) تصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي (ص) ويقول أنه : تصيني خطرة فاستشفى بقبر النبي فيشفني الله وكان يأتي موضعها من المسجد في الضحى فيتمرغ فيه ويضطجع له في ذلك فقال : إني رأيت النبي (ص) أراه قال في النوم ..

قال السبكي في كتابه شفاء السقام : «أن من المعلوم من الدين وسيرة السلف الصالحين التبرك ببعض الموتى من الصالحين فكيف بالأنبياء والمرسلين ومن أدعى أن قبور الأنبياء وغيرهم من الموتى المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع بيطلانه وخطأه وفيه حط لربة النبي إلى درجة غيره وذلك كفر بيقين فإن من حط رتبة النبي عما يجب له فقد كفر ، فإن قيل هذا ليس بحط ، ولكن منع من التعظيم فوق ما يجب . قلت هذا جهل وسوء أدب ونحن نقطع بأن النبي (ص) يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب في ذلك من في قلبه شيء من الإيمان (انتهى كلام قاضي القضاة السبكي الشافعي (ره)) .

ومما في مجال المذهب الحنفي (ره) ما ذكره العزيز بن جماعة عن كتاب العلل والسؤالات لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل (ره) سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله ويترك بمسنه ويقلله وي فعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى .. قال : لا يأس به ..

ومما في مجال المذهب المالكي ما رووه أيضاً عن يحيى بن سعيد شيخ الإمام مالك (ره) أنه حيث أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن - يعني بذلك الإمام مالك نفسه - وإنما في ذلك شيخه لولم يستحسن ذلك لما فعله .

ومما في مجال المذهب الحنفي : ما هو أكثر مما سبق . وفيما يراه كل أحد من مسح قبره نعشة من قبل زائره حتى اليوم ببغداد فضلاً عن عمل زوار قبر النبي (ص) من أتباعه ممن مسح قبر النبي (ص) ومن إليه والتقبيل والتوجيه عنده بالدعاء إلى الله سبحانه . وكذلك اتباع المذاهب الإسلامية المذكورة وغيرهم بمن فيهم اتباع مذهب أهل البيت (ع) ليعطي الدليل على جواز ذلك وأن ما نقل عن بعضهم خلاف ذلك فهو إما تأويل أو توهم مردود أو نقل مستورد مشبوه أو قول من قبيل الأقوال الشاذة التي لا يعتد بها .

## تحت أضواء الكتب والسنة وكتب السنة جواب عن شد الرحال أهوا المساجد الثلاثة؟

السؤال هنا .. عن حديث : لا تشد الرحال إلا ثلاثة : إلى البيت الحرام ، أو المسجد الأقصى ، أو مسجدي هذا . هل يحرم السفر - إلى غيرها - كما تأوله أو يتأوله متأنل .. أم لا .. ؟

الجواب : مردنا هنا - كما في كل هذا الكتاب - إلى القرآن والسنة وما إليهما . مما لا جدال فيه أن شرعة الله واحدة وما كلف الأنبياء به من التبليغ .. وكان خاتمهم نبينا محمد (ص) وكان مما أقره القرآن مما عليه الأنبياء قبله شد الرحال للسفر إلى ما هو مشروع مما لم يحصر في مساجد أو أماكن ثلاثة .  
فهؤلاء مثلاً أخوة يوسف الصديق (ع) ذكر فيما ذكر من خبرهم مما لا ينكر عليهم : شد الرحال إليه .

ومما جاء في ذلك في سورة يوسف آية ٦٢ : ﴿ وَقَالَ لِفْتَيَانَهُ اجْعَلُوهَا بِضَاعَتِهِمْ فِي رَحَالِهِمْ .. ﴾ الخ ، آية ٦٢ وهذه رحلة الشتاء والصيف يقرها القرآن ويجعلها تنبئها على عبادته وشكره على نعمه إذ قال تعالى : ﴿ إِيَّالَاهُمْ رَحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمُهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنُهُمْ مِنْ خُوفٍ ﴾ وما يستفاد من الآية ٤٢ سورة التوبة ﴿ لَوْكَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكُ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَلَيْهِ الشَّقَّةُ .. ﴾ : ما جاء في التفاسير : لو كان المكان الذي تقصدونه قريباً والسفر إليه سهلاً لتباعوك ، لكنهم وجدوه صعباً وبعيداً فختلفوا .. الخ . ففيما في هذه الآية نقد موجه لمن تناقل وتخلف عن السفر المشروع .. لمنافع مشروعه دينياً ودنيا وعلى رأسها السفر للجهاد وكما في سياق الآية والتي قبلها وبعدها .. الخ . ولا خلاف في أن الجهاد أصغر وأكبر وكلاهما دعى إليه كل من القرآن والسنة الشريفة .. الخ . بما في ذلك قصد

المساجد لما في ذلك الاعداد الروحي والفكري .

ولقد درب رسول الله (ص) الذين معه .. على ذلك وحثهم وشجعهم عليه . حتى أنه كان إذا شد رحالاً إلى سفر قريب لم تفته الإشارة في التشجيع على البعيد .. ومن ذلك مثلاً مسجد قبا - وهو غير المساجد الثلاثة المذكورة في الحديث - ويبعد عن مركز المدينة المنورة القديمة فضلاً عن غيره من الأقطار حوالي عشرة كيلومترات . وتستغرق من الوقت في ذلك العصر أكثر من عصرنا هذا .

روى البخاري في صحيحه كما وفي شرحه إرشاد الساري ج ٢ ص ٣٣٢ أن النبي (ص) كان يأتي مسجد قبا كل سبت ماشياً وراكباً وإن عبد الله بن عمر (رض) كان يفعل ذلك .

وفي الكتاب المذكور مما ورد في فضله عن ابن أبي شبة في أخبار المدينة بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص . قول النبي (ص) : « لأن أصلني في مسجد قبا ركتعنين أحب إليّ من أن آتي بيت المقدس ( المسجد الأقصى ) مرتين ، لو علمنون ما في قبا لضرروا إليه أكباد الأبل » .

وهذا الحديث ينص على الاستحباب الأكيد للسفر إليه من بعيد فإن ضرب أكباد الأبل يعطي صورة عنه .. وفي سنن النسائي : ويعده من الصحاح الستة بسند له أن النبي (ص) كان يأتي قبا راكباً وماشياً وأنه قال من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قبا فضل فيه كان له عدل عمرة . ومثل هذا ما نقله عن الطبراني صاحب إرشاد الساري .. ومسجد قبا هذا لم يكن من المساجد الثلاثة المذكورة في حديث لا تشد الرحال .. الخ ، وقس على ذلك كما يقال وعليه . فلا منع في شد الرحال إلى غيرها . وإنما ذكرها لإبراز فضلها .

قال النووي في شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣٣ : أن في هذا الحديث بيان عظيم فضيلة هذه المساجد الثلاثة ومزيتها على غيرها لأنها مساجد الأنبياء ولفضل الصلاة فيها .

وعن قصد المواقع الفاضلة الأخرى كالمساجد الأخرى وقبور الصالحين . قال : أن الصحيح عند أصحابنا . وذكر الجوني والقاضي عياض وإمام الحرمين والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره .

واستدل السمهودي في كتابه وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤١٤ بقوله : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيمًا » ، استدل على مشروعية شد الرحال للسفر لزيارة (ص) .

وفي تهذيب المطالب لعبد الحق ج ٢ ص ٤٠٨ أن من شد الرحال لزيارة قبر رسول الله (ص) من الشام إلى المدينة الصحابي بلال (رض) ، وروي أيضاً أن بلال ابتدأ بزيارة فاطمة كما كان رسول الله يبدأ بزيارتها عندما يقدم من سفر . ولما لم يجدها زار قبرها ..

وولد فاطمة داخلون في فضيلة زيارة فاطمة (ع) ومن ذلك ما ورد في حديث النبي (ص) لعلي (ع) أن الله جعل قبور أهل بيتي - وفي نسخة ذريتي - بقاعاً من رياض الجنة .. الخ . وذرية النبي من فاطمة وعلي (ع) كما هو معلوم ..

وقد سبق للنبي (ص) أن قال - كما هو معلوم أيضاً - ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة .

وعليه فشد الرحال إلى زيارة روضة من رياض الجنة ، أمر محبب للغاية إضافة إلى ما هناك من متعلقات به مهمة للغاية أيضاً .. ولهذا أنه لما أسلم كعب الأحبار وعمر (رض) بالشام - كما في كتاب فتوح الشام - دعاه أن يسيراً معه ليزور قبر النبي (ص) .

وعليه فليس حديث لا تشد الرحال .. الخ بمانع عن شدتها لغير المساجد الثلاثة ، وإنما جاءت مشروعية قصد مسجد قبا وزيارة قبر النبي وآله والصالحين .. الخ . والسفر للجهاد ، إذ قال سبحانه : ﴿ افiero خافافاً وثقالاً ﴾ والسفر إلى مختلف نواحي الأرض للعلم والتجارة والعلاج وللإعتابه والتنة .. إذ قال تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا .. ﴾ الخ . بل حث على ذلك إذ قال سبحانه : ﴿ أفلم يسيراً في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها .. ﴾ الخ .. وإنما جاء الحديث المذكور كما قال النووي شارح صحيحي مسلم فيما تقدم وكم قال غيره أن ذلك لبيان فضلها لا للمنع من شد الرحال إلى غيرها - كما تقدم - .

ولأضرب لك مثلاً : لو جاء حديث في أن لا طيب في الطعام إلا في الأحمرین خبز البر واللحم . فهل لا يطيب غيرها .. ؟ أم ذلك لإبراز أهميتها .. ؟

ومثلاً رواية صحيح البخاري (ره) وغيره في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ . إن النعيم هو الرطب والماء البارد فهل أن غيرها ليس من النعيم .. ؟ أم تكونها بلذة إلى درجة بارزة .. ؟

وللمساجد الثلاثة المثل الأرفع . في للغاية من إبراز فضلها لمن لم يعرفه بعد . لا بأن لا يجوز شد الرحال إلى غيرها .. وبهذا كفاية .

## تحت اضها، الكتاب والسنة وكتب السنة معنى خليفة وخلافة هارون وعلي وعدد خلفاء النبي (ص)

السؤال من الحاج عزيز داود مؤذن مسجد الحسين بأم خنور في الشارقة ، يوم افتتاحه . فالجواب ما يلي :

لكلمة خليفة ستة معانٍ :

١ - الخليفة : البدل . ومنه ما جاء في الآية ٣٠ سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً .. ﴾ الخ ، أي جاعل آدم (ع) ومن إليه ، بدلًا من الذين كانوا من قبل فكان آدم أول خليفة .

٢ - الخليفة النبي أو الممثل عن النبي كخلافة هارون في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي .. ﴾ الخ ، آية ١٤٢ الأعراف ، وتعني : مثلني .

وكما كان هارون خليفة مثلاً لأخيه موسى (ع) كان علي (ع) خليفة رسول الله (ص) مثلاً له وقد مثله في عدة أمور مهمة منها في إيقائه في مكة ليلة الهجرة ليؤدي الوداع لأهلها ويأتي بالغواطم إلى المدينة وما إلى ذلك .. الخ ، ومنها تمثيله في أداء سورة براءة . ومنها يوم توجه إلى تبوك خلفه في المدينة وقال فيه قوله لا يختلف فيه أحد من المسلمين : « على مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي .. ». الخ .

هذا إضافة إلى تعينه إياه للخلافة ، ابتداءً من حديث الدار إلى حديث الغدير إلى ما بعده و .. الخ .

بعدى ويندو أميرًا حاملاً علمي سوى عليٍّ عليه القدر والشيم يوم الغدير بفضل الله والحمد<sup>(١)</sup>

ناداهم من يؤازرنـي يكنـ خلفـي فلم يلبـ نـدـاهـ منـ عـشـيرـته لـذـاكـ صـارـ لـهـ حقـ الـخلافـةـ فيـ

(١) من وحي البردة للمؤلف .

وحدث الغدير في تخليف النبي (ص) علياً (ع) ألف فيه أكثر من كتاب واحد  
ومراجعة واحدة .

وأننا لنرى الملك أو الرئيس إذا غاب عن بلده يخلف من يقوم مقامه ولا يترك  
الناس سدى .

٣ - الخليفة داود النبي (ع) في قوله تعالى : ﴿ يَا دَاؤِدُ إِنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ . ﴾ الخ ، آية ٢٦ ص .

والخلافة ليست أمراً سهلاً فمما ورد في هذا مثلاً : أن لقمان الحكيم (ع) نادى الملائكة من حيث يسمعهم ولا يراهم : هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض وتحكم بين الناس .. ؟ فقال : إذا أمرني ربى فالسمع والطاعة لأنك إذا فعل بي ذلك أعني علمي وعصمني وإذا هو خيرني قبلت العاقبة قالت الملائكة : لم .. ؟ فقال : لأن الحكم بين الناس بأشد المنازل في الدين وأكثر فتناً وبلاء .

فعجبت الملائكة من حكمته واستحسن الرحمان منطقه . فلما أمسى أنزل عليه الحكمة وغشاه بها . فلما اتبه من نومه نطق بها واشتهر .

ولما لم يقبل الخلافة أمر الله الملائكة فنادته في المحراب داود (ع) فقبلها ولم يشترط ما اشتراه لقمان فأعطاه إياها وابتلي بها و كان قد يهوى في خطأ فيقيه الله ويففرله . وكان لقمان يكثر زيارته ويعظم بمواعظه وكان يقول له داود : طوبى لك لقد أورتني الحكمة وصرفت عنك البالية . وأعطي داود الخلافة وابتلي بها .

٤ - الخليفة الرابع في هذا العدد هو : علي بن أبي طالب (ع) فقد أنزل الله فيه فيما أنزل كما في عدد من التفاسير وأسباب النزول ونحوها .. الآية ٦٧ سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا يَلْفَتْ رَسُولُهُ ﴾ وفي مصحف ابن مسعود لفظ - في علي - كتفسير وذكر الإمام شرف الدين في المراجعات مع البشري شيخ الأزهر الشريف ذلك وغيره من أسانيد كتب السنة أنفسهم يمكنكم مراجعتها في الكتاب المذكور والغدير

٥ - الخليفة الساكن ومنه ما جاء في سورة الأعراف آية ١٢٩ : ﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيُنَظِّرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ ونحوها من الآيات بما فيها الآية ٥٥ سورة النور : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ الَّذِي أَرْتَضَنَّ لَهُمْ وَلِيُدَلِّنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خُوفُهُمْ أَمْنًا . . ﴾ الخ ، أي يسكنهم الأرض بتمكين وأمن .. الخ .

٦ - الخليفة الولد ومنه ما جاء في الآية ٥٩ سورة مرريم : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ

خلف ﴿ أي ولد وذرية .. الخ . والولد والذرية : الخلف على قسمين :

١ - قسم من تشير إليهم هذه الآية بعد الجملة فخلف من بعدهم خلف -

﴿ أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا إلّا من تاب وآمن وعمل صالحًا .. الخ .

٢ - قسم من تشير إليهم الآية ٢١ سورة الطور : ﴿ والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم .. الخ .

وعلى رأس تلك الذرية ، ذرية النبي (ص) وعلى (ع) الخلفاء من أهل البيت الطاهرين المعينين إذ لا يعقل أن مثل محمد (ص) الذي شهد له بأصالة الرأي حتى الأجانب الأبعد فضلاً عن الوحي وما إلى ذلك . فكيف يعقل وبقبل إنكار ذلك ؟ وكيف يعقل أن يترك الناس فتذهب ثمرات جهاده وتحل الفوضى ؟ فلقد كان (ص) كما حكى القرآن عنه في الآية ٩ سورة الأحقاف : ﴿ ما كنتم بداعاً من الرسل ﴾ فسيرته سيرة الأنبياء (ع) في تعين خلفائهم .

فمما ورد عنه في ذلك من الأحاديث ما ثبت سنته واعتمد عند جميع المسلمين . منها مثلاً ما رواه البخاري (ره) في صحيحه ج ٤ ص ١٧٥ ، ومسلم في صحيحه ج ٢ ص ١٩١ ، وأبو داود في صحيحه ج ٢ ص ٢٠٧ ، والحنفي في ينابيع المودة ص ٤٤٦ ، والإمام أحمد بن حنبل (ره) في مستنهج ٥ عن ٣٤ صحابياً . ورواه غيرهم وغيرهم . وهو قوله (ص) بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من بني هاشم . وفي نسخة كلهم من قريش ، وهذا الحديث - كما تراه - لا ينطبق إلّا على الأئمة الاثني عشر ، أولهم علي وأخرهم محمد بن الحسن المهدي (ع) .

مجداً توارث كابر عن كابر كالرمح أنبوياً على أنوب .. الخ

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنة أن الخلاف في الخلاف لا يبرر المشادات بحال من المرونة

مما جاء في القرآن قوله تعالى في سورة الإسراء آية ٥٣ : ﴿ وَقُلْ لِعَبَادِي يَقُولُوا  
الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ .. ﴾ الخ . و : ﴿ ادْفُعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيْئَةَ  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصْفُونَ ﴾ آية ٩٦ سورة المؤمنون . ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ آية ١٢٥ سورة النحل ، ونحوها من  
الآيات .

فمن مرحلة الدعوة بالحكمة وإذا لم يعْ قوم ما هي الحكمة ، فالموعظة الحسنة ،  
وتأتي المجادلة لمن يحاول التملص ، فتسليم المعاند إلى الله بعد هجره كما في قوله  
تعالى : ﴿ ذُرْنِي وَالْمَكْذُوبُينَ ﴾ - إلى قوله - ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا و .. ﴾ الخ .  
وفي كل هذا الالتزام بالقول الحسن - كما تقدم في الآية - ﴿ وَقُلْ لِعَبَادِي يَقُولُوا إِلَيْهِ  
هِيَ أَحْسَنُ .. ﴾ الخ

وبالأخذ بالحسن ﴿ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ آية ٥٥ سورة  
ال Zimmerman . وفي الأجراء مقابل إساءة المعاند ونحوه : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا ﴾ - ثم  
أردف ذلك بقوله - ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأُجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ و .. الخ ، ولا يجاز الجهر  
بالسوء بالمقابل إلا عند الضرورة أيضاً : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مِنْ  
ظُلْمٍ و .. ﴾ الخ ، فإذا لم تكن ضرورة : ﴿ فَأَعْفُ وَاصْفُحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾  
الآية .. الخ .

على هذا النهج سار المخلصون للإسلام من بعض الشيعة والسنّة - وليس كلهم -  
فمن بينهم متطرفون متشددون جنوا على أنفسهم كما جنوا على الأمة جماء .  
إذا كان مثلاً الخلاف في الخلافة وما إليها فإن ذلك لا يبرر ما حدث من مشادات

وتعديات .. الخ . فال الخليفة لا يخلو أن يكون واحداً من ثلاثة :

- ١ - إما أن يكون خليفة واقعياً .
- ٢ - وإما أن يكون خليفة حقيقياً .
- ٣ - وإما أن يكون جاماً للصفتين .

فال الخليفة الواقعي أمثال معاوية مثلًا من بنى أمية والمنصور الدوانيقي من بنى العباس ونحوهما من يدعى بـ خليفة رسول الله ويسلم عليه بإمرة المؤمنين . وأن التاريخ يحذثنا مثلًا عن مرونة الشيعة في اتفاقية أحد أثتمهم - أعني اتفاقية الصلح بين الحسن (ع) ومعاوية - وحلول عام الجماعة . وال الخليفة الحقيقي الحسن (ع) بـ لاريب فـ مما رواه غير الشيعة حديث : ( الخلافة بعدي ثلاثون سنة وبعدها فملك عضوض ) واتفقوا على أن الحسن أكمل تلك المدة بعد أبيه الخليفة الراشد . كما اتفقا على أن الخلافة عهد . وبـ يكفي هنا أن أشير إلى ما ذكره اليافعي في تاريخ بغدادج ١٤ ص ٩٨ بـ سنته عن أبي بـ رزه الأسلمي من قول النبي (ص) : « إن رب العالمين تعالى عهد إلى في علي بن أبي طالب ». على أن هناك أكثر من حديث واحد في انتداد عهد الخليفة في آله (ع) ومثلًا من ذلك ما جاء في صحيح البخاري (ره) منها قوله (ص) بعدى اثنا عشر خليفة .. الخ ، ونحوه .

ومما يذكر عن الأخوة السنة أيضًا قول الشيلنجي في نور الأبصار بـ باب ذكره زين العابدين (ع) ما نصه : ( أن أهل البيت صرفوا عن الخلافة الظاهرية وقد عرضوا عنها بالخلافة الباطنية ) - يقصد الحقيقة - ومثل هذا ونحوه كثير .

وال الخليفة الجامع لكونه حقيقياً وواقعياً هو الإمام علي (ع) فهو خليفة بالنص من رسول الله (ص) كما في نزول : « وأنذر عشيرتك » و « إنما ولـ يكم الله ورسوله .. » الخ . وـ حديث الغدير والمنزلة ، وـ نحو ذلك وغيره مما هو مذكور في كتب الطرفين ، وهو - أعني علياً - خليفة بالاختيار الذي عليه من بين المسلمين بعد من تقدمه . فـ كان خليفة حقيقياً وواقعياً في آن واحد .

وفي كل الأدوار كان للشيعة كما لـ إخوانهم السنة من المرونة في تكيف أجوازهم مع من أـ سندت إلىـ الخلافة سواء كان واقعياً أم حقيقياً . أم جاماً للحقيقة والواقع .. ولم يختلف بعضـهم عن بعض إلا بـ شكل محدود ولـ فترة محدودة . عدا الذين تقدمـ وصفـهم بالـ تطرف ، والـ تطرف المتـجاوز للـ حدود فوق ما يـتصـور ، مـمن انـقرـضـ منهمـ وـمـنـ خـلفـهمـ فيـ التـطرفـ الذينـ لمـ تـجـنـ منهـ الأـمـةـ إـلـاـ الـوـيـلـاتـ إـثـرـ الـوـيـلـاتـ ، لـ فقدـهـمـ تـلـكـ المـروـنـةـ بـاتـبعـ الـهـوـيـ المـضـلـ المرـدـيـ لـلـإـنـسـانـ وـمـنـ خـيرـ ماـ نـصـعـهـ نـصـبـ الـأـعـيـنـ لـلـجـمـيعـ

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَبَعُ الْهَوَى فِي ضَلَالٍ كُلِّهِ .. ۚ ۝ آيَةٌ ۲۶ سُورَةٌ صٌ ، وَقُولُهُ مُسْتَنْكِرًا : ﴿ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسْنًا .. ۚ ۝ الْخُ ، آيَةٌ ۸ سُورَةٌ فَاطِرٌ .

وقوله تعالى في أحسن ما يطلب من الجميع ولا شيء أحسن منه ذلك ما جاء في كتابه الذي لا يأتيه الباطل مما بين يديه ولا من خلفه في قوله جل شأنه : ﴿ وَمِنْ أَحْسَنِ قَوْلًا مَنْ دَعَى إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّمَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .. ۚ ۝ الْخُ .

أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة عامة ، والعربى والعربى خاصة ، نصيحتى لكم - كما وهى نصيحة كل مسلم عارف غيره - نصيحتى لأبناء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله من الذين يرون أنفسهم مسلمين فقط وغيره من أبناء هذه الكلمة غير مسلمين . ويعلمون على ضمهم إليهم بالضغط والأذى والقوة إن هذه الرؤية الضيقة هي رؤية من وصفهم رسول الله بالوصف النابي الممقوت . الذى ذكره فيمن ذكره بسند عنه (ص) كل من البخارى في صحيحه والحلبي في السيرة النبوية ونحوهما .. الخ .

ذلك الوصف الذى تطور فيمن وصفوا به من سيء إلى أسوء .. إلى درجة أن أعداء الإسلام إذا ما ارتكبوا فيما بينهم أو فيما بيننا على الأكثر ، إذا ما ارتكبوا من فاحش القول ومنكر الفعل قالوا : نحن تعلمنا هذا منكم ، فكم مثلها وأكثر فيما بينكم سنة وشيعة .

ومن ذلك مثلاً : خلافات حادة . أو مذبحة من المذابح أو هتك أو نهب وما إلى ذلك .. الخ . مما فتح وما زال يفتح أكثر من ثغرة علينا ، أعني المسلمين الذين فقدوا فيما فقدوا المروعة فيما بينهم في حل مشاكلهم وجمع صفهم . كما كان من قبل سداً منيعاً في وجوه الطامعين ، ورकناً وثيقاً يلجم إليهم فيه غيرهم من المسترشدين الراغبين في الانضمام إلى صف موحد . لا إلى جمع مبدد فتاتاً وأحزاباً كالذين ذمهم القرآن في الآية ٥٣ سورة المؤمنون : ﴿ فَقَطَّعُوا أُمُرَهُمْ بَيْنَهُمْ زِيرًا كُلُّ حُزْبٍ بِمَا لَدِيهِمْ فَرَحُونَ .. ۚ ۝ :

كونوا جَاعِيْنَ فِي إِسْلَامِكُمْ تَالِهِ مَا إِسْلَامُكُمْ دِيْنُ ضِيقٍ

كونوا جَاعِيْنَ عَنْ رِشْدِكُمْ يَنْقَادُ مَغْرِبُهَا الْكُمْ وَالْمَشْرُقُ .. الْخُ<sup>(١)</sup>

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة**

# **جواب عن معنى إمام وإمامٌ على وأئمة المهدى وأئمة الخلل**

كلمة إمام لها خمسة معانٍ ، ذكرها صاحب كتاب الوجوه والنظائر والراغب في المفردات والتفسير الموسعة .. الخ :

١ - الإمام القائد للخير ، ومنه ما جاء في الآية ١٢٤ سورة البقرة : « إنِّي جاعلُكُمْ إِمَامًا » . وما جاء في الآية ٧٤ سورة الفرقان : « وَاجْعَلْنَا لِلنَّاسِ إِمَامًا » يعني قادة في الخير يقتدى بهم .

وهذا على مراتب ، ويدخل في إطار هذا المعنى حتى إمام الجماعة لإماماة الصلاة وهي خير طبعاً بشرطها وشروطها .. الخ .

٢ - الإمام : اللوح المحفوظ ومنه ما جاء في الآية ١٢ سورة يس : « وَكُلُّ شَيْءٍ أُحصِّنَاهُ فِي إِيمَانٍ مُبِينٍ » ، يعني اللوح المحفوظ من جهة . ومن جهة أخرى ما استوعب ما ينبغي استيعابه وإحصاء ما ينبغي إحصاؤه وهو ما يتمثل أو يمثل بالإمام المعصوم بعد النبي (ص) .

٣ - الإمام يعني كتاببني آدم ومنه ما جاء في الآية ٧١ سورة الإسراء : « يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أَنَّاسٍ بِإِيمَانِهِمْ » ، يعني الذين عملوا في الدنيا .

٤ - الإمام : يعني التوراة في الآية ١٧ سورة هود : « وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَاماً » .

٥ - الإمام : الطريق الواضح ومنه ما جاء في قرية لوط وشعيب في قوله تعالى : « وَإِنَّهُمَا لِيَأْمَمُ مُبِينٍ » آية ٧٩ سورة الحجر .

ومما يذكر هنا .. وليس كل ما يذكر - فذلك يؤلف أكثر من كتاب ضخم - مما يذكر عن الإمامة وقوله تعالى : « وَإِذَا تَلَى ابْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جاعلُكُمْ

للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ﴿ الآية التي ذكرت منها في أول هذا الموضوع جاء في تفسير المنارج ١ ص ١١٣ عن هذه الآية والإمام ما نصه : ( أن الولاية حق أهل الإيمان والعدل وأن الله لم يعهد بإمامة الناس وتولي أمور الظالمين فكل حاكم ظالم منافق لعهد الله ) .

والمنار لهذا ثلاثة من أبطال العلم هم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا . هذا فضلاً عما جاء في غير هذا من التفاسير بنحوهذا وأكثر كتافسir الرازى والقرطبي والزمخشري و . . . الخ . مما يزيد تأكيداً - وأن مثل هذا لا يحتاج إلى مزيد من التأكيد - ذلك لأنه من باب ما قاله فيه المتنبي :

وإذا استطال الشيء قام بنفسه     وصفات نور الشمس تذهب باطلاً و . . . الخ

فلقد كان الإمام علي (ع) وما زال - كما قيل فيه فيما قيل : صوت العدالة الإنسانية - ومن له الإمامة والوصية بعد رسول الله (ص) وقد ألفت كتب عديدة في الإمامة عن كتب الطرفين ككتاب غاية المرام للتويلي والألفين للحلبي رکزه على ألمي دليل على إمامية علي وبطلان إمامية من خالف شروطها تحت أصوات الكتاب والسنة وما إلى ذلك أيضاً .

وجمع إمام : أئمة وهم على قسمين أئمة هدى وإيمان كما في الآية ٢٤ سورة السجدة : ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا . . . ﴾ الخ . وأئمة ضلال وكفر كما في الآية ٤ سورة القصص : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ﴾ والآية ١٢ سورة التوبه : ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم . . . ﴾ الخ . وبهذا هنا كفاية .

## تَعْتَاضُوا الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَكُتُبُ السَّنَةِ جواب عن بيعة الغدير ولماذا انصرفوا عنها مع الاعتراف بها

سبق أن أشرت خلال موضوع معنى خليفة . إلى الآية ٦٧ سورة المائدة : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعُلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ . . . ﴾ الخ ، أنها نزلت في علي (ع) وأن في مصحف ابن مسعود (ص) لفظ في علي كتفسير للتبلیغ بأن علياً خليفة من بعده وإلى أن الإمام شرف الدين في كتابه المراجعات مع شيخ الأزهر البشري ذكر الآية وغيرها وما إلى ذلك من كتب السنة أنفسهم . فإليك هنا ما ذكره منها ثم ما ذكره غيره فيما يلي :

- ١ - أسباب النزول للواحدی ص ١٥٠ سورة المائدة عن عطية العوفی وأبی سعید الخدیری أنها تفی ﴿ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ يوم غدیر خم .
- ٢ - نزول القرآن للحافظ أبي نعيم في تفسير الآية المذکورة عن أبي سعید وأبی رافع .
- ٣ - فرائد السمعطین للإمام الحموینی بطرق متعددة عن أبي هریرة .
- ٤ - الإمام الثعلبی في تفسیره الكبير .
- ٥ - السیوطی في الدر المثور ج ٢ ص ٢٩٨ .
- ٦ - الرازی في تفسیره ج ٣ ص ٦٣٦ .
- ٧ - النیسابوری في تفسیره المطبوع بهامش تفسیر ابن حیران ج ٦ ص ١٩٤ ، ٨ الشوکانی في تفسیره . ٩ - القندوزی الحنفی في بنایع المودة ص ١٢٠ .
- ١٠ - الألوسی في تفسیره

١١ - تفسیر المنار للإمام محمد عبده ونحوهم . . . الخ . مما يطول ذكرهم فانتقل وإياك إلى مما نزل بالنسبة في غدیر خم أيضاً بعد فراغ رسول الله من التبلیغ بخلافة علي (ع) ذلك ما جاء في الآية ٣ سورة المائدة : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . . ﴾ الخ . ففي الدر المثور للسیوطی عن ابن مردویه وابن عساکر إلى أبي سعید الخدیری . قال لما نصب رسول الله علیاً (ع) يوم غدیر خم فنادی له بالولاية هبط جبرئیل بهذه

الأية ، ومن طريقهما وطريق الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٩٠  
بسند متصل عن أبي هريرة لما أخذ النبي (ص) ييد علي وقال : ألسن ولني  
المؤمنين .. ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من كنت مولاه فعلي مولاه . فقال  
عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي وموالي كل مسلم .  
فأنزل الله ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم .. ﴿ الآية ، ونحو هذا ما جاء في فرائد السبطين  
للحمويني والمناقب للخوارزمي ص ٨٠ وتاريخ العقوبي ج ٢ ص ٣٢ و .. الخ . كما  
ذكروا عن آية المعارج ونزوتها بالمناسبة نفسها في علي ورد المعارضين .. الخ . فضلاً  
عن الآيات الأخرى المؤكدة للنص كآية الولاية إنما وليك الله .. الخ . وأية المباهلة .  
وأداء براءة ونداء النبي (ص) بعدها بالناس في عرفات ألا لا يؤديعني إلا علي .. إلى  
آيات ثم أحاديث في ذلك منها ما ذكره الإمام شرف الدين في كتاب المراجعات مع  
البشرى شيخ الأزهر من أربعين حديثاً من كتب السنة أنفسهم بما فيها الصدح والتست  
ونحوها . وما ذكره الدكتور التيجاني في كتابه ثم اهتديت ص ١٣٥ والشيخ مرعي قاضي  
القضاة بحلب في كتابه لماذا اخترت مذهب الشيعة ، وكانا سنيين من قبل زادهما الله  
وأمثالهما وإيانا هدى وصلاح الفوز بحسن العاقبة .

ومما قال التيجاني أن الباحث إذا تجرد للحقيقة يجد النص على علي واضحاً جلياً  
كتوله (ص) بعد منصرفه من حجة الوداع من كتف مولاه فهذا علي مولاه وعقد لعلي  
موكب التهنة حتى أن أبو بكر وعمر كانوا من المهنتين للإمام يقولان بخ بخ لك يا ابن أبي  
طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة .. إلخ . وهذا النص مجمع عليه من  
الشيعة والسنة ولم أخرج هذا البحث إلا عن مصادر السنة والجماعة - ذكر عدداً منها  
وقال - مع ذلك لم أذكرها كلها فهي أكثر بكثير مما ذكرت .

ومن المصادر التي ذكرها مسند الإمام أحمد وتذكرة ابن الجوزي ورياض الطبرى  
وكنز العمال وتفسير الرازى وصحىخ البخارى وتاريخ ابن الأثير والطبرى والحاوى  
للزوطى وتاريخ ابن قتيبة وابن عساكر وشرحى النهج وسر العالمين للغزالى وغيرها لبحث  
له مستفيض في ذلك وأكفى هنا بما ذكره عن سر العالمين المذكور ص ١٢ وفي ص ٣٠  
بعد قول الشيختين لعلي بخ بخ .. الخ قال (ثم حملهم بعد ذلك غلب الهوى وحب الرئاسة  
على الخلاف واشتروا به ثمناً قليلاً فيش ما يشترون . وذكر قول أبي بكر على منبر النبي  
ليس بخيركم وعلى فيكم ولـي ذلك من الاعتراف أعقبه الانصراف ، بدون مبرأ أو أي  
تأول أو عذر مقبول) فكل ذلك مردود من جميع الوجوه تجده في تفاصيل الكتب المعنية .  
ومنها الغدير في الكتاب والسنة والأدب والتاريخ ، ويقع ما طبع منه في ١٣ عشر  
مجلداً ، فضلاً عن أمثاله مما ألف سابقاً ولاحقاً وفي هذا كفاية لطلاب الهدایة .

## **تحت أذوا، الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن معنى وصية وكون علي وصي رسول الله (ص)**

الوصية هي الأمر بالشيء مع التشديد عليه والتأكيد به ولها أربعة وجوه من المعاني :

- ١ - كلمة الإسلام والنبوة والإمامية ومن ذلك ما جاء في الآية ١٣٢ سورة البقرة : « ووصى بها إبراهيم نبيه ويعقوب » .
- ٢ - الوصية : الشريعة . ومن هذا المعنى ما جاء في الآية ١٣ سورة الشورى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك » الخ .
- ٣ - إطاعة الوالدين كما في الآية ٨ سورة العنكبوت : « ووصينا الإنسان بوالديه .. » الخ ، ونحوها من الآيات .
- ٤ - ما يهم المرء حال وبعد وفاته قال تعالى في سورة البقرة آية ١٨٠ : « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعرفة حقاً على المتقين » ونحوها من الآيات .. أما السنة الشريفة فقد جاء فيها من الأحاديث ما يؤكّد الوصية . ومنها حديث من مات بغیر وصیة فقد مات ميتة جاهلية ..  
والوصية إذا حضر الموت منها ما يخص أمور الدين ومنها ما يخص أمور الدنيا .  
ولهذا أول ما تقرأ في وصايا الأنبياء ومن إليهم جملة أول وصيتي أني أشهد أن لا إله إلا الله و .. الخ . وقد ألفت كتب خاصة عديدة في الوصية والوصايا . فضلاً عما جاء خلال الكتب الأخرى ومن أبرزها كتاب إثبات الوصية للمسعودي - وهو من السنة أيضاً - وأن أورد عبارات قد تشعر بميله إلى الشيعة فكثير أمثاله في هذا الباب ونحوه، مما ينساق به الكاتب إلى اعتراف بحقيقة ما وإن كانت على غير مذهبة .  
فموضوع كتابه المذكور تسلسل في ذكر وصايا الأنبياء إلى من يليهم من أنبياء أو

خلفاء . من آدم (ع) إلى الخاتم (ص) بحيث لم يترك أى نبي كان أو وصي من يوصى إليه بالقيام بمهام الرسالة الألهية إلى جانب الوصية إلى الأمة باتباعه . فمن أخذ بها سلم من العثار . كما قال دعبدل الخزاعي في هذه الأمة :

لو سقلدوا الموصى أليه أمورها  
لزمت بآمانٍ عن العثرات  
أخاه خاتم الرسل الموصى من القذى  
ومفترس الأبطال في الغمرات و .. الخ

وتعيين علي بن أبي طالب وصيّاً للنبي (ص) كان منذ بدء الرسالة محمدية فمما جرى يوم ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ . قوله (ص) : من آزرني يكن الوصي وال الخليفة من بعدي .. الخ ، فلم يجبه سوى علي (ع) فكانت له الوصية . وليلة الهجرة أوصاه بمهامه . وحديث المنزلة يوم إقامة مقامه في المدينة وحديث تأدية سورة براءة . والمباهلة والتصدق بالخاتم ونحو ذلك حتى يوم الغدير وما بعده .. الخ . وكل ذلك ثبت في كتب السنة .

يلى هذا عدول أبي بكر عن الشورى فقد أوصى إلى عمر . وأوصى عمر إلى ستة أحدهم علي (ع) وأوصى علي إلى الحسن .. والحسن إلى الحسين .. وهكذا .. الخ .

من الجانب الآخر أوصى معاوية إلى ابنه يزيد ، ويزيد إلى ابنه معاوية ، وجاء دور مروان وولده . وبني العباس والعثمانيين ونحوهم . والوصية من واحد إلى آخر بعده حتى زماننا ذا في الأنظمة المماثلة .. الخ .

وأذكر بالمناسبة يوم كنت أمام مسجد الإمام علي في أم القبور صادفت في سيارة إمام مسجداً السوق فيها وجرى الحديث عن الوصية والخلافة وكان المذيع يذيع خبر سفر أمير الكويت إلى الخارج بضعة أيام بعد وصيته إلى ولی عهده في إدارة شؤون البلد . فقلت للرجل : اسمع هذا حاكم إمارة صغيرة يوصي إلى من يقوم مقامه أفيعقل أن محمداً (ص) لا يوصي . والذي أحلوه محله ، أبو بكر . أوصى إلى عمر (رض) .. الخ فسكت .

واستمر الرجل في سكوته عندما قلت : كيف أن لهؤلاء ونحوهم في مختلف أنحاء العالم حق الوصية ويعزلون محمداً وأهل بيته عن هذا الحق مع اعترافهم بشيوخه لهم ؟ إضافة إلى ما جاء عن أهل البيت أنفسهم في هذا الحق ونحوه مما ثبت في كتبهم - أعني المجادلين أنفسهم - ومن ذلك قول الإمام علي (ع) في إحدى خطبه (لا يقاس بالمحمد من هذه الأمة أحد ولا يساوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً ، هم أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحظ التالي ولهم خصائص الولاية وفيهم الوصية

والوراثة . و . . . الخ .

ومما يذكر هنا ما ذكره الأنطاكي صاحب كتاب : لماذا اخترت مذهب الشيعة ؟  
ص ٢٠٥ عن ينابيع المودة للحنفي ص ٧٨ عن الإمام أحمد بن حنبل (ره) أنه أستد إلى  
أنس بن مالك أنه قال : قلنا لسلمان سل النبي عن وصيّه . فسأله فقال : يا سلمان من  
وصي موسى .. ؟ قال : يوشع بن نون . فقال (ص) : وصي ووارثي يقضي ديني  
وينجز موعدني علي بن أبي طالب (ع) و . . .

وروى محي الدين الطبراني في ذخائر العقبى والخوارزمي في المناقب بسندهما  
عن النبي (ص) أنه قال لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وارثي .

وعقب الأنطاكي قاضي القضاة المذكور في ص ٢٠٦ من كتابه آنف الذكر . على  
هذا الحديث وأحاديث أخرى مماثلة ما نصه : ( والأحاديث الواردة عن الرسول الأعظم  
الناصحة على أن علياً وصيه بلا فصل لا تكاد تحصى في كتب الفريقين فطالعهما ترى  
الحقيقة ناصعة لذى عينين فلا عذر بعد البيان . ليهلك من هلك عن بيته ويحى من حي  
عن بيته . . . ) .

## **تحت أخواه، الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن معنى أمير وأئمّة وأمّيّر المؤمنين وما إلى ذلك**

كما أن الامامة على قسمين - تحت هذه الأضواء - إمام هدى وإيمان ، وأمامية ضلال وكفر ودعوة إلى النار كذلك الأمارة :

١ - فمما جاء في القسم الأول ما جاء في الآية ٣٦ سورة الأحزاب : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًاً مُبِينًا ﴾ .

٢ - ومما جاء في الثاني ما جاء في سورة يوسف : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّكَ الْخَ ، وَبِرَادٍ بِالنَّفْسِ الْأَمَارَةِ بِالسُّوءِ مَا عَنِ الشَّيْطَانِ . لَقُولَهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٦٨ - ١٦٩ سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عُدُوٌّ مُبِينٌ ، إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَ . . . ﴾ الْخَ .

وعلى هذا وذاك يكون الإنسان بين أمر الرحمن سبحانه وهو كما قال فيما قال سبحانه في الآية ٢٨ الأعراف : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ . . . ﴾ الْخَ ، وبين أمر الشيطان .

وقد عرض لنا القرآن فيما عرض ما جاء في قصة بلقيس آية ٣٣ سورة النمل : ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرْ إِلَيْهِ مَاذَا تَأْمِرُنِي ﴾ وَكَانَ مِنْ سَعَادَتِهَا أَنَّهَا لَمْ تَأْمِرْ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ الشَّيْطَانُ مِنْ تَعْصِبَهَا لِضَلَالِهَا . بَلْ أَمْرَتْ بِتَهْيِةِ وَفَدٍ إِلَى سَلِيمَانَ (ع) وَكَانَتْ النَّتِيْجَةُ الْحَسَنَةُ أَنْ ضَمَّتْ إِمَارَتَهَا الَّتِي فِي سُوءٍ وَضَلَالٍ إِلَى إِمَارَةِ سَلِيمَانَ (ع) إِمَارَةَ الْهَدِيَّةِ وَالْإِيمَانِ . . . الْخَ .

وقد بلغ القمة في أمارة الإيمان الإمام علي (ع) بعد رسول الله (ص) بل وفي حياة

رسول الله . على ما يبدو من الأحاديث التي روتها السنة فضلاً عن الشيعة في ذلك . ومنها مثلاً : ما جاء في كنز العمال للمتفق الهندي ج ١١ ص ٦٠١ حديث رقم ٣٢٨٩٩ عن ابن منه عن رافع مولى عائشة . وفي مئة منقبة ص ١٠١ طب لابن شاذان من أعلام القرن الرابع بسنده متسلسل عن أبي إدريس عن رافع مولى عائشة قال : كنت غلاماً أخدم عائشة فكنت إذا دخل النبي عنها قريباً أعطيتهم وفي أحد الأيام جاءت جارية معها طبق مغطى فوضعته بين يدي النبي (ص) فجعل يتناول منه ويأكل . وخرجت الجارية فقال (ص) : ليت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين يأكل معي .

فقالت عائشة : ومن هو يا رسول الله المجتمع فيه هذه الخصال ؟ فسكت ثم أعاد الكلام مرة أخرى فقالت عائشة مثل ذلك فسكت النبي (ص) فجاء أحد ودق الباب علينا فخرجت فإذا هو علي بن أبي طالب فرجعت وأخبرت النبي (ص) فقال ادخله . ثم قال : مرحباً بك يا أبا الحسن وأهلاً بك . لقد تمنيتك مررتين حتى لما أبطأتم علي الدخول سألت الله أن يأتيك يا إجلس وكل . فجلس وأكل معه .

ثم قال النبي (ص) : يا علي قاتل الله من قاتلك وعادى الله من يعاديك . فقالت عائشة : ومن يقاتلاته ويعاديه .. ؟ قال : أنت ومن معك ، مررتين .. إلى نحو هذا الحديث مما ذكروه وبهذا كفاية .

ومما يذكر هنا ما تطلق عليه كلمة إمارة . من حكم بمختلف عناوينه في كونه ضيقاً أو واسعاً . منذ بدء البشرية حتى عصرنا هذا هو على ثمانية أنواع :

١ - الأسري البدائي : وهو ما كان عليه آدم (ع) فيمن عاش معه من ولده وأحفاده ، مع التزام بما أنزل الله عليه من صحف . وهذا مما يجعل لعلي (ع) أحقيمة الإمارة الأسرية فهو أبرز أسرة النبي بعده وألزمهم بالكتاب والستة .

٢ - الفردي الاستبدادي تبعاً للهوى المذموم وإليه تشير الآية ٢٦ سورة ص : ﴿ يَا داود ﴾ - إلى قوله - ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلوك عن سبيل الله ﴾ .

ورفض علي (ع) لهذا الحكم ونحوه مشهور ومما قال (ع) : (هيئات هيئات أن يقودني هواي .. )

٣ - البدائي العشائري الشاوي وكان أول من أسس حكومة في الحجاز على أساسه قصي أحد أجداد النبي (ص) وعلي (ع) وما جاء في ذلك ما أنشده الشاعر في مخاطبتهم مذكراً إياهم به ، كما جاء في تاريخ المسعودي ونحوه :

أبوكم قصي كان يدعى مجعماً      به جمع الله القبائل من فهر

وتقضي هذه الامارة بالتوارث باعتبار ولد العهد ناشئ في بيت إمارة فهو على خبرة في شؤونها فتولى بعد قصي ابنه عبد مناف ثم لولده هاشم ثم لعبد شمس وصيفي والشقاء، والمطلب وهو لاء أخيه هاشم . ثم لعبد المطلب بن هاشم ثم لولده عبد مناف (أبي طالب) فإن عبد الله والد النبي توفي في حياة أبيه فكانت الامارة لأبي طالب ولا جدال في أن أبرز ولده علي (ع) فالامارة له . لكن الإسلام غطى عليها فكان علي (ع) ثانية شخصية في الامارة أو الدولة الإسلامية بقيادة النبي (ص) علمًا بأن ذكر تلك الامارة يقى وما زال حيًّا فأبو طالب مهد بإمارته لها من جهة ومن جهة أخرى كان الوحيد الذي استمر في حكومته تلك بالتفى والعدالة وهو فقيه حتى لقد قال الشاعر مخاطبًا ولده :

سدتم الناس بالتقى وسواكم سودته الصفراء والبيضاء

ولما قتل علي (ع) قال أحدهم يخاطب معاوية :

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب و .. الخ

فعلي (ع) بحكم النظام العشائري الإماري هذا له أحقيبة الرئاسة . وكان له الإسلام ما هو أرقى .

٤ - العسكري العرفي والمقبول منه ما فوض به رسول الله سعداً زعيم الأوس والخرج من تنفيذه في بني قريطة اليهود الذين تآمروا سياسياً وعسكرياً مع المشركين على طعن النبي ومن معه من الخلف يوم وقعة الأحزاب . ولا شك أن علياً (ع) سائر على نهجه .

٥ - الملكي : وهو يقضي بالوراثة باعتبار ولد العهد ناشئ في بيت إمارة على خبرة من إدارتها فهو أحق أيضًا وعلي (ع) ناشئ في بيت رسول الله (ص) فقد جاء (ص) ومعه عمه العباس إلى عمه أبي طالب في سنة جدب ليحفقا عنه عياله بأخذ أفراد منهم . فقال لهما : اتركا لي عقلاً وخذدا من شتتما فأخذ العباس جعفراً وأخذ النبي علياً . فعاش علي (ع) ببيت النبي (ص) وفيما في ذلك قال في إحدى خطبه (ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد أني كنت أقو أثره وأتبعه اتباع الفضيل إثر أمه .. الخ ، فكان الحكم المذكور يجعل لعلي أحقيبة الامارة بعد النبي (ص) .

٦ - الجمهوري : ويقضي بالرئاسة لمن له أكبر الخدمات للأمة . وخدمات علي (ع) ليس فوقها فوق بعد رسول الله . فقد حفظ النبي في الحصار في الشعب حيث كان أبوه أبو طالب يضجعه على فراش النبي مخافة من هجوم عدو ، وفي ذلك يقول مخاطباً له :

اصبرن يا بني فالصبر أحلى  
للفداء النجيب وابن النجيب  
قد بذلك والبلاء عظيم

إلى مبيته ليلة الهجرة على فراش النبي إلى تسليم الودائع والقدوم بالفواطم إلى  
تأدية سورة براءة فموافقه في بدر وأحد وحنين والأحزاب وخبير وغيرها .. إلى آخرها ،  
في سبيل إعلاء كلمة الإسلام ثم الفتوحات التي كانت على يده . ومنها إضافة إلى ما  
تقدّم فتح اليمن سلّمياً . وقد دخل في الإسلام في يوم واحد من همدان فقط سبعون ألفاً  
فضلاً عن غيرها .. و .. الخ ، فالنظام المذكور يقضي له بأحقية الرئاسة . ويقضي بأن  
يتخّبه الجمهور بحرية لا أن يفرض بالقوة . وقد انتخب علي (ع) وبوعي البيعة  
الثانية بإقبال شديد بعد مقتل عثمان (رض) .

٧ - النظام أو الحكم العقلاني : القاضي بأن يكون رئيس القوم أفضليهم وأشجعهم  
وأعلمهم وأكرّهم وأروعهم وأعدلهم و .. الخ ، وهذه وغيرها من الفضائل متجمعة  
فيه . موزعة في غيره .

٨ - النظام أو الحكم الآلهي يقضي باختيار النبي واختيار خليفة له . وهذا ما وقع  
لعلي (ع) فعلاً وقد تقدّم ذكر ذلك في أحد مواضيع هذا الكتاب .

فعلي بموجب هذه الأنظمة الأمامية أو الرئاسية له الأحقية على غيره بما في ذلك ما  
لقب به من ألقاب كلّب أمير المؤمنين آنف الذكر ونحوه من الألقاب الضخمة التي نالها  
باستحقاق .

يضاف إلى ذلك أن رسول الله ، أمره ولم يؤمر عليه . ولم يهزم في موقف بل كان  
كراراً غير فرار ، فكان من ألقابه البارزة أيضاً حيدر الكرار و .. الخ .  
ومن اختلال الموازين وضع الألقاب على أصدادها . ومن ذلك لقب  
 Amir al-mu'minin على من لم يستحقوه .

قال الدكتور التيجاني في كتابه (ثم اهتديت) ص ١٦٩ : أشير إلى حديث  
النبي (ص) في عمار بن ياسر - المثبت في كتب السنة أنفسهم - وهو قوله (ص)  
لعمار (رض) : « ستقتلك الفتنة الباغية وآخر شرابك من الدنيا ضيّاح من لبن ». قال :  
وأصبح أمّام الفتنة الباغية أميراً للمؤمنين بعد وفاة الإمام علي (ع) فعمل في دين برأيه أكثر  
ممن سبقوه .. الخ .

وبالمناسبة ما قاله أيضاً في ص ١٧٠ من كتابه المذكور : ( لقد بحثت في التاريخ  
فلم أجد إلا أنهم اتفقوا على العام الذي استولى فيه معاوية على الحكم بعام الجمعة .  
وذلك أن الأمة انقسمت بعد مقتل عثمان إلى قسمين شيعة علي وأتباع معاوية - إلى قوله -

وأصبح معاوية أمير المؤمنين سمي ذلك العام بعام الجماعة . إذن فالتسمية بالسنة والجماعة دالة على اتباع سنة معاوية والمجتمع عليه وليس تعني سنة رسول الله فالآئمة من ذريته وأهل بيته أدرى وأعلم بسنة جدهم من الطلقاء .. الخ .

وعليه ، فلقب معاوية وأمثاله بأمير المؤمنين ، لا يعني ما يعنيه هذا اللقب الأصلي لعلي (ع) المؤمنين حقاً . و .. الخ .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن الاختلاف في الوضوء وما عليه الشيعة

ورد ذكر الوضوء في قسم من آية من القرآن الكريم تبتدء به ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فاغسلوا وجوهكم وايديكم إلى المرافق وامسحوا برأوسكم  
وارجلكم إلى الكعبتين .. ﴾ آية ٦ سورة المائدة . وقد فهمها المسلمون الأولون فهم ما  
مقرناً بعمل رسول الله (ص) وقد قال صلوا كما رأيتوني اصلبي . ولما كان الوضوء  
والصلاحة متلازمين . وكان (ص) يبدأ به كانوا كذلك يرونـه فيتوضئـونـ كما يتوضـأـ . حتى  
وقدـ اخـلـافـ فـيـمـاـ بـعـدـ عـنـدـمـاـ دـخـلـتـ فـيـ دـيـنـ اللـهـ اـفـوـاجـ مـنـ الـأـمـمـ الـأـخـرـيـ . ولـكـلـ مـاـ نـوـيـ  
وـمـعـذـورـ حـتـىـ يـأـتـيـ التـبـلـيـغـ الـمـطـلـوـبـ وـبـطـبـيـعـةـ الـحـالـ إـنـ الصـقـ مـاـ يـكـوـنـ بـالـرـجـلـ أـهـلـ بـيـتـ ثـمـ  
صـحـبـ الـأـقـرـبـونـ . فـكـانـ أـهـلـ بـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ (ص) وـصـحـبـ الـأـقـرـبـونـ يـرـوـنـ كـيـفـ يـتـوـضـأـ .  
فـكـانـواـ يـتـوـضـؤـنـ مـثـلـهـ . وـعـنـهـمـ اـخـذـ الـوـضـوـءـ اـتـابـعـ مـذـهـبـ اـهـلـ الـبـيـتـ (ع)ـ فـهـمـ عـلـيـهـ كـمـاـ يـرـىـ  
الـيـوـمـ ..

ويكفي أن أشير هنا إلى أهم ما وقع من الخلاف وابرزه في واجباته - لا في مستحباته - ما يلي :-

١ - غسل اليدين إلى المرافق . فالذى عند الشيعة عن أهل البيت (ع) وبعض الصحابة : البدء من حدود المرفق إلى نهاية الأصابع ، باعتبار « إلى » بمعنى « مع » .  
المرفق إلى نهاية الأصابع باعتبار المقصود من قوله إلى المرافق - هو- مع  
المرافق - فاضافة إلى ما شوهد ذلك من فعل النبي وآل وعدد من أصحابه (رض) فإن  
« إلى » واردة في القرآن الكريم بمعنى « مع » ومن ذلك الآية ﴿ ولا تأكلوا أموالهم إلى  
أموالكم ﴾ آية ٢ سورة النساء والمقصود مع أموالكم وفي سورة الصاف آية ٤٤ ﴿ قال من  
أنصاري إلى الله ﴾ والمقصود : مع الله . ونحو ذلك .. الخ . ومما في كلام العرب من

ذلك وقد نزل القرآن بلغتهم - قول أمرىء القيس في أحد أبيات قصيدة له مثبتة في ديوانه . إذ قال :

لَه كَفْلٌ كَالْدُعْنِ بَلَهُ النَّدِي  
إِلَى حَارِكٍ مُثْلِ الرَّتَاجِ الْمُضَبِّ . . الخ  
ومما قرأته لأحد العلماء الأعلام ، لا انتذر اسمه الأن ، من الأمثال ما يعطي صورة عن صواب ذلك وهو .. لو انه طلب من صباغ ان يصبح جداراً إلى نصفه فللصباغ أن يتبدئ من الأعلى أو من الأسفل . فالمطلوب هو صبغ الجدار إلى نصفه .. وعليه فلا جدال في ذلك . سيمانا وان من المجمع عليه لدى الجميع أن من غسل المرفقين صح وضوؤه واختلفوا في من لم يغسلها هل يصح وضوؤه وجاء في فقه الإمام الشافعي (ره) في هذا الباب قوله : لا اعلم خلافاً في أن المرافق يجب غسلهما ، كما أجمعوا على أن من بدأ اليدين من المرفقين صح وضوؤه ، وفي هذا هنا كفاية .

أما عن الراس والرجلين فقد اختلف فيما اخيراً من اختلف بناءً على قراءة آية الوضوء المذكورة اعتبار المختلفون (وارجلكم) هو الغسل ، وفيما قالوا يقال تمسحت للصلة - مع وجود ما يغسل - ولا يقال تغسلت للصلة .. وعليه كان قولهم المراد بالمسح الغسل .

وفيما يرد على هذا ، بأن الله تعالى بين الأعضاء المغسولة والممسوحة فكيف يكون معنى الغسل والممسح واحداً .. ؟ وهذا مما يسقط استدلالهم .

ولأهل اللغة كلام ، من ذلك ما قاله أبو علي الفارسي بأنه من قال بوجوب المسح حمل الجر والنصب للعطف على موضع الجار وال مجرور . وقال الزجاج : إذا قرئ بالجر يعطف - يعني مسح الرجلين على الرأس - ورد عليه بأن لا حاجة إلى القراءة بالجر - وإن كانت مقررة في القراءات - فإن (وارجلكم بنصب اللام) تفيد المسح لقرينة مؤكدة في (وامسحوا) وإلا لجاءت فاغسلوا .

هذا إضافة إلى كون أهل البيت (ع) - وهم أدرى بالذى فيه - وكبار الصحابة كلهم . لم يختلفوا في كون المقصود بذلك المسح لا الغسل . منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن عباس حبر الأمة . وأنس بن مالك وأبو العالية والشعبي وأضرابهم .

ومن الطريق أن جماعة من الزيدية قالوا بالجمع بين الغسل والممسح . وقال الحسن البصري بالتخير بين المسح والغسل . وجوز بعضهم المسح على العمامة والخففين والجحورب ، والشيعة لا تفعل ذلك اقتداء بأهل البيت وعدد من الصحابة (رض) . ومن المعلوم أن ذلك يحجز الأعضاء المذكورة في الآية عن إيصال الماء إليها .

أما غسل القدمين فهو جائز عند الشيعة في حالة قذارة الرجلين فتزال بغسلهما وتشفاف ويسعى إليهما ليأخذ المسع موضعه منها من رؤوس الأصابع إلى الكعبين وهذا عظما ناتئان في ظهر القدم . وجاز العكس كما جاء في مسح الرأس في موضع المسع المعلوم .

وكون المطلوب المسع على الأرجل - كما في الآية - ما جرى عليه الشيعة إنما هو مأخوذ عن أهل البيت (ع) الذين نزل في أبياتهم الكتاب . وفهموه أكثر من غيرهم وعلى رأسهم ابن عباس المذكور . ويأتي بعد أستاذ الإمام علي (ع) في ذلك العصر وعن الإمام علي والحسنين وزين العابدين أخذ ذلك الإمام الباقر - كما جاء في أحاديث كثيرة - منها ما اعتمد بسند عن سعيد الأهوازي أن الباقي (ع) قال : إن الذي - يقصد المسع على الرجلين إضافة إلى ما تقدمه من غسل الوجه واليدين الذي عليه أهل البيت - نزل به جبرئيل (ع) وعن الإمام الكاظم نحو ذلك و .. الخ .

ونحو هذا ما جاء عن الشعبي - المذكور في عداد من تقدم ذكرهم من البارزين - أن جبرئيل نزل بالمسح ثم قال : أن في التيم يمسح ما كان غسلًا ويلقى ما كان مسحًا ..).

وفي مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٩٥ ، وفي ص ١٢٤ وص ١١٢ بسنده عن علي (ع) قال : كنت أرى باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت رسول الله يمسح ظاهراهما .

وعلى هذه الأسس نظمت فيما نظمت في أرجوزتي الألفين الفقهية ج ١ ص ٨-٩ في هذا الباب تسعة أبيات ملمة بأحكام الوضوء منها :

ومسحتين وسوى ذا نديا  
كما وفي الماء المضاف يبطل  
يصح إلا القربة قبل الصلا  
ما بين ابهام وجار البنصر و .. الخ  
وضوئنا بفسلتين وجبا  
وهو بدون نية لا يعمل  
واشترطوا فيه الموالات ولا  
فوجهاك أغسل من عمل لأنحر

## تحت اضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة جواب عن أشهد أن عيّنا ولبي الله في الأذان

سألني أحد وجهاء أم القيوين محمد عبد الله حسين عن هذه المسألة وطلب كتابة الجواب .

وكنت قد سمعت رجلاً يقول لأخر بلهجته الشعبية - والمؤذن ينادي بها - وشهرو على ولبي الله - فأجابه : هذا شرك ، يعني استغفر الله ، عليّ متولٍ على الله . فدهشت وقلت : إلى هذا الحال بلغ التأويل الواهم أو المغرض والدعاية الكاذبة . لكن الحقائق مما أخفيت لا بد أن تظهر ، وقلت للرجلين : هل قرأتم آية ٢ من سورة يومن : ﴿أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهَ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون﴾ . فأجاب أحدهما : أنا أمي ، وأجب الآخر : نعم . فقلت له : هل أنها تعني أولياء الله المتولين على الله .. ؟

قال : لا ، بل تعني المخلصين في محبة الله وطاعته . فقلت : هل أن علياً مبغض الله ، أو معاند .. ؟

قال : حاشا سيدنا علي (كرم الله وجهه) فهو محب مطيع الله . فقلت له : علي ولبي الله تعني هذا المعنى فخجل الرجل وسكت . فقال له صاحبه بشدة : الله يلعنك وأمثالك الذين ضللوك .. لماذا لا تتكلم .. ؟

فالتفت إليه وقلت له : اهداً ولا تلعن فإن زمن اللعن في مثل هذه الأمور ولبي وجاء عصر التفاهم والتنوير فقل له ولأمثاله : الله ينقذكم من الجهل ويهديكم إلى المعاني الصحيحة وتتجنب التفرقة بين المسلمين أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله .. الخ ، فقد حصل ذلك لكثيرين من أمثاله .

من ذلك مثلاً أن حاكماً حلّ ضيفاً على حاكم فسمعها في الأذان وقال : هذا شرك

ومنكر في بلادك .

فأجابه : هل أن علياً عدو الله وهو رابع الخلفاء الراشدين ؟ قال الحاكم الصيف : استغفر الله سيدنا علي ولي الله أو نعم منه . فقال الحاكم المضييف : في القرآن : « إن أولياء الله لا خوف عليهم » .. الخ ، وهؤلاء يقولون علي ولي الله فقل أنت مثلها في بلادك ولا نقول لك هذا شرك ومنكر ، فخجل الحاكم الصيف وسكت .

وحدث أن وزارة في العراق ألقت الأذان من الإذاعة بدعوى أنها ربما تبعث على التفرقة . فالسنة لا يقولونها في الأذان مع اعترافهم بأن علياً ولي الله والشيعة يقولونها . فسكت السنة ولم تسكت الشيعة بل طالبت بإعادة الأذان على ما عند إخوانهم السنة ولا يقطع فهو نداء للصلوة فخجلت الوزارة ثم أعادته في رمضان .. أن الشيعة كإخوانهم السنة عندهم الأذان مناداة للصلوة مستحب مؤكداً وهو إعلام للإسلام أيضاً .

وأشهد أن علياً ولي الله . ليست جزءاً منه فهم يأتون بها للاستجابة كالكلمات المناسبة التي يأتي بها معظم المؤذنين من إخوانهم السنة من استجابة الصلاة على النبي وأله بعد أشهد أن محمداً رسول الله . ومثل اتباع الأذان بكلمات السلام عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك .. الخ ، هذا بالإضافة إلى ما يفتحه بعضهم بـ إن الله ولما ذكره يصلون على النبي .. الخ ، وبـ الحمد لله الذي لم يتخد صاحبة ولا ولداً .. الخ .

وهذا ونحوه ليس ببدعة تعارض الأصل أو تضرر به فتكون غير جائزة . وقد مر في موضوع : معنى شرك وبدعة :

.. لقد كتب الشيعة وغيرهم في ذلك بما فيه مما تقدم مجملأً من أدلة القرآن والسنة تشمله وغيره وأن القليل من الكلام لا يبطل الأذان ولا الإقامة ولا هو حرام . وهذا مما اتفقت عليه المذاهب الإسلامية وأشهد أن علياً ولي الله من هذا القبيل وعلى الله متفق عليه عند جميع المسلمين . على أساس من القرآن والأحاديث النبوية ولا عبرة بأفراد من الخوارج كفروه وأفراد من الغلاة ألهواه . فهو عبد الله وأخ لرسوله وولي الله ولرسوله متفق عليه .

وقد اعترف بذلك حتى أصحاب كتاب السنة والشيعة وهم الدھلوي والألوسي والخطيب في ص ٢٢٦ . بتلك الأحاديث بأن محنة عليّ المعنية في حدث من كنت مولاً فعلـي مولاً .. الخ فرض كمحنة رسول الله وعداؤه على حرام كعداؤته . وفي كتاب خطط الشام لكرد علي رئيس المجمع الثقافي العربي بالقاهرة ج ٦ ص ٢٥٠

بـسـنـدـيـنـ عـنـ النـبـيـ (صـ) أـنـ وـلـاـيـةـ عـلـىـ فـرـضـ وـعـنـ مـبـاـيـعـةـ الصـحـابـةـ (رضـ) لـلـنـبـيـ عـلـىـ  
الـنـصـحـ لـلـمـسـلـمـيـنـ وـالـإـتـمـامـ بـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ، وـجـاءـ عـنـ الإـمامـ الصـادـقـ (عـ) : إـذـا  
قـلـتـمـ لـأـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ قـلـوـلـاـ عـلـيـ وـلـيـ اللـهـ . وـالـوـلـاـيـةـ عـلـىـ رـأـسـ ماـ جـاءـ فـيـهاـ  
مـنـ الـمـعـانـيـ ضـدـ التـخـلـيـ وـالـعـدـاءـ . وـفـيـ الـقـرـآنـ اللـهـ أـوـلـيـاءـ - كـمـاـ فـيـ آـيـةـ «ـ أـلـاـ إـنـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ .. . ـ»  
ـ إـلـىـ قـوـلـهـ - «ـ فـإـنـ اللـهـ عـدـواـ لـلـكـافـرـيـنـ ـ» وـنـحـوـهـاـ كـمـاـ وـلـهـ أـعـدـاءـ كـمـاـ فـيـ آـيـةـ ٩٨ـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ : «ـ مـنـ كـانـ عـدـواـ اللـهـ ـ»  
ـ .

وـمـنـ مـعـانـيـ الـوـلـاـيـةـ تـوـلـيـ أـمـوـرـ جـمـيعـ الـمـسـلـمـيـنـ . وـهـمـ لـاـ يـخـتـلـفـونـ فـيـ أـنـ عـلـيـاـ وـلـيـ  
أـمـوـرـهـمـ سـوـاءـ كـانـ أـوـلـ الـخـلـفـاءـ أـوـ رـابـعاـ . وـمـاـ يـؤـيدـ هـذـاـ مـاـ جـاءـ فـيـ سـوـرـةـ الـمـائـدـةـ آـيـةـ ٥٥ـ :  
«ـ إـنـمـاـ وـلـيـكـمـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ وـالـذـيـنـ آـمـنـاـ الـذـيـنـ يـقـيـمـونـ الـصـلـاـةـ وـيـؤـتـمـونـ الـزـكـاـةـ وـهـمـ  
رـاكـمـوـنـ ـ» وـنـزـولـهـاـ فـيـهـ كـمـاـ ذـكـرـ ذـلـكـ أـعـاظـمـ الـمـفـسـرـيـنـ مـنـهـمـ الرـازـيـ وـالـسـيـوطـيـ وـالـطـبـرـيـ  
وـالـزمـخـشـرـيـ وـالـثـلـعـبـيـ وـنـحـوـهـمـ .. . الخـ .

وـبـرـدـ الـقـرـآنـ عـلـىـ مـنـ زـعـمـ أـنـهـاـ عـامـةـ لـلـفـظـ الـذـيـنـ : باـسـتـعـالـهـ لـفـظـ الـجـمـعـ لـلـفـردـ  
تمـثـيلـاـ لـهـ مـعـ الـإـتـيـانـ بـالـعـلـمـ الـفـرـديـ وـمـنـ مـثـلـاـ آـيـةـ «ـ الـذـيـنـ قـالـ لـهـمـ النـاسـ ـ» ، وـكـانـ  
الـقـائـلـ بـاـتـفـاقـ الـمـفـسـرـيـنـ فـرـداـ هـوـ نـعـيمـ بـنـ مـسـعـودـ . وـآـيـةـ : «ـ اـذـكـرـ وـاـنـعـمـةـ اللـهـ عـلـيـكـمـ إـذـ  
هـمـ قـوـمـ أـنـ يـبـسـطـوـاـ إـلـيـكـمـ أـيـدـيـهـمـ فـكـفـ أـيـدـيـهـمـ عـنـكـمـ ـ» أـوـ كـانـ الـمـعـنـيـ فـرـداـ هـوـ عـرـورـاءـ  
الـذـيـ حـاـوـلـ اـغـتـيـالـ الـنـبـيـ (صـ) . وـفـيـ أـسـبـابـ التـزـولـ لـلـسـيـوطـيـ : إـنـ الـذـيـنـ فـيـ آـيـةـ «ـ إـنـ  
الـذـيـنـ قـالـوـاـ رـبـنـاـ اللـهـ ثـمـ اـسـتـقـامـوـاـ ـ» ، عـنـتـ أـبـاـ بـكـرـ (رضـ) مـرـبـجـمـعـ مـنـ الـيـهـودـ يـقـولـونـ  
رـبـنـاـ اللـهـ .. . وـإـلـىـ نـحـوـهـاـ مـنـ الـآـيـاتـ . وـفـيـ سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ آـيـةـ ٦١ـ : «ـ وـأـنـفـسـنـاـ  
وـأـنـفـسـكـمـ ـ» كـانـ عـلـيـ هـوـ الـمـعـبـرـ عـنـهـ بـنـفـسـ رـسـوـلـ اللـهـ . كـمـاـ يـأـنـفـاقـهـمـ أـيـضاـ .

وـلـوـ تـوـهـ مـسـأـلـةـ الـنـبـيـ لـجـازـ أـنـ يـقـالـ أـشـهـدـ أـنـ عـلـيـاـ نـفـسـ رـسـوـلـ اللـهـ . اـسـتـنـادـاـ عـلـىـ  
هـذـهـ آـيـةـ . فـجـاءـتـ عـلـيـ وـلـيـ اللـهـ مـبـعـدـةـ هـذـاـ التـوـهـ فـلـاـ نـبـيـ بـعـدـ مـحـمـدـ ، مـشـيرـةـ لـلـمـقـامـ  
الـذـيـ يـلـيـ مـقـامـ الـنـبـيـ . كـمـاـ فـيـ جـوـابـ وـفـقـتـ إـلـيـهـ أـيـضاـ . عـلـىـ سـؤـالـ : لـمـ تـرـدـ أـشـهـدـ  
أـنـ عـلـيـاـ وـلـيـ اللـهـ فـيـ زـمـنـ الـنـبـيـ . الـجـوـابـ : إـضـافـةـ إـلـىـ مـوـقـعـ الـصـلـاـةـ عـلـىـ مـحـمـدـ وـآلـ  
مـحـمـدـ فـيـ التـشـهـدـ فـيـ الـصـلـاـةـ فـيـ زـمـنـ الـنـبـيـ (صـ) فـقـيـهـاـ ضـمـنـيـاـ ذـكـرـهـ فـيـ الـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ  
بـاعـتـبـارـهـ أـفـضـلـ آـلـ مـحـمـدـ ، أـنـ الـأـصـلـ فـيـ الشـهـادـةـ هـنـاـ هـوـ شـهـادـةـ وـاحـدـةـ هـيـ : لـاـ إـلـهـ إـلـاـ  
الـلـهـ لـقـوـلـهـ (صـ) فـيـ بـدـءـ الرـسـالـةـ قـلـوـلـاـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ تـفـلـحـوـاـ . ثـمـ جـاءـتـ الـثـانـيـةـ وـأـنـ مـحـمـداـ  
رـسـوـلـ اللـهـ لـمـوـقـعـهـ مـنـ تـنـفـيـذـ الـأـوـلـىـ وـلـمـ كـانـ رـسـوـلـ اللـهـ هـوـ الـكـلـ فـيـ الـكـلـ وـلـمـ يـأـتـ دـورـ  
الـخـلـافـةـ مـسـتـمـرـةـ إـلـاـ مـنـ بـعـدـهـ حـيـثـ نـسـاـ مـنـصـبـ خـلـيـفـةـ رـسـوـلـ اللـهـ فـكـانـ الشـهـادـةـ الـثـالـثـةـ  
بـاسـمـ أـحـدـ الـخـلـفـاءـ الـأـرـبـعـةـ عـنـدـ السـنـةـ وـأـوـلـ الـاثـنـيـ عـشـرـ عـنـدـ الشـيـعـةـ لـتـعـلـنـ وـجـودـ خـلـيـفـةـ لـهـ

وأن رسالته لم تنته بانتهاء حياته كذلك لم تنته بانتهاء حياة علي وإنما أورد ذكره كعنوان أو إعلام للخلافة المستمرة حتى آخر خليفة بناء على استحباب ذكره .

وإذا اعتبرت هذه المسألة اجتهادية فما اتفق عليه أن للمجتهد أجران إذا أصاب وأجر إذا أخطأ . ولا أحد يقول بأن علياً ولي الله خطأ ، بل هي صواب لدى القرآن والسنّة وما إليهما مما يقرر من استحباب أو اجتهاد أصاب واستحسان لا يضر بالأصل . ولا يدعوا إلى تفرقة الأمة الواحدة . فالله ، الله في أنفسكم وإسلامكم أيها المسلمين .

## تحت أضواها، الكتاب والسنة وكتب السنة باب عن معنى ولدي وعن أولياء الله

اقرأ أولاً موضع أشهد أن علياً ولدي الله تحت هذه الأضواء ثم تعال هنا لنقرأ عشرة معاني لكلمة ولدي وما إلى ذلك .. الخ .

١ - يراد بالولي : الولد ، ومنه ما جاء في الآية ٥ سورة مريم : ﴿ رب فهب لي من لدنك ولينا ﴾ يعني ولداً . دلت على هذا المعنى الآية التي بعدها : ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ﴾ .

٢ - الصاحب من غير القرابة ومنه ما جاء في الآية ١٧ سورة الكهف : ﴿ ومن يضلل فلن تجد له وليناً مرشدًا ﴾ .

٣ - المولى : القريب منه كما في الآية ٤٦ سورة الشورى : ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ﴾ أي أقرباء .

٤ - العون ، ومنه ما جاء في الآية ٤ سورة التحرير : ﴿ فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ﴾ .

٥ - المولى : جمع مولى وهم العصبات كما في الآية ٥ سورة مريم : ﴿ وإنني خفت المولى من ورائي ﴾ .

٦ - المولى : المعتقد ، ومنه ما جاء في الآية ٥ سورة الأحزاب : ﴿ فإن لم تعلموا آباءهم فإن هم إخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ .

٧ - الولي : الآلهة ، ومنه ما جاء في الآية ٣ الزمر : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا يقربونا .. ﴾ الخ ، أي آلهة .

٨ - الولي : الرب ، ومنه ما جاء في سورة الأنعام آية ١٤ : ﴿ قل أغير الله أتخذ ولیاً ﴾ يعني ربّاً .

٩ - الولي : المولى في المناصحة ، ومنه قوله تعالى في سورة الممتحنة آية ١ : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالموعد ﴾ .

١٠ - الولي : من الولاية في الدين ، ومنه ما جاء في سورة المائدة آية ٥٥ : ﴿ إنما ولِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا يَقْرَبُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ .

وهنا ألفت نظرك عزيزي القارئ إلى قراءة موضوع أشهد أن علياً ولّي الله في هذا الكتاب نفسه ففيه معلومات عن هذه الآية وكونها نزلت في علي (ع) وما إلى ذلك .. الخ .

ومما يذكر هنا بالمناسبة ما جاء في حديث مسنّد عن النبي (ص) رواه الطرفان هو قوله (ص) : من عادى لي ولّياً فقد آذته بحرب .

هذا بالنسبة إلى أي ولّي كان للنبي (ص) فكيف بسيد الأولياء صهره وابن عمّه وأخيه وزوج ابنته الصديقة فاطمة الزهراء وأبي سبطيه الحسن والحسين (ع) . قال الشاعر :

نعم ولّي الأمر بعد محمد على وفي كل المواطن صاحبه و .. الخ

وأولياء الله تعالى على درجات لقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرْجَاتٍ مَا عَمِلُوا ﴾ آية ١٣٢ سورة الأنعام . ونحوها في سورة الأحقاف آية ١٩ . وبحسب الدرجات تكون الكرامات للأولياء والصالحين كما في الموضوع القادم والمعجزة لـ لأنبياء (ع) والأئمة (ع) ، فالنسبة إلى الأنبياء والأئمة (ع) تكون تصديقاً لهم إذ لا يعرف النبي الصادق من الكاذب إلا بالمعجز . وبالنسبة إلى الإمام الحق (ال الخليفة ) من بعده فلا يُعرف إلا بأمررين :

١ - النص من النبي أو الإمام الخليفة الذي قبله .

٢ - أو بالمعجز لمن لم يحضر النص . فيشاهد المعجز .

أما الأولياء الصالحون عموماً ، فإن الكرامة تكون لبعضهم بحسب الدرجات والظروف وبالكرامة يعرف الولي ، ويعتمد عليه ، ويستفاد منه في المجالات التي هو فيها : الاستفادة الصحيحة المطلوبة .

وبعد أن تعرفنا على معنى الولي والأولياء ، فإلى الموضوع التالي عن الكرامة .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة مسألة كرامات الولياء، والأكيد منها والمزيف

١ - وحسبنا مما جاء في القرآن من كرامة الله لبعضهم ما جاء في أصحاب الكهف  
وهم ليسوا بأنبياء ولا أئمة ، وإنما هم من سائر الأولياء لله والصالحين ، رقوا إلى مستوى  
عال بالقطاعتهم إلى الله وإيمانهم به . فكان من مظاهر ما متعوا به من الكرامات ما جاء  
في الآية ١٨ سورة الكهف : ﴿ ونقبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه  
بالوصيد .. الخ ، فلم تؤثر الأرض على أجسامهم كما تؤثر في غيرهم . إضافة إلى  
ذلك أدرج معهم كلبهم بأن أبقى على حالته كما أبقوا ﴿ ثلاثة مائة سنين وا زادوا تسعا )  
كما في الآية ٢٥ الكهف .

وعلى هذا الأساس قال أحد شعراء أهل البيت :

أهل كهف الرقيم أنجوا كلبهم      كيف لا ننجو وأننا كلب علي  
هذا الشاعر أنزل نفسه منزلة الكلب للتدليل على النجاة . وإنما كان علي (ع)  
يقتني الكلاب .

ومما جاء في كتب السنة ما رواه البخاري في صحيحه وغيره ورواه عنه صاحب  
جريدة البلاد السعودية في عدد محرم ١٣٨٤ هـ في أويس القرني وهو أحد أولياء الله .  
وفيما ذكر عنه يوم استشهد في صفين بين يدي الإمام علي (ع) وجدوا بجنب قبره  
محفوراً وماء وكفناً وحنتطاً في المعركة المكان الذي لا يوجد فيه أو لا يتيسر فيه من  
يحضر هذا الجهاز فسجل له التاريخ فيما سجل له من مجد هذه الكرامة ، وعلى ذلك  
فقس .

على أن هنا وهناك كرامات تروى لبعضهم . منها ما صح بسنده ومنها ما لم

يصح ، كما ومنها ما يتعارض والمنطق الديني والتاريخي ، فعلى المطالع أو المشاهد أن يتأمل في ذلك ولا يتسرع إلى التصديق أو التكذيب ما لم يقع على صدق ذلك أو كذبه دليل أو أكثر من دليل . فإن كلاً من الروايات الصحيحة وغير الصحيحة موجودة . والكرامة من حيث المبدأ كالمعجزة واقعية وليس لها وهمية أو مختلفة فقد ألف في كرامات الأولياء والصالحين أكثر من كتاب واحد . فيه الصحيح وغير الصحيح . ومن الكرامات ما زال أثرها باقياً حتى اليوم . ويمكن تقسيم الكرامات إلى :

١ - واقعية : وهي على فرعين :

أ - واقعية لشخص معين لسبب أو أكثر من سبب .

ب - واقعية منسوبة إلى غير الذي وقعت له لاختلاف روایة أو لعتمد شخصي .

٢ - مفتعلة وهي على فرعين أيضاً :

أ - ما يفتعله بعضهم لغاية خاصة له .

ب - ما يفتعله آخرون لشخص أو أشخاص معينين . لغایات خاصة .

٣ - وهمية : وهي على فرعين أيضاً :

أ - ما يقع بشكل عفوياً لشخص مثلاً مد يده على مريض فخف ألمه . فيتوهم أن تلك كرامة .

ب - ما يقع عن شعوذة مردتها إلى الإيحاء النفسي واستعداد الطرف الثاني نفسياً للتصديق . فعلى المرء أن يميز ما بين هذه وتلك ..

ومما يذكر هنا ما حدث فعلاً - وليس كطفرة - وهو أن مكارياً مات له حمار ولم تكن عنده دراهم لشراء آخر فدفن حماره ليلاً في طرف القرية التي يسكنها . وادعى بأنه رأى في عالم النوم شخصاً نورانياً في ذلك الموضع جالساً وهو يقول له : أنا فلان بن علي . وهذا قبرى تدوسه الناس على غير علم فأظهروه لستفيدوا من كراماتي . فعند ذلك أخبر المكاري من حوله . فصدقه بعضهم دون بعض وجمع دراهم من بعض السُّلَج وبنى عليه قبة . وصار بعضهم يزوره .

وفي موسم الحاج ، جاءه رجل معه ثلاثة دينار ذهب وقال له : أنت رجل قيم هذا المزار وإنني لا أ託من عليك وهذه أمانة عندك إلى رجوعي ، فرحب به واستلمها منه . ولما جاء وطلبتها منه أنكره وطرده فقال له الرجل : احلف بحق هذا الولي عند الله ، إنني

ما سلمتك شيئاً . فحلف الرجل . وإذا به يقع في حالة شبه الصرع . فاجتمع الناس هناك وهم يقولون هذه كرامة لصاحب القبر فقد حلف به القيم كاذباً . وقال الرجل له : ادفع لي أمانتي تخلص مما أنت فيه . فأجابه بنعم . فزالت عنه الحالة ثم عاد إلى الإنكار فعادت إليه تلك الحالة ، فلم يجد بداً من أن يدفع للرجل أمانته . هذا وهو يخاطب القبر بهمس . وبذلك يا حماري ، دفعتك لثلا تأكلك الكلاب ، أمداً جزائياً منهك .

فقال الناس : إنه صار مجنوناً ، اجعلوا مكانه ابنه أو أخيه . ومضى الناس في هذا الوهم ، فسرّ هذه القضية ، أن صاحب الأمانة ، كان على عقيدة علمي ، أساس النسبة إلى علي . وكان قد أفق ما عنده في الحج ولم يملك غيرها . فخلف المنكر بحرقة وعقيدة . فحدث ذلك على هذا الأساس . وانطلق على الناس بأن هذه كرامة . وما كانت لحمار مكاري من هذا النوع كرامة حقيقة في يوم من الأيام . وعلى هذا ونحوه فقس ، وميّز رعاك الله :

**يُظَن بِفَلْس لَامِع لِيرَةً زَهْت** فَلَا تَغُرِّبُ الشَّكْلُ مِنْ غَيْرِ تَبْيَنٍ . . . الْخ<sup>(١)</sup>

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة عهود إلى أشهد أن علياً ولـي الله في نـدا، بعضـهم بـحـجة الله وما إلـيـها

إلحاقاً بالموضوع السابق عن أشهد أن علياً ولـي الله ، تحت هذه الأضواء .

ماك مثله في أشهد أن علياً حـجـة الله . أو عـلـيـاً وأـلـاـدـهـ المـعـصـومـينـ حـجـجـ اللهـ .  
كمـاـ يـنـادـيـ بـهـاـ بـعـضـ الـمـؤـذـنـينـ وـقـبـلـهاـ ذـكـرـ الـعـوـدـةـ إـلـىـ (ـلـيـ اللهـ)ـ حـيـثـ لـهـ الـمـقـامـ الـأـوـلـ  
عـلـىـ حـجـةـ اللهـ وـالـشـواـهـدـ كـثـيرـةـ .

فمن ذلك ما جاء في المصحف المفسر لمحمد فريد وجدي . كما وفي عدد من  
التفاسير أيضاً حول آخر آية من سورة الحج : « واعتصموا بالله هو مولاكم » إن معنى  
مولاكم متولى أمركم ، وعن تولي النبي بإذنه للأمور « النبي أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم » إنما هو بأمره وكذلك الإمام بعده . وقد جمعت ذلك فيما جمعت الآية :  
« إنما ولـيـكـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ وـالـذـيـنـ آـمـنـواـ ..ـ »ـ الخـ ،ـ وقد سبق ذكرها وما إلـيـهاـ فيـ  
الموضوع السابق فالحديث هنا عن حـجـةـ اللهـ وـمـاـ إـلـيـهاـ .

١ - فـيـ الـقـرـآنـ مـثـلاـ ،ـ ماـ جـاءـ فـيـ سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ آـيـةـ ١٤٩ـ :ـ «ـ فـلـهـ الـحـجـةـ  
الـبـالـغـةـ ..ـ »ـ الخـ .

وفي الأنعام نفسها آية ٨٣ : « وتـلـكـ حـجـتـناـ أـتـيـناـهـ إـبـرـاهـيمـ ..ـ »ـ الخـ ،ـ وكانـ  
فيـماـ آـتـاهـ الـإـمـامـ إـذـ قـالـ سـبـحـانـهـ فـيـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ آـيـةـ ١٢٤ـ :ـ «ـ إـنـيـ جـاعـلـكـ لـلـنـاسـ إـمـامـاـ .ـ  
قـالـ وـمـنـ ذـرـيـتيـ قـالـ لـاـ يـنـالـ عـهـدـ الـظـالـمـينـ »ـ آـيـةـ ٨٣ـ سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ فـعـزـلـ الـظـالـمـينـ عـنـ  
الـإـمـامـ وـأـبـقـىـ مـنـ كـانـ عـلـىـ نـهـجـ إـبـرـاهـيمـ فـيـ الـعـدـالـةـ وـمـاـ إـلـيـهاـ ..ـ الخـ .ـ ولاـ جـدـالـ فـيـ أـنـ  
الـأـئـمـةـ الـمـعـصـومـينـ مـنـ وـلـدـ عـلـيـ (ـعـ)ـ (ـالـأـئـمـةـ)ـ كـانـواـ عـادـلـينـ إـضـافـةـ إـلـىـ كـوـنـهـمـ مـظـلـومـينـ لـاـ  
ظـالـمـينـ .ـ

وـلـاـ مـانـعـ لـدـيـ الـقـرـآنـ مـنـ ذـكـرـ هـذـهـ الصـفـةـ وـنـحـوـهـاـ لـعـقـبـ الرـجـلـ الـمـتـصـفـ بـهـاـ مـنـ

ساروا على نهجه . إذ قال سبحانه في سورة الزخرف آية ٢٨ : « وجعلها كلمة باقية في عقده » وفي سورة الطور آية ٢١ : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم .. » الخ .

على أساس الآية آنفة الذكر : « وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم » آية ٨٣ سورة الأنعام من أوتي الحجة صار حجة كما أن من أوتي الملك صار ملكاً ، ومن أوتي الحكمة صار حكماً ، ومن أوتي الإمامة صار إماماً ، ومن أوتي الرعامة صار زعيماً وهكذا .. الخ . فعلى (ع) حجة من حجج الله يحتج به على خلقه ، ولا مانع في ذلك من كتب التفاسير والسنن عند السنة مع اعترافهم بأنه خليفة النبي حقاً وعلى أساس الآية « واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم » آية ٢١ سورة الطور أتبع به ولده الناهجون نهجه فكانوا حجاجاً من حجج الله أيضاً .

فكمما أن الله سبحانه احتاج بإبراهيم والأنبياء وخلفائهم ومن إليهم . وقال فيما قال سبحانه : « لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » آية ١٦٥ سورة النساء . وكان سيد الرسل والحجج محمد (ص) . ثم أهل بيته المطهرين من الرجس ، وعلى رأسهم علي وولده الناهجون النهج نفسه .

فالأنبياء رسول من الله وخلفاؤهم رسول الأنبياء وكلهم حجج الله .

ومما يذكر هنا إضافة لما سبق في موضوع أشهد أن علياً ولد الله تحت أضواء الكتاب والسنن ما أجاب به الإمام الشيخ الزنجاني نفراً من السنة في الهند . قالوا له أن في الشيعة من يتصورون بأننا نغفظهم في عدم ذكر سيدنا علي (ع) في الآذان . ومن السنة من يتصورون بأن الشيعة يغفظونهم بذلك . قال : أن من المعلوم لدى جميع المسلمين أن الآذان كله ليس جزءاً من الصلاة وإنما هو مناداة لها والإقامة استعداد لها . حيث تبتدأ الصلاة بالنية وتكبيرة الأحرام . وتنتهي بالتشهد والتسليم ، وأن ما قبل هذا وما بعده بل وبعض ما يخلل ذلك - ليس إلا لمستحب - وليس بنكر ، أو مما يغفيظ . فلا يغفيظ الشيعي أخاه السنّي أن آتى بالشهادة الثالثة . ولا يغفيظ السنّي أخاه الشيعي إن لم يأت بها . ولا ذلك بداع إلى التغفيظ أو التفرقة ، بل ربما يكون مانعاً منها فإنه لما آل أمر المسلمين إلى ما آل إليه من شيعة وسنة وصار لكل منها من المساجد ما يؤدي صلاته فيه غالباً . والشيعي مثلًا يسبل يديه ويتحذر من الأرض أو من نباتها موضعًا لسجوده ، وما التربة الحسينية إلا كقطع من الأرض نظيفة يسجد الله تعالى عليها كما يسجد على أي قطعة من الأرض كذلك<sup>(١)</sup> . ولا يجوز السجود على البسط التي يسجد عليها الآخرون .. والسنّي يكتف ويسجد على تلك البسط .. فربما يقع بين متطرفين من

(١) في ج ٤ من كفاية الخطيب تفصيل فراجعه

الطرفين شجار قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه . كانت الشهادة الثالثة ، بمثابة علامة يصلي الشيعي في المسجد الذي ينادي بها عليه في الآذان دون أن يتعرض أو يتعرض له أخوه السنّي باعتراض ومشادة .. مما يقع بين المتطرفين - كما تقدم - وإن غير المتطرفين لا يكون بينهم ذلك . فهذا يصلي - كما نشاهد - في مسجد ذاك وذاك يصلي في مسجد هذا .. وإن المساجد لله .. وكيفما كان فمما للواقية من المشادة . كانت الشهادة الثالثة .

ومما يلاحظ - عزيزي القارئ النبیه - أن مما تحفظ به الشیعة الاحتفاظ بفصول الآذان الأصلية . فلا تقول مثلاً : أشهد أن محمداً نبی الله ، بدلاً من رسول الله ، وتقول أشهد أن علياً ولی الله . وأشهد أن علياً حجۃ الله .. أو - وولده المعصومین - أو - الأئمة - حجۃ الله . ذلك لأن الشهادة الثالثة ليست جزءاً من فصول الآذان ، وإنما يؤتى بها بهذه الصيغة أو بتلك استجابةً واستناداً إلى ما جاء في جوازها تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة وما إلى ذلك كما تقدم في موضوع أشهد أن علياً ولی الله .. وما أحسن ما قاله صفي الدين الحلي (ره) : مما اطلعت عليه بعد أن انقدح في ذهني هناك وذكرته هناك فكان من باب توارد الخواطر وهو مما يؤيد قوله . إذ قال : /

تosal علیاً وأبناءه تفرز في المعاد وأهواله  
إمام له عقد يوم الغدير بنص النبي وأقواله  
له في التشهد بعد الصلاة مقام يخبر عن حالة  
فهل بعد ذكر إله النساء ذكر النبي سوى آله؟

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة ما هو معنى حجّة الإسلام وأية الله ولية الله العظيم

اقرأ أولاً موضوع أشهد أن علّيَّ حجّة الله ، ثم إقرأ ما يلي :

١ - معنى حجّة - لغة - بهذا الخصوص هو الدليل والبرهان والحجّة تعني الخصومة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَتَحَاجُّونَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ . . . ﴾ الخ ، آية ١٣٩ سورة البقرة .

وتعني الحجّة فيما تعني الوثيقة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَلَهُ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ آية ١٤٩ سورة الأنعام .

وعلى هذه الأسس يكون حجّة قوية على الخصوم من زوده العلم بالدليل والبرهان القويين ومن قدم وثيقة أو مستمسك بعبارة أخرى . أمام الحكم أو الخصم أو كلاهما أو لمن يهمه الأمر أو لا يهمه فينال مكتسباً من المكافئات ونحوه في مختلف الميادين ، كما في ميدان دراسة علوم الإسلام . من تأهل فيه للمحاجة لإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين أعطى لقب حجّة الإسلام .

٢ - أما إسم آية الله .. فالآلية لغة بهذا الخصوص هي العلامة والدلالة مما جعله الله من خلقه على خلقه سواءً كان مادة أو معنى من بشر أو غير بشر سواءً كان على شكل أو صفة أو على كلٍّيهما مما هو معمظ أو عادي أو محقر ، حسب المتعارف عليه عند الخلق .

ولقد حوى القرآن فيما حوى مماذج كثيرة من مجموع ذلك وما إليه .

ففي عوالم البشر مثلاً ما جاء في عزير النبي (ع) في الآية ٢٥٩ سورة البقرة : ﴿ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْتَهِنْ وَأَنْظُرْ إِلَى حَمَارِكَ ، وَلَنْجَعْلُكَ آيَةً لِلنَّاسِ . . . ﴾ الخ .

وفي عوالم غير البشر من الأحياء مثلاً ناقة صالح . فقد قال سبحانه حكاية عنه :  
﴿ هذه ناقة الله لكم آية .. ﴾ الخ ، سورة الأعراف ، آية ٧٣ .

وفي عوالم غير الأحياء مثلاً - السفن - فقد قال سبحانه : ﴿ ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ﴾ آية ٣٢ سورة الشورى .

وفي هذا الكون الذي نعيش به كم من آية ومنها ما جاء في الآية ٣٧ فصلت :  
﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر .. ﴾ الخ ، قوله : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة .. ﴾ الخ ، سورة الشورى آية ٢٩ . . إلى نحو ذلك وغيره مما ذكره القرآن الكريم من كون كل منها آية . ابتداءً مما عرفنا مما هو أكبر - مما تقدم ذكره - كالسماءات والأرض إلى ما دون ذلك وأصغر بل وأحقر أيضاً . وكذلك أحب وأبغض لشمول ذلك في قوله : ﴿ وما بث فيهما من دابة .. ﴾ وتعريف الدابة : ما دبت على الأرض . فمن أحب الأشياء للإنسان مثلاً زوجته . وهي آية أيضاً . فلقد قال سبحانه : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً .. ﴾ الخ . آية ٢١ سورة الروم . كما من أبغض الأشياء مثلاً : القمل ، ونحوه . ولكن لا يخرجه ذلك عن كونه آية من الآيات فقد قال سبحانه : ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات .. ﴾ الخ ، سورة الأعراف آية ١٣٣ ونحو ذلك وغيره . . الخ .

وعليه فلا مجال للاستغراب أو السخرية باسم أو لقب آية الله ، لشخصية علمية بلغت في العلم رتبة عالية .. وما إضافة كلمة العظيم ، إلا للتمييز بين آية وآية .. فلا مانع من إضافتها وقد أضاف القرآن نحوها في بعض آياته ومنها قوله تعالى : ﴿ لقد رأى من - آيات - ربِّهِ الْكَبِيرِ ﴾ آية ١٨ سورة النجم ، ومن جانب آخر أن العالم البالغ من العلم تلك الرتبة لهو مجموعة آيات وليس آية واحدة . لقوله تعالى : ﴿ بل هُوَ - آيات - بِيَنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أَوتُوا الْعِلْمَ .. ﴾ الخ ، آية ٤٩ سورة العنكبوت ، وفي هذا كفاية للتعرف على إسم أو لقب آية الله العظيم وصحته على من أطلق عليه ممن أدى حقه ورعاه حق رعايته . كما هو الحال فيما اصطلح عليه الغرب من اسم دكتور للمعلم الجيد وبروفسور للعلامة و .. الخ .

ولا قيمة للجهلاء أو المكابرین يسخرون بهؤلاء أو بأولئك المدعون بالأيات . فقد قال تعالى في معرض الرد مع تقرير كون ذلك آية : ﴿ وَإِذَا رأوا آيةٍ يَسْتَخْرُونَ ﴾ سورة الصافات آية ١٤ . جاء هذا بعد آيتين هما : ﴿ بَلْ عَجِبُتُ وَيُسْخَرُونَ . وَإِذَا ذَكَرُوا لِذَكْرِهِنَّ ﴾ آية ١٢ - ١٣ سورة الصافات ومما في معرض الاستئناف والتذكير : ﴿ قُلْ هُل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ .. ﴾ آية ٩ سورة الزمر وبهذا هنا كفاية .

## **تحت أخواها، الكتب والسنّة وكتب السنّة بباب مسألة الصلاة خير من النوم في آذن الفم**

وصف القرآن الحكيم فيما وصف الصلاة بأنها « تبني عن الفحشاء والمنكر » آية ٤٥ سورة العنكبوت وأنها « كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » آية ١٠٣ سورة النساء .

وأثنى بما أثنى به سبحانه على المؤمنين بأنهم « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة » آية ٣٧ سورة النور .

أما النوم فهو من آيات الله كما في قوله تعالى : « ومن آياته منامكم بالليل .. » الخ ، آية ٢٣ سورة الروم ، ولم يرد ما يدل على أن النوم سهو عن الصلاة فيدخل ذلك في إطار من ذمهم الله تعالى بقوله « الذين هم عن صلاتهم ساهون » آية ٥ سورة الماعون ، أو هو - أعني النوم - لهؤلئك - كما في الآية آفة الذكر : « رجال لا تلهيهم .. » الخ .

فإن قيل أن جملة الصلاة خير من النوم ، للبحث على الصلاة . فالجواب : لو كان في حي على الصلاة من نقص في البحث على الصلاة فتكمله الجملة المذكورة - مع احترامنا للمنادين بها - لقررت منذ بدأ الناس يؤذنون ويصلون منذ بدء الآذان في حياة النبي واستمراره في خلافة أبي بكر وشطر من خلافة عمر (رض) .

وهذه الجملة تختلف عن جملة أشهد أن علياً وللي الله . موضعاً وموضوعاً كما مر عليك في موضوع أشهد أن علياً وللي الله فراجعه إن شئت .

أن جملة الصلاة خير من النوم - مع احترامنا لأصحابها - لم يكن لها أساس كذلك ومنه انتظار الوقت الذي جاءت فيه لإحداث منصب جديد بعد النبي (ص) وهو : الخلافة . فالصلاحة هي الصلاة في وجوده في حين لا خلافة مع وجود النبي (ص) ولهذا

لا وجود للشهادة الثالثة المذكورة . فيختلف عدم وجودها عن عدم وجود الجملة المذكورة .

ولشأ أطيل عليك هاك مما جاء في كتب السنة نفسها عن عدم وجودها في عهده (ص) .

١ - ما ذكره الإمام مسلم في صحيحه وأبو داود في السنن بباب الآذان من عدم وجودها في الآذان في عهد رسول الله (ص) .

٢ - ما ذكره الإمام مالك (ره) في الموطأ - في باب الآذان أيضاً - أن المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب (رض) يؤذنه بصلوة الصبح فوجده نائماً فقال : الصلاة خير من النوم ، فأمر عمر أن يجعلها في آذان الصبح .

٣ - ما ذكره الزرقاني في تعليقه على هذه الكلمة في شرحه لموطأ الإمام مالك المذكور من التأكيد على ذلك وفيما قال : هذا ما أخرجه الدارقطني في السنن - وهذا من إخواننا السنة أيضاً - بسندين كل منهما عن عبد الله بن عمر (رض) عن أبيه عمر (رض) . أحدهما عن وكيع والثاني عن سفيان الثوري . وكلاهما من يأخذ عنهما إخواننا السنة وهما منهم أيضاً (رحمهما الله) .

أما من شذ من بعضهم بذكره عن افراد قالوا : إنها كانت على عهد النبي (ص) وهم محمد بن خالد الواسطي وأبوجذرها وعثمان بن السائب . فقد قال فيهم أئمة الجرح والتعديل من إخواننا السنة أيضاً - فضلاً عن الذين ترجموهم ونحوهم - ومن أئمة الجرح والتعديل المشار إليهم يحيى بن معين وابن عدي وأبوزرعة شيخ الإسلام والذهبي وغيرهم .. الخ ، قالوا في المذكورين الشاذين ما لا أود ذكره من عبارات سيئة في الطعن فيهم وفي رواياتهم على وجه الضبط وأنهم مردود عليهم .. الخ .

وهذا مما يؤيد كونها أضيفت للأذان بأمر من عمر (رض) عندما جاءه مؤذنه يوقظه للصلاة . كما تقدم بيانه من أوثق مصادر كتب السنة أنفسهم .

ومما وقع - في البصرة فعلاً - وليس نكتة أن أحد أئمة المساجد فيها في عصرنا هذا جاءه مؤذنه لصلاة الظهر وبين يديه طبق فيه صبور مشوي (نوع من السمك المفضل بالبصرة) . تناول منه شيئاً ليأكله وهو ساخن فهو أذن من أن يبرد . فقال له المؤذن : الصلاة خير من الغداء ، فاستحب وقام للصلاة .

وكيفما كان فالآذان إنما هو مناداة للصلاة وهو مستحب فهو وشبهه لا يدعون إلى التفرقة سيما وأن (حي على الفلاح) وهي مما ينادي بها الطرفان ، فإنها تجمع في طياتها فيما تجمع : النداء إلى الأعمال التي تؤدي إلى الفلاح . وعلى رأسها طبعاً خير

الأعمال . فخير العمل حاصله بضميتها أيضاً . وكذلك في حي على الصلاة . فالصلاحة متفق عليها أنها أفضل القرب ، يدخل تحت عنوانها فيما يدخل كونها خير العمل . وما الإتيان بها عند الزيدية والشيعة إلا لكونها جزءاً من الآذان كما تقدم بيانه .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة جواب عن قراءة البسملة كجزء من السورة أو عدم قراءتها

مما فقره القرآن أن البسملة جزء من كل سورة تبتدء بها . فهي آية منها . ولهذا جاءت في عرض سورة النمل : أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ولم تبتدء بها سورة براءة لأنها لم تكن آية منها .

أما قراءة البسملة وعدم قراءتها في الصلاة فقد وردت روايات منها ما يقرر قراءتها ومنها ما لا يقرر وما يقرر كذلك أنها آية من آيات سورة الفاتحة السابعة ما جاء في القرآن نفسه في سورة الحجر آية ٨٧ ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ﴾ .

ومما في كتب السنة ما جاء في مستدرك الحاكم على صحيحي البخاري البخاري ومسلم في باب التفسير ٢ ص ٢٥٧ ونحوه في تلخيص الذهبي مؤكداً على صحة ذلك بسند معتمد عن ابن عباس (رض) عن النبي (ص) (فاتحة الكتاب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين .. ﴾ إلى آخر السورة) . قال ابن جرير عن أبيه أنه قال لسعيد بن جبير (رض) قلت لأبي : لقد أخبرك سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال أن البسملة آية .. ؟ قال : نعم .

وأما بالنسبة للسور الأخرى بأن البسملة آية لكل سورة فقد أخرج صاحب المستدرك المذكور بسند معتمد أيضاً في كتاب الصلاة عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه كان إذا جاءه جبرئيل وقرأ البسملة علم أنها سورة وأنه (ص) لا يعلم ختم السورة حتى تنزل (البسملة) .

وكذلك كان المسلمون لاحظ ص ٢٣١ و ٢٣٢ من الكتاب المذكور ، وكان المسلمون يقرأون بعد الفاتحة سورة تامة من ابتدائها بالبسملة حتى انتهائها . كما ذكر ذلك فيمن ذكر الإمام الشافعي (ره) في مسنده ص ١٣ أن عبد الله بن عمر (رض) كان لا يدع البسملة ونحو ذلك ذكرها إضافة إلى ما ذكره صاحب المستدرك أن أبو بكر وعمر

وعثمان وعلي كانوا لا يدعونها . وكذلك أم سلمة وعائشة . وأن النبي كان يقرؤها .

ونحوه ما جاء في المستدرك أيضاً بسنته عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال : صلیت خلف رسول الله وأبی بکر وعمر وعثمان وعلي . فكانوا يقرؤونها .. ويجهرون بقراءتها .. الخ . مما لا يجعل أهمية لما ذكروا عن أنس من مجاملته لبني أمية على خلاف ذلك .

لقد جاء فيما جاء في المستدرك للحاكم وتلخيصه للذهبي عن أنس بن مالك نفسه أن معاوية صلی في المدينة صلاة جهر فيها بالقراءة للبسملة في الفاتحة ولم يقرأ البسمة للسورة التي بعدها . فلما سلم ناداه من سمع ذلك من المهاجرين والأنصار : يا معاوية أسرقت الصلاة أم نسيت .. ؟ فلما صلی معاوية بعد ذلك قرأ البسملة للسورة التي بعد الفاتحة .

ومما يذكر هنا ، ما ذكره الإمام الرازى في تفسيره ج ١ ص ١٠٦ أن بنى أمية - وعلى رأسهم طبعاً معاوية الذي سبق ذكره في هذا الباب - بالغوا في المنع من الجهر بالبسملة سعياً في إبطال آثار علي بن أبي طالب (ع) في مبالغته في الجهر بها ، وكان قد قال في ص ١٠٥ منه أن البيهقي في سنته روى الجهر بالبسملة عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن عمر وابن الزبير - إلى قوله - وأما علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) كان يجهر بها وقد ثبت ذلك بالتواتر ، ومن اقتدى بيده بعلی فقد اهتدى ، واتبع ذلك بقوله : « والدليل على ذلك قول رسول الله (ص) اللهم أدر الحق معه حيث ما دار » .

وهذا القدر - عزيزى القارئ الليبيب - كما تراه كافٍ ومغن عن سواه أو إطالة في كلام .

ومما يذكر هنا مما حديث - وليس كظرفة - أن سوقياً حضر صلاة جماعة لأول مرة ، فلما انتهى الإمام من قراءة الفاتحة تحول رأساً إلى سورة من قصار السور بدون بسمة . فناداه بلهجه الشعيبة - ليش ما جبت بسم الله الرحمن الرحيم اتخاف بيها مكروب لا سمع الله - .

وهذه القضية بقدر ما تدعوا إلى الضحك تعرب عن إحساس حتى السوقى أو القروى البسيط أن البسمة لا يستساغ تركها . هذا مع الاحترام للآخرين .

وأغرب من هذا أن أحد أئمة الجماعة لم يكتف بحذف البسمة . بل قال : أنه ينبغي حذف قل في « قل هو الله أحد » ونحوها . باعتبار المخاطب رسول الله بـ (قل) للتبلیغ ، فقامت عليه القيامة من حوله لعدم جواز إنقاوص حرف من القرآن بإجماع المسلمين . فلم يجد الرجل بدأً من أن يتراجع عن قوله هذا . أصلحه الله وأمثاله ولا لـ ولا قوة إلا بالله .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة جواب عن قول أمين بعد قراءة الفتحة

قد يحسب بعضهم أن أمين جمع آم . تعني القاصد أو المتوجه كما في الآية ٢ سورة المائدة : « ولا أمين البيت العرام » ، فقد جاءت فيها أقوال - كما سأذكرها بعد قليل - بما فيها كونها من باب النحوت : معناها اللهم اسمع واستجب ، أو استجب لنا . فالآلف من الله ، والميم من اسمع ، والياء للنداء والطلب ، والنون للجماعة . ونحوها صلعم . فالصاد واللام صلى الله ، والعين والميم : عليه وسلم .

ومن الحديث عن أمين ، قلت فيما قلت في المستماعة المهدية في الحذف والتقدير في الدروس النحوية والصرفية ص ٨ :

أو قيل أمين فباب النحوت قوامه الحذف وسوف يأتي و .. الخ .  
ومما في أرجوزتي الألفين الفقهية ج ١ ص ٢٠ تحت عنوان مبطلات الصلاة .  
وفيما منها أمين . إذا قصد بها كجزء من الفاتحة .

وقول أمين لدى من سفهه كذا ولو مع اضطرار فقهه و .. الخ .  
ذلك لما قد أجمع المفسرون على أنها ليست جزءاً من الفاتحة . رغم ما شرّق به بعضهم وغرب حولها وبالتالي ضم ذلك البعض صوته إلى الإجماع المذكور .

١ - فمن ذلك مثلاً ما ذكره المراغي في تفسيره ما نصه أن معناها الله تعالى ذكر ذلك عن علماء الآثار المصرية وأن ختم الفاتحة ي باسم من أسمائه ويواظنون بينها وبين مينو وأمون وأمين .

هكذا ذكر المراغي دون أن يذكر واحداً من علماء الآثار الذين أشار إليهم ، ومع احترامي له أن هذا الكلام سفه لا يليق بتفسير كتفسير المراغي إيراده . أفيؤتي بشيء نابي وخاصة كهذا في مجال الآلهة الفرعونية الباطلة ومجال أسماء الله تعالى .

ثم متى كان شرطاً أن تختتم السورة بأحد أسمائه الحسنى . وإذا كانت آمين ختاماً للفاتحة فما هو الجواب عن ختام سورة البقرة بكلمة ( الكافرين ) .

وفي تفسير ابن الجوزي ج ١ ص ١٧ عن ابن قتيبة أمين أي يا أمين مثل ﴿ يوسف اعرض عن هذا ﴾ أي يا يوسف فأسقط حرف النداء .. وبناءً على هذا القول يعتبر أصحاب هذا القول آمين إسم من أسمائه تعالى .

مع هذا وذاك فإن مرجع الجميع إلى الإجماع من أنها ليست جزءاً من الفاتحة ، ولذلك لم تدرج كتابة معها بالإجماع أيضاً . ولا خلاف في ذلك وما ذكروا من خلاف فهو جانبي فقد ذكر الدكتور الأزهري الشرباصي في كتابه يسألونك ج ٣ ص ٢٢ خلافات المذاهب الإسلامية فيها خاصة في الجهر والإخفاقات بها بين الإمام والمأموم والتخيير ما بين ذلك ، وقال ما نصه : ( أنها غريبة الأصل - كما قال هذا غيره - وأنها غير عربية وأنها موجودة في ديانات أخرى وأن الأنجليل مختتمة بها وكذلك مزامير داود ، وأنها مشروعة عند بعض المذاهب الإسلامية ومندوية ( مستحبة ) عند بعض وواجبة عند الظاهريين منها . وعند العترة بدعة ( يقصد عند أهل البيت ) وعلى ما عند أهل البيت (ع) يجري الشيعة في عدم استعمالها ) .

وأردد الشرباصي كلامه بما نصه : ( .. أن آمين ليست بقرآن وأن معناها اللهم اسمع واستجب ونحو ذلك . وأنه لم يصح قول من قال أنها من أسماء الله ، إضافة إلى كونها ليست جزءاً من القرآن في الفاتحة المتلوة ومع ذلك فقد جوز بعض علماء الشيعة الإيتان بها بنية عدم الجزئية ) .

وعلى هذا فلا تحتاج إلى جدل . فليست بمشكلة توجب القال والقليل والتفرقة بين المسلمين فهم مدعوون جميعاً إلى الوفاق .

ومما حدث فعلاً - وليس كطفرة - أن عدداً من العمال خرجوا من محل عملهم في إحدى المدن الإسلامية والمؤذن يؤذن لصلاة الظهر ، فدعوا إلى الصلاة وفيهم غربي لم يفرق بينه وبين المسلمين العرب حيث كانوا يرتدون البرزة الموحدة للعمل . فدخل معهم إلى المسجد موافقاً لهم . وعندما انتهى الإمام من سورة الفاتحة . وقال المؤمنون آمين - لم يحسن الغربي النطق بأمين ، وفهم منها أنها كلمة تجاوب فقال مكان آمين : أوكـي . OK

وهذه القضية أيضاً بقدر ما تدعوا إلى الضحك ، تعرب عن الوفاق مع الجماعة .  
ألا : حـي الله الـوفـاق .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن دين على خير العمل في الأذان

لا أبالغ إذا قلت إنني وجدت نفسي في حيرة أكثر من أي موضوع آخر أصدره بأي من القرآن ذلك لأن الآيات الواردة فيما أمر الله به ونهي عنه وحبيه وكرهه وأباحه من الأعمال في ميداني الدنيا والآخرة . تعدد بالمئات . وجعل الامتياز لأكثراها خيراً ، وأطيبها وأصلحها وأفضلها مادة . وأحسنها أداء و .. الخ . ويكتفي أن أذكر بالمناسبة هنا ، مما جاء في الاستنكار والتنديد الموجه إلى من أساء العمل ، وأشيد منه ما جاء فيمن اعتبر الحسن سيفاً والسيء حسناً . مقابل الأكباد والتمجيد الموجه إلى من هو على بيته من ربه في ذلك ومن ذلك قوله تعالى : « أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْتَهُ مِنْ رَبِّهِ مِنْ زَيْنٍ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ » آية ١٤ سورة محمد (ص) ونحوها من الآيات .. الخ .

لا أريد أن أدلل على مشروعية - حي على خير العمل - فيما أشير أو أذكر من الآيات ، فهذه كانت مسنونة على عهد النبي (ص) وما سنته النبي (ص) فهو موافق للقرآن تقريراً من الله أو إقراراً من الله سبحانه . فليس ما قدمته هنا إلا للذكرى فقط ولا مبرر للإلغائها كما سترى ذلك من نفس كتب ملغيها فلقد كانت في عهد النبي (ص) - كما تقدم - وفي خلاف أبي بكر (رض) وشطر من خلافة عمر (رض) إذ منها على أساس اجتهاد له - على ما ذكروا - من كونها قد تدعوا إلى إنشغال الناس بالجهاد عن الفرائض الأخرى . علمًا بأنها مثبتة قبل ذلك . كما جاء ذلك في الكتب المعتمدة عند السنّة أنفسهم .

١ - ففي صحيح مسلم ج ١ ص ٤٨ بسنده عن ابن مسعود أن النبي (ص) أمر المسلمين أن يقولوا في الأذان والإقامة حي على خير العمل . وما أن ولد عمر حتى أن أسقطها .

وجاء في السيرة الحلبية ج ٤ ص ٥٦ أن علياً ومن كان على رأيه من الصحابة لا

يسقطونها . وكان عبد الله بن عمر (رض) على هذا الرأي أيضاً .

٢ - وفي شرح التجريد للقوشجي وعنه روى صاحب الفصول المهمة ص ٦٨٠ أن عمر قال : ثلث كنَّ على عهد رسول الله (ص) وأنا أنهى عنهن وأحرمهن وأعاقب عليهن متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل .

٣ - الحافظ الحلبي في كتابه المشهور السيرة النبوية الحلبي ج ٢ ص ١١٠ باب بدء الأذان ومشروعته بأن فيمن لم يتابع عمر في ذلك ولده عبد الله بن عمر (رض) والإمام زين العابدين (ع) .

وهذا نكتنولوجان من أهل البيت (ع) والصحابة (رض) الذين لم يتابعوه في ذلك .

وفي مقاتل الطالبين لأبي الفرج - وهو من السنة - كما وكل من كتب عن ثورة الحسين بن علي صاحب فتح أيام الهادي العباسي . أنه أمر بإعادتها فأعيدت ونودي بها علينا .

وعليه فمن أخذ بها إنما أخذ عن هذه المصادر المعتمدة ، ولهذا فإن الزيدية في اليمن ينادون بها على المآذن وفي الراديو والتلفزيون . وكذلك الشيعة في إيران . وفي كل مكان من العالم تواجدوا فيه .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن التكثيف في الصلاة ويعني التكثيف

لا جدال في أن الخشية وهي الخوف والخشوع وهو التذلل . مما يطلب من المصلي . قال تعالى ﴿فَلَا تَخْشُوا النَّاسَ وَالْخَشُونِ﴾ آية ٤ سورة المائدة وقال تعالى في سورة الأحزاب آية ٣٥ ﴿وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ﴾ - إلى قوله - اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً ﴿إِلَى نَحْوِهَا مِنَ الْآيَاتِ﴾ .

وعليه فإذا قصد بالتكثيف الخشية والخشوع ، والله أحق بذلك كما قال سبحانه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشُوا إِنْ كَتَمْتُ مُؤْمِنِينَ﴾ آية ١٣ التوبية ونحوها من الآيات وعلى هذا ترتب التكثيف في الصلاة - كما سيأتي - فهل كان رسول الله (ص) غافلاً عن ذلك ليأتي من بعده ومن بعد أبي بكر عمر (رض) فيتبه إليه ويأمر به .. ؟ حاشا رسول الله (ص) أن يغفل ذلك فلم يعرضه فيما عرضه في صلاته قائلاً : صلوا كما رأيتمني أصلى . كما جاء هذا في السنة .

لقد ابتدأ التكثيف الذي عليه بعضهم دون بعض كما في . . .

منذ اواسط خلافة عمر حيث ابتدأ من مجبيء سبي الفرس ومثلهم بين يديه فيه ، وهو عبارة عن وضع احدى الكفين على الآخرى على البطن وبعضهم على الصدر ، فاستغرب ذلك منهم وسألهم فقالوا نقف هكذا بين يدي عظمائنا . قال : ليكن الوقوف بين يدي اعظم العظاماء في الصلاة هكذا .

ولما كان وقت الصلاة وتقدم إلى المحراب وامر الناس ان يفعلوا مثلهم وفعل هو ايضاً . فوافقه على ذلك من وافقه . ويبقى من يقى على ما كان عليه النبي وابو بكر وشطرأ من خلافة عمر نفسه .

وتبع من وافقوا عليه بعض المذاهب وتبع الذين لم يوافقوا بعض المذاهب أيضاً

فالمالكية والزيدية والشيعة تسيل والآخرون يكتفون باعتباره جزء من الصلاة ..

و عند بعض الشيعة لا يجوز مطلقاً و عند بعضهم لا بأس به على شرط أن لا يكون بنية الجزئية من الصلاة . أو أن يؤتى به عمداً . فيعد في المبطلات مما نظمت على اساس ذلك فيما نظمت في ارجوزتي الالفين الفقهية ج ١ ص ٢٠ في ثمانى أبيات منها:-

والركن مطلقاً ازاد ام نقص يبطل والعمد لغير الركن خص كذلك (التكبير) عمداً والبكا عالياً للدنيا وان يشككاً . الخ

وما دام الامر كذلك فهذه ليست من المسائل التي تدعوا إلى المشادة ما بين المالكية والزيدية والشيعة في الاسباب وبين الآخرين في التكثيف ويمكن الوفاق بين الطرفين على أن يأتي به اولئك لا كجزء ويأتي به هؤلاء كجزء ويرى الجميع أمام اعداء المسلمين على نمط واحد . أو يبقى هؤلاء على الاتيان به . و اولئك على عدم الاتيان به مع تبادل الود والاحترام . والاعمال بالنيات . وإنما يتقبل الله من المتقين لا من المسلمين أو المكتفين بدون تقوى رب العالمين .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب على سؤال عن الجمع بين الصالاتين

أبلغني شاب عراقي إسمه غدير سعيد عبد الله أن الشيخ متولي الشعراوي تهجم على الشيعة ناصداً جمعهم بين الصالاتين ، فيما وجه من انتقاد لا يستند على أساس متيقن . وسألني الشاب المذكور : الجواب : فكتبت ما يلي .. ؟

قبل كل شيء عندنا كتاب الله - ومن أبرز المفسرين من إخواننا السنة الإمام الرازي . فقد قال في ص ٤٢٨ ج ٢ من تفسيره الكبير في الآية : « أقم الصلاة للدلوك الشمس إلى غسق الليل . وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً .. » ما نصه « فإن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة - كان عبارة عن أول المغرب ، وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات ، وقت الزوال ، وقت أول المغرب ، ووقت الفجر . وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصالاتين . وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصالاتين فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء مطلقاً » .

وهذا المعنى نقله الرازي عن ابن عباس (رض) وعطاء والناظر بن شمبل . ونقله الإمام الطبرسي في تفسيره مجمع البيان عن ابن عباس وقتادة . ونحوه عن الإمام الصادق (ع) .

ومع إشارة الرازي إلى قول من قال من المذاهب لا يجوز الجمع من غير عذر وأنه يجب أن يكون الجمع جائزًا لعدم السفر والمطر وغيره .. الخ .  
والذي يقوى القول الأول - أعني الجمع مطلقاً - ما ثبت عن النبي (ص) أنه كان يجمع في عذر وفي غير عذر . هذا إضافة إلى ما هو متفق عليه عند الجميع من الجمع

في عرفة والمزدلفة وفي غزوة تبوك . كما في موطأ مالك (ره) ومسند الإمام أحمد بن حنبل (ره) وغيرهما بسند عن معاذ بن جبل (رض) وفي الغدير كما في أسانيد أخرى ذكرها فيما ذكرها عن كتب الطرفين صاحب كتاب الغدير ونحوه ..

وكان آل البيت (ع) وعدد من الصحابة (رض) يجمعون اقتداءً برسول الله (ص) وقد ورد عنه (ص) قوله : لثلا تخرج أمتى .. ونحو ذلك في مجموع أحاديث وأخبار النفي بذكر شيء منها لاختصار عن أمميات كتب إخواننا السنة عن نفي من الآل والصحابة (رض) منهم .

١ - عبد الله بن عمر بن الخطاب (رض) فقد جاء في كنز العمال للبيهقي ج ٤ ص ٢٤٢ رقم الحديث : أن عبد الله هذا سأله عن كون رسول الله (ص) كان يجمع بين الصالحين مطلقاً فقال : فعل ذلك لثلا تخرج أمتى .

٢ - معاذ بن جبل (رض) فقد جاء في مسندي الإمام أحمد ج ١ ص ٢٥١ - ٢٥٢ مثل ذلك قوله (رض) : أراد أن لا يخرج أمتى .

٣ - عبد الله بن مسعود (رض) ففي نفس الكتاب المذكور أيضاً فضلاً عن غيره أنه كان (ص) يجمع لذلك وانه (ص) قال : صنعت هذا لثلا تخرج أمتى .

٤ - عبد الله بن عباس (رض) ففي صحيح مسلم (ره) - مثلاً في باب هذا الموضوع - بسنته عن سعيد بن جبير (رض) .

عن ابن عباس أن النبي (ص) صلى الظهر والعصر جميماً والمغرب والعشاء جميماً في غير خوف ولا سفر وقال (رض) أراد (ص) أن لا يخرج أمتى .

ونحو هذا في صحيح البخاري - باب تأخير الظهر إلى العصر .. الخ - بيد أنه أتبعه بقول أيبوب : - لعله يقصد الجمع - في ليلة مطيرة ، قال : عسى .

واعتراض على ابن عباس (رض) في البصرة على جمعه بين الصالحين مطلقاً . فقال (رض) أن النبي جمع وكأنه نجح على عهده ، وسئل أبو هريرة (رض) عن صحة ذلك فصدقه . كما جاء هذا في مسندي الإمام أحمد بن حنبل (ره) ج ١ ص ٢٥١ .

وفيما ورد في شرح موطأ الإمام مالك (ره) ، للإمام الزرقاني ص ٢٦٣ : أن ابن عباس (رض) فعل ذلك كذلك - لشغله - .

ونحو هذا ما ذكره الإمام ابن القيم الجوزية في ج ٣ من كتابه أعلام الموقعين عن رب العالمين بعنوان : الجمع بين الصالحين ما يفيد أن ذلك ثابت في السنة الصحيحة المحكمة - ويورد شيئاً مما تقدم ويعقب عليه بقوله - أن كل هذه السنن في غاية الصحة

والصراحة ولا معارض لها . وإن ردت بأنها أخبار آحاد فالجواب بأن الجميع من عند الله فالذى حدد مواقيت الصلاة هو الذى شرع الجمع بين الصلاتين بقوله فعله فلا يؤخذ بعض السنة ويترك بعضها . . . ) .

وقد أورد هذا الدكتور الشرباصي الأستاذ في الأزهر الشريف في عصرنا هذا في كتابه يسألونك في الدين والحياة ج ٦ ص ٤٩ - ٥٠ . وعقبه بقوله : « وقد ورد في السنة الصحيحة أن رسول الله (ص) جمع بين الصلاتين في غير سفر ولا مطر . وقد سئل راوي الحديث ماذا أراد بهذا . . . فقال : « أراد أن لا يخرج أمته . وهذا من تيسير الله على عباده الذي جعل الدين يسراً لا عسر فيه » . ونحو هذا كثير فيما ورد في الجمع أمام التفريق .

وعليه ، فمع أن التفريق أفضل عند آل البيت وشيعتهم بمن فيهم حبر الأمة ابن عباس (رض) ونحوه . فإن الجمع ، - وهو مما عمل به النبي (ص) في عهده وعمل به من اقتدى به في ذلك - قوله : لثلا تحرج أمري - فإن الجمع أولى فإننا نرى كثيراً - وخاصة في عصرنا هذا - من يشق عليهم التفريق لكثرة أشغالهم وعدم سماح الوقت لهم بذلك وربما ترك بعضهم الصلاة كلياً لذلك - ويخف عليهم الجمع فلا يحرجون . وهذا هو مقصد رسول الله (ص) بجواز الجمع مطلقاً لثلا تحرج الأمة .

وعليك - أيها القارئ النبيه - أن تقدر هذا التجاوب من الشيعة ، مع احترام الآخرين .

والخلاف أن وقع في الجمع والأفراد مع أن رسول الله (ص) كان يجمع ويفرد وأن على المسلمين عامة أن يفعلوا فعله هذا الخلاف لم يكن بأعجب من الخلاف في أداء صورة الصلاة نفسها فهذا تراه يسبل وذاك تراه يكتف ، وهذا تراه يجهر بالبسملة وذاك يخفت ، وهذا لا يقول آمين بعد الفاتحة ويأتي بالبسملة مع سورة . وهذا يقول آمين ويأتي بجزء من سورته بدون بسمة . وهذا يقتضي في الركعة الثانية وذاك لا يقتضي . وهذا يهوي بعد الانتصار من الركوع إلى السجود مباشرة ويستقبل الأرض بيديه . . . وذاك يتريث بعد انتصاره من الركوع ثم يهوي إلى السجود مستقبلاً الأرض بركتبيه ، . . وهذا يأتي في التشهد والتسليم على نمط ، وذاك يأتي بهما على نمط آخر - مع أن ذلك مجتمع في معانبه - وهذا لا يلتفت بعد الفراغ يميناً وشمالاً إلا قليلاً حال التسليم وما إليه . . . وذاك يلتفت كلياً . .

هذه ثمانية أمور مختلفة - مع أنها لا تعدد عند كل طرف فيما أثاره عن كونها مما للصلاة المطلوبة .

كذلك بالنسبة للخلاف في الوضوء . فكل منهما يعتبر ما يأتي به من صورة للوضوء بأنه هو الوضوء المطلوب إن الذي هذا وذاك أعجب من الخلاف في الجمع والأفراد ، بل من المدهش حقاً ، أن النبي (ص) يتوضأ ويصلي كل يوم خمس مرات ويتووضأ المسلمين ويصلون معه .. وكان قد أكد عليهم فيما أكد بقوله (ص) : « صلوا كما رأيتوني أصلني » . مما يفهم من هذا الحديث ونحوه أنه (ص) كان يراقبهم في أداء صلاتهم أن تكون كصلاته .. وهكذا الوضوء .. ونحو ذلك .. الخ .

وخلال ذلك أو بعد ذلك تراهم يختلفون هذا الاختلاف . لأن رسول الله (ص) كان يصلى بهم مرة هكذا ، ومرة هكذا .. وكان لم تكن الصلاة على صورة واحدة مؤكدة لمرايته وحرمتها على أدائها كما يؤد بها هو نفسه (ص) دون تغيير اللهم إلا في حال الخوف . عند القيام بهذه الصلاة اليومية إذ شرعت على أساسها ما أسموه بـ صلاة الخوف - أو في حال المانع الشرعي من عاهة أو مرض ، حيث يتحول القيام بالنسبة للمقعد إلى جلوس وكذلك بالنسبة للمريض الذي لا يستطيع أن يقوم .. وإلى آخر ما هناك مما هو مفصل في كتب الفقه عند الجميع .

أما في حال الأمن ، والصحة ، والإقامة . وبعبارة أشمل في حال عدم المانع الشرعي فإن الصلاة اليومية هي على الصورة التي كان يصلبها رسول الله . لم تختلف ولا يجوز أن تختلف .

فمن أين إذاً جاء ما تقدم ذكره من اختلاف فضلاً عما لم نذكره خشية الإطالة . ولأن النموذج المذكور وافي بالغرض ، وهو التنبيه إلى كون صورة الصلاة اليومية واحدة . كان يصلبها الرسول (ص) ومعه المسلمون (رض) . مع التأكيد على أن يجري عليها المسلمون عبر العصور والأجيال .. الخ . لأن يصلى هذا بصورة تختلف عن ذاك . وأن يصلى ذاك بصورة تختلف عن هذا .. وإن كان ما يأتي به هذا وذاك عن حسن نية . والأعمال بالنيات فيعتبر كل قد أدتها .. إن الذي يبدو من خلال التتبع والبحث أن هذا الاختلاف يعود إلى أربعة أمور :

١ - أما أن يكون عن نسيان بعضهم لبعض تلك الصورة فيحل محل ما نسيه شيئاً يستحسن ويراه آخر فيحسبه من أصل الصورة فيجري عليه .

٢ - وأما أن يكون عن إحلال بعضهم لما يستحسن محل جزء من أجزاء صورة الصلاة .

٣ - وأما أن يكون عن رغبة في خلاف من التزم بأجزائها كاملة أو بعض أجزائها دون بعض ..

٤ - وأما أن تكون هناك أصوات وراء هذا الاختلاف أو ذاك ، لغاية التشوش والفرق .. وهذا مما يجب أن يحذرء جميع المسلمين ..  
إن المسلمين الشيعة .. وصلت إليها فيما وصل - صورة الصلاة وغيرها - عن أهل بيت رسول الله (ص) وعدد من صحابته (رض) .

وأن المسلمين السنة .. وصلت إليهم فيما وصل عن صحابة النبي (ص) وشيوخه عن أهل بيته (ع) . وبقي لك أيها المسلم غير المتحيز ، بقي لك الخيار فيما جاء عن النبي وأله الأطهار وصحابته الأبرار ، فيما تخبارك دون إثارة ما يفرق من جدل عقيم قد تميل عن النهج القوي ،

إن صلاتكم اليومية - أيها المسلمين - على ما تؤتي من صورة . فهي صلاة خمس لا تزيد واحدة ولا تنقص واحدة وكانت جمعاً أم إفراداً هي واحدة . وأن أمتكم هذه أمة واحدة . فخذلاري أن تنفروا من الصلاة كما نفر بعض لا علم له .. فإن الصلاة عمود الدين وفضيلتها وفضلها . وفوائدها دنيا ودين أشهر من أن تذكر ، وهي مذكورة في مئات بلآلاف الكتب المعنية بين إجمال وتفصيل . هدانا الله جميماً إلى سوء السبيل .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة

# جواب عن التكبير نهيلة الصلاة والرد على فرية خلق المفهين

ذكر الله التكبير في القرآن في عدة آيات منها : ﴿ وربك فكبر ﴾ آية ٣ سورة المدثر . و : ﴿ لتكملو العدة وتتكبروا الله على ما هداكم ﴾ آية ١٨٥ سورة البقرة ، و : ﴿ كذلك سخّرها لكم لتتكبروا الله على ما هداكم ﴾ آية ٣٧ سورة الحج ، و : ﴿ ولم يكن له ولی من الذل وكبره تكبيرا ﴾ آية ١١١ سورة الإسراء ، و .. الخ .

وأول فصول الأذان التكبير . الله أكبر . وعلى أثر النية تقول : الله أكبر ، وعلى الذبيحة : بسم الله والله أكبر . وعلى العرائس وعلى الجنائز . ولمشاهدة أمر عجيب ولانتهاء القاضي من حكم في قضية وضحت بعدهما عميته و .. الخ .

ووصف سبحانه ذكره لما وصفه بأنه أكبر قال تعالى في سورة العنكبوت آية ٤٥ : ﴿ إنَّ الصَّلَاةَ تَنْهِيُّ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَ .. الخ .

وعلى هذه الأسس ونحوها ، كبر رسول الله (ص) - كما جاء في كتب السير والسنّة والتاريخ - لما دخل مكة فاتحاً كبر ثلاث مرات . ولما جاء هو وعلي (ع) لتطهير الكعبة من الأصنام كبر واتبع التكبير والأية ﴿ وقل جاء الحق وزهد الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً ﴾ آية ٨١ سورة الإسراء .

وكان (ص) إذا انتهى من الصلاة كبر ثلاثة . كما جاء هذا في صحيح مسلم ج ١ ص ٢١٩ - وهو معادل ل الصحيح البخاري عند الأخرّة السنّة - بسنده عن ابن عباس (رض) قال كنا نعرف إنقضاء صلاة رسول الله (ص) بالتكبير ، .. الخ .

ونحو هذا ما رواه عمر بن دينار عن أبي عبد - عن ابن عباس - وأضاف إليه - قال عمر . فذكرت ذلك لأبي عبد بعد ذلك فأنكره وقال : لم أحدثك بهذا وكان قد حدثه به بالتأكيد و .. الخ . وعليه فالشيعة على هذه الأسس - أسوة برسول الله (ص) - تكبر ثلاثة عند الفراغ من الصلاة .

أما يستحيي المفترون عليهم - سامحهم الله - أن يقولوا بأن الشيعة تقصد بذلك أو  
تقول : خان الأمين يعنون جبرئيل (ع) . جاء بالرسالة لعلي بن أبي طالب (ع) فصادف  
محمدًا (ص) فأعطاه إياها . وصَرِّحَ عَلَيْهَا وَغَيْرِهِ تَبَعَّا لَهُ .

يا لها من فرية فضحها حتى من كان على رأي مدعيعها ، كالدكتور محمد التيجاني  
في كتابه : ثم اهتديت . ونحوه . إذ لم يجد لها أي مصدر من كتب الشيعة . وأن هذه  
ونحوها من باب حدث العاقل بما لا يليق فإن صدق لا عقل له . فهل يعقل أن جبرئيل  
أمين الله على وحيه . كان - وحاشاه الله - على هذه الدرجة من الغباء بحيث يشتبه - لو  
صحت الرواية - فلا يميز بين صبي عمره حوالي العشر سنوات ، علي بن أبي طالب (ع)  
في ذلك الوقت ، وبين كهل عمره أربعين سنة هو محمد بن عبد الله (ص) في ذلك  
الوقت بالذات .

الله الله في أنفسكم أيها المفترون . إنكم تحملون الوزر ، إضافة إلى أنكم في  
هذه وأمثالها تحسنون إلى الشيعة من حيث تسيئون ولا تحبون الإحسان . فإن هذه  
وأمثالها تدفع الآخرين إلى الإستطلاع عليها . فلم يجدوا لها أي ذكر وبذلك يعلو أمر  
الشيعة ويسفل أمركم . أصلححكم الله وإيانا أجمعين .

## **تحت اضوا، الكتاب والسنة وكتب السنة مسألة صلاة الجماعة والجماعه والاعلم**

ما جاء في القرآن قوله تعالى : « وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقْمِ طَائِفَةً مِّنْهُمْ مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلَحَتِهِمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةً أُخْرَى لَمْ يَصْلُوا فَلْيَصْلُوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِزْرَهُمْ وَلْيَأْسِلُوهُمْ .. » الخ ، آية ١٠٢ سورة النساء .

دللت هذه الآية فيما دلت إمامية الجماعة ليست إلى كائن من كان ، بل الذي يرى أنه الأفضل هو الذي يؤم الناس . وإنما لأمر أن يصلب بطائفة منهم أحدها . فإذا فرغوا أخذوا أسلحتهم ووقفوا حراساً للطائفة الأخرى يصلب بهم آخر منهم .

في حين أنه (ص) أمهم جميعاً ، إذ يصلب طائفة منهم ركعة مع النبي (ص) جماعة وركعة فرادى - حيث كانت قصرًا - فإذا فرغوا جاءت مكانهم الطائفة التي كانت تحرسهم من الأعداء . فصلت مع النبي ركعة جماعة ، وركعة فرادى . والطائفة التي صلت قبلها ركعة جماعة وركعة فرادى حلت محلهم في الحراسة ..

.. نعم هكذا كان الترتيب وقد دلّ فيما دلّ إضافة إلى :

١ - إن من حق الأفضل إمامية الجماعة جاء ذلك بتفضيل في فقه المذاهب بما فيها الشيعة عن تلك الأفضلية .

٢ - الحصول على فضيلة صلاة الجماعة وثوابها المضاعف ، خلف الإمام الأفضل .

وإلا : لصلوا فرادى ، أو جماعتين إحداهما يصلب والأخرى تحرس فالصلاة هذه تسمى صلاة الخوف . في ظرفها الخاص هذا ونحوه .

ولهذا فإن الشيعة تهتم باختيار إمام الجماعة على شروط تميزه على سواه من حضروا ، ولا تأخذ بالحديث الذي عند بعض السنة (صلوا خلف البر والفارج) . فهذا

القرآن يصرّح أن إمام الجماعة لا ينبغي أن يكون كائناً ما كان . وإنما قرر - في ظرف الخوف فضلاً عن ظرف الأمان - أن يتقدم الجماعة أفضليهم .

وعلى هذا الأساس نظمت ذلك موضوع صلاة الجماعة بما فيه فضلها وأهم أحکامها وشروطها وشروط من يؤمّ الناس فيها والمؤتم وذلك في ٣٥ بيتاً . هاك منها في شروط إمام الجماعة العشرة والأربعة الملحة بها ومما إلى ذلك :

شرائط الإمام للجماعة عشرة تؤهل اتباعه  
١ - طهارة المولد ، والجنس ذكر  
٢ - عدالة ٤ - وإيمان يقر  
٣ - في قبلة والقل لا يشين  
٤ - صحيحًا اجتهاداً أو تقليداً  
٥ - والاتجاه واحد يكون  
٦ - والعقل ٧ - والبلوغ ٨ - والقراة  
٧ - صحت ٩ - ومؤتم يرى أداء  
٨ - وفقيهاً يكعون لا قعیداً  
٩ - وفي انتفاء ذي الشروط عزله  
١٠ - وجاز أن يأتئم فيه مثله  
١١ - ليس أبداً ١٢ - أو منجدم  
١٢ - وجاء ١٣ - وليس إعرابياً ١٤ - أو حداً لزم  
١٣ - إلى آخر الأبيات فراجعها إن رمت المزيد في ج ١ ص ٢٩ - ٣١ . أرجوزة الألفين  
١٤ - المهدية الفقهية .

أما صلاة الجمعة . فقد دعت إليها الآية ٩ من سورة الجمعة : « يا أيها الذين  
آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذرروا البيع .. » الخ .

فسّرها بعضهم بخصوص صلاة الجمعة التي هي عبارة عن خطبة وركعتين . تعتبر  
الخطبة عن ركعتين فيكون المجموع المطلوب لصلاة الظهر أربع ركعات . وفسّرها  
آخرون تعني الصلاة الاعتيادية أو تشملها مع صلاة الجمعة المذكورة يشترط معظم  
الشيعة ما لا يشترطه آخرون منهم كما لا تشترطه السنة . وقد نظمت ما عند معظم الشيعة  
فيها بإجمال في الألفين ج ١ ص ٢٨ :

جعة صلّ او الظهر فصل  
وفي صلاة الجمعة التخيير حل  
جمع شرائط حضورها يجب  
او اجمع الاثنين وهي أن تصب  
اما إذا لم تجتمع الشرائط  
بعضهم الكف عنها يربط

و .. إلى آخر ما هناك ما يطول ذكره وبهذا هنا كفاية .

## تَعْتَاصِمُوا بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ وَكُتُبِ السَّنَةِ جِوَابٌ عَنْ جِوازِ زِيَارَةِ الْقُبُوْرِ وَاتِّخَاذِ الْمَسَاجِدِ عِنْدَهَا أَوْ عَلَيْهَا .. ؟

استغرب بعضهم رواية عدم جواز هذا ، وذلك لتوفر الأدلة بعكسها . وللبيان لمن قد ينطلي عليه ذلك قدم هذا السؤال .. والجواب تحت هذه الأضواء ما يلي :

رواية عدم الجواز شاذة مردودة لمخالفتها الكتاب والسنة فما في القرآن ما جاء في سورة الكهف آية ٢١ : ﴿لَتَخْذُنَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ .

يضاف إلى ذلك ما ورد في رواتها من كتب رواتها أنفسهم ما يجعل تلك الرواية مردودة .

١ - فمثلاً : أحد رواتها عبد الوارث بن سعيد قال عنه فيمن قال ابن حجر في تهذيب التهذيب بسنده أنه منهي عن الأخذ بروايته فقد كان قدرياً اعتزاليًّا مذموماً . وأنه كان إذا حدث تركوه وخرجوا عنه . كما عن حماد بن زيد والحسن بن الربيع وغيرهما . وفيه عن أبي علي الموصلي أنه قال : فما جلسنا إلى حماد بن زيد إلا نهانا عن عبد الوارث ونحوه ، و .. الخ .

٢ - ميزان البصري ، قال عنه أبو حاتم السجستاني : أنه لا يحتاج بحديشه . وقال النسائي عنه : أنه ليس ثقة . وقال عنه ابن عدي : لم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه . وقال عنه عبد الحق في كتابه الأحكام أنه ضعيف جداً . وقال الجوزجاني عنه بأنه متروك . وقال عنه ابن الجوزي بسنده عن الأزدي أنه كذاب . ونحو ذلك قاله أمثالهم .

٣ - عبد الله بن عثمان : قال عنه النسائي ليس بالقوي . ونحوه ما قاله ابن معين . وقال ابن حيان أنه كان يخطيء . وقال المؤمني عنه أن عنده منكر الحديث .

٤ - ابن بهمان : قال عنه المديني لا نعرفه ونحو ذلك مما جاء في تهذيب التهذيب ، لأن حجر . وكذلك في ميزان الاعتadal للذهبي ، ونحوه .

وعليه فإن رواية هؤلاء وأمثالهم لا تقبل .

١ - من القرآن الكريم ، كما تقدم في الآية المذكورة وقد جاء في الحديث إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فإن خالفه فاضربوا به عرض الجدار ، كما رووا عنه (ص) قوله : ستكتشر بعدي الكذابة . - إلى آخر الحديث المذكور - فمن كذب علي متعتمداً فليتبوئ مقعده من النار .

٢ - من السنة المحمدية الشريفة وسنن الأنبياء (ع) من قبله فقد ذكر فيمن ذكر قطب الدين الحنفي في تاريخ مكة أن في المسجد الحرام وعنده الكعبة بالذات في الحجر المعروف بحجر إسماعيل سمي حجراً لأن إسماعيل (ع) دفن أمه هاجر في هذا المكان وحجره لثلا توطاً . كما ودفت فيه عذاري بناته . ودفن هو فيه بعد ذلك ، كما في هامش خلاصة الكلام لابن دحلان عن تاريخ مكة المذكور ص ٢٢ - ٢٣ . فهذه عدة قبور في نفس المسجد الحرام ، وملاصقة الكعبة المشرفة بالذات .

وفي وفاة الوفاء للسمهودي عن ابن أبي شبه بن سند إلى محمد بن علي بن أبي طالب (رض) في فاطمة بنت أسد (رض) حضر دفنه النبي (ص) فأمر بحفر قبرها في موضع المسجد الذي يعرف بقبر فاطمة وفيه أيضاً أن مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر حمزة (رض) لاحظ ص ١١٥ وص ١٠٥ ج ٢ من الكتاب المذكور .

وعليه ، فلا مانع من اتخاذ مسجد عند قبر أو قبر عند مسجد . إنما المانع هو أن يكون القبر يبعد من دون الله . وهذا لا يوجد في دنيا الإسلام . ولا عبره بمتسوهم أو مغالط فإن التوهم ، أو المغالطة ، لا يغيران من الحقيقة شيئاً . فالمنهى عنه هو ما يعيده من دون الله سبحانه .

كما ولا قيمة للمعتبرين على ذلك فإن قبر من يتعمون إليه الشيخ محمد عبد الوهاب ملاصق لمسجد في الدرعية . ذكر ذلك لي ولغيري من الباحثين الدكتور أحمد أمين المدني . وكان مسافراً إلى هناك ومعه أحد تجار دبي فشاهدما قبره يزار وبجواره بئر يتركون بمائه ويتوسلون منه ويدخلون المسجد .. الخ .

ولنعود إلى صلب الموضوع عن أساس زيارة القبور ، فقد جاء الرسول (ص) وفي مجتمعه قبور يعظم بعضها ويعتقد به إلى درجة الغلو ، فذكر فيما ذكر عنه - إن صح السند - نهى عن زيارتها وربما كان بناء على ذلك . لكن لم يلتبث النهي قليلاً - كما في الرواية المشار إليها - حتى زال انتقال ذلك المجتمع إلى دور التمييز بين تلك القبور وبين

غيرها إذ أنزل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْصُلْ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَقْرُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ أي لا تزوره . وجاء الحث على زيارة ما هو على العكس منها . ومن ذلك مثلاً ما جاء في صحيح مسلم (ره) ص ٣٤٥ ج ٤ بهامش إرشاد الساري وفي حاشية السنة من قوله (ص) : كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة . ونحوه في سنن النسائي وسنن ابن ماجه ص ٢٤٥ ج ١ ونحوهما .

وكان (ص) إضافة إلى ذلك أنه شجع على زيارتها حيث باشر ذلك بنفسه وأخباره في ذلك كثيرة . مما دل على أن النهي الوارد بالجملة ، ورد لاتفاق المحدور حتى زال بالتمييز .

ومن ذلك مثلاً ما جاء في صحيح مسلم ج ٣ ص ٣٢٥ بهامش إرشاد الساري وفي  
سنن النسائي ج ١ ص ٢٨٦ ، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٢٤٥ ، وفي شرح النووي  
لصحيح مسلم وغيرهم . عن أبي هريرة (رض) أن النبي (ص) زار قبر أمه فبكى  
وابكى . وقال : استأذنت ربي أن أزورها فأذن لي . وقال (ص) : من زار قبر أبويه في  
كل جمعة أو في أحد其ا كتب باراً وإن كان في الدنيا قبل ذلك عاقباً بهما .

وفي صحيح مسلم أيضاً ج ٤ ص ٣١٨ بهامش إرشاد الساري في شرح صحيحي  
مسلم والبخاري عن عائشة (رض) أن رسول الله (ص) كان يخرج آخر الليل لزيارة قبور  
البيقع ويسلم عليهم وعلمها تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين  
والمسلمات .

وفي وفاء الوفاء بسنده عن ابن عباس أن النبي (ص) قال : ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام .  
وفيه أيضاً أنه (ص) قال : آنس ما يكون بالميتم في قبره إذا زاره من كان يحبه في دار الدنيا .

وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل زيارة قبره (ص) وهي أشهر من تذكر وقد مرّ بعضها في موضوع سابق . وكانت فاطمة ابنته (ع) تزور قبره وقبر حمزة (رض) كما سيأتي في موضوع النساء وزيارة القبور .. الخ .

كما كان غير فاطمة (ع) من النساء المؤمنات . وكان كل من عمر وابنه عبد الله (رض) وأمثالهما يزوران قبر النبي (ص) - كما في وفاة الوفاء المذكور وغيره من الكتب - ويزوران ذويهما . وهكذا جمهور الصحابة والتبعين وتابعى التابعين إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة ، لأن ذلك في سنن النبي (ص) ولا يعني بمن خالف ذلك سواء في هذه أو في غيرها من السنن النبوية . النابعة عن كتاب الله الذى لم ينـه إـلا عن

زيارة قبر من هو على غير هذا السبيل كما في الآية ٨٤ سورة التوبة : ﴿ وَلَا تَصْلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبْدًا وَلَا تَقْمِلْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾ قال المفسرون لا تقم على قبره تعني زيارته - كما تقدم - على العكس فيمن هو على سبيل المؤمنين . فإن زيارته مندوبة ومستحبة مؤكدة . نافعة للزائر والمزور .

لقد ذكر السمهودي في وفاء الرفاء ج ٢ ص ٤١٣ عن الحافظ زين الدين الحسيني الدمياطي : أن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء وسائر المؤمنين للبركة أثر معروف . وقال : وقد قال حجة الإسلام الغزالى (ره) : كل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض . وإلى آخر ما جاء في هذا الباب مما يطول به الكلام . . وفيما ذكرناه هنا كفاية .

## تحت أضواء الكتب والسنة وكتب السنة جواب حول ما ذكروا في زائرات القبور

فيما ذكروا مما هو مردد عليه من الكتاب والسنة حديث يقول: لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . هذا الحديث المردود - كما سيأتي رده بعد قليل - هذا الحديث فيه لعن ثلاث جماعات من الناس .

- ١ - النساء اللواتي يذهبن لزيارة القبور .
- ٢ - المتخذني المساجد على القبور .
- ٣ - المسرجين عليها : يعني إضاءتها .

تقدّم الكلام عن اتخاذ المساجد على أو عند القبور في الموضوع السابق تحت هذه الأضواء . فالكلام هنا عن :

- ١ - اللعن وزائرات القبور .
- ٢ - المسرجين على القبور .

وابدء أولاً بكتاب الله العزيز القرآن عما إذا كانت آية من آيات اللعن تنطبق على هذه الجماعات الثلاث أو على أحدها .. أم لا ؟

ثم ذكر رواة الحديث المذكور المردود والرد عليهم من كتب رواته أنفسهم وما إلى ذلك فإليك أولاً :

١ - آيات اللعن ٤١ آية يمكنك التعرف عليها من المعجم المفهرس للآيات وقراءتها في القرآن . ومراجعة كتب التفاسير لغة واصطلاحاً للعن والملعونين والملعونات . فإنك لا تجد ما ينطبق على الجماعات الثلاث المذكورة ولا على واحدة منها .

فاللعن هو الإبعاد والطرد والتبري ويكون من الله ومن الإنسان . وإلى القسمين تشر الآية ١٥٩ سورة البقرة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا ﴾ - إلى قوله - ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْمُلَائِكَةُ ﴾ .

وقد عرفه فيمن عرفه من أئمة اللغة تحت تلك الأصوات الجرجاني في كتابه التعريفات حيث قال في ص ٨٣ منه اللعن من الله ابعاد العيد بسخطه عليه ومن الانسان : الدعاء بسخطه . واللعن من وجه آخر ينقسم إلى قسمين : لعن كبير ولعن عادي .

فالكبير هو ما تشير إليه الآية ٦٨ في سورة الأحزاب : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ أَعْنَمُ ﴾ وقد فسر هنا بالعذاب المضاعف والعادي على فرعين : الأول : ما تشير إليه الآية ٣٨ في سورة الأعراف : ﴿ كَلَمَا دَخَلْتُ أَمَةً لَعْنَتْ أَخْتَهَا ﴾ . وقد فسرت بمعنى دعت عليها وطردتها .. كما ذكر ذلك فيمن ذكر في كتابه الوجوه والنظائر - إلى جنب سبعة وجوه أخرى .. يطول الكلام بذلك - والفرع الثاني جاء لتشديد كراهة الشيء . ومن ذلك مثلًا الحديث : لعن الله من سافر وحده ، وأكل وحده ، ونام وحده . ونحو ذلك .. الخ . وهذا غير ذاك اللعن المترتب عليه ذلك الأثر الذي تقدم ذكره .

ونكتفي هنا بعرض ١٤ آية من تلکم الآيات كنماذج وعليك أن رمت المزيد مراجعة الأخرى وإنما فيما يلي منها كفاية كما سترى .

١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنِ الْكَافِرِينَ .. ﴾ الخ ، آية ٦٤ سورة الأحزاب . فهل أن هؤلاء من الكافرين وهم يشهدون الشهادتين .. الخ . وقد جاؤوا إلى زيارة القبور طلباً للشواب لا إلى حدائق للنزهة .

٢ - ﴿ أَوْ نَلْعَنُهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبِيلِ ﴾ آية ٤٧ سورة النساء . فهل عمل هؤلاء عمل أصحاب السبيل حتى يستوجبوا اللعنة .. ؟

٣ - ﴿ فِيمَا نَقْضُهُمْ مِثْقَلُهُمْ لَعْنَاهُمْ ﴾ ، آية ١٣ سورة المائدة . فهل هؤلاء نقضوا الميثاق .. ؟

٤ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعْنُهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ . النساء آية ٥٢ . فهل عدم هؤلاء النصير . فيقال لعنهم الله .. ؟

٥ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعْنُهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ﴾ ، آية ٥٧ سورة الأحزاب . فهل هؤلاء من الذين آذوا .. ؟ أم على العكس .. ؟

٦ - ﴿ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعْنُهُمُ اللَّهُ ﴾ ، آية ٢٢ و ٢٣ سورة محمد . فهل هؤلاء بعملهم هذا قطعوا أرحامهم وهم يصلون أرحامهم من الموتى بالزيارة وفعل الخير .. ؟

٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ . . . ﴾ الخ ، آية ١٥٩ سورة البقرة . فهل هؤلاء ينطبق عليهم هذا الوصف حتى يستوجبوا اللعنة . . . ؟

٨ - ﴿ لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤِدْ وَعِيسَى بْنِ مَرِيمٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ آية ٧٨ سورة المائدة . . فهل هؤلاء يقصدون العصيان والاعتداء . . ؟

٩ - ﴿ لَئِنْ لَمْ يَتَهَّمِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرْضٌ وَالْمَرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾  
إلى قوله - ﴿ مَلُوْنِينَ أَيْنَمَا نَقْفَوْا . . . ﴾ الخ ، من آية ٦٠-٦١ سورة الأحزاب ، فهل هؤلاء يهدرون النفاق أم عدم علاج ما في قلوبهم من مرض ، أم هم من المرجفين في المدينة . . . ؟

١٠ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنَا بِمَا قَالُوا . . . ﴾ الخ ، آية ٦٤ سورة المائدة . فهل هؤلاء من أصحاب هذه المقالة حتى يلعنا . . ؟

١١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْسَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمَنَاتِ لَعْنَاهُنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ آية ٢٣ سورة النور . فهل هؤلاء إنما يعملون ما يعلموه ليقذفوا المحسنات . . ؟

١٢ - ﴿ فَأَدْنُ مُؤْذِنٍ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ آية ٤٤ سورة الأعراف .  
فهل هؤلاء يقصدون الظلم . . ؟

١٣ - ﴿ وَيَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْلَّعْنَةُ . . . ﴾ الخ . آية ٢٥ سورة الرعد . فهل هم يقصدون الفساد بذلك أم العكس . . ؟

١٤ - ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمُلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ . . . ﴾ الخ ، آية ٦٠ سورة الإسراء . فهل هؤلاء من الشجرة الملعونة ، أم من الموالين الملتفين حولها . . ؟ أم هم على العكس تماماً - إن كانوا من الشيعة - ومنشدهم ينشد :

يَا حَبِّيَا دُوْحَةً فِي الْأَرْضِ نَابِتَةً  
مَا مَثَلَهَا نَبَتَتِ فِي الْخَلَدِ مِنْ شَجَرٍ  
الْمَصْطَفَى أَصْلَهَا وَالْفَرَعُ فَاطِمَةٌ  
ثُمَّ الْلَّقَاحُ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ  
وَالْهَاشِمِيَّانَ سَبَطَاهَا هَامِرٌ  
وَالشِّعَيْعَةُ الْوَرَقُ الْمَلْتَفُ بِالثَّمَرِ

٢ - أما الحديث المذكور فقد أورده النسائي في سننه هكذا ( أخبرنا قتيبة حدثنا عبد الوارث ابن سعيد ) وفي سنن ابن ماجه عن أزهر بن مروان عن نفس عبد الوارث هذا ، وعن سفيان - أي سفيان لا يدرى - عن عبد الله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرحمن بن بهمان ، وعن محمد بن خلف العسقلاني ، عن أبي عوانة الوضاح . . الخ . حيث ينسب ما تقدم من سنن النسائي إلى ابن عباس ( رض ) وابن ماجه عن أبي

هريرة (رض) من ذكر ما أوردوه من حديث : لعن الله زائرات القبور .. الخ .

إن هذا الحديث من الأحاديث المردودة من جوانب عدة . على رأسها ما تقدم من مخالفته للقرآن في اللعن .. الخ . يليه ما جاء في السنة وسيرة السلف الصالح عليها . وما ذكره مشاهير علم الحديث ورجاله فقد ورد في سنته الواهي ثلاثة أشخاص من ذوي الروايات المردودة وهم عبد الوارث وعبد الله بن عثمان وابن بهمان . أما رابعهم أبو عوانة الوضاح فيكتفي أن نذكر عنه ما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال بأنه غير معروف روى عنه محمد بن خلف العسقلاني فقط .

٣ - اضطراب متن الرواية فهي على ما ذكره ابن ماجه في سنته « زوارات القبور » هكذا بصيغة المبالغة . وعلى ما ذكره النسائي بصيغة اسم الفاعل « زائرات القبور » للفرق بين زوارات وهن المكثرات الزيارة وبين زائرات بشكل اعتيادي .

٤ - اضطراب القائلين بذلك فتارة لا يمنعونهن وأخرى يمنعونهن . كما عرف ذلك وشاع على السنة الحجاج والزوار في الأقطار .

٥ - مع ذلك لو فرضت صحة الحديث - مع ما تقدم - فإنه يحمل على الكراهة لضعف المرأة عن الاحتفاظ بسترها وقارها كما ينبغي . ولمحذور أن يقع ما قد يتوقع . كما هو الحال في الحديث المتقدم عن لعن المسافر وحده والنائم وحده .. الخ ، لا لعن المترتب عليه ذلك الأثر الأكبر .. فيبرر المنع . أو يتوهم الحرمة . وإلا لما ثبت جواز ذلك من سيرة من هم قدوة إسلامية . ومن ذلك ما يلي :

٦ - مما دل على جواز بل استحباب زيارتها للقبور ومثلاً أعلى من ذلك ما ذكره السمهودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ١١٢ بسنده عن ابن أبي شبه عن أبي جعفر أن فاطمة بنت رسول الله (ص) كانت تزور قبر حمزة (ص) ترمي وتصلح وقد علمت عليه بحجر . وبسنده عن رزين أنها كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة أيام . ونحو ذلك ما رواه يحيى بن معين ، وزاد أنها تصلي هناك وتدعى وتبكي حتى ت Sofi (ع) . وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين أنها (ع) كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده . كما ذكروا أن حفصة (رض) كانت تزور قبر أبيها عمر (رض) إلى جنب قبر النبي (ص) وصاحبها (رض) . وما ذكروه من خبر فاطمة بنت الحسين وقبر زوجها الحسن المثنى (رض) . وأم البنين ، تمثيلها في البقيع قبور أولادها الشهداء الأربع ، وحضور جمع حولها من فيهم مروان بن الحكم وكان يعرف بكثرة الاعتراضات . وفيما كان له اعتراض على أبي أيوب الأنباري (رض) لتمسحه متبركاً بقبر النبي (ص) ونحو ذلك .. الخ . فلم يعترض ولم ينكر عليها ذلك . ولا أي أحد .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة مسألة الإسراج على القبور إنما لها وما حولها

لامانع لدى القرآن من إزالة الظلماء بالضياء لم يستثن من ذلك أي مكان . بل استنكر على من استطاب الظلماء إذ قال سبحانه في سورة الرعد آية ١٦ : « قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور » ونحوها في معرض النفي الآية ٢٠ سورة فاطر : « وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور » ونحوهما من الآيات التي يتعارض والحديث القائل ( لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج ) وما عارض القرآن من حديث فهو مردود ، وقد تقدم الكلام في الموضوع السابق في الرد عليه من مختلف الجهات فيما يخص الزائرات واتخاذ المساجد فالكلام هنا فيما يخص الإسراج وهو : الإنارة . فلا مانع لها من القرآن كما تقدم .

أما السنة الشريفة فيكفي هنا منها ما رواه الترمذى في سننه بسنده معتمد عن ابن عباس (رض) أن النبي (ص) دخل إلى قبر ليلاً فأسرج له سراجاً .

قال العزيزى في شرح الجامع الصغير « من منع السرج بحيث لا يستفتح بها الأحياء الزائرون وقراء القرآن والأدعية .. الخ ، وعليه لا منع في كونه نافعاً ونحوه ما ذكره السندي في حاشية سنن النسائي والحفنى في شرح الجامع الصغير ، ولا يغيب عن البال الحديث أو القول المأثور : لا إسراف في الضياء .

ويكفي اضطراب القائلين بمنعه أنهم منعوا عام ١٣٤٦ هـ عن قبر النبي (ص) ثم تراجعوا عنه . فعادوا إلى الإسراج وما زال حتى اليوم مسروحاً بالمصابيح الكهربائية أدخلنا الله وإياهم في هذه ونحوها .. بقوله : « سيهدى لهم ويصلح بالهم » .

# **تحت أظواه الكتب والسنّة وكتب السنّة**

## **جواب عن الشكل الذاجي للقبور في الإسلام والأد على شبهة هدمها**

القبور في هيئتها عند جميع المسلمين على قسمين :

١ - قبور مسوية (مسطحة) ، كما فعل رسول الله (ص) بقبر ولده إبراهيم (ع) وكما فعل الصحابي فضالة بن عبيد (رض) في رودس بأرض الروم في قبر أحد المتوفين المسلمين وكما عليه قبر رسول الله (ص) وصاحبيه (رض) ومن ذكروا ذلك القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٦٨ عن أبي داود بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد بن أبي بكر (رض) قال : دخلت على عائشة (رض) فقلت لها إكشفي لي عن قبر رسول الله وصاحبيه فكشفت له ما على ثلاثة قبور لا مشرفه ولا لاطنة مبطوحة ، قال القسطلاني مبيناً ذلك يعني لا مرتفعه ولا لاصقة بالأرض ، ونحو ذلك ما ذكره البيهقي في سنته .

وقال شارحو صحيحي البخاري ومسلم وعلى رأسهم النووي الشهير إذ قال مبيناً هذه الهيئة أن السنّة بأن القبر لا يرفع عن الأرض كثيراً ولا يسمّ بل يرفع نحو شبر ، وهذا مذهب الإمام الشافعي ومن تابعه وأن النبي (ص) فعل ذلك بقبر ولده إبراهيم (ع) . والشيعة متفرقة مع الشافعي في هذا وتراه مستحبأ .

٢ - قبور مسمنة : ومعنى ذلك أن يتخذ لها شكلاً كسنام البعير .. وهذا على أساس رواية سفيان الثمار الذي قال فيه البيهقي في سنته أنه لا حجة فيه لأن قبر النبي (ص) وصاحبيه (رض) في الأزمنة الماضية لم تكن مسمنة .

وهذا مما يدل على أن التسطيح (التسوية) كان أقدم والتسنيم مستحدث .. قال النووي في شرحه ل الصحيح البخاري : أن التنسنيم هو ما عليه الإمام أحمد وأبو حنيفة وأبي مالك وبعض الشوافع .

ولم يجز ذلك لا هؤلاء ولا أولئك هدم القبور فإن حرمة المسلم حيًّا كحرمته ميتاً  
كما في الحديث المتفق عليه .

وحدث أبي الهياج الذي أوله بعضهم مستدلاً به على هدم القبور قوله : أن  
علياً (ع) قال له : « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) أن لا تدع تمثلاً إلا  
طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سويته .. ». .

هذا الحديث نصبه على طاولة التحقيق فنلاحظ أولاً ما يجعله غير مقبول ، وعليه  
فصيبيه الترك ثم نفترض أنه لو كان صحيحاً فماذا يعني .. ؟  
فأولاً : إن مما يجعله غير مقبول ما يلي :

١ - في سنته وكيع قال فيه الإمام أحمد بن حنبل (ره) كما في تهذيب التهذيب  
لابن حجر ١١ ص ١٢٥ بأنه أخطأ في خمسة حديث . أفالاً يجوز أن يكون حديثه  
هذا أحدها . وفيه ص ١٣٠ عن المرزري أنه كان يحدث بأخر ما حفظه ويغير الفاظ  
الحديث ويتحدث بالمعنى وهو ليس من أهل اللسان (يقصد اللغة ) .

٢ - فيه سفيان الثوري جاء في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ١١٥ عن ابن المبارك أنه  
كان يدلس في حديثه . وأنه استحق منه مرة في ذلك . وفي ترجمة يحيى بن القطان قال  
أبوبكر : سمعت يحيى يقول جهد الشوري أن يدلس على رجلاً أو حديثاً ضعيفاً فما  
أمكته .

٣ - حبيب بن ثابت : جاء في تهذيب التهذيب عن ابن حبان وابن خزيمة في  
صحيحه أنه كان مدلساً . وقال العقيلي أن ابن عون غمز فيه . ونحوه قول أبي جعفر  
النحاس فيه .

٤ - أبو وائل : قال عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ١ ص ٣٧٠ ط م : كان  
عثمانياً منحرفاً عن علي (ع) ثم صار إلى الخوارج .

٥ - الحديث المذكور يعتبر شاذًا عند أهل العلم من جهة وغير دال على عدم البناء  
على القبور ، بل على النهي عن التسليم بدلاً من التسطيح المذكورين فيما تقدم ويكتفي  
من هذا الحديث والمتحدث به قول علامة الحديث السيوطي فيه باستهجان كما في سنن  
النسائي ج ١ ص ٢٨٦ : أنه ليس لأبي الهياج في الكتب إلا هذا الحديث وقد انفرد به .

وعلى هذا وذاك أن اعتبر على شروط توثيقه فإنه لا ينسخ غيره . وعلى أساس ما  
قررته عن الخبر الواحد ، فيما قلت في خمسة مذهب في علم أصول الفقه ج ٢  
ص ٤٥ :

والخبر الواحد فيه قد وثق حجية لكن بنسخ لا يحقق

ولننتقل إلى الأمر الثاني وهو ما - لو فرضنا صحته - والفرض كما قلت فيما قلت في منظومتي الخمسة المهدية الثانية في علم المنطق ص ٣٠ :

والفرض تخمين وظنّ وقتاً تفسير ما شوهد أو نقلأً أى .. الخ  
لو فرضنا صحة الحديث المذكور - فإنه يعني القبر المشرف - فالتسنيم المذكور يجعله مشرفاً كما يقرر التسطيح (التسوية) .

وكذلك حديث فضالة : فإن معنى سوبته هو عدلتة وسطحته لا يعني : ساويته كما في كتب اللغة كالقاموس والصحاح ولسان العرب والتاج ونحوها .. الخ .

وفرض ثانٍ هو - لو أن المعنى ساويته بالأرض - فإن سياق الحديث يدل على أن المقصود به لو فرض أن المعنى ساويته بالأرض فإن سياق الحديث يدل على أن المقصود به تعديله بإزالة التنسينيم . كما يدل السياق على القبر المتخد عبادة من دون الله بقرينة قوله ( ولا تمثلاً ) وبقرينته وقوع رواية فضالة بن عبيد في أرض الروم .. وقرينة رواية أبي الهياج في سياقها مع هدم المعبدات من دون الله . وهذا غير موجود في دنيا الإسلام - إن وجد في أهل ملل أخرى - فإنك لا تجد مسلماً يقول أنه يعبد قبراً من دون الله .. كل ما في الأمر عنابة ببعضها محدودة - وسيأتي في موضوع قادم .. كما لا تجد لا في القرآن ولا في السنة ولا في اللغة - اعتبار التسوية هدماً بل الأمر على العكس من ذلك . وال Shawahed على ذلك كثيرة .

وفوق الكل - القرآن الكريم - الذي لا يأتيه الباطل فقد جاءت فيه كلمة تسوية وما إليها في آيات عدة لا تفيد ذلك ولا تعرض عليك عدداً منها متسائلاً ولتفصل بالجواب تحت هذه الأضواء ، لا تحت ظلمات الأهواء الخاطئة كفهم التسوية هدماً :

فكم من عائب قوله صحيحاً وأفته من الفهم السقيم  
إن التسوية هي : البناء أو الهيئة الأمثل والأرفع والأفضل الذي أجراه الله سبحانه في مخلوقاته وأقره على اختلاف الأجناس والأنواع .. الخ .  
من ذلك مثلاً قوله في سورة النازعات في خلق السماء : ﴿أَنْتَمْ أَشَدُ خلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفِعْ سَمْكَهَا نَسْوَاهَا﴾ .

وقوله تعالى في سورة البقرة آية ٢٩ : ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَاهَنَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ .

وقوله في سورة الحجر في آية ٢٩ في خلق آدم (ع) ﴿فَإِذَا سَوَيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجدين﴾ وآدم هو الإنسان الأول .. ويكتفي قوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ..﴾ ، مما يشير إلى أن معنى سوبته هو الأحسن هيبة .

وقوله تعالى في سورة الكهف آية ٣٧ في قصة فرعون : ﴿ أَكْفَرُتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ ، كما وفي إعادة خلقه قوله تعالى : ﴿ بَلِي قَادِرُينَ عَلَى أَنْ نَسُوِي بَنَانَه ﴾ .

وقوله تعالى في سورة الأعلى آية ٢ في عموم خلقه ، قال سبحانه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى .. ﴾ إلى آخر ما هناك من آيات مما تفهم بكل وضوح أن التسوية هي البناء الأحسن هيئة .

قال صاحب الوجوه والمنظائر ص ٢٥٤ : السوي يعني الصحيح من الداء . ومنه قوله تعالى في سورة مريم : ﴿ أَيْتُكَ أَلَا تَكْلِمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لِيَالٍ سَوِيَا ﴾ يعني من غير خرس ولا داء . فالسوى إذن معناه السوي في الخلق . ومنه قوله تعالى في سورة الانفطار : ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ .. ﴾ والسوى العدل . ومنه قوله تعالى في سورة طه : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمِنْ اهْتَدَى ﴾ . وبهذا يكون خير ختام للجواب على السؤال المذكور .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن حمزة القبر في الإسلام وجواز الكتابة عليه

ما في القرآن الكريم قوله تعالى : « إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وأثارهم » ، آية ١٢ سورة يس .

تفيدنا هذه الآية فيما تفیدنا بأن لا مانع من الكتابة على القبر باعتبارها أثراً مرتبطاً بميت كتب ما له وما عليه مما قدم وكتبت له وعليه آثار .. الخ .

وقوله تعالى في قصة موسى (ع) : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة .. » آية ١٤٥ سورة الأعراف . تفیدنا هذه الآية فيما تفیدنا أن كتابة الموعظ على الألواح شيء مقرر ، وما كتابة آية من القرآن ، وتحتها إسم لميت .. إلا لون من ألوان الموعظ .. وإن كانت تختلف عن التي في ألواح موسى (ع) لكنها لا تخرج عن كونها موعظة للأحياء ونفس قراءة إسم ميت في لوح أو صخرة على قبر أو حفرة هي موعظة لقارئها وناظرها والموعظة مندوب إليها . فهي تنبئ لغافل وإرشاد لجاهل أو سائل . ولهذا وما في السنة الشريفة وضع العلامة على القبر - وما زال ذلك سائراً في البلاد الإسلامية حتى اليوم - حيث يؤتى بلوح أو صخرة أو لبنة كتب عليها اسم صاحبه .

ففي وضع علامة مما جاء في وفاء الوفاء ص ٢٠٣ أن النبي (ص) علم - أي وضع علامة - (حجر) على قبر عثمان بن مظعون (رض) لئلا يضيع أو يدرس وكان يزوره . فرفقه مروان ابن الحكم بغياناً وعدواناً . وأن فاطمة الزهراء (ع) علمت على قبر حمزة (رض) بحجر أيضاً للغرض نفسه . فكان مما على هذا الأساس أو لئلا يداس عليه بناء غرفة( وما إلى ذلك كما سيأتي في موضوعه .

ومما في الكتابة ما ذكره السمهودي أيضاً في وفاء الوفاء من خبر حفر بئر في دار عقيل وجود حجر مكتوب عليه هذا قبر أم حبيبة بنت صخر بن حرب - وهي إحدى

أزواج النبي (ص) - فدفن عقيل البشر وبنى عليه بيتاً لقبرها .. وخبر دفن محمد بن زيد بن علي (رض) حيث حفروا له في البقيع فوجدوا حجراً مكتوب عليه هذا قبر أم سلامة زوج النبي (ص). قال : وبذلك عرف قبرها (رض) وخبر الحجر الذي نقش عليه هذا قبر فاطمة بنت رسول الله (ص)، والحسن بن علي ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد . هذا كما في وفاء الوفاء أيضاً وفي مروج الذهب للسمهودي (ره) وغيرهما . وهؤلاء من أقرب الناس إلى السنة النبوية الشريفة والعمل بمقتضاهما . ولذا فإنه لا يعتد بالحديث المزعوم الذي ورد فيه النبي عن تخصيص القبور والكتابة عليها . سيما وفي سنته حفص بن غياث وابن جريج وكلاهما أكثر من كونهما مردودي الرواية . ويكفي ما قاله البخاري (ره) في صحيحه في حفص هذا بأنه عنده مناكير . وقال فيه الإمام أحمد بن حنبل : أنه كان يدلس . أما حال ابن جريج فهو على نحو حال حفص . وقد ذكر تفصيل ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب كما ذكر ذلك غيره . ولو تنزل عن القول ضد هذين الروايين فالرواية نفسها مردودة من طريق القرآن والسنة كما تقدم . فإهمال القبر مضيع ومسمى بأفل شيء أذى لصاحبه - كما سيأتي بعد قليل - بعد ذكر ما يلي من أمور خاصة وعامة حوله .

وكم من قبر كتب عليه ما صار سبيلاً في توعية الأحياء الغافلين . فضلاً عن نيل الإعجاب والتقدير ونقله إلى كتب الوعظ والوصايا لفائدة .

ومن ذلك مثلاً مما جاء في كتاب الوصايا لابن العربي ، وابن العربي محبي الدين هذا المتوفى عام ٦٣٨ هـ أشهر من أن يذكر في علمه وأنه ملتزم بالسنة .. لقد أورد في كتابه الوصايا عدة نماذج من ذلك ، اقتصر على أحدها إذ قال في ص ٢٥٤ : رأيت على قبر أبيات عن لسان صاحبه :

يا أهيا الناس لي أمل  
فليتق الله ربـه رجل  
ما أنا وحدـي كما نقلـت ثـروـ  
وكـان ابنـ العربي قد ذـكرـ من نـظمـه في هـذا الـبابـ ومنـه قولـهـ :

يا واقفين على القبور تعجبوا  
تحت التراب موسدين أكفهم

القبر - يا عزيزي القارئ - من حيث هو لصاحبها - كما في الحديث - إما روضة من رياض الجنة ، وإما حفرة من حفر النار . والله أعلم بحاله من الناس وأمره موكول إلى الله . وعليه فدهمه الخارجي سواء كان لمبرر صحيح أو غير صحيح ، لا يضر أصحابه

ضرراً بليغاً . ولا إشادة الضرائح والبناء والقباب عليه بنافة له نفعاً كبيراً . إنما يؤثر ذلك أثراً كبيراً على مشاهديه وزائريه أكثر فإن القبر المهان يعني إهانة من يمتنون إليه بصلة أو أكثر من صلة ، وعلى العكس من ذلك القبر المحترم المكرم .

ولهذا توقف عند قبر النبي (ص) وصاحبيه (رض) هدم من تأول جواز هدم القبور على أنني شخصياً لا أذهب إلى ما قاله بعض معارضيه من أن المسألة كانت مؤامرة مدسوسة لم تنجح بكمالها . ولا إلى قولهم لمعارضيهم : شرك .. شرك .

بل أذهب إلى القول الذي ذهب وينذهب إليه أكثر المسلمين في هذه القضايا - بل في ما هو أعظم منها - إلى مسألتي التأول الخاطئ والتأول المصيب .. الخ . « إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون » .

وعليه ليس علينا في مثل هذه القضايا وأمثالها إلا أن نذكر : عملاً بقوله تعالى مخاطباً رسوله الكريم (ص) : « فذَّكِرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذَّكَرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ » آية ٢١ - ٢٢ سورة الغاشية ، وبموجب هذه الآية ونحوها إذا كان رسول الله (ص) لم يعطه الله سبحانه - مع جزيل عطائه إليه - لم يعطه حق السيطرة المذكور في هذه الآية وأمثالها .. فالعجب إذاً من بعض المنتسبين إليه نسباً أو سبباً أو حسباً . أن يمنحو أنفسهم حق تلك السيطرة إلى حد لا مزيد عليه حيث يكفر بعضهم بعضاً ويحاربه ويستحل ماله ودمه وعرضه وما إلى ذلك ، لأنه لم يخضع لسيطرته وفي ركيابه على أساس تأول واهم أو تصور خاطئ . أو اجتهاد يتحمل الخطأ والصواب .

فمما يعرض للذكرى هنا ما ذكره السندي في حاشية سنن النسائي أن النبي (ص) رأى رجلاً متوكلاً على قبر ، فقال (ص) : « لَا تؤذوا صاحب القبر » وهذا نهي عام كما تراه . وفي وفاء الوفاء ج ١ ص ٣٩٨ كانت عائشة (رض) إذا سمعت دق وتد أو مسمار عند جيران قبر النبي (ص) بعثت إليهم من ينهاهم أن لا يؤذوا رسول الله (ص) وأن عمر (رض) قال : أن مسجدنا هذا لا ترتفع فيه الأصوات . وكان أبو بكر (رض) قد قال : لا ينبغي رفع الصوت على النبي حيّاً كان أو ميتاً .. وإلى نحو ذلك مما ورد بشكل خاص .

أما بشكل عام فقد ذكروا أن النبي (ص) كما رواه الغدير في حاشية سنن النسائي . ورواه غيره أيضاً - أن النبي رأى رجلاً متوكلاً على قبر فقال (ص) : « لَا تؤذوا صاحب هذا القبر » وهذا ، كما تراه نهي عام عن إيصال الأذى للحيت في التعرض لقبره بأقل شيء - إنه الإنكاء عليه فقط فكيف بما هو أكثر أضف إلى ذلك ما جاء عنه (ص) من أحاديث الكثيرة في حرمة المسلم حيّاً كان أو ميتاً .. الخ .. وفي هذا كفاية للذكرى .

## **تحت أخواه الكتب والسنّة وكتب السنّة جواب عن الذريعة والذبيحة عند القبور**

مما في القرآن الكريم ، ما يفيد بأن النذر قسمان . ويلتقيان في هدف واحد هو - لوجه الله تعالى - وفي السنة الشريفة ما يفيد ذلك أيضاً .. الخ . أما عن الأول من القسمين فمثلاً منه :

- ١ - ما يعنيه قوله تعالى حكاية عن امرأة عمران : ﴿ رب إني نذرت لك ما في بطني محررا ..﴾ الخ . سورة آل عمران ، آية ٣٥ . قوله تعالى في سورة مريم (ع) حكاية عنها : ﴿ إني نذرت للرحمٍ صوماً ..﴾ إلخ ، آية ٢٦ .
- ٢ - ما يخص الأول ويشمل غيره : ومن ذلك مثلاً ما تفيده الآية ٢٧٠ سورة البقرة : ﴿ وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه ..﴾ الخ . قوله تعالى في سورة الحج آية ٢٩ : ﴿ ثم ليقضوا ثغثهم - والتفت المنسك - ولسيوفوا نذورهم ..﴾ . ومما في السنة ، فالنذر قسمان كذلك كلاماً لوجه الله .
- ٣ - نذر الله بأن يؤدي الإنسان عملاً عبادياً من صلاة وصوم ونحوهما أو مادياً كإنفاق مبلغ من المال ، أو ذبيحة لوجه الله ونحوهما .. الخ . وقد وفقت والحمد لله فيما وفقت إليه بأن نظمت فيما نظمت في أرجوزتي الألفين الفقهية ١٧ بيتاً ج ٢ ص ٩٩ - ١٠٠ في النذر وأحكامه .. الخ . ومنها :  
الالتزام للإله بعمل نذر . وذا بغير حل لم يحل  
فعربياً أقل أو أعمج مما للعقد ( الله كذا عَلِيًّا )  
لئن على كذا حصلت أو حصل ونحو ذا على شروط تعامل .. الخ
- ٤ - نذر صدقة بأن ينذر النبي أو الصالح حياً أو بيتاً أو مسجداً ومزاراً وحسينية أو مدرسة أو نفع خاص ، قاصداً بذلك وجه الله .

ومما جاء في السنة الشريفة في ذلك الحديث ذكره فيمن ذكره ابن الأثير في النهاية  
باب النذر وهو قوله (ص) للبنـت التي نذرت لأبيها عملاً ، قال لها (ص) فِي بـنـدـرـك .

وأن رجـلـاً نـذـرـاً أـنـ يـنـحـرـ إـبـلـاً فـي رـجـوـانـهـ وـهـيـ هـضـبـةـ وـرـاءـ يـنـعـ المـيـنـاءـ الحـجـازـيـ  
الـمـعـرـفـ وـلـمـ يـكـنـ هـنـاكـ وـثـنـ يـعـبـدـ وـلـاـ عـيـدـ لـلـجـاهـلـيـةـ أـجـازـهـ رـسـوـلـ اللهـ وـقـالـ لـهـ (صـ) :  
« فـِي بـنـدـرـكـ » . وـهـذـاـ وـذـاـكـ لـوـكـانـاـ شـرـكـاـ لـمـ أـجـازـهـمـاـ . فـالـقـصـدـ وـجـهـ اللهـ ذـبـحـ اللهـ وـهـكـذـاـ  
كـلـ مـاـ يـكـونـ مـنـ هـذـاـ القـبـيلـ وـنـحـوـهـ لـوـجـهـ اللهـ . وـمـنـ ذـلـكـ مـثـلـاـ : الذـبـحـ عـنـ الـقـبـورـ بـقـصـدـ  
إـهـدـاءـ ثـوـابـ الـمـذـبـوحـ ، لـصـاحـبـ الـقـبـرـ كـعـمـلـ خـيـرـيـ لـوـجـهـ اللهـ تـعـالـىـ . وـلـيـسـ لـوـجـهـ  
صـاحـبـ الـقـبـرـ ، وـلـهـذـاـ فـإـنـ الذـبـحـ لـاـ يـذـكـرـ غـيـرـ إـسـمـ اللهـ . كـذـلـكـ الذـبـحـ لـاـ يـذـكـرـ غـيـرـ إـسـمـ  
الـلـهـ فـيـ ذـبـحـ دـجـاجـةـ لـمـرـيـضـ أوـ خـرـوفـ لـضـيـفـ وـنـحـوـذـلـكـ . فـنـفـعـ هـذـاـ يـنـتـفـعـ بـهـ الـحـيـ  
غـذـاءـ ، وـنـفـعـ ذـاـكـ يـنـتـفـعـ بـهـ الـمـيـتـ ثـوـابـاـ .

وـوـصـولـ الـثـوـابـ لـلـمـيـتـ الـذـيـ يـهـدـىـ إـلـيـهـ . مـاـ أـجـمـعـ الـعـلـمـاءـ عـلـيـهـ . كـمـ أـثـبـتـ ذـلـكـ  
مـسـلـمـ فـيـ صـحـيـحـهـ فـيـ بـاـبـ وـصـولـ الصـدـقـةـ إـلـىـ الـمـيـتـ وـكـذـلـكـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ فـيـ  
مـسـنـدـهـ ، وـالـتـرـمـذـيـ فـيـ سـنـتـهـ ، وـأـبـيـ دـاـوـدـ فـيـ صـحـيـحـهـ وـغـيـرـهـ .. الخـ .

## تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة باب عن تشييد البنية والتراجم والقلب على القبور

مما في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بَيْنَاهَا ﴾ من آية ٢١ سورة الكهف . تدل هذه الآية فيما تدل .. على جواز اتخاذ البناء على الموتى سيما الذين لهم شأن جليل يميزهم على غيرهم .. ك أصحاب الكهف المعندين بهذه الآية ، بعد موتهم .. فيكون ذلك البناء إعظاماً لشأنهم ومكاناً يحفظ قبورهم عن النجاسات والأوساخ إضافة إلى حفظها عن الإندراس . وليجدد السائرون والآتون إليهم للتقدير لهم والاستفادة من ذكرى قصتهم . متولاً يريحون فيه .

وعلى رأس ما يستفاد هو ما ذكرته نفس الآية ٢١ في بداياتها إذ قال جل شأنه :  
﴿ وَكَذَلِكَ أَعْشَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا . . . ﴾  
الخ . وبطبيعة الحال كلما يكون ذلك البناء لائقاً بشأنهم تكون عناية الناس بهم أكثر ، وحضورهم أوسع . تماماً كما نشاهد في عصرنا هذا مثلاً حضور الناس إلى المسجد الخرب ، غير حضورهم إلى المسجد العامر . وكلما كان البيت أو (الديكور) للبيت أو المحل ضخماً كان توجه الناس إليه أكثر . وجلب الناس إلى مكان مبني يجدون فيه راحتهم ممتنعين بالاستفادة المذكورة أمر لا يختلف في أفضليته أحد على المكان الذي هو على العكس من ذلك .

إن الأبنية الممقوطة في القرآن هي أربعة لا ينطبق على وصفها بناء على قبر للغرض المذكور :

- ١ - قال تعالى في سورة الشعراء آية ١٢٨ : ﴿ أَتَبْنَوْنَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةٍ تَعْبِثُونَ ﴾ فهل أن البناء على قبرنبي أو صالح يبني للعبث أم للموعظة والذكرى .. ؟
- ٢ - قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فَرْعَوْنٌ يَا هَامَانَ ابْنِ لَيْ صَرْحًا . . . ﴾  
الخ ، آية ٣٦ سورة

غافر ، فما البناء على قبر صالح كصرح يتطاول به على الله . أم بالعكس .. ؟

٣ - قال تعالى : ﴿ قَالُوا أَبْنَا لَهُ بَيْتًا فَأَلْقَوْهُ فِي جَهَنَّمَ ﴾ آية ٩٧ الصافات .

فهل أن البناء المذكور لإلقاء الناس في الجحيم أم العكس .. ؟

٤ - قال تعالى : ﴿ أَمْ مِنْ أَسْسِ بَيْنَاهُ عَلَى شَفَا جَرْفٍ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ آية ١٠٩ سورة التوبة . البناء الذي ورد فيه أيضاً قوله تعالى : ﴿ لَا يَرَالُ بَيْنَهُمُ الَّذِي بَنُوا رِبِّيَّةً ﴾ آية ١١٠ سورة التوبة . فهل أن البناء على قبرنبي أو صالح هو على شفا جرف أوربية . أم على العكس من ذلك ؟

وأنقل وإياك إلى الأبنية المقبولة في القرآن وهي اثنان وينطبق عليها وصف البناء على قبرنبي أو صالح .

١ - ما جاء في الآية المفتتح بها هذا الموضوع ولا تنسى أن الآية نفسها في اقتراح بناء مقبول أيضاً وهو ما جاء في آخرها من قوله تعالى : ﴿ لَتَخْذُنَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا .. ﴾ وقد تقدم الكلام حولها . ومعلومات أخرى في موضوع المساجد والقبور تحت هذه الأضواء .

٢ - كل بنيان يقوم على تقوى . قال تعالى : ﴿ أَفَمِنْ أَسْسِ بَيْنَاهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانَ خَيْرٍ ، أَمْ مِنْ أَسْسِ بَيْنَاهُ عَلَى شَفَا جَرْفٍ .. ﴾ الخ ، آية ١٠٩ سورة التوبة . وهي نفس الآية التي ورد فيها ذكر البناء الممقوط - فهي جامعة للتنظير بين البنيانين والبناء المستخدم على قبرنبي أو صالح ، إنما هو على أساس تقوى - فهو على قبور المتقيين من الدرجة الأولى ولبيجد المتقدون المكان اللائق فيستوبحون فيما يستوبحون التقوى ويريحون إليها ويتطلعون إلى مستقبل لهم فيها بعد موتهم . للتكرير في الدنيا مضافاً إلى التكرير في الآخرة .

٣ - بناء بيت فيه مثابة وأمن للناس بالنظر إلى أن الله سبحانه جعل بيته وهو أشرف البيوت جعله مثابة وأمناً للناس - وهو كما مر عليك في موضوع القبور والمساجد ، لم يدخل من قبر أكثر من النبي واحد وهو إسماعيل (ع) وآخرين مذكورين هناك أيضاً - قال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ آية ١٢٥ سورة البقرة . وعلى هذا الأساس كلما يبني لمثابة الناس .. الخ ، فهو بناء مقبول عند الله .

٤ - مَرَّ عَلَيْكَ - أيها القارئ الليبيب - ذكر التكرير المشروع في اتخاذ البناء .. سيما على شكل غرف كما يبني على قبرنبي أو صالح .. والقرآن ذكر فيما ذكر من تكرير الأنبياء والصالحين في الجنة ، غرف مبنية قال تعالى : ﴿ لَكُنَ الَّذِينَ اتَّقَوْ رَبِّهِمْ لَهُمْ غُرُفٌ مِنْ فَوْقَهَا غُرُفٌ مَبْنِيَّةٌ ﴾ آية ٢٠ سورة الزمر . وتكرير الله لهم بغرف مبنية

يجعل المؤمنين هنا من جانبهم أو بدورهم . بعبارة أخرى يكرمون قبور الأنبياء والصالحين بغرف مبنية بحسب ما هي في دنياهم هذه - قربة إلى الله تعالى .. وبهذا القدر كفاية ، لأنقل وإياك إلى مما في السنة الشريفة :

لقد دفن النبي (ص) واصحابه في غرفة مبنية . وجاء في ج ٣ ص ٤٠٠ من هامش السيرة الحلبية ، ما يشير إلى أن ذلك كان يشبه وصيحة منه (ص) .

وعليه فلو كان القبر داخل بناء لا يجوز لأمر بهدمه . أو لهدمه الصحابة (رض) . في حين أن الأمر على العكس ، فلقد بناوا له ملحقاً وبنى عمر (رض) حائطاً .

ومما يذكر بالمناسبة لما فتحت القدس وكان فيها عمر . كانت هناك قبور لأنبياء حول بيت المقدس كداود ، وقبر إبراهيم وبنيه في الخليل ، وقبر يوسف وكان قد نقله موسى من مصر . وعلى تلك القبور بنايات مشيدة .. الخ ، ولم ينكر ذلك عمر (ص) وقد اعترف بذلك الجميع كما هو معلوم .

نعود إلى صلب الموضوع .. وبيت عائشة حائطاً بينها وبين القبور وكان موضع سكنها ، وتصلي فيه قبل ذلك وبعده . ولما سقط بناء ابن الزبير ، وجدد بناؤه عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي في عصره وأزر الحجرة التي فيها قبر النبي (ص) واصحابه (رض) بالرخام . وبنى لها حظاراً يعني (صحنًا محيطاً بها) وأعاد تأثيره المتوكل الخليفة العباسي ، وجدد في زمن المقتفي ووضع المشبك عليه (الضرير) ، وبنيت أول قبة على تلك الحجرة ، في زمن الملك الصالح قلاون ، وكانت زرقاء . ثم بضاء أيام الملك الناصر حيث جددت . ثم كانت تجديدات وتوسيعات أيام الملك الأشرف ودولة الظاهر قاتباني صاحب مصر وهكذا في دولة العثمانيين .. الخ . فلو كان ذلك غير جائز لما فعلوه .

هذا مجمل عن البناء على قبر النبي واصحابه منذ ذلك العصر حتى عصرنا هذا . وأما من يليه من الآل (ع) والأصحاب (رض) ومن إليهم .. الخ .

فمن ذلك ما جاء في وفاة الوفاء للسمهودي ج ٢ ص ١٠٠ بسند معتمد عن أبي شبيه أن سعد بن معاذ (رض) دفنه رسول الله (ص) في طرف الزقاق الذي يلزق بدار المقداد بن الأسود الكندي (ص) في التي يقال لها دار ابن أفلح في أقصى البقع عليها جنبة ، هي القبة كما في القاموس للفيروزآبادي باب حرف الجيم . وأن قبر العباس بن عبد المطلب (رض) وقبور أهل البيت (ع) في دار عقيل في البقع .

وأن قبر الإمام علي (ع) في النجف بالعراق بنى عليه هارون الرشيد قبة كما في كتاب عمدة الطالب وغيره . وفي تاريخ بغداد للخطيب الياافعي وغيره من الكتب المعنية

أخبار بناء قبة على قبر الإمام الكاظم (ع) وقد فرش ما حول القبر وعلقت القناديل وكان مزاراً للناس وأن قبر ولده الإمام الرضا (ع) في القبة التي في دار قحطبة فيها قبر هارون الرشيد بطوس . وكان قد بناها المأمون فلم ينكر عليه ذلك أحد . كما بنيت قبة على قبر زوجته بوران بنت ذي الرياستين .

وفي عصر المأمون كان الإمام أحمد بن حنبل (ره) والشافعي (ره) وسفیان بن عینيه مع أنهم أنكروا عليه في مسألة خلق القرآن وصبروا على الحبس والضرب فلو كان البناء على القبور غير جائز لأنكروا عليه ذلك .

ونفس قبر الإمام أحمد كان مشيداً ببغداد ولما جرفه شط دجلة قال الناس الكلمة المشهورة المذكورة في تاريخ بغداد وغيره من الكتب المعنية : « طق البحر على البحر » . وكل المذاهب قبورهم مشيدة وفي المداňن قبر كل من سلمان الفارسي وجابر الأنصاري وحذيفة اليماني ، وفي البصرة قبر الزبير وطلحة والحسن البصري وفي الحي قبر سعيد بن جبیر ونحوهم . . وغيرهم من مختلف الطبقات والبلاد والأجيال في دنيا الإسلام وعليها أبنية مشادة فلم ينكر ذلك أحد .

بل الأمر على العكس من ذلك فإن المتوكل لما هدم قبر الحسين (ع) أنكر المسلمين عليه ذلك وكتبوا شتمه على الحيطان وذمه الشعرا . . الخ . وذكر المؤرخ المسعودي في مروج الذهب فيمن ذكر من المؤرخين « وهدم أعلى القبر . . الخ » مما يدل على بناء كان مشيداً عليه وأخيراً ثار عليه ولده المنتصر وقضى عليه وأعاد بناء قبر الحسين (ع) . . إلى آخر ما هنا وهناك من مشيدات وتجددات لقبور الأنبياء والأولياء والأئمة والصالحين . . الخ .

وعليه فلا يعتد يقول متوهם أو مغالط بحديث النهي عن أن يزاد على القبر غير ترابه . بعدم جواز البناء عليه . فإن القبر شيء ، وما يوضع عليه من صندوق ويشاد عليه من بناء وما إلى ذلك فهو شيء آخر وهو جائز ، وأكثر من جائز . كما هو واضح فيما ذكرناه فيما تقدم من الكتاب والستة وعمل المسلمين منذ ذلك العصر بل وعصور الأنبياء والصالحين من قبل حتى اليوم .

وإنك - عزيزي القارئ الليبي - عندما تأتي إلى تلك البناءات التي ضمت فيما ضمته من قبور ترى - كما رأى ويرى غيرك - ترى نفسك في جو من أجواء القدسية والتقدیس لرب العالمين سبحانه والقدسية يصح أن يقال أنها مأخوذة من قدوس . وهو إسم من أسماء الله تعالى ومعناه - كما قال الدكتور الشرباصي في كتابه يسألونك - ج ٣ ص ٤٢٩ معناه الظاهر المترّز عن الناقص والعيب . وتقديس الله تزييهه عما لا يليق

بألوهيته ووحدانيته .. الخ . ومنه قوله تعالى على لسان الملائكة : « ونحن نسبح  
بحمدك ونقدس لك » والتقديس في حق غير الله معناه التطهير ومنه الحديث النبوى :  
« قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها » .

والمكان المقدس ليس معناه المكان المعبد بل المطهر من الأوثان والأصنام  
والشرك كالكعبة مثلاً . يقال عنها بناء مقدس يعني مطهرة من ذلك وهي لا تخرج عن  
كونها مركز اتجاه يتوجه المسلم إليها عند عبادته لله فالمصلحي لا يصلى للكعبة ولا يبعد  
أحجارها وأن المؤمن التي أعظم حرمة عند الله من الكعبة مع أنها لها حرمة خاصة بها .  
وأورد قول النبي (ص) عندها : « لا إله إلا الله ما أطيفك وأطيب ريحك وأعظم حرمتك  
والمؤمن أعظم حرمة منك إن الله جعلك حراماً - أي يحرم الاعتداء حولك - وحرّم من  
المؤمن ماله ودمه وعرضه وأن يظن به ظناً سيناً » .

وعليه أن ما يتوجه فيه المسلم إلى الله من مكان لقداسته - على هذه الأسس - لا  
يجوز أن يظن به ظناً سيناً بحكم هذا الحديث المعتمد عند الجميع فكيف إذاً يقال له  
شرك؟ فيما هو موضع التقاديس لله وحده لا شريك له .

وإن ما يقال عند فتح أبواب تلك البناءيات - وخاصة المشاهد في العراق ونحوه -  
هو : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من  
الحق وصدق المرسلين .. » الخ . وكل ما هناك من كلمات زيارة ودعاء لا تشتمل إلا  
على توحيد الله وذكره وأنبيائه وعلى رأسهم محمد (ص) والإعراب عن مودتهم وأداء ولو  
بعض حقوقهم بما في ذلك تكرييمهم لما لهم من الوجاهة عند الله - كما تقدم ذلك -  
تحت أضواء الكتاب والسنة في موضوع خاص به وليشملهم من ذلك من الفوائد دنيا  
وآخرة .. الخ .

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة**

# **جواب عن تزيين مباني قبور الأئمّة والصالحين وتعيين الخدمة**

### **١ - إليك أولاً مسألة التزيين :**

قال تعالى : ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ من آية ٣٢ سورة الأعراف . وقال : ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها ﴾ من آية ٧ سورة الكهف .  
وقال : ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفو ﴾ آية ٣١ سورة الأعراف . وقال : ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ آية ١٢ سورة فصلت .

إلى نحو هذه وغيرها من الآيات . التي تدل فيما تدل . وهذه الآيات على أن الزينة المشروعة غير محرمة . وأن ما على الأرض عموماً زينة لها . وجواز اصطحاب الزينة إلى المساجد ومعلوم أن هذه الأبنية دونها . فلا إشكال في جواز ذلك فيها وتزيين السماء بمصابيح يحبب تزيين الأجواء الروحانية بمصابيح بحسبها .

وتأتي إلى السنة الشريفة ومما نجد فيها ما جاء في مقدمة ابن خلدون ص ٤١٨ :  
أن رسول الله (ص) لما فتح مكة وجد أموالاً وذهبًا وأثاثاً وهدايا من الملوك في الكعبة ، فقيل له لو استعنت به على حربك ، فلم يفعل بل أبقتها على ما هي وكذلك قبل ذلك لأبي بكر (رض) فلم يفعل . وفي البخاري أن ذلك قبل لعمر (رض) فلم يفعل ، وفي وفاء الوفاء للسمهودي أن السبكي الشافعي كلموه في مسألة حكم قناديل الكعبة وحليلها . والقناديل التي حول حجرة قبر النبي (ص) وما إلى ذلك فألف كتاباً وأورد حديث البخاري (ره) أن النبي (ص) و أصحابه لم يتعرضوا إلى ذلك بل أفرروه ومما يذكر أن عمر (رض) لما فتحت المدائن في عهده أرسل إليه من خزانتها هلالات من ذهب فعلقها في الكعبة وعلق الخليفة العباسي السفاح في عهده الصفحة الخضراء ، والمأمون

ال الخليفة العباسي علق الياقوتة . و نحو هذا ما جرى من بعضهم حتى عهد العثمانيين و ..  
الخ .

أما الكسوة فأول من كسى الكعبة تبع الملك وتتابعت الكسوات حتى عصرنا هذا .  
وعن كسوة الحجرة النبوية التي تضم قبر النبي (ص) و عمل الشياك عليه وصندوقي  
الصندل . والأسترة الديقية وقناديل الذهب والفضة من مختلف الجهات الشعوب  
والحكومات الإسلامية منذ ذلك العصر حتى اليوم كما في وفاء الوفاء للسمهودي  
ص ١٥٦ و نحوه من الكتب المعنية .

وكل تلك المنشآت والمفروشات والمعلقات وما إليها هدايا موقوفة وهي زينة  
وهيبة للمسلمين في صدور أعدائهم . وكذلك الحال في مراقد بعض آل النبي (ص)  
وصحابته ومن إليهم من الأعلام .. الخ . وليس في ذلك بأس . فهو جائز . وكذلك  
جائز ما نقدم ذكره من تشييد غرفة أو بناء أو قباب أو وضع صناديق أو شبابيك على قبور  
الأنبياء والصالحين تحت أضواء الكتاب والسنة .. الخ .

ولهذا فإن في أسواق العالم كثير من الذهب والفضة والأحجار الكريمة والخشب  
والنحاس والورق وما إلى ذلك .. الخ ، مما لا يجعل المسلمين لها تلك الميزة الخاصة  
منها بقبور الأنبياء والصالحين .. الخ .

كما وفي العالم اليوم كثير من المبني والضرائح والقباب . لماذا لا يعظمها  
المسلمون كما يعظمون مبني حجرة قبر النبي (ص) و ضريحه و قبه . وكذلك لما للأنبياء  
والصالحين في هذا الشأن . يا أيها المعرضون ، أليس احترام الطرف احترام للمظروف  
وما مت إليه بصلة .. ؟

ومما للتاحف والآثار في المتاحف العالمية من العناية والقيمة المعنوية المميزة على  
ما سواه وما في ذلك شيء مناف كما رأيت وترى تحت هذه الأضواء ، بل أن الأمر على  
العكس من ذلك لما فيه من الذكرى المجيدة والدرس والعظة والسير على هدى من شادوا  
لهم هذه الأبنية تقديرًا لهم وليس في ذلك شرك ، كما تجلى تحت هذه الأضواء .

أما التوسل إلى الله سبحانه بجاه الأنبياء والصالحين أحياً وأمواتاً فقد تقدم الكلام  
عنه في أحد مواضيع كتابنا هذا تحت هذه الأضواء فراجعه إن شئت .

## ٢ - إتخاذ الخدمة والحفظة :

فمما في القرآن الكريم من جواز ذلك للبقاء التي شرفها الله سبحانه بما تمتاز به  
على غيرها من أعلى الدرجات . وذلك على شرط أن يكون أولئك الحفظة أو الخدمة

والسدنة غير متخلين عن الإيمان المطلوب كما تشير إليه الآية ١٩ سورة التوبه :  
﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِ وَعُمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامَ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُسْتَوِنُ عَنْهُ اللَّهُ . . . ﴾ الخ ، مما يشعر أن للقائمين بذلك شرفاً لكنه لا يعادل الإيمان - على ما توهمنا - فالمطلوب أن تضم السقاية والعمارة إلى الإيمان ليكمل ذلك الشرف . فتحق لهم الكرامة . كما تحق للمجاورين الملتمسين بالإيمان قولاً وعملاً .

وقد أورد صاحب وفاء الوفاء في عدة من فصول كتاب المذكور كما أورد غيره مما كتب في هذا الشأن ما روي في الحث على حفظ أهل المدينة وأكرامهم وأنهم جيران رسول الله (ص) والترغيب على الموت بها والدعاء بذلك . كما حث على المجاورة بها والدعاء لها وأهلها وذكر عصمتها من الدجال والطاعون ونحو ذلك . . . الخ ، مما يعطينا أكثر من صورة واحدة عن كونها إنما جازت على تلك الفضائل برسول الله (ص) ومن إليه . فكان لها مما لها من الوصف المذكور من موضع العناية والتكرير والتعظيم المناسب .

ومن التعظيم المناسب الصيانة المناسبة . ولهذا اتخذت الخدمة والحفظة لها وخاصة لأشرف مكان منها وهو مسجد رسول الله (ص) وموضع قبره وقبور آله الأطهار وصحابته الأخيار (رض) ، ومن إليهم . . . الخ ، وما لهم من الآثار خاصة في المدينة المنورة وعامة في المدن الأخرى . . . الخ .

ذلك لأنه داخل في إطار تعظيم الشعائر التي فيما فيها إيحاء للقلوب بتقوى الله وما إليها . كما ترشد الآية ٢٢ سورة الحج : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظِمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لَكُمْ فِيهَا مَنْفَعٌ وَ . . . ﴾ الخ . وما لمدينة النبي (ص) من إشراقات لأضواء تلك المنافع على البشر وما ترتب على ذلك من أثر أنها سميت بأسماء عديدة ذكر منها مثلاً صاحب معجم البلدان ج ٧ ص ٤٣٦ ، أذكر منها هنا بالمناسبة طيبة والمباركة والجابرية وكفاية الخطيب ج ١ مجلس ١٢ ، إلخ .

ومن إشراقات المدينة المنورة انطلاقاً من ساكنها محمد (ص) ما شمل غيرها من المدن حتى لقد أصبح بعضها يضاهي المدينة المنورة بتلك المنافع المعنوية والمادية وما إلى ذلك . مثل كربلاء والنجرف الأشرف ونحوهما . . . الخ .

وأذكر لك على سبيل المثال لا الحصر مما جاء في مقال للأستاذ فاروق عبد القادر، وهو ليس شيعياً ولا نشاً في مجتمع شيعي وإنما كان ذلك عن شجاعة في إعلانه عن الحقائق في هذه المجالات . وقد نشر مقاله في مجلة الطليعة اللبنانيّة عدد حزيران

١٩٧٤ م ومنه ما نصه : ( لقد ملأت عيني بزيارة العتبات رأيت الكاظمية والنجف وكربلاء والكوفة وسامراء قباب وماذن الذهب وملائكة المرايا الصغيرة والنقوش الزاهية والزخارف الرائعة تجسد شوق الإنسان إلى البطولة والقداء . لافتات تمنع دخول السافرات وتلعنهن ورجلًا يروي مشاهد من استشهاد الحسين والناس من حوله تنشر حزنًا على الشهيد ، وفي جانب مسجد الكوفة ضريح مسلم بن عقيل وأخر لا يقل عنه روعة لهاني ومن قلبي أن تجد الشخصيات الثانوية بالنسبة للحسين مكانها اللائق . وفي هذا المسجد تدهمك صورة التاريخ كأنك ترى حمدة أسد الغاب يهوي ضريعاً في المحراب . وكانت الكلمة التي فاه بها ( فزت ورب الكعبة ) قد جسدها الريح . وكأنك ترى مسلماً(رض)- إلى قوله - والأذان صم فلاتسمعه والإرهاب الأموي يحيط بكل شيء . وكأنك ترى والي الكوفة يقبض عليه ويضرب عنقه ولا يكتفي بل يلقي الجثة من فوق القصر تخريفاً وتحذيراً . وفي كربلاء قريب من ضريح الحسين ضريح لا يقل عنه روعة وفخامة لأخيه العباس الفارس الجميل قطعت يداه وساقاه ورشقت عيناه بالبنادل وهو لا يفلت الراية - إلى قوله - وتخيل وأنت في كربلاء طابور الشهداء منذ تاريخهم الأول إلى يومهم هذا غارقاً بالدم والتعذيب كي يقيم الحجة على الكسالي والخاملين المساومين وباعة الدم المسفوك ، وقبر الحسين ممحجة ومزار ، وقبير معاوية في الصمت البارد لا أحد يعرفه إلا إذا دل عليه ، وتحت أقدام علي (رض) تستلقي ثروات العالم . تاج الشاه المرصع بالدر والجواهر وثروات الأغنياء وعلى من وقف عند منعطف الطريق أين يختار .. ؟ أين يكون .. ؟ ) .

عزيزي القارئ الليبب ، لقد نعم وما زال ينعم المسلمون في هذه المجالات بمن فيهم صاحب المقال المذكور ونحوه من المتنبهين . ولم يعوزهم والجميع سوى العمل بكل ما للإسلام في هذه المجالات تحت أضواء الكتاب والسنة لا يؤثر على هذا أو ذاك إلى الأبد متوهם أو مغالط لغاية خاصة أو هو متبع وإن أثر بعض الوقت فالمستقبل للحق وأهله مما لا جدال فيه .

اللهم جنبنا جميعاً من التوهّم والأهواء .. ووفقنا للسير تحت هذه الأضواء .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة باب عن تفاصيل بقاء الأرض والسبود لله على القبة الحسينية وغيرها

١ - فمما في القرآن مثلاً : تفضيل بعض بقاء الأرض على بعض في الغذائيات كقوله : « وفي الأرض قطع متجاورات » - إلى قوله - « ونفضل بعضها على بعض في الأكل .. » الخ ، آية ٤ سورة الرعد . وقطع مفضلة بقداستها . كقوله تعالى : « إنك بالواحد المقدس طوى » من آية ١٢ سورة طه . « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة » من آية ٢١ سورة المائدة . وقوله : « إن أول بيت وضع للناس للذي يبكة مباركاً وهدى للعالمين » الخ ، آية ٩٦ سورة آل عمران ونحو ذلك .. الخ .

٢ - ومما تحت أضواء السنة الشريفة ما ذكره السمهودي في وفاء الوفاء ج ١ ص ١٩ من القول : « بأنه انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة - يقصد أعضاء النبي (ص) حتى على الكعبة » . وقوله هذا عام كما تراه وبطبيعة الحال يأتي في الدرجة الأولى في الشرف ما ضم أعضاء رسول الله وما إلى ذلك ..

وأتبع ذلك قائلاً : « وأجمعوا على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واحتلقوها في أيهما أفضل فذهب عمر بن الخطاب (رض) وابنه عبد الله ومالك وأنس وأكثر المدینيين إلى تفضيل المدينة . وأحسن بعضهم فقال : الخلاف في غير الكعبة فهي أفضل من المدينة عدا ما ضم الأعضاء الشريفة إجماعاً » .

ونقل صاحب الوفاء هذا فيما نقله عن القاضي عياض والقاضي الباقي قبله . كما قال الخطيب ابن جملة ونقله ابن عساكر وغيرهم مع التصریح بالتفضیل على الكعبه ونقل الناج الفاكهي نفي الخلاف عن ذلك .

وإنما نالت المدينة ذلك الشرف بوجود النبي (ص) حياً وميتاً ، وهذا مما جوزوا على أساسه التبرك بقبره الشريف كما مر عليك في موضوع التبرك ، وأساسه التربة التي ضمته (ص) ومن ذلك ما جاء في الفصل السادس من وفاء الوفاء للسمهودي في

الاستشفاء بترابها وزاد على ذلك بتمرها . . . وذكر فيما ذكر أن المسلمين كانوا يتشربون بموضع قبر النبي (ص) ويأخذون من ترابه فأمرت عائشة (رض) بجدار فضرب وكانت في الجدار كوة (نافذة) فكانوا يأخذون منها .

وفي جامع الأصول لابن الأثير مثل ذلك أيضاً . وتأتي بعد تربة النبي (ص) المشرفة ومن إليه تربة من كرم بالإيمان والجهاد والشهادة والقرابة والصحبة وهي تربة عمِّه حمزة (رض) كما ذكر ذلك السمهودي عن الزركشي وغيره . . . الخ .

وأكثر من هذا ذكروا ومن ذلك مثلاً ما ذكره صاحب وفاء الوفاء عن الصديق حسن الحنبلي (ره) أن الإمام مالك (ره) مع ضعفه وكبر سنه لم يركب دابة في أرض المدينة وكان يقول : « لا أركب في مدينة فيها جثة رسول الله (ص) مدفونة » .

نعم هكذا كانوا يعظمون أرض المدينة ويتركون حتى بتمرها، إضافة إلى تبركم بقبر وتربة النبي (ص) ومن إليه كعمه حمزة ونحوه . . . وغير ذلك لاحظ موضوع التبرك .  
الخ ، بما فيه خبر ابنته الزهراء وعلي (ع) وأبيات ماذا على من شم تربة أحمد . . . الخ ،  
وخبر وصية أبي بكر وعمر (رض) بدهنهما في تلك البقعة من الأرض عند تلك التربة . . . و . . . الخ .

ثم بعد ملاحظة ذلك وما تقدم . نلاحظ ولو بعضاً مما ذكروه عن النبي (ص) نفسه الذي كان بها ومن أجله هذا التعظيم والتبرك والشرف . . . الخ . نلاحظ ولو بعضاً مما ذكروه عنه (ص) بأسانيد معتمدة أيضاً . فيما يخص سبطه وريحاته الفادي نفسه لتخليل دينه . . . الذي كان مما قاله فيه حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا .  
أبغض الله من أبغض حسيناً . . . الخ ، الحديث المعترف به المتفق على صحته عند جميع المسلمين . فضلاً عن أحاديث أخرى مماثلة . . . الخ .

فمن ذلك مثلاً ما ذكروه عنه (ص) في تربة الحسين (ع) ما أثبته الطبراني في المعجم الكبير بسنته عن عبد الله بن حنبل (ره) متصلًا بأبي وائل شقيق أم سلمة زوج النبي (ص) أنها قالت كان النبي (ص) عندي فنزل جبريل وأخبره بمقتل الحسين وناوله تربة من الأرض التي يقتل فيها . فشم النبي (ص) تلك التربة وأودعها عندها في قارورة . . . إلى آخر الحديث . وقد ذكره فيمن ذكره كذلك الحافظ الكنجي في كتابه الكفاية ص ٢٧١ .

وعليه فإن تربة يشمها - رسول الله (ص) نفسه - ويعتنى بها هذا الاعتناء وأكثر كما في أحاديث أخرى . ثم عنابة الإمام علي (ع) بها يوم جاء من صفين ومعه جماهير من الصحابة (رض) والتابعين (ره) يؤيدونه لجدير بجميع المسلمين عبر العصور أن

يسموها ويعتنون بها كما فعل رسول الله (ص) .

أما السجود عليها فهو الله . لا لها . فليس السجود على الشيء أو للشيء عبادة له كما توهمنه بعضهم إنما هي - أعني التربة الحسينية - داخلة في الحديث المتفق عليه جميع المسلمي وهو قوله (ص) : « جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً » . وبما أن بقاع الأرض بعضها أشرف من بعض - كما تقدم ذكر ذلك من القرآن الكريم في أول هذا الموضوع - فإن التربة الحسينية ليست إلا شيئاً من بقعة أرض اعنى بترتها وشمها رسول الله (ص) إبرازاً لشرفها . كما أبرز شرف تربة المدينة به (ص) وقد تقدم ذكر ذلك . ليس من كتب الشيعة بل من كتب إخوانهم السنة . ولا تعطل الصلاة إذا لم تحصل التربة . إذ يصح السجود على ما هو من الأرض . إذ السجود عليه ليس إلا مسجداً . وليس معبداً . فلو أن كل ما يسجد عليه يعني عبادته .. فهل أن السجود على الحصى أو على الطين أو على الفرش عبادة لها .. ؟

الجواب : طبعاً لا .. وألف لا . وإنما السجود على الشيء في العبادة ، هو الله وحده لا شريك له . وإنما قلت - في العبادة - لأن هناك سجوداً لا يقصد به العبادة بل التعظيم المتعارف عليه . ومنه سجود النبي يعقوب (ع) وأولاده ليوسف (ع) كما في قوله تعالى : ﴿ ورفع أبوه على العرش وخرعوا له سجداً ﴾ آية ١٠٠ سورة يوسف . كما وهناك سجود للشيء ليس عبادة له . وإنما هو طاعة للأمر به كسجود الملائكة لأدم (ع) في قوله تعالى : ﴿ وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لأدم .. ﴾ الخ ، آية ٣٤ سورة البقرة .

وهناك سجود لا يتطلب أن يكون على أرض أو على تربة ، أو أي شيء من أرض كما تقدم . ولا على حصى أو لبنة أو حصير أو فراش ونحو ذلك وغيره .. الخ .. انه لا يتطلب من ذلك شيء فهو مجرد انحناء - أعني الركوع - ومنه ما جاء في قوله تعالى : ﴿ وادخلوا الباب سجداً ﴾ من آية ١٦١ سورة الأعراف ومثلها في سورتي البقرة والنساء . فسروها بركعاً وعدها كذلك الأفغاني في كتابه الوجوه والنظائر ص ٢٣١ والسجود في العبادة أفضل أركان الصلاة كما اتفقا عليه .

وأعود وإياك إلى أساس الموضوع : في السجود على شيء من الأرض سواء كان تربة أو حصى أو لبنة أو بساط أو أي شيء كان ، ليس عبادة له وإنما هو مسجد يسجد عليه لله وحده لا شريك له . وأذكر لك بعدما تقدم نماذج من ذلك مما جاء في السنة الشريفة .

من ذلك مثلاً ما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي في سنن مسنداً عن عمر بن الخطاب (رض) أن رسول الله (ص) كان يأخذ حصى معه يسجد عليها في

صلاته ويقول ما أحب هذا البساط ومما رروا أنه بالإضافة إلى أنه (ص) كانت له خمرة يسجد عليها وهي حصير ، وكان يفضل السجود على الحصا - كما تقدم - فائلاً : ما أحسن هذا البساط كما كان يفضل أيضاً السجود على التراب فقد جاء في صحيح البخاري ومسند الإمام أحمد (ره) في الحديث عن السجود أن النبي (ص) يشاهد وعلى جبيه وأنفه من التراب لسجوده . وما يذكر هنا . ليلة القدر عند الإمام الشافعي ٢١ رمضان لقول النبي (ص) : أرأني أسجد فيها على ماء وتراب - أي طين - وسئل أستاذ المذاهب الإمام الصادق (ع) عن أفضلية السجود على التراب . فقال : لأن قلوب الناس معلقة بما يأكلون ويلبسون ويفترشون . والتراب ليس كذلك - يعني وضعه الحالي -، فيكون السجود عليه أبلغ تواضعاً وتجرداً وإخلصاً تبعداً و .. الخ . وعليه فيبدو أن التفضيل المذكور مركز على شيئاً الأول ليكون السجود على شيء مقطوع بطهارته . لمكان الحديث جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، والثاني خلوه من تعلق القلوب به كمواد الأكل واللبس والفرش .

وعلى هذه الأسس : كان الآل (ع) والأصحاب (رض) يقتدون بالنبي (ص) في اتخاذ أحسن بساط وجرى على ذلك العارفون التابعون لهم بإحسان .

فمثلاً : هذا مسروق بن الأجدع الذي كان من رجال الصحاح ست : البخاري ، ومسلم و .. الخ ، يروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رض) . وكان فقيها صالحاً يعلم الناس شرائع الإسلام وكان يقول : اللهم لا أموت على أمر لم يسنّه رسول الله (ص) . وكان هذا الرجل من أصحاب عبد الله بن مسعود الصحابي (رض) . قال عن مسروق هذا إمام أخواننا أهل السنة في عصره أبو بكر بن أبي شبة في كتابه المصنف ج ٢ أن مسروق المذكور كان يعمل لبنة من طين للسجود عليها في صلاته .

وعلى هذا وذاك يعرف أن الحصى الذي كان يستعمله رسول الله (ص) لسجوده كان من أرض شرفت به كما تقدم ذكر ذلك .. وأن اللبنة المذكورة هي من طين نظيف ظاهر .

والتربة الحسينية تجمع بين كونها من أرض أشاد رسول الله (ص) نفسه بشرفها .. كما تقدم ذكر ذلك .. وبين كونها من طين نظيف ظاهر .

وعلى هذا وما تقدم وما يليه من أسس متينة فمن الأولى أن نأخذ طينة من تلك التربة التي شَمَّها رسول الله واعتنى بها وحفظها وديعة في بيته عند أم سلمة (رض) .

وهذا ولده الإمام السجاد (ع) وهو قدوة اعترف بفضله جميع المسلمين كان قد اتخذ له خريطة من تلك التربة للسجود عليها في صلاته - والخريطة الكيس فيه خيط

يخرط على الشيء يوضع فيه - ونحوه ما ذكروه عن الإمام الصادق (ع) أستاذ المذاهب الإسلامية الذي اعترف بفضله الأبعد والأقرب ، فكان من مجموع ما تقدم قدوة للآخرين بمن فيهم ذلك حق فهمه .

ومما يدعم ذلك حتى في عصرنا هذا تفضيل تربة على تربة لمميزات خاصة وعامة ومن ذلك مثلاً : من يموت من ذوي الشأن في بلد وإن كان بعيداً فإنه يؤتى بجثمانه ليتوسد تربة البلد الذي كان فيه مسقط رأسه . أو قطعة الأرض التي فيها مميزات خاصة لا تباع أولاً تؤجر بمثل ما يباع أو يؤجر سائر الأراضي والأمكنة .. الخ . وللمميزات الخاصة بتربة الحسين كتب عنها عدد من الكتاب والعلماء الأعلام حتى عصرنا هذا ، أكثر من موضوع واحد وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر من غير الشيعة .

١ - هذا ابن عساكر في تاريخه والحافظ الكنجي في كفایته . ذكرها كما ذكر غيرهما أن لما محن المتكفل أثر قبر الحسين (ع) بالماء جاء إعرابي منبني أسد وأخذ قبضة بعد قبضة من التراب حتى وقع على القبر فبكى وقال : بأبي أنت وأمي ما أطريك حياً وميتاً . وأنشأ يقول :

أرادوا ليخفوا قبره عن حبه      وطيب تراب القبر دل على القبر

٢ - وهذا الأستاذ محفوظ مدرس اللغة العربية وآدابها بمدارس القاهرة يقول في كتابه عن المشهد الحسيني بمصر - هذا فضلاً عن كربلاء ما نصه : « أن الشفاعة حائلة في تربة الحسين » يقصد - على ما يبدو - المعنى المذكور في كتاب الوجوه والنظائر للدامغاني مع وجوه لمعاني أخرى . وهو المعنى المناسب وهذا الموضوع ولا أود أن أعلق على ما هو على العكس مما يتناسب والسجود على طرف عباءة وسحة أو ما جوزه بعضهم من السجود على العذرية اليابسة الذي ذكره ابن خلkan في كتابه وفيات الأعيان في ترجمة محمد خداينده ، باب حرف الميم . عن يجوز ذلك منهم . وابن خلkan المذكور شافعي المذهب . ويدرك ذلك عن أحد المذاهب الأخرى (ره) ، مما يتناسب وما ذكره صاحب الوجوه والنظائر من إخواننا السنة أيضاً في تتمة معنى شفاعة . إلا وهو الشفاعة السيئة في قوله تعالى : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها ﴾ ، اي وزير - فذلك يعني العمل غير الصالح . فالكلام هنا عن المعنى شفاعة المذكور للعمل بالحسنة . لا موضوع الشفاعة بالذات فذلك مما سيأتي في موضوع مستقل به - وقد استشهد للمعنى المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ من يشفع شفاعة حسنة .. الخ ، من كون الشفاعة هنا العمل بالحسنة لاحظ ص ٢٦٥ منه . أو أنه أعني الأستاذ محفوظ ما بدا لي في حينه . وأنا أولف كتابي كفایة الخطيب

ج ٤ مجلس ١٣ حيث ذكرت فيما ذكرت هناك من أنه لعله يشير إلى الحديث الوارد عن آل محمد (ع) أن السجود عليها يخرق الحجب السبعة - إلى الله تعالى - فلا يمنعها مانع أو يجوز أن يكون هذا تصحيف من الشفاء كما يجوز الوجهان في الإعراب عن بعد المدى لشرف هذه التربة .

وهذا العلامة الرحالة البيروني في كتابه الآثار الباقية أسماءها التربة المسعدة وأنه ليس في الأرض أسعد ولا أشرف منها ولم يسم أو يصف بهذا الوصف غيرها .

وهذا الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه أبو الشهداء يقول بعد كلام له عن شرف هذه التربة وقداسة هذه البقعة ما نصه في ص ١٥٤ ( لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض يقترن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى وألزم للنوع الإنساني من تلك التي قرنت بإسم كربلاء ) .

وهذا الملك المغربي محمد الخامس (ره) الذي توفي عام ١٩٦٤ م ، أرسل طليباً رسمياً إلى الحكومة العراقية يطلب فيه مقداراً من التربة الحسينية لتفرش في قبره إذا مات . وفعلاً نفذ الطلب .

يلخص من مجموع ما تقدم أن بقاع الأرض بعضها أشرف من بعض . وأن الأرض جعلت مسجداً وأن ما يسجد عليه منها سواء كان حصى أو خمرة أو حصير ، أو لبنة أو تربة من طين نظيف ظاهر كل ذلك ليس عبادة له بل للسجود عبادة الله وحده لا شريك له ، وأن السجود على التربة الحسينية لله سبحانه أفضل لما تمتاز به من كونها من طين متأكد من نظافته وطهارته . ولكون الرسول (ص) نفسه ميزها بشمها والاعتناء بها وإيداعها عند أم سلمة (رض) . وكون المسلمين كانوا يتشربون بتراب قبره والأرض التي ضمته وتربة حمزة (رض) وما إلى ذلك . مما تقدم ذكره . وكون تراب قبر الحسين والأرض التي ضمته ، إنما شرفت بتشريف رسول الله لها . في كونها تضم جسم من قال فيه : حسين مبني وأنا من حسين . وما تبع ذلك من أخبار شرفها وفضلها وما إلى ذلك .. الخ ، وأن السجود أفضل أركان الصلاة فناسب أن يكون على أفضل شيء . فكان السجود على التربة الحسينية مارسه أعلام من آل محمد (ص) ومن اقتدى بهم من الصحابة والتابعين ومن إليهم حتى اليوم وكل ما في الأمر هو سجود لله سبحانه على شيء من الأرض مشرف لا أكثر . ولا تتوقف عليه الصلاة إذا لم يحصل فليس السجود عليه أو على أي شيء كان مما تقدم ذكره عبادة له بل لله وحده لا شريك له . وبهذا كفاية .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن الطواف والتقبيل وقبور الأنبياء والشّمّة والصالحين

للطواف فيما يقصد به : عدة معان . والمهم هنا ما يدخل تحت هذا العنوان فهاكه  
أولاً من القرآن الكريم :

١ - طواف عبادي : وهو على قسمين الأول ما يخص الكعبة ، وإليه تشير الآية  
١٢٥ من سورة البقرة : ﴿أَنْ طَهِرَا بَيْتِ الْمَطَافِينَ ..﴾ الخ ، والثاني ما يخص الصفا  
والمروة ، والسعى . وقد سماه الله طوافاً بقوله تعالى في سورة البقرة آية ١٥٨ ﴿إِنَّ  
الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوِفَ  
بِهِمَا ..﴾ الخ ، والعبادة لله لا للبيت ولا للشعائر .

٢ - طواف عذاب واخطراب : إليه يشير قوله تعالى في سورة الرحمن آية ٤٤ :  
﴿يَطْوَفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن﴾ ويراد به الجولان كما في التفاسير أيضاً .

٣ - طواف خدمة : وطبعاً الخدمة يقع بين خادم ومخدوم ويراد للمخدوم التكريم  
بها كما يراد من وجهة أخرى الاستفادة من المخدوم ، إن عاجلاً أو آجلاً .

دل على الوجهة الأولى قوله تعالى في سورة الواقعة آية ١٧ : ﴿يَطْوِفُ عَلَيْهِمْ  
وَلَدَانَ مَخْلُودِينَ﴾ ، أي يخدمهم ولدان مخلدون كما في التفاسير . وكذلك قوله :  
﴿وَيَطْوِفُ عَلَيْهِمْ غَلْمَانٌ﴾ آية ٢٤ سورة الطور . دل على الوجهة الثانية قوله تعالى في  
سورة النور آية ٥٨ : ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ..﴾ وطبعاً كما تكون  
الخدمة من الأحياء للأحياء ، تكون من الأحياء للأموات كما هو معلوم بما في ذلك ما  
يخص الوجهة الأولى من تكريم ما يخص الوجهة الثانية من استفادة وفيما سيأتي بعد  
قليل . مما ورد من استفادة من الأموات . أيضاً على ضوء القرآن والسنة الشريفة وما إلى  
ذلك .

وعلى هذه الأضواء يتضح بأن ما كل طواف عبادة أو شرك . وما كل تقبيل أو تبرك وما إلىهما عبادة ، أو شرك .. وأنه من يقول بأنه عبادة أو شرك فهو إما جاهل وإما مغالط لغاية خاصة نسأل الله له ولأمثاله ولنا جميعاً نعمة التبصر والهدایة . كصاحب كتاب التحفة ، الذي ملأه بالافتراضات والشائعات التي لم تعد تأخذ مأخذها . كما في أيام زمان على ما يقال ومن ذلك مثلاً ما ذكره في معرض الإنقاد على أفضلية كربلاء ص ٢١٨ من أبيات لم يذكر اسم أصحابها والكتاب الذي فيه تتحدث الآن أن يأتي بإسم صاحب الأبيات . إذ لا يوجد شيء واحد يقول هذا .. كما لا تجد ذكراً لهذا الطواف المزعوم في كربلاء ، وما أدرى أن صاحب الكتاب المذكور - مع احترامنا له - كان قد لفف هذا من هو على شاكلته دون تحقيق .. أو أنه يظن أنه لا أحد من حوله وصل أو يمكن أن يصل إلى كربلاء - في عصر الطائرات هذا - ما قام به هو لا يمكنه أن يصل فنتظلي المسألة بقوله عنهم بدون سند عليهم في هذا القول وشبهه :

هي الطفوف فطف سبعاً لمعناها  
فـ لـ كـ هـ مـ عـ نـ هـاـ

أـرـضـ وـ لـ كـ نـ السـبـعـ الشـدـادـ هـاـ

دانـتـ وـ طـأـطـاـ أـعـلامـاـ لأـدـنـاـهاـ

نكر تحدينا أن يأتي بإسم أصحابها بشكل ثابت وإلا فهو افتعال وهو إثم وخطيئة في آن واحد وقد قال الله سبحانه : « وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أُو إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ رِثَانَاهُ إِثْمًا مُبِينًا » آية ١١٢ سورة النساء .

إن الذي عند الشيعة بخصوص كربلاء ونحوها لم يتعد حدود ما عند إخوانهم من المسلمين الآخرين سيراً تحت أضواء الكتاب والسنّة ، في التعرف على شرف بعض بقاع الأرض على بعض وما يترتب على ذلك - مما سأذكره في محله في الموضوع السابق - من ذكر إجماع المسلمين على تفضيل المدينة على الكعبة بما ضمت من أعضاء النبي (ص) .. كما في وفاء الوفاء للسمهودي وغيره كالقاضي عياض ، والقاضي الباجي قبله ، والخطيب ابن جمله ، وابن عساكر والتاج الفاكهي ونحوهم .. الخ .

ومن المعلوم أن أعضاء أو جنة الحسين (ع) تمثل جنة وأعضاء رسول الله لقوله (ص) : « حسین منی و أنا من حسین ». وهذا الحديث مما اتفق على صحته جميع المذاهب الإسلامية . ولو لم يكن سواه لكفى . فكيف وهناك أحاديث متافق عليها مماثلة . فيما يترتب عليها .. الخ .

وجاء نظراً من تقدم ذكرهم من العلماء وكلهم ليسوا من الشيعة . ومنهم البيروني في الآثار الباقيه . قال أنه ليس في الأرض أسعد ولا أشرف منها .. ونحوه بل أكثر منه ما

ذكره العقاد في ص ١٥٤ من كتابه أبو الشهداء . والأستاذ محفوظ في كتابه المشهد الحسيني . ونحوهم .. الخ ، من تفضيلها على ما سواها إطلاقاً . مما دفع بعض الشيعة إلى قول شخصي لا عن الشيعة كلهم إذ قال :

ومن حديث كربلاء والكعبة      لكرباء وعلو الرتبة

وقوله هذا - كما تقدم - قول شخصي وليس عمومي عن الشيعة ومع ذلك لم يذكر وحتى لم يشر إلى الطواف سبعاً . كالذى افتراه على الشيعة في الآيات هي الطفوف فطف سبعاً لمعناها .. الخ .. دون أن يذكر بالتأكيد لمن هي ... ؟

وستعرف فيما سيأتي من مواضيع هذا الكتاب كما عرفت فيما تقدم منها أن الشيعة هؤلاء يسيرون تحت أصوات الكتاب والسنّة ، معرضين عن لغو صاحب الكتاب وما افتعله من آيات ونحوها . كما هم معرضون عن لغو أمثاله إلا بالقدر الذي إليه يشير قوله تعالى في آخر إحدى آيات الإعراض عن اللغو : ﴿إِذَا مَرُوا بِاللُّغُو مَرَّوا كَرَاما﴾ من آية ٧٢ سورة الفرقان .

ولئلا يطول الكلام أكثر . أنتقل وإياك إلى الوصلة الثانية من هذا الموضوع وهي التقبيل وهو إلى قسمين :

#### ١- تقبيل يكون لعبادة الله سبحانه :

وعلى رأس ما قبل لهذا الغرض الحجر الأسود في ركن الكعبة المقابل تقرباً مقام ابراهيم (ع) الذي فيه صخرة عليها أثر قدميه ما زال الناس يقبلون تلك الصخرة ويصلون عندها .

ولعمراً (رض) كلمة هي أشهر من أن تذكر في الحجر الأسود وتقبيله : «إنني لأقبلك وإنني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولو لا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك لما قبلتك» رواه ابن ماجه وغيره وأكثر من هذا في التقبيل ما رواه مسلم في صحيحه ج ٥ ص ٢٨٠ بهامش إرشاد الساري في شرح صحيحي مسلم والبخاري وكذلك في سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٥ أن النبي (ص) طاف راكباً وكان يستلم الركن - الذي فيه الحجر - بممحجنه ويقبل الممحجن ، والممحجن : عصا محنية الرأس . لملامسة الممحجن هذا للركن .

فهذا التقبيل يهدف عبادة الله لا عبادة الم قبل الحجر فإن الحجر الأسود المذكور مما تعبد الله خلقه بتقبيله . كما هو معلوم . ولأنقل وإياك إلى :

## ٢ - تقبيل يهدف التكريم والمودة لا العبادة :

جاء في وفاة الوفاء للسمهودي ج ٢ ص ٤١٠ فيما جاء قول الحافظ ابن حجر أنه استنبط بعضهم - يقصد علماء الأمة - من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره - إلى ذكره - عن ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكة من الشافعية ما جاء من جواز تقبيل المصحف (القرآن) وأجزاء الحديث وقبور الصالحين . ونقل الناشري عن المحب الطبرى أنه يجوز تقبيل القبر ومسه . قال : وعليه عمل العلماء والصالحين وأنشد البيتين المشهورين :

أمر على الديار ديار ليل أقبل ذا الجدار هذا الجدار فصاحب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا .. الخ

وقد تقدم ذكر مقام إبراهيم والصخرة فيه وفيها آثار قدمه وكان قد قبّلها ولده النبي إسماعيل (ع) فكان تقبيلها اقتداء به وهو في أصله تقبيل مودة ثم صار قربة إلى الله في موضوع أمر الله أن يتخذ للصلاحة . كما قال سبحانه ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى .. ﴾ الخ .

ومما يؤيد تقبيل بعض ما للنبي (ص) مودة له وتكريماً . لا عبادة ما رواه الإمام أحمد في سنته ج ٢ ص ٢٣ أن عبد الله بن عمر (رض) قبل يد النبي (ص) فكان مما على أساسه تجويز تقبيل يد الإمام الحق والعالم العدل العامل بسته (ص) لا تقبيل يد مما قيل فيها :

أنا لا اختار تقبيل يد قطعها أجمل من تلك القبل

وجاء في السيرة الحلبية ج ٢ ص ١٧١ ط ١٣٢٠ هـ أن سواد بن غزيره قبل بطن النبي (ص) في غزوة بدر وقبل كشحه سواد بن عمر ولم ينهمما . روى ذلك أبو داود أيضاً في سننه . وفي سنن ابن ماجه أن أبي بكر (رض) قبل النبي (ص) وهو ميت .

أما عن تقبيل قبور الأنبياء والصالحين فمما جاء في جواز ذلك - إضافة إلى ما تقدم عما ذكروا عن ابن أبي الصيف اليماني العالم الشافعى المكي - ما جاء في كتاب مطالب المؤمنين وخزانة الرواية وفتاوى الغرائب وكفاية الشعبي .. الذين ذكر عنهم فيما ذكر صاحب كشف الإرتياط ما جاء عنهم بالنص التالي : « لا بأس بتقبيل قبر الوالدين لأن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله إني حلفت أن أقبل عتبة الجنة وجبهة حور العين فأمره (ص) أن يقبل رجل الأم وجبهة الأب . فقال : يا رسول الله إن لم يكن

أبواي حبيـن قال (ص) : قـبـل قـبرهـما . قال : فـإـن لـم أـعـرـف قـبرهـما ؟ قال (ص) : خطـ خطـين أـنـو أحـدـهـما قـبـر الأمـ وـالـآخـر قـبـر الأـبـ . وـقـبـلـهـما وـلا تـحـثـ بـيـمـيـنـكـ .

فـانـظـرـ بالـلـهـ عـلـيـكـ أـيـهـا القـارـئـ الـلـبـيبـ . إـلـى أـيـ حـدـ جـوـزـ النـبـيـ (صـ) التـقـبـيلـ ،  
وـما تـقـبـيلـ ضـرـيـعـ رـيـحـانـتـهـ الـحـسـيـنـ (عـ) أـو تـرـبـتـهـ إـلـا مـنـ هـذـا القـبـيلـ وـقد سـبـقـ أـنـ النـبـيـ كـانـ  
يـكـشـرـ تـقـبـيلـهـ فـي حـيـاتـهـ وـقـبـلـ تـرـبـتـهـ كـمـاـ فـي كـتـبـ السـنـةـ أـنـفـسـهـمـ عنـ أـمـ سـلـمـةـ وـغـيرـهـ ..  
الـخـ ، وـقـدـ تـقـدـمـ ذـكـرـ ذـلـكـ وـنـحـوـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ السـابـقـ عـنـ التـرـبـةـ .. الـخـ . فـلـوـ كـانـ مـجـرـدـ  
تقـبـيلـ الشـيـءـ عـبـادـةـ لـهـ ، لـمـ تـقـرـرـ فـيـ السـنـةـ الـشـرـيفـةـ .

وـمـا يـذـكـرـ هـنـاـ مـاـ لـتـقـبـيلـ تـرـبـةـ الـحـسـيـنـ (عـ) مـنـ أـكـثـرـ مـنـ مـعـنـىـ سـامـ وـلـهـ دـرـ الـجـواـهـرـيـ  
فـيـمـاـ قـالـهـ مـخـاطـبـاـ صـاحـبـهـ

شمـمـتـ ثـرـاكـ فـهـبـ النـسـيـمـ      نـسـيمـ الـكـرـامـةـ مـنـ بـلـقـعـ  
وـعـفـرـتـ خـدـيـ بـحـيـثـ اـسـتـرـاحـ      خـدـ تـفـرـىـ وـلـمـ يـخـضـعـ

أـجلـ : أـنـ تـرـبـةـ لـمـ يـعـفـرـ صـاحـبـهـ خـدـهـ عـلـيـهـاـ لـغـيرـ اللـهـ جـدـيرـ بـكـلـ مـسـلـمـ أـنـ يـعـفـرـ خـدـهـ  
عـلـيـهـاـ مـسـتوـحـيـاـ فـيـمـاـ يـسـتـوـحـيـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ الـعـالـيـ . كـمـاـ يـسـجـدـ عـلـيـهـاـ الـمـصـلـيـ لـلـهـ سـبـحـانـهـ  
لـعـنـاـيـةـ نـبـيـهـ (صـ) بـهـاـ وـلـأـفـضـلـيـتـهـاـ عـلـىـ كـلـ مـسـجـودـ عـلـيـهـ مـعـ دـمـ الـمـسـاسـ بـغـيرـهـاـ مـاـ  
يـصـحـ السـجـودـ عـلـيـهـ . كـمـاـ تـقـدـمـ . وـتـقـبـيلـهـاـ تـقـبـيلـ مـوـدةـ وـتـكـرـيمـ لـاـ عـبـادـةـ وـإـنـمـاـ هـيـ ذـكـرـيـ  
وـتـوـجـيـهـ إـلـىـ أـشـرـفـ قـيـادـةـ وـقـدـ تـقـدـمـ الـكـلـامـ عـنـهـاـ بـتـفـصـيـلـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ السـابـقـ فـرـاجـعـهـ .

### ٣ - تـقـبـيلـ نـيـابةـ دـاـخـلـ فـيـ الـوـجـوبـ :

وـهـوـ عـنـدـمـاـ يـكـلـفـ إـنـسـانـ بـتـقـبـيلـ آخـرـ نـيـابةـ عـنـهـ فـهـذـاـ مـنـ بـابـ ماـ يـشـمـلـهـ وـجـوبـ أـداءـ  
الـأـمـانـةـ عـلـىـ شـرـطـ أـنـ لـاـ يـكـونـ هـنـاكـ مـانـعـ شـرـعيـ ..

### ٤ - تـقـبـيلـ بـدـاـيـةـ صـلـةـ دـاـخـلـ فـيـ الـمـسـتـحـبـاتـ :

وـمـنـهـ مـثـلـاـ تـقـبـيلـ العـرـيـسـ جـبـيـنـ عـرـوـسـهـ لـيـلـةـ الدـخـولـ . وـنـحـوـ ذـلـكـ مـاـ وـرـدـ فـيـ  
الـحـدـيـثـ .

### ٥ - تـقـبـيلـ عـادـةـ دـاـخـلـ فـيـ الـمـبـاحـاتـ :

وـمـنـهـ مـثـلـاـ تـقـبـيلـ شـرـيـكـ شـرـيـكـهـ مـثـلـاـ أوـ أـيـ إـنـسـانـ آخـرـ . لـاـ مـانـعـ فـيـ الشـرـعـ مـنـ  
تـقـبـيلـهـ . لـلـتـأـكـيدـ عـلـيـهـ عـلـىـ إـنـجـازـ عـمـلـ مـاـ .. وـنـحـوـ ذـلـكـ .. الـخـ .

## ٦ - تقبيل مجاملة أو مبادلة :

ومنه تقبيل الملوك والرؤساء ومن إليهم بعضهم بعضاً . أو إنساناً يقبلك وتقبله في الأعياد والمناسبات .

٧ - تقپیل نفاق :

ومنه أن يقبل إنساناً ليخدعه . في نيل مطلبه منه ، وهذا ممقوت . وقانا الله وإياك أيها القارئ والجميع من النفاق وشره . أمين .

وفي هذا كفاية للتمييز بين تقبيل وتقبيل . وخاصة التقبيلين الأولين ١ - التقبيل الهدف للعبادة . ٢ - والمعرب عن المودة أو التكريم لا العبادة . وعليه فما كل تقبيل عبادة . وللإيضاح أكثر يطرح السؤال التالي . . .

هل يجوز تقبيل حجر والسجود عليه .. ؟

قد يتقد من لا علم له ، أو له علم لكنه يغلط ، فيقول لمن يسجد لله تعالى على التربة الحسينية كما تقدم بأن هذا شرك ..

**والجواب :** خذه من كتب الذين يقول بعضهم - وليس كلهم - هذا شرك ..

جاء في كتاب سنن البيهقي ج ٥ ص ٧٤ - ٧٥ باب السجود على الحجر بسنده عن عكرمة عن ابن عباس (رض) قال : رأيت النبي (ص) قبل الركن وسجد على الحجر وفي موضع آخر أن ابن عباس قبل الركن ثم سجد عليه . ثم قبله ثم سجد عليه ثلاث مرات وبسنده عن ابن عباس أنه قال : رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . قال عمر (رض) : رأيت رسول الله (ص) فعل كذا ، .. عن مروان الطيالسي وغيره ..

ونحو هذا كثير - وقد تقدم منه في أبواب التقبيل - بما في ذلك ما جاء في صحيح البخاري (ره) من تقبيل رسول الله (ص) للركن وهو حجر ، يضاف إلى ذلك ما تقدم ذكره من سجوده (ص) على الحجر . والمسجدون لله سواء كان على حجر أو تربة وهي حجر أيضاً .. ولا ينافي ذلك تقبيله . فلو أن ذلك منافياً ، أو - شركاً - نعوذ بالله لما فعله رسول الله وعمر وابن عباس (رض) وعليه فإن الذي يقول هذا شرك ، عليه أن يطلع أولاً على فعل رسول الله ومن إليه . ثم يتكلم ، وإنما يعتبر راداً على رسول الله ومن معه . كذلك فيما يخص التربية الحسينية من تقبيلها بالذات .

وقد تقدم ذكر ذلك عن نفس كتب المعترض - سامحه الله - وذلك إعلاماً لما يتمتع به الحجر أو التربة من الشرف ،

## تَعْتَأْذُوا، الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَكُتُبُ السَّنَةِ جواب عن الزواج المؤقت المعروف بالمتعة

ويسمى المنقطع أيضاً لانقطاع مدته المعينة . أو هبة ما تبقى من تلك المدة ..  
وذاك وهذا طلاقه . أو بالموت .

ولزواج المتنة شروطه - كما للدائمي شروطه أيضاً - وكل منهما إذا خالف انحرف ، كما هو الحال في العقود الشرعية الأخرى ، وسيأتي الكلام عن شروط زواج المتنة في محله من هذا الموضوع .. وإنما ذكرته بإسمه المتنة لا بما قد يطلق عليه من اسم الزواج المؤقت لأن إسم المتنة هو الأصل .. وقد جاء على أساس كتاب الله والسنّة - كما سيأتي بعد قليل - ولأن الزواج المؤقت في الأصل هو ماجاء تقريره في الفقه الحنفي ، كما سيأتي أيضاً ، وكل ذلك وما إليه بإجماله فلا أود الإطالة في شيء قليل الواقع ، ولو لا كثرة الأسئلة والمناقشة حوله من بعضهم لما أصرف وقتاً في الحديث عنه عما هو أهم .

وعليه فحديسي هنا عنه باقتصار عن استرشاد بالكتاب والسنة وعمل الآل والصحابة والتبعين ومن إليهم ونموذج مما جاء من اعترافات ورد متين عليها .

١ - فمما في القرآن ما جاء في الآية ٢٤ سورة النساء : « فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَاتَّوْهُنَّ أَجْوَرَهُنَّ فِي رِيْضَةٍ » وقد جاء في كتاب التفسير من صحيح البخاري ج ٣ ص ٣١ عند ذكر آية المتنة عن عمران بن الحصين نزلت آية المتنة في كتاب الله فجعلناها مع رسول الله (ص) ولم يتزل قرآن يحرمنها ولم ينه عنها حتى مات قال رجل برأيه ما شاء ، قال البخاري يقصد بالرجل القائل برأيه عمر (رض) .

وقد اتفق المفسرون أن جماعة من أبرز الصحابة (رض) كعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري وابن مسعود وأبي بن كعب وعمراً بن الحصين المذكور

والسدي وابن جبیر وغيرهم يقولون باباحتها ويقرأون الآية المذكورة هكذا ﴿فَمَا استمتعتم به منهن - إلی أجلٍ مسمى - فاتوهن أجورهن فريضة﴾ الخ ، ومن المفسرين مثلًا القرطبي في تفسيره ج ٥ ص ١٣٠ عن تفسير بن كثیر ونحوهما .

وقد ذهب بعض الباحثين أن الجملة - إلى أجل مسمى - مقصود بها البيان على نحو التفسير المأخذ عن النبي (ص) وهذا القول وجده في كتاب أصل الشيعة للإمام کاشف الغطاء .

كما ذهب بعضهم من قبل أنها من صلب القرآن فقد أورد ابن جرير في تفسيره الكبير بسنده قول أبي نصيرة (رض) قرأت على ابن عباس (رض) هذه الآية ، فقال : إلى أجل مسمى ، فقلت : ما أقرؤها كذلك . قال : والله لأنزلها الله كذلك (ثلاث مرات ) .

ومما يؤيد ذلك ما جاء في بابها في صحيح مسلم (ره) من ذكر الآية المذكورة وفيها جملة إلى أجل مسمى ، لاحظ ج ١ ص ٤٥٠ منه .

وجاء في تفسير شيخ المفسرين الإمام الرازي ج ٣ ص ١٩٤ في تفسير آية المتعة المذكورة بسنده ما نصه : « قال عمر (رض) متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالاً أنها أنهى عنهما وأعقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج » .

وهذا القول ذكره العشرات بل المئات من مستوى الرازي وغيره . وهو كاف للإعتراف بحليتها في عهد رسول الله (ص) وعهد أبي بكر ومرة من خلافة عمر(رض) وعملاً بما اتفق عليه المسلمين في تلك العصور بأن حلال محمد حلال إلى يوم القيمة . أخذ من أخذ بكونها حلالاً وترك من ترك .. كما سيأتي ذكر بعض منه .

وفي - أعني تفسير الرازي أيضاً - أن المراد بهذه الآية حكم المتعة وهي عبارة أن يستأجر الرجل المرأة بمال معلوم إلى أجل معين فيجامعتها واتفقوا على أنها كانت مباحة .. الخ .

وفي تفسير الرازي أيضاً ج ٣ ص ٢٠٠ عن تفسير الطبرى في تفسير آية المتعة المذكورة بسنده عن الإمام علي (ع) أنه قال : « لو لا أن عمر (رض) نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي » .

وفي تفسير الطبرى نفسه ج ٥ ص ٩٠ بسنده عن شعبة بن الحكم قال : سأله عن هذه الآية - يعني آية المتعة - أمنسوخة هي .. ؟ قال : لا .. ونفس هذا ما ذكره

السيوطى في تفسيره الدر المثور ج ٢ ص ١٤٠ بسنده عن عبد الرزاق وعن أبي داود في ناسخه . . وفي النهاية لابن الأثير في مادة شفى - بالفاء لا بالقاف - بسنده عن ابن عباس (رض) أنه قال : ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد (ص) لولا نهيه عنها - يعني عمر (رض) - ما احتاج إلى الزنا إلا شفى . يعني قليل من الناس .

وفي تفسير الزمخشري قوله : كان الرجل ينكح المرأة وقتاً معلوماً ليلة أو ليلتين أو أسبوعاً بثوب أو غير ذلك ويقضى منها وطره ثم يسرحها . وسميت متعة للاستماع بها بما يعطيها وأن الآية هذه بسنده عن ابن عباس (رض) أنها محكمة وليس منسوخة - كما قاله بعضهم - وسيأتي في محله من هذا الموضوع . .

وفي القرآن آية أخرى لها صلة - بالمتعة - مما أخرجه كل من البخاري ومسلم (ره) في صحيحهما . وتلك هي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تحرِمُوا طَبِيعَاتِ مَا أَحْلَلَ اللَّهُ لَكُم﴾ ، آية ٨٧ سورة المائدة . جاء في كتاب التفسير من صحيح البخاري (ره) ج ٣ ص ٨٤ بسنده عن ابن مسعود (رض) قال : كنا نغزوا مع النبي (ص) وليس معنا نساء فقلنا له : ألا نختصي فنهانا عن ذلك فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب . ثم قرأ الآية المذكورة .

وفي صحيح مسلم ج ١ ص ٤٥٠ بسنده عن عبد الله : كنا نغزوا مع رسول الله (ص) وليس معنا نساء فقلنا : ألا نختصي فنهانا ثم رخص لنا أن ينكح المرأة إلى أجل . . ثم قرأ الآية المذكورة والأخبار التي جاءت في التأكيد على حلية المتعة وعدم نسخ الآية التي نزلت فيها كثيرة جداً ليس بالقول فقط بل قولًا وعملًا . ومن ذلك ما جاء عن الإمام علي وابن عباس وابن مسعود وابن الحصين وجابر وغيرهم فيما تقدم . أضف إلى ذلك ابن عمر (رض) نفسه وابن كعب وابن الأكوع وسبره بن معين الجهنبي وغيرهم . . من الآل الصحابة (رض) ثم من يليهم . . الخ .

فمثلاً من أخبار عبد الله بن عمر (رض) ما ذكره الترمذى في صحيحه عند ذكره المتعة بسنده أن رجلاً من الشام سأله ابن عمر (رض) عن متعة النساء فقال : هي حلال . قال الرجل : أن أباك قد نهى عنها . فقال ابن عمر (رض) : أرأيت إن كان أبي قد نهى عنها وقد سنها رسول الله (ص) أترك السنة وتتبع قول أبي . . ؟

وجاء بهامش المتنقى ج ٢ ص ٥٢٠ عن ابن حزم أنه ثبتت إياحتها - يعني المتعة - بعد رسول الله (ص) وذكر عدداً آخر من الصحابة (رض) إضافة إلى ما تقدم ذكرهم . ذكر سلمة وسعيد ابن أمية بن خلف وأبا سعيد ومعاوية وجابر وعمرو بن حرث وغيرهم

ممن يرون إياحتها . ومن التابعين طاووس وسعيد بن جبير وعطا وسائر فقهاء مكة .  
ومن ذكرهم وذكر غيرهم أيضاً ابن خلكان في وفيات الأعيان باب حرف العين  
وابن سعد في طبقاته ج ٥ ص ٣٦١ من يجيزها عبد الملك بن عبد العزيز بن جرير  
المكي المولود عام ٨٠ هـ الذي احتاج به أهل الصلاح السنة وغيرهم وترجمه فيمن  
ترجمه ابن القيسرياني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين ص ٣٦١ ج ٥ وعدة الذهبي  
في ميزان الاعتدال بأنه أحد الأعلام الثقة مجمع على ثقته مع كونه قد تزوج حوالي ٩٠  
امرأة بالمعنة وأنه كان فقيه أهل مكة في زمانه وكان يرى المتعة حلالاً .. وأن رجلاً  
كهذا ، له طبعاً عدد كبير من تبعه ويتابعه وقد نفذه بالفعل دون التفات إلى من  
يعارضه في ذلك . ممن يوجد أمثلتهم اليوم ومع احترامنا للجميع .

على أن من المذاهب الأربعة ممن يرى إياحتها الإمام مالك والإمام أحمد ولا  
تعجب إذا لم يعمل اتباعهما بها . فالشيعة أيضاً لا تعمل بها إلا نادراً ففي الغالب يعتبرها  
بعضهم منكراً أو شبيهة بالمنكر كما حدث فعلًا مما شاهدته وغيري من معظمهم لا  
يستنكرون الزنا على الزنا والزنانيات ويستنكرون المتعة .

إن المتعة يرى الإمام أحمد بن حنبل (ره) إياحتها عند الضرورة . ويرى الإمام  
مالك نكاح المتعة كان مباحاً فيقي إلى أن يظهر ناسخه ، لاحظ ص ٣٨٥ من كتاب  
الهدایة في شرح البداية لشيخ الإسلام المرعيني وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٧٤ . وفي  
شرح الزرقاني المالكي على مختصر أبي الضياء ج ٣ ص ١٩٠ ما نصه : «حقيقة نكاح  
المتعة الذي يفسخ مطلقاً أن يقع العقد مع ذكر الأجل من الرجل أو المرأة بأن يعلمها ما  
قصده . وأما إذا لم يقع ذلك في العقد وقصده الرجل وفهمت المرأة ذلك منه فإنه  
يجوز . قاله مالك وهو فائدة حسنة تنفع المتغرب » .

إلى نحو ذلك وغيره وهو كثير وبهذا كفاية لكي يفسح المجال لذكر نماذج من أقوال  
ضد ما تقدم من معارضة مع ردود قصيرة عليها وفي بعض تلك الأقوال من نفسها ما يرد عليها  
١ - فمثلاً من ذلك ما جاء في صحيح مسلم ج ١ ص ٤٦٧ : أن ابن  
عباس (رض) كان يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها فذكر ذلك لجابر (رض) فقال :  
على يدي دار الحديث تمتنا مع رسول الله (ص) وما منع ذلك .. الخ .

وهذا مما يفيد مع ما تقدم من حديث : متعنان كانتا حلالاً على عهد رسول الله وأنا  
أحرمهما وأعقب عليهما . إن تاريخ المنع كان من خلال عهد عمر (رض) لا من عهد  
رسول الله (ص) أو أبي بكر (رض) . كما يفيد الرد على ذلك من نفس الحديث . إذ  
يتهافت نهي ابن الزبير أمام أمر ابن عباس حبر الأمة . وجابر (رض) وكذلك يتهافت أمام

مقولة متعتان كانتا حلالاً على عهد رسول الله .. الخ وكل ما ذكره بعضهم من أنها حلت وحرمت في عهد رسول الله (ص) .

ويبدو ، أن ابن الزبير كان يعاني فيما يعاني من انقباض نفسي في معارضته للمتعة فقد ذكر كل من الراغب الأصفهاني في المحاضرات وابن أبي الحديد في شرح المنهج وغيرهما أن ابن الزبير وقعت بينه وبين ابن عباس مشادة حول المتعة فقال له ابن عباس (رض) : سل أمك كيف سطعت المجامر بينها وبين أبيك . فسألها فقالت : والله ما ولدتك إلا بالمتعة .

وفي شرح النووي ل الصحيح مسلم بهامشه ج ١ ص ٤٥٢ نادى ابن عباس (رض) عبد الله بن الزبير المذكور وهو يخطب على المنبر وينهى عن المتعة ، ناداه : إنك لجلف جاف فلعمري لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقيين يعني رسول الله (ص) .

وهذه من أوائل الصيغات الاستنكارية في وجه الناهي عن المتعة بعثتها صيغات وكتب ألفت .. الخ . بما في ذلك إزالة الشبهات عن بعضهم فيها .

تلك الشبهات التي أهمها ما يلي :

وهي ادعاء بعضهم أن آية المتعة المتقدم ذكرها ، آية منسوخة بأية الأزواج : « والذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم .. » الخ . وقد جاءت في سورتين . وهذا ادعاء مردود من نفس القرآن فآية المتعة في سورة النساء وهي مدحنة . وأية الأزواج في سورة المؤمنون وسورة المعارج وكلاهما مكثتان ، ويستحيل تقديم الناسخ على المنسوخ حتى لو أن سورة النساء مكثة فلا وجه لنسخ آية المتعة لأنها متفقة وأية الأزواج فإن المتعة زوجة كذلك دل على ذلك فيما دل قول ابن مسعود (رض) : رخص لنا رسول الله أن نتزوج المرأة بالثوب .. الخ . وقول علي (ع) - كما تقدم ذكره عن تفسير الطبرى - : « لولا نهي عمر لما ذنى إلا شقى » فهي إذاً زواج . كذلك أضعف إليه ما ذكره الزمخشري في تفسير آية المتعة أن الرجل كان ينكح المرأة وقتاً معلوماً ليلة أو ليلتين أو أسبوعاً بشوب ثم يسرحها ، وإنما سميت متعة للاستمتاع بما يعطيها وأن هذه الآية محكمة وليس منسوخة ) . إلى نحو ذلك وغيره مما يؤكّد أن المتعة زوجة كذلك بحسب ما عين لها من شرط .

ومما وفقت إليه - والشكر لله - نظم خلاصة ذلك في خمسة عشر بيتاً من المتواضعة الأربعين الفقهية ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩ منها :

وقول (امتعتك نفسي بكذا لدة معلومة) ذا يحتذى

لدى زواج متعدة فأنت قلت هكذا خلية تحمل  
ولا تحق متعدة إنفاقاً أو إرثاً أو قسماً أو اطلاقاً  
إلا إذا يكون ذا قد اشترط فالمؤمنون بالشروط ترتبط.. الخ  
ولم تكن المتعدة وحدها لا تحق النفقة فالناشر للدائمي لا تحقها ، كما ولست  
وحدها لا ترث في حالات لل دائمية لا ترث كالكافرة والقاتل والمعقود عليها في المرض  
إذا مات المعقود له ولم يدخل بها .

و هنا حالة خروج عن الزوجية ومع ذلك ترث وهي المطلقة مع خروجها من العدة  
ترث حتى انتهاء الحول فمسائل الميراث إذن لا تتقييد بالزوجة فأحكام ذلك ترتبط  
بحالات معينة سلباً وإيجاباً .. الخ .

ومما يذكر هنا ما جاء في كتاب يسألونك للشريachi أن رجلاً قال لآخر كانت ابنته  
جالسة إلى جنبه وقد دار الحديث عن المتعدة فقال له : زوجني ابتك هذه بالمتعدة  
فأخرجها ، وأخرج البنت على حد قوله ، في حين أن هناك فرقاً كبيراً بين الشيء غير  
المشروع وبين المشروع يتخرج منه بعضهم لسبب إجتماعي أو نحوه . كتحرجهم من  
تزويع رسول الله (ص) زيد بن حارثة (رض) مولاه من زينب بنت جحش (رض) ابنة  
خالة رسول الله (ص) . ثم تزوجه (ص) منها بعد أن طلقها زيد . وتتزويج الإمام زين  
العابدين (ع) أمه الرضاعية من مولى له . مع أن هذا وذاك مشروع . مع ما في ذلك  
المجتمع من تحرج حكم بازاته إذ نزلت الآية ٣٧ سورة الأحزاب في ذلك : ﴿فَلَمَّا  
قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾ وأتبع هذه الجملة من الآية بحملة ﴿لكي لا يكون على  
المؤمنين حرج .. الخ .

وعليه فلا مكان للحرج الذي ذكره الشريachi عن الرجل وابنته ولا لما من هذا  
القبيل حيث يتخرج بعضهم من أن يزوج ابنته وهو غني من ابن أخيه الفقير . أو من فلان  
ليس من قبيلته أو مذهبها . كما يتخرج بعضهم من المتعدة مع كونها مشروعة - كما تقدم  
بيانه - ولا يتخرج من الزنا . حتى لقد أخبرني بعضهم أنه اجتمع بأمرأة خلية وقال لها  
قولي متعتك نفسى لمدة كذا بهر كذا - يعني زواج المتعدة ، لا قول : قبلت فيدفع  
الحرام بالحلال - فعابت عليه المرأة ذلك ولم ترضه ورضا بالزنا .

وأغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب عقائد إسلامية من تسرع رجل متطرف قال  
بحلة ما نصه : (الشيعة يجيزون زواج المتعدة والزنا خير منه وأفضل - على حد  
تعبيره - ) .

وإذا كان قد بلغ بعضهم الحال إلى النظر للمتعدة بهذا النظر مع أنها مشروعة كما  
تقدمة تحت أضواء الكتاب والسنّة وعمل السلف الصالح . فكيف إذن نظره إلى ما ذكره

الإمام الشعراي في كتابه الميزان في باب الزنا ما نصه : ( اتفق الأئمة على أن من استأجر امرأة ليزني بها ففعل فعله الحد إلا ما يحکى عن أبي حنفية من قوله لا حد عليه ) .

ذكر هذا فيما ذكره الإمام الغزالى في كتابه المنخول ج ١ ص ٣١ وأتبعه بتعليقه نصها : ( ومن يبغى البغاء - يعني الزنا بمومس - كيف يعجز عن استئجارها . ومن عذيرنا ممن يفعل ذلك ) .

ومما يحاب عليه أن هذا مما أفتى بعضهم بإجراءه فيما يدعون بـ السكريتارات . وأكثر من هذا حصل ، ومن ذلك الفهم السقيم الذي فهمه من الآية ٦ و ٥ المؤمنون : « والذين هم لفروعهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين » فضم إليها حديث الناس مسلطون على أموالهم ومادة الدبر أحد المتأتيين ومادة الاضطرار فأجاز بعضهم وطء الذكور ومن ذكر ذلك صاحب كتاب مختصر العلم والعمل ، وهو من علماء السنة وليس من الشيعة ذكر في ص ٢٠٣ بعد أمور يؤسف لها . قول أحدهم :

وجائز نيك غلام أمرد      لا سيما للرجل المجرد  
هذا إذا كان وحيداً في سفر      ولم يجد أنثى تفي عن الذكر

علمًا بأن تحريم اللواط أشهر من أن يذكر ، ولقد غاب عن هذا القائل أو تعمد هذا تبعاً لهواه وأمثاله . أن حديث الناس مسلطون على أموالهم وفق ما شرع الله ، وأن مادة أحد المتأتيين جوزها بعضهم في الأناث دفعاً لللواط في الذكور ولم يجزها آخرون - وهم أهل الصواب - لما فيها من ضياع النسل إضافة إلى كونها على العكس مما أمر الله كما تقرر الآية : « فاتوهن من حيث أمركم الله » يعني القبل وأن الله لا يأمر بما فيه الضياع فضلاً عما فيه الضرر وسيأتي الحديث عن ذلك في الموضوع القادم .

ويتذرع القائلون بجواز أحد المتأتيين بمادة الاضطرار علمًا بأن الاضطرار إنما جاز فيما فيه سد الرمق أو دفع الخطر لا في هذا المورد فإنه مأمور بالغفوة لقوله تعالى : « وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغتنيهم الله من فضله .. » الخ .

وهذه الآية إن عنت المهر في قول وإنها شاملة للمهر والوطيء . وفي الحديث : ( من يجد الباءة فليتزوج ومن لم يجد فليصم فإن في الصوم وجاء له ) .

والمتعة زواج - كما تقدم بيانه - فهو داخل في نطاق هذا الحديث في مادة فليتزوج ، ولذلك كان الأمر بالمتعة على عهد رسول الله وأبي بكر وشطر من عهد عمر . فأخذ من أخذ بهيه ولم يأخذ من لم يأخذ ولا داعي للقال والقيل . والتماس المبررات

لتركتها : كقول بعضهم أن فيها ضياع النسل وعدم استقرار المرأة بالزواج المؤقت هذا ، المتعة كاستقرارها بالدائم .

فهذه الشبهة مردودة بعد ما تقدم ذكره من مراعاة ابن المتعة وإلحاقه بأبيه وإرثه من الآبدين . وما إلى ذلك .. الخ ، وأما بالنسبة للمرأة فإن استقرارها غير مرتبط بكل العقدين الدائم والمتعة وإنما هو مرتبط بما تقرره هي أو هو ، فكم من ذات عقد دائمي لم يكن لها استقرار .

إن المذاهب الإسلامية عامة لا تجد مانعاً في تزويع مستطرق مسافر بالعقد الدائمي غالباً ما تمنع الزوجة من السفر معه ، أليس في الزواج بالعقد المنقطع المتعة مجال أكثر لتقرير مستقبل المرأة بشكل مرضي أكثر إن وافقت على الذهاب معه وإلا فانتهاء مدتتها تصبح حرة في أن تلك تبقى في مشكلة إن رفضت الذهاب معه ورفض طلاقها . فتبقي معلقة أو تذهب معه مرغمة وكم جر ذلك إلى مشاكل ربما تكون أوسع من مشاكل الطلاق بالثلاث والتتجهش عند بعضهم .. الخ .

ولئن أجاز عمر (رض) الطلاق بالثلاث ، ومضي على ذلك زمن طويل ، ومنذ قريب الغي رسمياً عند معظمهم - كما سيأتي في موضوع الطلاق تحت هذه الأضواء - فكذلك المتعة نجدها اليوم ميسورة عند السنة في الهند ونحوها أكثر بكثير جداً مما هي عند بعض الشيعة وقد تقدم ذكر كل من المالكي والحنفي في جوازها اضطراراً والحنفي استشهاداً .

ومما يذكر هنا ما قاله أستاذ جامعي أمريكي إسمه نوبيل برين ونشرته جريدة الفجر الطيبانية عدد ٢٤٨٠ تاريخ الأحد ١٦ / ج ٢ / ١٤٠٦ هـ ٢٦ / يناير / ١٩٨٦ م . ما نصه : ( أعتقد أن مجتمعنا بحاجة إلى تطبيق نظرية الزواج بعض الوقت وذلك من أجل علاقة أسعد ) .

ويعتبر الأستاذ المذكور ممن درس الموضوع ودعى إليه وطبقه .. الخ .

وفي إفريقيا ما يعرف بالزواج الداموسي وهو الزواج المؤقت أيضاً نشرت عنه مجلة المقططف المصرية .

ويمتاز على هذا وذاك ما تقدم بيانه من الزواج المؤقت (المتعة) لمشروعيته وأحكامه الكفيلة بضمان حقوق وسعادة الطرفين تحت هذه الأضواء .

## تحت اضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن وطني، النوبة في دبرها أيجوز أم لا ..؟

مما في القرآن قول تعالى : ﴿ نسأوكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شتم ﴾ آية ٢٢٣ سورة البقرة .

وقد فسرت الآيات المقصود في ( فأتوا ) آية قبلها - وذلك على ما بدا لي والله أعلم - أبلغ في التشخيص إذ تقول ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ - إلى قوله - ﴿ فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله ﴾ وقد أمر سبحانه بإيتانهن من القبل لما يلي :

- ١ - لدلالة كون المحيض من القبل .
- ٢ - وأنه المقصود بقوله ﴿ فإذا تطهرن ﴾ بدلالة طهره بانقطاع الدم وإجراء الغسل وقيل يكره قيل الغسل .
- ٣ - دلالة أن الحرث يتطلب أن يكون حيث ينبت الزرع فيجب أن يكون الوطى حيث يكون النسل .

٤ - ولأن ﴿ أنى ﴾ في الآية المذكورة هي : أنى الزمانية . لا المكانية . ومعنى ذلك متى ما شتم بناء على ﴿ من حيث أمركم الله ﴾ ووطوء الدبر نهى الله عنه أشد النهي وعاقب عليه قوم لوط (ع) أشد العقاب . لما ينجم عن عدة أضرار منها نفسية ومنها خلقية ومنها .. ومنها . مما يطول الكلام بذكرها ويبعدنا عن أصل الموضوع .. ولو لم يكن من الإضرار سوى هدر الطاقات في غير محلها لكتفى ردًا على من جوز ذلك . وإن كان على حد تعبير المجوزين - بكراهة أو بكرابة شديدة والكرابة العادية تركها أولى ، والشديدة مقاربة للحرام .

والغريب أنهم اتهموا الشيعة في جواز ذلك - علمًا أن ليس كل الشيعة تقول به - وليس القائلون به من الشيعة وحدهم دون بعض السنة أيضًا . فهذا الإمام مالك الذي

يتنمي إليه المالكيون يقول به كما في كتابه الموطأ . باب النكاح ورواه عن نافع عن ابن عمر وحكاه زيد بن أسلم عن محمد بن المنكدر و .. الخ .

كما وكفى رداً على من جوزوا ذلك من الطرفين أعني بعض الشيعة ، وكل المالكيين السنة كفاهم رداً ما ذكروه عن أستاذ المذاهب جعفر الصادق (ع) أنه قال : لا يفعله إلا أراذل شيعتنا .

وتعريف الأراذل - لغة - هم الناقصو الأقدار أهل الضعف والخسارة . وفي تعريف : مفرد الأراذل رذل وهو : النذل الدون الخسيس ، ونحو ذلك مما ذكروا لاحظ اللغة ومجمع البيان في تفسيره الآية المذكورة . وما يذكر قول صاحب المجمع المذكور (وبه قال كثير من أصحابنا وخالف في ذلك جميع الفقهاء قالوا أن الحرج لا يكون إلا بحيث النسل فيجب أن يكون الوطء كذلك ، فأجبيوا على ذلك بأن النساء وأنهن حرجا لنا فقد أبى لنا وطؤهن بلا خلاف في غير موضع الحرج كالوطء فيما دون الفرج وما أشبه ) . وهنا ملاحظة هاكمها بإجمالها فيما يلي :

١ - قوله كثير من أصحابنا . مردود عليه من نفس كلامه هذا بجملة وخالف في ذلك جميع الفقهاء . فإن لفظ جميع ليعلو على ما قبله قال تعالى : ﴿ وإن كل لما جمیع لدینا محضرون ﴾ آیة ٣٢ یس ، ونحوها من الآيات .. الخ .

٢ - ما ذكره عنهم بعبارة أبى لنا وطؤهن بلا خلاف في غير موضع الحرج - وذكر ما دون الفرج ولا يبرر وطء الدبر . فدون الفرج ما بين الفخذين مثلاً - وإضافة جملة وما أشبه . دلت مع ما قبلها على الالتواء والتتكلف . هذا مع احترامنا لهم . وعليه فالقول الأول هو الذي عليه المعمول . أعني إتيانهن من حيث أمر الله كما في الآية المذكورة . وفي أخرى ﴿ فَالآن باشروا هنّ وابتغوا مَا كتب اللّه لّكُم ﴾ آیة ١٨٧ البقرة ، وقد أجمع المفسرون على أن المقصود بما كتب الله لكم : الذريّة . والدبر لا ينبع ذريّة ، وهذا هنا مما به كفاية .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن الطلاق وهل الثالث واحدة أم ثالث .. ؟

١ - أفردت للطلاق سورة بين سور القرآن . وجاء ذكره في ثلاث سور أخرى منه

: هي

أ - البقرة الآيات المبتدئة بآية ٢٢٧ : « وإن عزموا الطلاق فإن الله سمى علیم .. » إلى آية ٢٣٢ المختتمة بـ : « والله يعلم وأنتم لا تعلمون » حيث تتحدث ثلاث آيات بعدها عن الرضاع وغير ذلك بالمناسبة ثم يعود الحديث عن الطلاق في آية ٢٣٦ وبعد آيات ثلاث تتحدث عن شيء من الصلاة والأزواج والوصايا . يعود الحديث عن الطلاق في آية ٢٤١ « وللمطلقات متعة بالمعروف حقاً على المتقين » وينطلق التحدث بعدها عن أمور أخرى .. الخ .

ب - سورة الأحزاب آية ٤٩ : « إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن .. » الخ .

ج - سورة التحرير آية ٥ : « عسى ربہ إن طلقکن أن يلد له أزواجاً خيراً منکن .. » الخ .

أما سورة الطلاق فتبعد بآية : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله .. » الخ . آية ١ سورة الطلاق .

والطلاق كما في الحديث النبوی : « من أغضن الحلال إلى الله » . وإنما يوقع عندما يتعدر الوفاق بين الزوجين يبذل الوسائل المختلفة وبشروطه المعينة .. الخ .

عزيزي القارئ ، من بين الآيات الواردة في الطلاق آية : « الطلاق مرتان فامساك بمعرف أو تسريح بإحسان » - إلى قوله - « فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره » آية ٢٢٩ و ٢٣٠ سورة البقرة . مما قاله أئمة التفسير عنها وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر : الزمخشري في تفسيره الكشاف . المراد به تطليقة بعد أخرى

على التفرق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة فالمراد به المرة بعد الأخرى كقوله تعالى : « ثم ارجع البصر كرتين » أي كرة بعد كرة - إلى قوله - « فإن طلقها » الطلاق الموصوف بالتكرار بقوله « مرتان » فإن طلقها مرة ثالثة بعد المرتين الأوليين « فلا تحل له من بعد » أي من بعد الطلاق الثالث « حتى تنكح زوجاً غيره ». وفي التفاسير الأخرى نحو هذا .. الخ .

وعليه . إذا كان على هذا الأساس فسرها جميع المفسرين وهو المتبادر إلى الذهن إضافة إلى كونه عليه العمل في عهد رسول الله (ص) وأبي بكر (رض) وشطرٍ من عهد عمر (رض) ثم حدث القول بالإعراض عن ذلك إلى جواز إجرائه مرة واحدة بالثلاث « أنت طالق ثلاثة ». ومضى على هذا القول زمان طويل عند أئمة المذاهب الإسلامية وأتباعهم عدا الشيعة فإنهم كانوا ولا يزالون يجرونه على ما كان عليه في عهد النبي (ص) وأبي بكر وشطر من عهد عمر (رض) ثم عدل بعض أهل المذاهب الإسلامية الأخرى منذ قريب جداً إلى ما عليه الشيعة من إجرائه على ما كان عليه في تلك العهود فصار يجرى رسمياً بذلك في معظم الدول العربية والإسلامية اليوم . فكيف كان ذلك .. ؟

فإليك الجواب من كتب الذين أجروه على غير ما كان عليه في تلك العهود ثم عدلوا عنه إلى ما كان عليه فيها مع احترامنا للجميع .

١ - جاء في صحيح مسلم (ره) ج ٢ ص ٥٧٥ بباب الطلاق بسنده عن أبي الصهباء (رض) أنه قال لابن عباس (رض) هات من هناتك ألم يكن الطلاق على الطلاق الثلاث واحدة على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر (رض) فقال : « لقد كان ذلك فلما كان في عهد عمر (رض) تتابع الناس الطلاق فأجازه فيهم » .

وفي صحيح مسلم أيضاً في نفس الباب المذكور عن ابن عباس (رض) بأسانيد كلها صحيحة قال : كان الطلاق على عهد رسول الله (ص) وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة . فقال عمر (رض) : « أن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناها عليهم فأمضاه عليهم .. » .

ونحو هذا ما أخرجه البيهقي في سنته ص ٣٣٦ ج ٧ وأبو داود في كتاب الطلاق في سنته . والحاكم في مستدركه على الصحيحين البخاري ومسلم فيما لخصه عنها من باب الطلاق ص ١٩٦ ، كذلك أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ٣١٤ وجاء ذلك فيما ذكره كل من ابن تيمية وابن القيم (ره) .. كما سيأتي في مناسبة أخرى في موضوعنا هذا نفسه بعد قليل مع ما إلى ذلك .. الخ .

فمما يقدم ذكره هنا هو ما أخرجه النسائي في سنته في باب الطلاق بسنده أن

رسول الله (ص) أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جمِيعاً . فقام (ص) غضباناً ثم قال : أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم . حتى قام إليه رجل وقال : يا رسول الله لا نقتله .. الخ .

ومما في هذا الباب ما جاء في كتاب السيرة النبوية لابن إسحاق ج ٢ ص ١٩١ بما أخرجه كل من النسائي وأبي داود والبيهقي في سنن كل منهم والحاكم في مستدركه . ونشره بمناسبة الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار المصرية ج ٤ ص ٢١٠ بأسانيدهم أن الصحابي ركانه (رض) طلق زوجته ثلاثاً في مجلس واحد . فسأله رسول الله (ص) : « كيف طلقتها؟ فقال : ثلاثاً ، قال (ص) : في مجلس واحد؟ قال : نعم . قال (ص) : فإنما تلك واحدة فارجعها إن شئت ». .

هذا مما يعطى أكثر من صورة عن الطلاق في الصدر الإسلامي الأول وما حدث عليه حتى العودة به عند الجميع ، منذ قريب إلى ما كان عليه في ذلك الصدر واحتفاظ الشيعة به فيما احتفظوا حتى اليوم مما يبعث الأمل بالتبه إلى جميع ما اختلف فيه سواءً من هؤلاء أو من هؤلاء ورده إلى أصله فيعم الوفاق . فإليك بعدما تقدم عدداً من قرر ذلك ونفذ فيما يلي :

٢ - قال ابن القيم في رسالته الفقهية باب الطلاق بعد ذكره ما كان عليه في الأصل قال ما نصه : ( ولكن أمير المؤمنين عمر (رض) رأى أن الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثير إيقاعه بينهم جملة واحدة ورأى من المصلحة عقوبتهم بإمضائه - إلى أن قال - : « فهذا مما تغيرت به الفتوى وعلم الصحابة حسن سياسة عمر وتأديبه رعيته في ذلك فوافقوه » . )

وعن إرجاع الطلاق إلى ما كان عليه على عهد رسول الله (ص) قال : « أن الزمن قد تغير أيضاً وأصبح إيقاع الثلاث بكلمة واحدة مدعوة لفتح باب التحليل الذي كان مسدوداً على عهد الصحابة (رض) » .

وضم ابن القيم (ره) قوله إلى قول ابن تيمية (ره) : « بأنه لورأى عمر عبث المسلمين في تحليل المبانا لمطلقها ثلاثاً لعاد إلى ما كان عليه الأمر على عهد رسول الله (ص) . وأن ما أبداه ابن تيمية من الملاحظات القيمة قد كان مدعوة لعودة المحاكم الشرعية في مصر الآن إلى ما كان عليه الحكم في عهد رسول الله (ص) عملاً بقاعدة تغير الأزمان » .

وهذا مما يبعث الأمل في ملاحظة تغير الأزمان - وإن كان هذه القاعدة فيها كلام - يبعث الأمل في ملاحظة ذلك في عموم وخصوص ما بين المذاهب الإسلامية بمن فيهم

الشيعة وغيرهم . في تعامل بعضهم مع بعض فالاليوم غير الأمس . ومن ذلك أن فرضرأي بعضهم على بعض بالعنف أصبح أمراً ليس لأنه غير مقبول فحسب بل يعكس رد فعل أكثر مما سبق سيما وقد وضحت الحقائق .

وهذا الأسلوب الذي استعمله ابن القيم وأستاذه ابن تيمية في هذا الخصوص ونحوه يحسن أن يستعمل في غيره أيضاً . منها ومن نحوهما .. حتى اليوم .. الخ ، من أي الأطراف كان . فمع احترامنا للجميع ، قد لا يسلم من المؤاخذة ورد الفعل أسلوب الأستاذ المصري المعروف خالد محمد خالد في كتابه الديمقراطي ص ١٥٠ بعد ذكره لأمور من هذا اللون قال ما نصه : « وبينما الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً بحكم السنة والإجماع جاء عمر فترك السنة وحطم الإجماع » .

هذا بينما نرى مثلاً الدكتور الدواليني في كتابه أصول الفقه ، ص ٣٤٦ وما بعدها ما نصه : « ومما أحدهه عمر (رض) تأييداً لقاعدة تغير الأحكام بتغيير الأزمان - على حد تعبيره - هو إيقاعه الطلاق الثلاث بكلمة واحدة مع المطلق في زمن النبي (ص) وزمن خليفة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر كان إذا جمع الطلاقات بضم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك في الخبر الصحيح .. الخ » .

ونحو هذا الأسلوب ما ذكره الدكتور الشرباصي في كتابه يسألونك ، ج ٦ ص ١٤٥ من تعبير بعضهم إذ قال ما نصه : « وقد قسم الفقهاء الطلاق إلى قسمين ) :

١ - طلاق سني وهو ما وافق السنة ولم ينحرف عن سوء السبيل .

٢ - وطلاق بدعي ، وهو ما كان مخالفًا لروح الشريعة ومتعدًا عن صراط السنة .  
وملخص ما ذكره من تفصيل هو : أن الطلاق السنّي تطليقة واحدة تكون في طهر لم يمسها منه والبدعي ثلاثة طلاقات دفعة واحدة . أو يطلقها في حالة حيض أو في طهر جامعها فيه . وما يذكر أن الشرباصي المذكور لطف الأسلوب . بنحو من أسلوب كل من ابن تيمية وابن القيم ونحوهما .

في هذا الموضوع الأسلوب غير المتطور الذي يجعل أن يكون في كل ما فيه خلاف ليعود الاختلاف لقد لطف الأسلوب بما ذكره عن نفس الكتاب المذكور ج ٧ ص ٧٦ من تقرير قانون الأحوال الشخصية بمصر ما نصه : « الطلاق بالثلاث في مجلس واحد يعتبر طلاقة واحدة وأن هذا مستمد من أفعال فقهاء الأمة . وأن ما روي عن سيدنا عمر (رض) من اعتباره ثلاثة كان ذلك منه تأييًّا للمطلق ، وهيئاً عن التلاعُب بألفاظ الطلاق والاستهزاء بشرع الله تعالى .. » .

وعليه فليبوض بعضنا بعضاً بحسن الأسلوب في الاعتراف بالخطأ لكي ينال

الجميع نعمة الرجوع إلى الصواب بما فيه ذلك اشتراط الطهر ، فمما جاء في كتب السنة في ذلك ما جاء في صحيح مسلم ج ١ ص ٥٧١ عن عبد الله بن عمر (رض) أنه طلق زوجة له وهي حائض تطليقة واحدة فأمره النبي (ص) أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيسن عنده حيضة أخرى ثم يمهلها حتى تطهر . ثم إن أراد أن يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء و .. الخ .

وفيما وفقت له نظمي الطلاق وما إليه من أحكام بما فيها ما تقدم ذكره وبما فيها عدم وقوعه في حال الغضب ونحو ذلك وغيره .. الخ . في أرجوزتي الألفين في الفقه . في ٤٩ بيتاً بشكل ملهم مفيد .

فراجعه إن شئت وإلا فيما تقدم ذكره هنا كفاية ففيما فيه حسن الأسلوب

لنبيل المطلوب :

وقد نهى عن الطلاق رئنا إلا إذا الإصلاح ليس ممكنا و .. الخ<sup>(١)</sup>  
إن أسلوب حسون ظن وعذر ورجوع إلى الصواب ارتقاء<sup>(٢)</sup>

---

(١) ج ٢ ص ١١٥ - ١١٨

(٢) من قصيدة من ديواني الثاني عوالم وقمم .

## **تحت أضواء الكتب والسنة وكتب السنة**

### **مسألة ما يحرم بالرضا عن الأذن بما عليه الشيعة في ذلك**

مما جاء في القرآن : « وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى » آية ٦ سورة الطلاق .  
وفي سورة البقرة آية ٢٣٣ : « وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم .. » الخ .

فيما في هاتين الآيتين جواز إرضاع الرضيع من غير أمه . وفي الآية ٢٣ سورة النساء : « حرمت عليكم - إلى قوله - وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة » .

هذه الآية فيما فيها في معرض التحرير تحريم نكاح المرضعة . فقد أنزلها منزلة الأم ، وتحريم نكاح التي رضع من أنها . أو رضعت هي من أمه بلين واحد . ويجري ذلك في نسل كل منها . في تفصيلات أحكام . كذلك بالنسبة إلى الرضاعة بوجه عام أو خاص أحكام . في كتب الفقه والحديث وما إلى ذلك .. الخ . حيث أوكل الله سبحانه فيما أوكل نبيه تفصيل ما انطوى عليه مجمل الآية المذكورة كغيرها من المجملات « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم .. » الخ .

وجاء دور المذاهب الإسلامية فتوسيع بعضهم في ذلك وضيق بعضهم حتى أن الإمام مالك (ره) قال: يحرم بالرضا عن قطرة واحدة . جاء ذلك في الموطأ بباب الرضاعة .

لقد ذكر الشيخ الأكبر لجامعة الأزهر محمود شلتوت في كتاب الفتوى اختلافات المذاهب في ذلك فمنهم من ذهب إلى القول بأن المحرم ما بلغ خمس عشرة رضعة ومنهم من قال بسبعة ومنهم من حرم ما فوق الخمس عدا مالك الذي خالف النص وحرم قطرة واحدة وأنا - يعني نفسه - أميل إلى أوسط الآراء فأقول بسبع فما فوق .

ومما يذكر أن خلاف ما قاله مالك ما جاء في صحيح البخاري باب الرضاعة بسنده عن عائشة (رض) قالت : توفي رسول الله (ص) ولم يحرم من الرضعات إلا خمس فما فوق . ونحو هذا ما جاء في صحيح مسلم وبداية المجتهد لابن رشد وزاد المسير لابن الجوزي وغيره من كتب السنة بعضها زاد على العدد المذكور وأقصاه ما أشار إليه الشيخ شلتوت في كتابه آنف الذكر وهو خمس عشرة وهو ما عليه الشيعة ومنمن أيدهم من السنة من ذكرهم الدكتور التيجاني في كتابه شم اهتدية ، ص ١٨٢ - ١٨٣ في قضية وقعت في تونس أجروا بعد مشادة واطلاعهم على ما في كتبهم وما عليه من الصواب للشيعة فيما ذهبوا إليه من أحكام الرضاع .

وفيما وفقت نظم ذلك وما إليه في أرجوزتي المتواضعه الألفين الفقهية ج ٢ ص ١١٠ - ١١١ في ١٥ بيتاً ، منها :

والوضع بالصلص من الثدي اعتبر  
أو بتناوله خمس عشرة ورد  
بأن يكون الرضاع ذا عن امتلا

فراجع الأرجوزة المذكورة إن رمت المزيد . مما يجعلك في اطمئنان أكثر في  
أخذك عنى أهل البيت الطيبين الرضاع وإضافة إلى كون الرضاع ينزل المرضعة منزلة  
الأم . والرضيع والرضيعة منزلة الأخرين مما يحرم النكاح . . فإن الرضاع - كما جاء في  
حديث - الرضاع يغير الطياع وعلى أساس ذلك نظمت ما يلي :

أعلم بأن للرضاع الأثر في الطفل والطفلة إذ ينتشر  
فانظر لمن تختارها رضاعا . . الخ

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة مسألة القوّة البدنية الاعتيادية والقوّة الخارقة

مما في القرآن ما جاء في الآية ٣٨ - ٤٠ سورة النمل : « قال يا أيها الملائكة يأتيني بعرشها » - إلى قوله - « قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ، وإنني عليه لقوى أمين ، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك . فلما رأه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربِّي .. » الخ .

القوّة البدنية البشرية يستحيل عليها قلع عرش بكماله ونقله إلى مكان آخر بعد أم قرب دون أن يسقط منه شيء أثناء النقل . وسرعة . فإذاً ، وراء هذه القضية قوّة أخرى .

إن هذه الآيات تحمل فيما تحمل في طياتها - التعريف بقوتين - أو قدرتين بعبارة أخرى .

١ - القوّة الخارقة التي يستعملها بعض الأنبياء وبعض من إلهم ، في ظروف خاصة .

٢ - القوّة الجسمية عند غير البشر كما ورد في الآية : « عفريت من الجن » الخ وتأتي بعد هاتين .

٣ - القوّة الجسمية الاعتيادية : نحو ما ورد في ذي القرنين في الآية ٩٥ سورة الكهف : « فأعینوني بقوّة أجعل بينكم وبينهم رداً ، آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال آتوني أفرغ عليه قطراً ، فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً .. » الخ .

هذا كان عن طريق القوّة الجسمية . وهي تتفاوت شدة وضعفاً . فهي في هؤلاء أقوى من الذين ما استطاعوا أن يظهروه الخ .

يتخلص مما تقدم ، استخدام الانسان طاقاته الجسمية وما إليها . في الظروف والحالات الاعتيادية ، واستخداماته الخارقة . سواء كانت معجزة لنبي ، أو عن طريق غير البشر مما هي عند البشر خارقة نحو ما جاء في (عفريت من الجن) . أو عن طريق روحاني ، أو لاهوتي بعبارة أخرى . لنبي ، أو لغير النبي سواء كان ذلك عائد لأمر أو رغبة النبي ، أم كان ذلك عائد لإرادة مستخدمها شخصياً . أو لطلب آخر استجاب إليه و .. الخ .

وليك مثالين من ذلك في شخص واحد هو علي بن أبي طالب أول المؤمنين برسول الله (ص) والمجاهدين بين يديه . وإلى آخر ما يتمتع فيه من صفات وفعاليات ليس لها نظير .

مثلاً : لقد أجمع المؤرخون أنه قلع باب خير التي كان يفتحها أربعون أو سبعون رجلاً وغلقها كذلك .

المقصود بالأربعين أشداء الرجال والسبعين العاديين منهم . وقد نظمت في ذلك الأشعار منها لحسان بن ثابت (رض) :

أن امرأ حمل الرتاج بخير يوم اليهود بقدرة مؤيد  
فرمى به ولقد تكلف رده سبعون شخصاً كلهم بتشدد  
ردوه بعد تكلف مشقة فقال بعضهم لبعض اردى .. الخ

يشير فيما يشير إلى قول علي (ع) نفسه : قلعت باب خير بقوة لاهوتية لا بقوه جسدية و .. الخ ، وعلى هذه نفس ما سواها .. الخ . كما وأجمع المؤرخون أن علياً وضع أفراد حمائل سيفه في عنقه وقادوه إلى المسجد ليمايعد . وكان من أيسر ما يكون عليه دفعهم عن نفسه - بالقوة البدنية - التي قابل بها الأبطال العظام في بدر وأحد وحنين والأحزاب وخير وغيرها .. الخ . فضلاً عن القوة اللاهوتية . فلم يفعل ذلك . لأن كل فعل - وخاصة من حكيم كعلي - لا يقع إلا في ظرفه ودعاعيه الخاصة .

## **تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة مسألة القيادة العسكرية والقائد أعلى ومن دونه**

مما في القرآن ما جاء في طالوت : ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ . . .﴾ الخ ، آية ٢٤٩ سورة البقرة . فصل في قوله : ( فلما فصل ) لغة : القطع . و ( طالوت ) أحد القواد الذين كانت لهم لياقة وأهلية للقيادة العسكرية و ( الجنود ) جمع جند الفرد من الجندي . وفصل : طالوت بالجنود سار بهم وقطعهم من موضعهم .

والأهلية التي عند طالوت وضعها القرآن بعبارة ( بسطة في العلم ) وعطف على العلم : الجسم في البسطة وهي الزيادة . قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجَسْمِ . . .﴾ الخ . آية ٢٤٧ سورة البقرة . وهذه الآية تفيد فيما تفيد ما يلي :

- ١ - أن القائد في شرع الله تعالى يكون باصطفاء منه سبحانه .
- ٢ - ميزة العلم فلا يكون جاهلاً ففشل قيادته ، وأن يكون مع العلم تقي وإلا لما وصفه الله به .

٣ - اللياقة الجسمية أو القيافة المناسبة بعبارة أخرى ليكون مهاباً في جنده وأمام أعدائه أي لا يكون ذمياً بحيث يزدرى في العيون ، ويهون في النفوس .  
والقادة العسكريون على قسمين :

- ١ - قائد أعلى : والقائد الأعلى في شرع الله هو النبي . وهو بتعيين الله .
- ٢ - قائد يعينه النبي سواء كان عن تعيين الله ، أو عن تعيينه الخاص لأمور معينة فإنها كذلك لا تخرج عن امثاله لأمر الله ، حسب الظروف والأحوال المختلفة أو للاختبار كذلك .

وعلى النبي أن يشيد بالقائد الذي يؤدي للقيادة حقها تقديرأ له وتشجيعاً لغيره .

كما وعليه أن يحدد موقفه من القائد الذي يقع منه أو يقع في انحراف غيره . فيوتّخه ويثيراً من سوء تصرفاته ثم يوجهه من جديد أو يعزله . ليكون عظة وعبرة لغيره - كما فعل (ص) وسيأتي ذكره . فإن لم يحدد القائد الأعلى موقفه فمن دونه من قائد أساء التصرف . فإن ما قد يتحققه من فتح ، لا بد أن تعقبه نكسة في يوم من الأيام كما حدث فعلاً . وخاصة في معظم القيادات التي كانت بعد عصر النبي (ص) حتى عصرنا هذا .

وإليك من الأمثلة الكثيرة مثلين مما كان - وليس كل ما كان - في عصر النبي (ص) ممتدًا إلى عصر يليه مباشرة فضلاً عما كان بعده من عصور فذلك مما يؤلف أكثر من كتاب ضخم أيضًا .

١ - المثال الأول : علي بن أبي طالب (ع) فمن أخباره في ذلك - وليس كل أخباره - أنه لما صرخ عمرو بن ود العامري بطل الشرك كله . وجلس على صدره طلب إليه عمرو أن لا يسلبه حلقته . فأجابه إلى ذلك . ولما مررت عليه أخته عمرة ورأته على حالته في حلقته وبردته وذرره وسيفه قال من قاتله ؟ فقيل لها : علي بن أبي طالب . قالت : كانت أمنيتي أن تكون منيتك على يد رجل كريم . والله ما سمعت بأكرم من هذا يابني عامر ومن كرمه أنه قتله وما سلبه . وأنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله      لكن أبكى عليه دائم الأبد  
لكن قاتله من لا يعاب به      من كان يدعى أبوه بيضة البلد  
ولما عاد علي منه ومعه رأسه ، أخذ يتباخر في مشيته . فقال بعضهم  
لرسول الله (ص) : أما ترى علياً كيف يتباخر في مشيته . وقد نهى الله عنه عن التباخر  
والاختيال .. فأجاب (ص) : إنها مشية لا يمقتها الله في مثل هذا المكان .

وسئل علي (ع) عن توقفه بعض الوقت عن قطع رأس عمرو فقال (ع) : إنه شتم  
أمي فغضبت وصبرت حتى سكن غضبي فذبحته غضباً لله لا غضباً لي .

وكان النبي (ص) قد قال في علي (ع) ساعة بربع إلى عمرو بربع الإيمان كله إلى الشرك كله . وقال (ص) بعد ضربة علي عمرو : ضربة علي يوم الخندق لعمرو تعدل عمل النقلين إلى يوم القيمة . وعلى هذا فقس ما كان له في مواقفه البطولية الأخرى  
هذه من علاه إحدى المقالات      وعلى هذه فقس ما سواها  
أضف إلى ذلك أنه لم يتبع منهزاً ولم يجهز على جريح وصنع يوم فتح البصرة ما  
صنعه رسول الله (ص) في فتح مكة من عدم التعرض للنساء والذراري والبيوت وأصدر  
كما أصدر رسول الله (ص) في مكة العفو العام . . . إلى آخر ذلك مما يحبب القائد  
حتى إلى حساده وأعدائه ويعطي السمعة الحسنة لرسالته . وعلى العكس من ذلك .

٢ - المثال الثاني خالد بن الوليد - ومن أخباره وليس كل أخباره - مما أجمع عليه المؤرخون ومن إليهم حتى من دعوه بسيف الله والتمسوا له المعاذير التي رفضها حتى مسيره بعد النبي (ص) . وكان موقف عمر بن الخطاب منه ذلك الموقف السليبي كما سبق ذلك من النبي (ص) أيضاً . هاك مما جاء فيه عن صحيح البخاري (ره) ج ٤ ص ١٧١ بعث النبي (ص) إلى بني جذيمة ليدعوهم إلى الإسلام ولم يأمره بقتالهم فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فقالوا صيّاناً . فأخذ خالد يقتل ويأسر بهم وأمر أصحابه بقتل الأسرى وامتنع بعضهم عن ذلك لما تبين لهم أنهم أسلموا . ولما رجعوا إلى النبي (ص) ذكروا له ذلك فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد قالها مرتين .

وبعث علياً إلى بني جذيمة ومعه مال فودي لهم الدماء وما أخذ منهم من مال حتى مبلغة كلب . واستقبل النبي (ص) القبلة - كما في سيرة ابن هشام أيضاً ج ٤ ص ٥٣ وطبقات ابن سعد وأسد الغابة ج ٣ ص ١٠٢ - حتى أنه ليرى ما تحت منكبيه شاصاً بيصراه إلى السماء قائلاً : اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ، ثلاث مرات .

ومما كان له بعد النبي (ص) قتل مالك بن نويرة وقد ضيفه ومن معه ولم يقف إلى هذا الحد بل زنى بزوجته ووضع رأسه تحت القدر وفي اليمامة تزوج بنتاً ولم تجف بعد دماء المسلمين ولا دماء أتباع مسليمة وقد عنده أبو بكر على فعلته بأشد مما عنده على فعلته مع زوجة مالك بن نويرة - ذكر هذا الدكتور التيجاني في ص ١٥٨ عن كتاب الصديق للأستاذ هيكل - كما ذكر ما تقدم أيضاً ، ونحوه ما ذكره الطبرى في تاريخه ج ٣ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ٣ ص ١٤٣ و .. الخ .

وفي تاريخ ابن الأثير في حوادث عام ١٧ هـ أن خالداً اغتسل بخمر في حمام حمص . ولعمله هذا ونحوه عزله عمر عن القيادة وإلا لشوّهت سمعة قواد المسلمين أكثر . وعلى هذه ونحوها نفس ما جرى من بعض القادة في ذلك العصر وعصور بنى أمية وبني العباس ومن جرى مجرّاً هم حتى عصرنا هذا . مما أوقع أكثر من انتكاسة ويا للأسف فإننا لله وإننا إليه راجعون .

اللهم جنبنا التصرف غير المحمود ولا تجعل في قلوبنا غلاً على من مضى .

# تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة في الأئمّة بعض أئمّة وخلفائهم ورأي الحسن السلمي والحسين الثوري

مما في القرآن ما جاء في الآية ٧٩ سورة الأنبياء : ﴿فَفَهْمَنَا هَا سَلِيمَانَ وَكُلَّا إِنْتِنَا حَكْمًا وَعِلْمًا . . .﴾ الخ

مجمل القضية ما جاء في الآية التي قبلها : ﴿وَدَادُودَ وَسَلِيمَانَ إِذْ يَحْكُمُنَّ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنْمُ الْقَوْمِ وَكَنَا لَهُمْ شَاهِدِينَ﴾ وذكرت فيما ذكرت الأحاديث النبوية وكتب التفسير أن داود حكم ببيع الغنم وتعويض صاحب الحرج بثمنها أو من ثمنها . وحكم سليمان بأن تصرف ممتلكات الغنم من ألبان وأصوات وبعر للسماد إلى صاحب الحرج حتى يستوفي ثمن ما خربته تلك الغنم . فكون بذلك إيفاء صاحب الحرج ، وإبقاء الغنم لصاحبه . فأمضى حكم سليمان من غير طعن بحكم داود ﴿وَكَلَّا إِنْتِنَا حَكْمًا وَعِلْمًا . . .﴾ الخ

ومثلاً ، من رأي النبي (ص) قبول بيعة أبي سفيان . ومن رأي خليفته من بعده الإمام علي ، رفض بيعة أبي سفيان .

وكان من رأي الحسن الصلح مع معاوية ومباييعته على ذلك ومن رأي الحسين الامتناع من أن تكون لمعاوية بيعة في عنقه وكل على حكم صائب وعلم فكان للحسن (ع) فيما يعبر به في عصرنا هذا - الخط السلمي وكان للحسين (ع) الخط الشوري فلا خلود ذاك إلى السلم ويدع هذا بالثورة حتى أقامها على يزيد بن معاوية أنهما على خطأ وقد قال فيما من لا ينطق عن الهوى قوله (ص) : الحسن والحسين إمامان رسول الله (ص) عند جميع المسلمين . ذلك هو قوله (ص) : الحسن والحسين إمامان قاما أو قعوا .

يضاف إليه ما جاء من أحاديث كثيرة في كتب الطرفين في فضلها وعلمهما وفهمها وسائل الخصال الحميدة والسمجايا المجيدة والصفات العالية . بما في ذلك الشجاعة . فلا يعد جيناً من الحسن (ع) خلوده إلى السلم والمصالحة . ولا تهوراً من الحسين (ع) إقدامه على الشورة والمصارحة . فلكل له ظروفه الخاصة وتصرفة المناسب . وقد عرفوا فيما عرفا به الشجاعة . أنها الإقدام حيث يكون الإقدام جميلاً ، والإحجام حيث يكون الإحجام جميلاً . فضلاً عن كون كل تصرفاتهم المختلفة على صواب بنص من رسول الله (ص) كما تقدم وحف ذلك النص بخصوص مماثلة .  
قوله (ص) : الحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة .

وهذا الحديث مما يفيد اشتراك السيادة بينهما . ولو لم يكونا لها أهل في الدنيا مع كون خط هذا سليم وذاك ثوري ، لما كانا أهلاً لها في الجنة ﴿ التي وعد المتقون .. الخ .

لقد ابتدى الحسن (ع) بظرف عصيب بحيث لولم يصالح لأسلامه بعض أصحابه إلى معاوية يحكم فيه كيف ما شاء هوا العدوانى الإجرامي . هذا في الوقت الذى كان فيه طلب الصالح من معاوية لا من الحسن . بعد أن أطلعه على أحوال وكتب الخائبين من أصحابه لقاء الأطماع العاجلة وعرض عليه أن يشرط ما يريد له صالحه ولصالح المجموع . وعاهده على الوفاء بذلك - ولكن معاوية لما استمن إليه الأمر لم يف بذلك - وخطب خطبته المشهورة ما قاتلتكم لتصلوا أو تصوموا أو لتجروا أو لترزعوا وإنكم لنفعلون ذلك وإنما قاتلتكم لأنتم عليكم وقد أعطاني الله ذلك إلا أناي وعدت الحسن بمواعيد وأعطيته على نفسي عهوداً . وكلها تحت قدمي لا أفي منها بشيء . و .. الخ . وبهذا يكون المتصرر الحسن معنوياً لا معاوية . فقد اكتشفت خيانته وما إلى ذلك .. الخ ، وكان الأمر كما قلت في إحدى قصائدي على هذا الأساس وما إليه :

|                              |                             |                                  |                           |                         |
|------------------------------|-----------------------------|----------------------------------|---------------------------|-------------------------|
| وأض سبط رسول الله منتصرأ     | وعاجل النصر ينسى عاجل الظفر | أين ابن آكلة الأكباد من رجل      | للصالح العام ضحي كل صالحه | سبط حباء رسول الله هيبة |
| زانت معاليه جيد الدهر بالخلل | وفضله لم يكن عنهم يستر      | وزاده شرفاً في البدو والحضر و .. | الخ                       | الخ                     |

لقد أجمع الباحثون أنه لولم يصالح الحسن (ع) لاستأصل معاوية بأعوانه كل أهل البيت ومن يمت إليهم بصلة . فمع الصلح بدرت بوادر ذلك من معاوية في سمه الحسن وتتبع شيعة على ومن إليه قتلاً وحبساً وتشريداً واضطهاداً على يد زياد بن أبيه ونجوه .. الخ . ولما توقف إلى حد فكان الصالح مع معاوية مفسدة وضرر - كما وقع فعلًا - و عدم

الصلح أفسد وأضر ، كما هو متوقع مثلاً بما وقع فعلاً من بوادر ذلك كما تقدم ومن الحكمة والصواب اختيار أقل الضررين وأهون المفسدين وعليه فيسقط كل اعتراض قديماً أو حديثاً كان على الحسن أو على من انتهج نهجه حتى عصرنا هذا في ظروف مماثلة .

ومما يذكر هنا مما هو مضحك مبكي ، ما سمعته من أحد الذين حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء . وأنا أماشي يوماً سماحة السيد جمال الخوئي في صحن مرقد السيدة زينب(ع) في الشام ما أشار بحديثه إلى السيد الخوئي ولائي بنفس الوقت قائلاً : من لم يهتم بشؤون المسلمين فليس منهم ، فاستنكرت ذلك والتقت إلى السيد المذكور قائلاً له : هل سمعت ما سمعته أنا .. ؟ وهل يكون غير مهمتهم بشؤون المسلمين .. ؟ الأحزاب المتضاربة ، وعمل عن طريق استقلاله ما يهم من شؤون المسلمين .. ؟ فأجابني قائلاً : هذا قليل من كثير مما سمعنا وسمعت فقد تحدث بعضهم في أكثر من يوم وهو يشير إلينا وإلى أمثالنا من المسلمين قائلاً : اتركهم الله يلعنهم هؤلاء على خط الحسن .

من معاني هذا أنهم لعنوا الحسن (ع) أيضاً ، وما لنا إلا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير وأن المستقبل كشاف . وسيأتي الوقت - وهو غير بعيد - الذي يندم فيه هؤلاء ونحوهم على هذه المقالة وشبهها . وفعلاً ما مرت بضع سنوات حتى حدث فيهم ما يؤسف له وندموا حيث لا يفيد الندم وانقلب معظمهم إلى لعن من ضللهم معتذراً إلى من تسع إلى لعنهم . فكان الجواب من المسالمين ممن على خط الحسن في تعبيرهم جواب يوسف وأخيه ، لأخوتهم الآخرين مما حكاه القرآن في الآية ٩٢ سورة يوسف (ع) ﴿ لَا تثريب عليكم الیوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين ﴾ وأن الكراة تمحي الفرة والحسنات يذهبن السينات و .. الخ .

ومما يذكر هنا أن كثيراً مما يكون من شخص ما ، في سلوك معين وتصرف خاص . يحسبه ، بل قد يعتقد به بأنه منكر من المنكرات التي لا تطاق . من ذلك مثلاً ما ذكره القرآن مما أجراه الخضر (ع) من قتل الغلام وخرق السفينة وإقامة الجدار وما كان من استنكار موسى (ع) عليه . وكان مما حكاه القرآن عنه قوله : ﴿ لَقَدْ جَثِثْ شَيْئاً نَكِراً .. ﴾ الخ . ولما بدا له بعد ذلك أنه ليس بمنكر وإنما خفي عنه وجه الحكمة والصواب في ذلك اعتذر ، وكان مما جاء في الآية ٨٢ من سورة الكهف نفسها حكاية عنه : ﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تُسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا و .. ﴾ الخ .

وكما أن اعتراضات وجهت إلى الحسن (ع) ولائي من يسير على خطه السلمي ،

ووجهت اعترافات إلى الحسين (ع) ومن يسير على خطه الشوري أيضاً . وكما أن الاعترافات على الحسن مردودة كذلك مردودة عن الحسين (ع) وعمّن سار على خطه الشوري عن تفهم أيضاً ، لقول رسول الله (ص) فيما قاله فيه : بأنه إمام قام أو قعد أيضاً.

ولقد كان فيما كان صلح الحسن (ع) ممهداً لثورة الحسين (ع) . والظروف التي حفت بالحسين (ع) أشد قسوة مما كانت عليه ظروف الحسن . فقد زاد يزيد على معاوية بالجور أضاف إليه الاستهتار والمجاهرة بالمنكرات أكثر وقد وجد الحسين (ع) من الرجال ينهض بهم ما لم يجده الحسن (ع) وكما كانت مأساة الحسن انتصاراً آجلاً للحق كانت مأساة الحسين (ع) .

ومما يحسن الختام به هنا جواب الإمام زين العابدين رَدَا على من سأله في رجوعه إلى المدينة : من هو المتصر .. ؟ قال : إذا حضر وقت الآذان علمت من هو المتصر .

وهكذا كان التقاء خط الحسن (ع) بخط الحسين (ع) في تحقيق النصر الأجل للحق - إن لم يكن في العاجل - وأجل النصر ينسى عاجل الظفر . كما أن نعيم الجنة ينسى المعاناة في الدنيا . وعذاب النار ينسى نعيم الدنيا والعاقبة للمتقين .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة باب عن تعيين الفقة الناجية في الإسلام

فما جاء في القرآن قوله تعالى في سورة الحديد آية ٢٦ : « ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمِنْهُمْ مهتدٌ وكثيرٌ منْهُمْ فاسقون ». نوح (ع) أول أولي العزم الخمسة وهو أبو البشر الثاني بعد آدم (ع) وإبراهيم ابن ذريته وهو أبو الأنبياء وعلى رأسهم موسى وعيسى ومحمد (ص) كما وهو أبو أنبيائهم . فله الأبوة كما لـنوح قبله . ومن مجموع ذريتهما الأنبياء المذكورون ومن إليهم .. الخ . وقد شَخَّصَتْ هذه الآية فيما شَخَّصَتْ كون تلك الذريّة منهم مهتدٌ .. ولا جدال في أن المهددين منهم : هم الناجون من النار ، وهم قلة - كما يدو من الآية - لمكان قرينة - « وكثيرٌ منْهُمْ فاسقون » .

والفاسقون في النار دل على ذلك فيما دل ما جاء في الآية ٢٠ سورة السجدة : « وأما الذين فسقوا فمَا وهم النار » ونحوها من الآيات .. الخ .  
وعليه فالكثيرون وهم بالطبع فرق متعددة يجمعها إطار واحد هو الفسق . أما الاتهاد فهو لفرقة منفردة في إطار خاص بها متمثلاً في « إهدنا الصراط المستقيم » .  
وعلى هذا الأساس جاء الحديث النبوي ، بذكر فرق ناجية واحدة في كل ما ذكر لأحد الأنبياء الثلاثة المذكورين - كما سيأتي ذكره وما إليه بعد قليل - مما على أساسه قال أحد الأدباء المفكرين :

إذا كان كل الناس سبعين فرقة  
ولم يك منهم ناجياً غير فرقة  
أفي الفرق الناجية آل محمد  
رضيت علياً لي إماماً وسيداً  
ونيفاً كمأدى جاء في محكم النقل  
فهذا ترى يا إذا البصيرة والعقل  
أم الفرق الملاك أيهما قل لي  
وأنت من الباقيين في أوسع الحال

يشير بهذا إلى الحديث المتواتر عند السنة والشيعة : كما جاء في ص ٦٢ من كتاب ثم اهتديت ، للدكتور التيجاني . والحديث قوله (ص) : افترقت بنو إسرائيل إلى إحدى وسبعين فرقة وافتقرت النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي إلى ثلات وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة .

ومما علق عليه أن المسلمين يقرأون هذا الحديث ويرددونه في خطبهم ويمررون عليه مرور الكرام بدون تحليل والغريب أن كل فرقة تدعي أنها هي وحدها الناجية وقد جاء في ذيل الحديث قالوا من هم يا رسول الله .. قال : من هم على ما أنا عليه أنا وأصحابي - يعني الكتاب والسنة - وهل هناك فرقة إلا وهي متمسكة بهما فلو سئل مالك أو الشافعى أو الإمام أحمد بن حنبل أو أبو حنيفة فهل يدعى أحدهم إلا وهو متمسك بالقرآن والسنة الصحيحة . فهذه المذاهب السننية وإذا أضفنا إليها الفرق الشيعية التي كنت أعتقد بفسادها وانحرافها فها هي تدعي التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة المنقول عن أهل البيت الظاهرين وأهل البيت أدرى بما فيه كما يقولون ، فهل يمكن كل هؤلاء على الحق كما يدعون وهذا غير ممكن لأن الحديث يفيد العكس . اللهم إلا إذا كان الحديث مكذوب وهذا لا سبيل إليه لأنه متواتر عند السنة والشيعة أم أن الحديث لا معنى له ولا مدلول . وحاشا لرسول الله أن يقول شيئاً لا معنى له ولا مدلول وهو الذي لا ينطق عن الهوى .. الخ .

إن هذا الحديث يفسره حديث آخر ذكره التيجاني نفسه في ص ١٦٠ من كتابه المذكور تحت رقم ٢ ألا وهو حديث السقيفة عن مستدرك الحاكم على الصحيحين البخاري ومسلم ج ٣ ص ١٥٠ وتلخيص الذهبي والحنفي في ينابيع المودة ص ٣٠ وص ٣٧٠ والصوات عن ابن حجر ص ١٨٤ و ٢٣٤ وتاريخ الخلفاء والجامع الصغير للسيوطى وإسعاف الراغبين للشناسيبي أن النبي (ص) قال : « أهل بيتك فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ». .

وذكر أيضاً عن مجمع الروايد للهيثمي ج ٩ ص ١٦٨ قوله (ص) : إنما مثل أهل بيتك فيكم مثل باب حطة فيبني إسرائيل من دخله غفر له . .

وفيما علق به على هذا الحديث قوله : ويأليتنى أسأل ابن حجر هل كان من الذين ركبوا السفينة ودخلوا الباب وأخذوا بهدى العلماء أم أنه من الذين يقولون ما لا يفعلون وبخالقون ما يعتقدون و .. الخ .

ويمضي الدكتور المذكور في ذكر أحاديث معتمدة عند السنة والشيعة تؤكد الفرقة الناجية ومن ذلك ما ذكره في ص ١٦١ عن المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٨ ، والجامع

الكبير للطبراني ، والإصابة للعسقلاني وكتنز العمال للبيهقي ج ٦ ص ١٥٥ ، والمناقب للخارزمي ص ٣٤ ، والينابيع للحنفي ص ٤٩ ، وحلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ج ١ ص ٨٦ ، وتاريخ ابن عساكرة ج ٢ ص ٩٥ ، والحديث قوله (ص) : « من سرءَ أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليوال عليه من بعدي ولি�وال عليه وليقتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقا فهمي وعلمي فويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي » .

وأكفي بشيء مما علق به على هذا الحديث ما نصه في ص ١٦٢ : ( وهذا الحديث كما نرى من الأحاديث الصحيحة التي لا تقبل التأويل ولا ترك للمسلم أي اختيار بل تقطع عليه كل حجة وإذا لم يوال عليه ويقتدي بأهل البيت عترة الرسول فهو محروم من شفاعة جدهم رسول الله (ص) ) .

ومما يذكر هنا بالمناسبة ما رواه ابن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية ، ص ٣ بسنده عن النبي (ص) أنه قال : « لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » .

وهذا الحديث إن فسره كل منا بالطائفة أو المذهب الذي يتبعه في ظل لا إله إلا الله محمد رسول الله (ص) عليه أن يعرف أن من خالف الحقيقة وخدلها أضر نفسه .

كما عليه أن يتعامل مع إخوانه المسلمين الآخرين ، على الأقل كتعامله المطلوب مع الناس عامة في قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ وقوله : ﴿ ادْفُعْ بِالْيَمِينِ هُوَ أَحْسَنُ إِنَّمَا الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَدَاوَةً كَانَهُ وَلِي حُمَيْمٌ وَمَا يَلْقَاهُمْ إِلَّا ذِيْنَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهُمْ إِلَّا ذُوْنَ عَظِيمٍ وَ..﴾ الخ .

جعلنا الله وإياكم من الموففين للتي هي أحسن ممن في عداد الفرقة الناجية . ومن سار على الدرب وصل .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن معنى حزب وكيف ينبغي أن يكون .. ؟

السؤال من الشاب حسن أمين أحد المصلحين معي في مسجد الزهراء بالشارقة .  
فمما في القرآن ما جاء في الآية ٢٢ سورة المجادلة : ﴿أَلَا إِنْ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

كلمة حزب معناها لغة بشكل عام - كما يقول الراغب في المفردات - جماعة فيها  
غلط يستثنى ما جاء في هذه الآية ففي التفاسير المراد بالحزب هنا : الجند ، وكذلك في  
الآية ١٩ سورة المجادلة : ﴿أَلَا إِنَّ حَزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

وقد عرف القرآن حزب الله في الآية ٥٦ سورة المائدة : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالَمُونَ﴾ ، لا بعض الذين يحاربون من هم بهذا التولي  
مثلهم لمجرد خلاف شخصي أو بسط نفوذ أصلاح الله الجميع .

ومن الطريق أن بعضهم يؤل الآية التي ذكرت آخرها أول هذا الموضوع ، يؤلها  
بعضهم فيما مثله كما يؤلها الوهابيون - أصلاحهم الله - في الشيعة . علمًا بأنها  
نزلت في المشركين وما يطلب من ي يريد أن يكون من المؤمنين حزب الله . وإليك  
نصها : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ يَوَادُونَ مِنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا  
آبَاءُهُمْ أَوْ أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْرَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أَوْ لَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ إِيمَانٌ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ  
مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضَوْا عَنْهُ  
أَوْ لَئِكَ حَزْبَ اللَّهِ . إِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ فيدع المتأولون هؤلاء إلى مقاطعة  
آباءهم وأبناءهم وأخوانهم وعشيرتهم لمجرد عدم الانضمام إليهم لسبب أو أكثر . مع  
كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر غير متعاونين مع من حاد الله ورسوله وما إلى ذلك ..  
الخ ، أصلاحنا الله وإياهم جميعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وعليه فكلمة حزب معناها الأول ما تقدم ذكره وهو أحد وجوه معانيها السَّتَّةُ :

٢ - المعنى الثاني : الحزب أهل كل دين على حدة ومنه قوله تعالى : ﴿كُلُّ حزبٍ بِمَا لَدِيهِمْ فَرَحُونَ﴾ آية ٣٢ سورة الروم ، ويعني أهل كل دين .

٣ - الفرق النصرانية في تحزبهم على أقوال المسيح (ع) وهم النسطورية القائلون بأن المسيح هو ابن الله . واليعقوبية القائلون أنه هو الله . والملكانية القائلون بأنه ثالث ثلاثة هم الله ومریم وعیسی المیسیح (ع) وفيهم قوله تعالى : ﴿فَاتَّخَلَ الْأَحزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ آية ٣٧ سورة مریم

٤ - كفار قوم عاد وثمود ونحوهم . وقد عناهم الله بقوله : ﴿كَذَّبُتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَفَرْعَوْنَ ذُو الْأَوْتَادِ، وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْآيَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ آية ١٣ سورة ص .

٥ - كفار بني أمیة وهم الأحياء الثلاثة : وهم بنو أمیة ، وبنو العغیرة ، وأل أبي طلحة بن عبد العزیز ، وفيهم نزلت الآية ١١ سورة ص : ﴿جَنَدَ مَا هَنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾ .

٦ - الأحزاب : يعني أبا سفيان في قبائل من العرب واليهود تحزبوا على رسول الله (ص) يوم الخندق فقاتلوا في ثلاثة أماكن ثالثها في نفس المدينة . وكان أولها ما انته الآية ١٠ سورة الأحزاب : ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ﴾ ، يعني من فوق الوادي ومن أسفله . وثانيها من قبل الخندق . وفيهم نزلت هذه الآية والأية ٢٠ سورة الأحزاب : ﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ الخ .

وقد أيد الله نبیه محمد (ص) فيما أیده أن اهزم تلك الأحزاب . يضاف إليهم الذين خذلهم بسبب عصيانهم أوامرہ ونواهیه . وما جرى في الماضي جرى ويجري بعده حتى اليوم . وكل حزب عصى الرحمن مخذلٌ .. ومن ذلك مثلاً التدخل بحریات الناس ، في الانتماء وعدم الانتماء والمضايقة لمن لا يتمی وقد يجر إلى أكثر من مضائقه تحت شعار من لم يكن معنا فهو ضدنا حتى لو لم يكن ضدًا . بل مسالماً للجميع وكل ما في الأمر أن مزاجه أو ظروفه العائلية بما فيها المعاشرة والصحیة والأخلاقیة والاجتماعیة لا يجد بينها مجالاً لما تتطلبه الأحزاب بل أن يكون مسالماً لا يتمی إلى حزب ولا يعادی أي حزب كان . ربما حتى حزب الشیطان لما قد يجد في بعض أفراده من لا يفعل ما يفعله بعض مدعی الانتماء إلى حزب الله من المناکير التي تشوّه سمعته فيكون مسؤولاً أمام الله والتاریخ . هذا مع احترام الجميع وكل حسابه على ربه سائلاً للجميع الخیر والصلاح .

ومما يذكر هنا - بأسف - أن معظم الذين يتبعون إلى حزب ما ، تراهم يطعنون بالآخرين عاملين على هدم كياناتهم ليبنوا على أنقاضها كياناً لهم وإذا بكيانهم يتتصدع أو ينهدم فالكيان المطلوب هو ما يعني على حسن التفاهم ، والمحبة والتعايش السلمي بين المستحبمين ، لهذا أو لذاك وبين المستقلين وتوحيد العمل للصالح العام .

وإذا كان هناك من تحزب أو تعصب لشيء - بعبارة أخرى - فليكن - كما قال الإمام علي (ع) : (إذا كان لا بد من التعصب فليتعصبا لخلال الحمد) .

أي لا أن يتحزبوا أو يتتعصبا لخلال الدم ، التي عليها معظمهم . مع احترامنا للجميع والدعاء بالخير والصلاح . وأخر دعونا إلى ما دعى إليه رب العالمين بقوله تعالى : ﴿وقولوا للناس جسناً . . .﴾ الخ ، آية ٣٨ سورة البقرة .

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة الإرهاب والعد على من وصم الشيعة به وذكر ما يجوز منه**

حدثني الشاب المذهب عبد الصاحب أمين من أهل الشارقة يدرس في أمريكا ، أن الدعاية المضادة هناك ، صورت الشيعة بأنهم إرهابيون . حتى لا يكاد يذكر اسم شيعي حتى يقال إرهابي . سيمما عندما توالى أخبار المخطف والرهائن .. الخ . فحدثنا الآن هنا تحت هذه الأضواء عن الإرهاب فيما يجوز منه وما لا يجوز .

فمما في القرآن ما جاء في الآية ٦٠ سورة الأنفال : ﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعُتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ وَعُدُوكُمْ ..﴾ الخ .

فترهبون من الإرهاب وهو : الإحرافة ويجوز في حدود ما رسمه القرآن من إلقاء الرعب في نفوس الأعداء . وما جاء في السيرة والسنة النبوية . ومنها أن رسول الله (ص) لما قدم إلى فتح مكة وأنزل جيشه خارجها أمرهم أن يوقدوا نيراناً ، هنا وهناك ففعلوا .

وعندما مضى عميه العباس يستطلع شاهد على جبل أبي قبيس أبا سفيان وابن ورقاء وهو ما يتطلعان إلى تلك النيران الكثيرة . وأبو سفيان يقول : ما رأيت نيراناً كالليلة . فقال له صاحبه هذه نيران خزانة أحمستها الحرب وأهلاجها يوم الوتير ، فأجابهما العباس : أن خزانة أقل من أن تكون لها هذه النيران . هذا محمد وأصحابه جاءكم بما لا قبل لكم به ولا طاقة .. فصباح أبو سفيان من الرعب . واسوء صباحاته واسوء صباح قريش ، ثم التمس من العباس ما يجد فيه النجاة . فأرده العباس على البغلة التي كان عليها وكانت بغلة النبي (ص) وجاء به حتى أدخله وهو مرهوباً مرجوباً ذليلاً على رسول الله (ص) وكان ما كان من أمر خضوعه للنبي (ص) وخضوع من إليه .. الخ وكان بدء ذلك بسبب الإرهاب الذي حصل له من كثرة النيران .

ومما يذكر هنا ، بالنسبة للمؤمنين أن شجعهم على عدم الرهبة من أعدائهم فقال

سبحانه : ﴿لَأَنْتَمْ أَشَدُ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ ..﴾ الخ ، آية ١٣ سورة الحشر . كما وعدهم بالنصر وما إليه إن هم رهبا منه تعالى إذ قال : ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفُ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاهُ فَارْهَبُوهُ﴾ آية ٤٠ سورة البقرة .

وعليه فمن التزم بهذا التقرير في الرهبة نال مراده . ومن تعد ذلك - وإن اضطره إليه الظالمون المستكرون - فإنه وإن يحصل على مكسب ما ، فإن الطرف الآخر يستغل ذلك لتشويه سمعة المجموع فتكون الخسارة أكبر من ذلك المكسب وعليه وعلى المسؤولين في مختلف المجالات أن يتلافوا ذلك ويترداركه قبل أن يتسع الخرق على الواقع ، بما في ذلك جعل المخطوفين يتحدثون عن حسن المعاملة وأن ذلك لم يقع إلا من إجلاء الأقوباء أولئك الضعفاء إليه فالذنب ذنب من الجاهم .

## **تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة مسألة التحريف والحدف والوضع للتخليل أو لطمس الحقائق**

من المؤسف جداً أن يقع من بعض أفراد من أمتنا الإسلامية ما وقع من بعض الأمم قبلنا من التحريف والحدف والوضع للتخليل أو لطمس حقيقة ما .  
فما أخبر به القرآن عن اليهود مثلاً ما جاء في الآية ٤٦ سورة النساء : ﴿ من الذين هادوا يحرقون الكلم عن مواضعه ﴾ ونحوها ما جاء في الآية ٧٥ سورة البقرة و ١٣ و ٤١ المائدة .

فيما ذكر المفسرون أنهم حرروا الحكم بغierre كتحريفهم أو حذف حكم الزنا ووضعهم مكانه الجلد أربعين جلدة . والتحريف والحدف في هذا المجال شيء واحد - على ما يبدو - ويختلف في مجالات أخرى . فمثلاً أنهم حرروا كلمة اشکروا بتحويلها إلى اسکروا فاحلوا هم والنصارى المسكرات بما فيها الخمر ، علماً بأنها مفسدة للدين وما إلى ذلك .. الخ .

أما الحذف فهو لغة : الرمي ، والاسقاط .

ومن المضحك المبكي في عصرنا هذا عصر المطبع والآلات النسخ - تغابي الذين يمارسون ذلك - عما يتظار لهم من افتضاح . وإليك من ذلك نماذج للتذكرة والتبصرة لا أكثر ، مع احترام الجميع والدعاء بالهدایة والصلاح .

١ - فمما في مصر مثلاً مما جرى وذكره فيمن ذكره الدكتور التجاني في كتابه ثم اهتديت ، ص ١٤٨ - ١٤٩ من حديث الدار يوم الانذار ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ قال رسول الله (ص) مثيراً إلى علي (ع) أن هذا أخي ووصي وخليفي من بعدي فاسمعوا له وأطعوا . عن تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣١٩ وابن الأثير ج ٢ ص ٦٢ ، والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١١ ، وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٧١ ، وكتنز العمال للبيهقي ج ٥ ص ١٥ ، وتاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٨٥ ، وتفسير الخازن ج ٣

ص ٣٧١ ، وحياة محمد لحسين هيكل ط ١ وكلهم من السنة .

قال : « وهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي نقلها المؤرخون لبداية البعثة النبوية وعدوها من معجزات النبي (ص) ولكن السياسة هي التي أبدلت وزيفت الحقائق والواقع ولا عجب من ذلك فما وقع في ذلك الزمان يتكرر اليوم في عصر النور . فهذا محمد حسين هيكل أخرج الحديث بكامله في كتابه حياة محمد في صفحة ١٠٤ من الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ ، وفي الطبعة الثانية وما بعدها حذف من الحديث قوله (ص) : « وصي وخليفي » وأبدلها بقوله : أن هذا أخي وكذا وكذا . . . وغفلوا عن أن الطبرى ذكر الحديث بكامله في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ أنظر كيف يحرفون الكلم عن مواضعه ويقلبون الأمور يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله متم نوره . . . » .

٢ - وما في المملكة العربية السعودية مثلاً حذف في الطبعة الثانية من تفسير ابن كثير للآية ٣٨ من سورة محمد (ص) : « وإن تولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم قوم هذا وضرب بيده على كتف سلمان الفارسي . وقال : لو كان الدين في الثريا لتناوله رجال من فارس » . كما حذف هذا من مختصر تفسير ابن كثير للصباغ .

٣ - وما في الجمهورية الإيرانية حذف من سند الصحفة السجادية في الطبعات الأخيرة والسندي كله من بعضها قول الإمام الصادق (ع) المذكور في الطبعات التي قبلها ومنها في ص ٢٢ : ( ثم قال أبو عبد الله ما خرج ولا يخرج أحد منا قبل قيام قائمنا أهل البيت ليثبت حقاً أو ليدفع باطلأ إلا اصطلمته البلية . وكان ذلك زيادة في مكروهنا ومكرهه شيعتنا ) . ومثل هذه النماذج أمثل ، فأكتفي بها بلا تعليق تاركاً ذلك إلى القارئ الليبب . والله نعم الحسيب .

## **تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنّة باب عن انقلاب بعض الناس على بعض وثبات المؤمنين**

مما جاء في القرآن قوله تعالى في سورة الحج آية ١١ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ عَلَى حِرْفٍ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ أَطْمَأْنُ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةً انْقَلَبَ عَلَى وِجْهِهِ . . . ﴾ الخ .  
وقوله في سورة البقرة آية ٧٥ : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَعْرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِمَا عَقْلُوهُ . . . ﴾ الخ . فيما في الآية الأولى وصف ضعفاء الإيمان وفيما في الثانية ذكر المحرفين على علم .  
ويلتقي الطرفان فيما يلتقيان به . في نقطة واحدة هي الانقلاب فذاك تقلبه فتنة ما من عبادة الله إلى ما بضدها . وهذا يقلبه الهوى المردي من صحيح إلى إدخال تحريف عليه .

وإليك مثلاً من الماضي والحاضر بما في ذلك التحذير من المماثلة ووصف المماثلين بأفظع وصف وأفحشه .  
١ - روى البخاري (ره) عن عبد الله بن عمر (رض) في باب وصف الخارجين عن الإسلام ما نصه : (أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين ) .

وفيه عن ابن عباس (رض) : ( لا تكونوا كالخوارج تأولوا آيات القرآن في أهل القبلة ، إنما أنزلت في أهل الكتاب والمرجعيين فجهلوا علمها فسفكوا الدماء وانتهبو الأموال ) .

ومن الآيات التي تأولوها . . . قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرُ اللَّهِ أَتَخْذِلُنَا ﴾ ، ومثل له دعوة الحق والذين من دونه لا تستجيبون لهم بشيء . ونحو ذلك . . . الخ .

٢ - جاء في السيرة الحلبية ج ٣ ص ١٤٠ كما وفى نحوه من الكتب المعنية فيما جاء عن النبي (ص) في وصفهم قوله : « يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم أو تراقيهم لا تفقهه قلوبهم ليس لهم حظ منه إلا تلاوة الفم وإنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان . . . » الحديث . وما يذكر هنا ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن معظم ما نشأ من انقلاب في الأفراد أو الجماعات هو عن ضعف اقتصادي - حسب تعبيرهم - .  
ومما يعني ذلك مثلاً في العصر الجاهلي طمع بعضهم باقتصادات الآخرين أو بما

عندهم من نساء ونحو ذلك فيشن عليه الغارة للسلب والنهب ، ويبرد عليه الآخرون بعد ذلك بغارة للثأر والانتقام وهكذا . كذلك الحال فيما جرى ويجري الآن ويا للأسف .  
فحالدين الوليد مثلاً للأموال قتل أولئك الذين أنزل الله فيهم ﴿ ولا تقولوا من ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا .. ﴾ الخ ، آية ٩٤ سورة النساء . وقد أنكر النبي (ص) ذلك فرفع طرفه إلى السماء قائلاً : اللهم إني أبرء إليك مما فعل خالد .

كما وقتل مالك بن نويرة لغرض أخذ زوجته الحسنة حتى لقد قال مالك : هذه هي التي قتلتني .. إلى آخر ذلك ونحوه مما هو مشهور في كتب التفسير والحديث والتاريخ .. الخ .

والغارة الوهابية مثلاً على العقبات المقدسة لما فيها من ذهب وفضة وأموال وأثاث .. الخ . وما يذكر هنا من الطرف المضحك وشر البلية ما يضحك أن عمما معيدياً رأى امرأة حسناء لمعيدي أيضاً . فترصدت حتى إذا وجده ببول مستقبلاً القبلة . قال له باستنكار : وبذلك ماذا صنعت ببول على القبلة لقد طلقت منك امرأتك فاعتزلها . وصدق المعيدي الساذج الجاهل فاعتزلها . وتزوجها فيما بعد ذلك المعمم . وفي أحد الأيام شاهده المعيدي زوج المرأة الأول ، وهو ببول إلى القبلة . ففرح وقال له : لقد طلقت منك المرأة ، ويمكنني أن أستعيدها ..

ف عند ذلك مسک المعمم ذكره بيده وحرف رأسه إلى غير القبلة . وقال للرجل : أنظر . ها أنا حارف رأسه عن القبلة بعبارة المعدان ( حarf ارويسه ) .

هذا مما جرى ويجري عبر العصور بتفاوت بين قلة وكثرة .

وقد سبق للنبي (ص) أن عَبَرَ عن ذلك العصر - أعني عصر الرسالة الأول - بما مجمله : أن الناس في ذلك العصر ورق لا شوك فيه ثم يلي ذلك ورق وشوك ، ثم يليه شوك لا ورق فيه و .. الخ .

وهذا التعبير طبعاً نسيبي . فليس معناه خلو عصره من شوك أو خلو عصرنا هذا من ورق خلواً تماماً ، وإنما هو نسيبي يعني أن ما هناك من بعض الشوك ما لا يكاد يذكر . وما في عصرنا هذا مثلاً من بعض الورق ما لا يكاد يذكر أيضاً .

ومما جاء في وصف الناس في عصرنا هذا قوله (ص) : يأتي زمان على أمتي لا ينجو فيه المؤمن إلا بدعاه الغريق . يا مقلب القلوب والأحوال ثبت قلبي على دينك .

## تحت أضواها، الكتاب والسنة وكتب السنة الخمس والمذاهب الأخرى ومن سبقهم وما عند الشيعة

سألني من الشارقة الشاب المذهب عبد الناصر أمين : لماذا في الخمس آية واحدة هي : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسه ولرسول ولذى القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل .. » الخ ، آية ٤١ سورة الأنفال . وفي الزكاة آيات كثيرة .. ؟ فأجبت - والله المسدد للصواب - أن الإسلام دين سلمي وأنه ل ولم يبتل بالحرب لما حارب . وحيث أن الخمس من حيث الأصل في غنائم الحرب - ثم عمّ كما سيأتي - كفت آية واحدة فيه . ثم آية أخرى تشير فيما تشير إليه هي الآية ٢٦ سورة الإسراء : « وآت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل » والأية ٣٨ سورة الروم : « فات ذا القربي .. » الخ .

وبعدهم يقول الآية ١ سورة الأنفال تعنيه من جانب وهي : « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول .. » الخ . وعلى أساس ذلك نظمت فيه بيتاً فيما نظمت من أرجوزتي الألفين الفقهية ج ١ ص ٦٥ منها :

النفل في تعريفه غنية  
لذاك قيل أنه هو الخامس مع أنه في ذاته له أساس  
وسيأتي في الموضوع القادم ، فالحديث هنا عن الخمس . ونظمته أيضاً فكان  
وأحكامه في ٤٢ بيتاً ج ١ ص ٦٣ - ٦٥ منها :

عن الزكاة عوضوا بالخمس  
الله والنبي والإمام  
وابن السبيل فارع للتبيين  
لهاشم والد عبد المطلب و .. الخ  
آل رسول الله بيت القدس  
وهولسته لدى اقتسام  
ولليتيم بعد والمسكين  
والشرط أن يكون كل منصب

وتمضي الآيات في وصف من يستحق الخمس ثم ذكر ما يجب فيه هاكه ثراً  
يأجمال بعد البيت الآتي له تفصيلات في كتب الفقه :

فسبعة : الخمس فيها واجب غنية تؤخذ من حاربوا  
٢ - المعدن ٣ - ما يستخرجه الكافر ٤ - ما يظهر في جوف حيوان ٥ - الغوص ٦ -

الكتز ٧ - فضلة من كل ربع بعمل . وكل هذا بعد إخراج المؤن ولنعود إلى آية الخمس المذكورة وكيف صرفوها - ويا للأسف - عن منطقها فإن أبا بكر لما تولى أسقط سهم النبي وسهم ذوي القربي ومنع بنى هاشم من الخمس كما جاء هذا في التفسير الكشاف للزمخشري .

وفي صحيح البخاري باب غزوة خيبر ج ٣ ص ٣٦ أن فاطمة الزهراء طالبت أبا بكر بما بقي من خمس خيبر فأبى أن يدفع لها شيئاً . فوجدت عليه وهجرته ولم تكلمه حتى توفيت ودفت ليلاً ولم يؤذن له بحضور جنازتها . ونحو هذا ما جاء في صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢ باب لا نورث ما تركناه فهو صدقة .

وفيه - أعني صحيح مسلم - ص ١٠٥ ط م باب الجهاد والسير جواب ابن عباس (رض) لنجدة بن عامر الحروري : سألت عن سهم ذوي القربي الذين ذكرهم الله من هم .. ؟ وإنما كانا قرابة رسول الله (ص) هم نحن فأبى ذلك علينا قومنا .. الخ .

وذهب الإمام مالك إلى أن الخمس بأسره مفوض - كما في الموطأ - إلى السلطان يصرفه كيف شاء ولا حق لأحد بالطالبة فيه ، وعند الشافعي والحنيلي يقسم الخمس إلى خمسة أسمهم : سهم الرسول ويصرف على مصالح المسلمين وسهم لذوي القربي من انتسب إلى هاشم بالأبوة لا فرق بين غني أو فقير والثلاثة تنفق على اليتامي والمساكين وأبناء السبيل من بنى هاشم أم من غيرهم ، وعند الحنفية أن سهم الرسول (ص) أسقط بمותו وأما ذوي القربي فهم يعطون لفقرهم لا لقربتهم من رسول الله (ص) .

علمأً بأن إجماع المسلمين كافة قبل حدوث المذاهب على أن رسول الله كان يختص سهم له وسهم لأقربائه ولم يتغير ذلك حتى وفاته . «أَنَّمَا غَنِمْتُمْ» في قوله تعالى «وَاعْلَمُوا إِنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ ..» الخ ، لغة من الغيبة وهي الفوز بالشيء وذلك أعم من غنائم دار الحرب ، كما والأية نفسها تقسمه إلى ستة أقسام . فالذى الله راجع للرسول . والذى للرسول راجع بعده إلى قرباه وعلى رأسهم الإمام وهذه الأسماء الثلاثة بوليتها . ولهذا أطلق عليها سهم الإمام ويتصحر فيه المجهد العادل كوكيل عنه ، لصرفه في مصالح المسلمين بما فيها ما تشؤون العلم وطلابه وما إلى ذلك من إنشائيات ومؤسسات .. الخ . والثلاثة الأسماء الأخرى لليتامى والمساكين وابن السبيل . ومن يتسب إلى هاشم بن عبد المطلب جد النبي (ص) .

وهذا ما عليه الشيعة بإجمال . له تفاصيل في كتبهم المعنية . مما على أساسه ما سبق أن أشرت إليه في أرجوزتي الأربعين الفقهية . فراجع ذلك إن رمت المزيد .

## تحت أخواه، الكتاب والسنة وكتب السنة مسألة الأنفال وكونها خاصة لله وللرسول

فيما في القرآن سورة اسمها الأنفال ، تبتدء بآلية التالية : « يسألونك عن الأنفال . قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطعووا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين » .

الأنفال : جمع نفل ، ويراد به هنا ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فهي لله ولرسوله خاصة ولمن قام مقامه يصرفها حيث يشاء من مصالحه وصالح عياله . ومنها فدك - كما سيأتي ذكرها - وبعد من الأنفال كل من أخذ من دار الحرب بغير قتال والأرض جلا عنها أهلها . وغير ذلك .. الخ .

وقد نظمته فيما نظمت من أرجوزتي الألفين الفقهية ج ١ ص ٦٥ بعد تعريفه فيما سبق في بيتن في الموضوع السابق لمناسبة هناك . أتبعهما بما يغني عن ذكرها ثرأً بما يلي .. و :

- لذاك بالإمام من بعد يخص وأنها لله والرسول نص  
لامة الحق فخذ ترتيبه وهو مباح في زمان الغيبة  
٢ - كذا الموات غير ملكٍ شرعاً ١ - أرض جلا الآهلون عنها طوعاً  
٤ - والإرث دون وارث هالك ٣ - وكل أرض لم تجده من مالك  
٦ - وساحل البحر ٧ - أو الشط : نفل ٥ - وبطن واد ٦ - وكذا رأس جبل  
٨ - ساحل بحر ما واه قد انحرس ٧ - وقمة ٨ - وبطن واد ويقر  
١٠ - كذلك الأجams دون طالب ٩ - ومعدن ليس له من صاحب  
فيما بلا قتالٍ استوى الغلب ١١ - قطائع الملوك إن لم تغتصب  
من غير ما أذن إمام يلتزم والخ .. ١٢ - صفو غنية كذا ١٣ - ومحنتم

هذه هي خلاصة ما جاء عن الأنفال في كتب السنة والشيعة المعنية في بعضها اختلاف بسيط عن بعض أعرضنا عنه لاختصار الكافي هنا .

## تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة جواب عن سلالة الفيء ومستحبته

أما الفيء : فقد جاء ذكره في القرآن في سورة الحشر آية ٦ و ٧ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَحْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رَكَابٍ وَلَكُنَّ اللَّهُ يُسْلِطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ شَاءَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقَرْبَى فَلَهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ .. ﴾ الخ .

وأصل الفيء هو : الرجوع ويراد هنا بما أفاء الله ما رده من أموال اليهود للمسلمين كأنه في الأصل لهم ومنه : أفاء الله على المسلمين : أي أرجعه إليهم وصيরه لهم .

جاء في صحيح البخاري في أواخر باب غزوة خيبر أن فاطمة الزهراء (ع) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفديك وما بقي من خمس خيبر فلم يدفع إليها شيء من ذلك ، فوجدت عليه حتى توفيته .. الحديث . ونحوه في صحيح مسلم ، باب لا نورث ج ٢ ص ٧٢ كما وفي موضع آخر من الصحيحين المذكورين والمصدرك للحاكم ونحوه .. الخ . كما وفي التفاسير للأية : ﴿ وَاتَّ ذَا الْقُرْبَى حَقَهُ .. ﴾ الخ .

ومما يذكر هنا ما تنبأ به الزهراء (ع) فيما يكون من نتيجة مظلوميتها (ثم أبشروا بسيف صارم وهرج شامل يدع فيثكم زهيداً و .. ) الخ . وكذلك في كتب التاريخ المعنية . ومنها مثلاً تاريخ البلاذري ونحوه من يفصل قضية فدك . ما مجمله أن رسول الله (ص) دعى ابنته فاطمة . وقال لها فيما قال : أن لأمك خديجة عليًّا حقاً . ثم أمر فكتب صك لها بفديك . وأشهد فيها عليًّا والحسن والحسين وأم أيمن . وأمرها بالتصريف فيها . فوكلت على فدك وكيلًا يجيئ إليها غلتها . فتوزعها على فقراءبني هاشم حتى تمسى وهي ولداتها وليس عندها شيء من ذلك سوى قوت يومهم . فلما توفي رسول الله (ص) وضع القوم أيديهم على فدك وطردوا وكيل فاطمة وطالبتهم بذلك

وعرضت عليهم الصك فأقره أحدهم ومزقه الآخر . وحضرت فاطمة إلى المسجد وألقت خطبها المعروفة بخطبة فدك . ذات الحجج الدامغة . وبدلًا من أن يعيدها ، أصرروا على أخذها . ولما تولى عثمان بن الحكم قسمها ثلاثة أقسام : قسم له وقيل لأخيه . وقسم لولده عبد الله ، وقسم لمروان بن الحكم . ثم صارت كلها لمروان في ولاته . فأعطتها لولده عبد العزيز وبعد عبد العزيز صارت لولده عمر (رض) فردها إلىبني علي وفاطمة . وجاء دور الذين تولوا بعده فوضعوا أيديهم على فدك . حتى قيام دولة بنى العباس . فردها أول خلفائهم السفاح إلى ولد علي وفاطمة . وجاء دور المنصور فأخذها منهم . وصارت بأيدي من تولى بعده . إلى أن تولى المأمون . فأعادها إلى ولد علي وفاطمة . وفي ذلك أنسد دعبدل الخزاعي :

**أصبح وجه الزمان قد ضحكا      برد مأمون هاشم فدكا**

ثم صارت بأيدي من تولى بعده حتى عصر المتوكل . فأقطعها لأحد قواده ويدعى عبد الله البازيار . وكانت فيها نخيلات كان رسول الله وعلي قد غرسها . فكان بنو علي وفاطمة يشترون ثمرها ويهدونه إلى بعض الحاج فيحصلون على مال كثير . فلما سمع بذلك البازيار أرسل بشر بن أمية الثقي لصرمها لثلا يستفيد من ثمرها أبناء علي وفاطمة (ع) . فمات الثقي عندما صرمها . وظلت فدك تقلب بأيدي الغاصبين وأل على وفاطمة محرومون منها .. الخ .

ومما يذكر هنا أن علياً (ع) ذكروا له فدكاً في أيام خلافته فقال : ما أصنع بفديك وغير فدك .. وقد سخت بها نفوس قوم وشحت بها نفوس آخرين . والنفس مضانها قريبة .. الخ لعلمه (ع) أن لو وضع يده عليها لعادوا بعده لوضع أيديهم عليها كما وقع فعلًا . مما تقدم ذكره مجملًا عن بعض مصادر السنة أنفسهم . ومما يذكر هنا مما قاله أبو بكر عبد العزيز الجوهري أحد رواة خطبة فدك . يخاطب رسول الله (ص) :

**دكك القوم مسجدك      غصبوا فاطماً      فدك**

.. إلى آخر الأبيات مما لا أود ذكره من اللعن .

وكانت فدك أول غصب مادي في الإسلام لإنزال الضعف المادي في آل محمد لئلا يميل إليهم الناس - كما ذكر هذا غير واحد من المحققين - فكانت خطبة فدك صرخة داوية ، في وجوه غاصبي الفيء الموروث ونحوه . والعاقبة للمتقين .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة مسألة الجدل وقول : اترك الجدال ولو كان على حق

مما في القرآن ما جاء في الآية ١٢٥ سورة النحل : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بما هي أحسن .. » الخ . جادلهم في قوله « وجادلهم » من الجدل وهو : مقابلة الحجة بالحجّة .

أما النهي عن الجدل : فقد جاء في مواضع خاصة منها ما جاء في الآية ١٩٧ سورة البقرة : « ولا جدال في الحج » فسروها لا مراء في الحج بأن تقول حجي أحسن من حجك أو الحج غداً أو بعد غد ونحو ذلك .. الخ .

وفي الحديث النبوي المروي عن الطرفين : « ما أُوتى الجدل قوم إلا ضلوا » .

ويعني هذا فيما يعني - على ما يبدو - ما يكون من جدال بالباطل نحو ما جاء في الآية ٥ سورة غافر : « وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق » ونحو ذلك .. الخ . فإن المجادل بلا سلطان لهم مما عنده الآية ٥٦ سورة غافر : « إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلّا كُبْرٌ ما هم ببالغيه » إذ يضيف لنفسه الكبير وهو ضلال أيضاً فيصر على العناد . فهنا تأتي الكلمة اترك الجدال ولو كان على حق ما تجادل فيه . وعلى باطل ما يجادل به الآخر ، طبعاً هذا بعد مقارعته بالحجّج . فليس يعني هذا لا تجادله بل يعني اترك مجادلته بعد الحجّة . إن أصر على الكبر والعناد فتكون بذلك قد خرّجت عن مسؤولية الأمر بالمجادلة في « وجادلهم » الآية .

كذلك ورد النهي عن الجدل « ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم » آية ١٠٧ سورة النساء ، وفيما فسروها . التماس المعاذير لهم . كما يفعله بعضهم . كما نبه سبحانه أن من المجادلين من هو متبع للشيطان على غير علم : « ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مرید » آية ٣ سورة الحج ، ونحوها آية ١٢١ سورة الأنعام . فعلى المرء أن يتعود ويطلب من مجادله أن يتبعه من الشيطان ، كما وينبهه

بسوء العاقبة إن هو أطاع الشيطان . فقد قال سبحانه : ﴿ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا ﴾ - والكفر فيما قسم إلى - كفر بالله وكفر بنعمته : كفر غير الكافر بوجوده . إن القرآن يأمر فيما يأمر أن لا نجادل : ﴿ أهل الكتاب إلا بما تي هي أحسن ﴾ لاحظ آية ٤٦ سورة العنكبوت . فمن باب أولى أن يكون بالتي أحسن بينما نحن المسلمين . لأن يفتح أحدهنا باب الجدال مع أخيه بالتي هي أسوأ . كاتهامه بالشرك . كما حدث لكثير من الحجاج الذين قبلوا ضريح الرسول (ص) فزجرهم الآخرون قائلين : أتقبلون النحاس والحديد والخشب .. وما كادوا يجيئونهم بأننا نفعل هذا اعتناء وتعظيمًا لمن ضمه كما يقبل غلاف ضم المصحف وإلا في الخارج من النحاس والحديد والخشب الكثير لا يقبله أحد .

ما كادوا يجيئون بهذا الجواب ونحوه للمجادل إلا وأمطّرهم بكلمة شرك . شرك . شرك . ومع الضرب بالعصا غالباً ذكر بعضهم أن أحد الحجاج ذات مرة .. وربما مرات غيره .. رد على وايل كلمة شرك بوايل من كلمة شر شر ، ترى ماذا كانت التبيّحة .. غير اتباع الجدال بسباب وعراب وشّرطة وقاضي . ورد فعل وتنافر أكثر و .. الخ .

ولنعود إلى الآية : ﴿ ما يجادل في آيات الله ﴾ - وهي العلامات والدلائل - ﴿ إلا الذين كفروا ﴾ آية ٤ سورة غافر ، فسنتها ﴿ فلا يغرك تقلبهم في البلاد .. كذبوا به قبّلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم ﴾ - إلى قوله - ﴿ وجادلوا بالباطل ليذّهبون به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ إلى نحوها من الآيات مما لـنا فيها جميـعاً أكثر من عظة وعبرة .

إن أكثر المسلمين جدالاً :

- ١ - الخارج ومن على شاكلتهم من الزاعمين أن الإسلام لهم وحدهم .
  - ٢ - منافسو ذوي الزعامات باستحقاق . وحسادهم بمن فيهم المشوشون عليهم .
  - ٣ - طلاب الزعامة بدون استحقاق .
  - ٤ - الجهلة المتّصّبون أو المتحجّبون لهذا ، أو ذاك تقليداً أو ادعاءً .
  - ٥ - ذوو الأهواء الخاصة بمن فيهم من صادفوا هوى في غيرهم موافقاً لهواهم .
- وهذا بحث واسع يطول ذكره - منه محاضرة لي في كتابي المنبر الجديد - لم يطبع للآن فاقتصر هنا على ذكر بعض ما صدر من بعض المشوشين على بعض أهل الزعامة الحقة .

ومثلاً من ذلك أن أبي حنيفة اسمع بهلول بن عمر وكان قد مُرّ به . قال : لقد تكلم جعفر بن محمد بثلاث مسائل ما يعجبني كلامه فيها . يقول أن أفعال الخلق مستندة إليهم مع أن الآيات دالة على أن الله فاعل كل شيء . ويقول : أن الله موجود لكن لا يراه أحد لا في الدنيا ولا في الآخرة . وهل يكون موجود من لا يرى .. ؟ ما هذا إلا تناقض ، ويقول : أن الشيطان خلق من النار ويعذب بالنار ، فكيف يعذب الشيء بجنسه .. ؟

فما كان من بهلول إلا أن تناول حجراً وضرب به رأس أبي حنيفة وشَجَهْ . فذهب إلى القاضي يشتكي منه فأحضرهما القاضي وقال لبهلول : أنت ضربته .. ؟ قال : نعم . قال له : ولم ؟ فقال : أيها القاضي إن هذا الرجل غلط جعفر بن محمد في ثلاثة مسائل ، فهاكها في الرد عليه .

الأولى : أن أبي حنيفة يزعم أن الأفعال لا فاعل لها إلا الله فهو الضربة من الله فما تقصيرِي .. ؟

الثانية : يقول أن كل موجود لا بد أن يرى فهذا الوجع الذي في رأسه موجود لكن لا يراه أحد . فهو أبيض أم أسود .. ؟

الثالثة : يقول أن الشيء لا يتعدب بجنسه وهو مخلوق من التراب وهذا الحجر من التراب أيضاً فكيف يتعدب بجنسه .. ؟

فلم يدر القاضي ولا أبو حنيفة بماذا يجيبان ، فخرج بهلول متتصراً ولم يسمع أبا حنيفة أن يقول له ما قاله لفضال بن فضال . كما يقول بعض أمثاله إذا أخرج . فقد مرّ فضال عليه وهو يقرر للناس ما يقرره معرضاً نفسه للسؤال والجواب فقال له فضال : ما تقول في الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بَيْوَتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ .. ﴾  
الخ ، منسوبة أم لا .. ؟ قال : إنها غير منسوبة فقال فضال : ما تقول في دفن الشيوخين في بيته أيا ذن كان منه أم لا .. ؟ قال : لا . ولكن نظراً في حق ابتيهما عائشة وحصة من الميراث . فقال له فضال : أنت تقولون أن النبي قال : لا نورث ومنعم ابنته فاطمة من أن ترث فكيف ترثه زوجاته ؟ ثم أنت تعلم أنه (ص) مات عن تسعة زوجات . ولهم الثمن - إن تراجعت إلى القول بترثيه - فتصيب كل واحدة منهم تسعة الثمن . وهو أقل من شبر في تلك الحجرة فأطرق أبو حنيفة ثم رفع رأسه وقال لمن حوله : نحوه عني فإنه راضي خييث .. و .. الخ .

وعلى هذا فقس أمثاله . وقد ألف أكثر من كتاب في المجادلات والمناظرات وتحصص أنس لها . كان الحق على أيديهم وما زال يعلو ولا يعلى عليه . فضلاً عما جاء ضمن كتاب مثلاً كتاب ثم اهتديت ، للدكتور التيجاني وكان وهاياً ، فاستثنى .

وكتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة ؟ لقاضي القضاة بحلب . وكان شافعياً فاستشيع .  
واحتجاج الطبرسي ونحوهم .. الخ . وقول أبي حنيفة المذكور لفضال يذكرنا بقول نافع  
ابن الأزرق الخارجي لسبط رسول الله الحسين (ع) بعد محاجة غلبه الحسين بها : إنكم  
قوم خصومون .

وهذه من قبيل رافضي إلا أنها أenez - كما يقال - ورفض الباطل وغلبة الحق على  
خصمه المجادل مفخرة من المفاخر والمناقب ورحم الله من قال :  
هذا المنافق لا قعبان من لبن      شيئاً باء فعادا بعد أبوالا

## **تحت أضواء الكتب والسنّة وكتب السنة الزكاة والإد على ما قيل من أن الشيعة تهتم بالخمس أكثر منها**

كرر القرآن ذكر الزكاة : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ونحوها .. الخ .

وفي السنة الشريفة في كتب الطرفين من الأحاديث في الحث عليها . ما لا مزيد عليه بما في ذلك كون من لم يؤد زكاة ماله ، ردت صلاته .

وقد فصل لنا رسول الله (ص) أنصبتها وأحكامها . وأنخذ ذلك عنه منأخذ من أهل بيته وصحابته والتابعين بإحسان بلا خلاف . ووقع الخلاف عند آخرين شأن المسائل الأخرى التي وقع في بعضها الخلاف .

وما قيل عن الشيعة بأنها تهتم بالخمس أكثر منها فهو اشتباه مردود قد يكون مرده إلى أن الزكاة مرتبطة بما يجب فيه فيما يلي :

١ - أن ما يجب فيه الزكاة : الغلة الأربع والأنعمان الثلاث والنقدin الذهب والفضة . أصحابها في عصرنا هذا عصر الصناعات والشركات والأوراق النقدية والشيكات والسدادات والمهن والمكاسب المختلفة .. والمؤسسات والأسهم والتكنولوجيا و .. الخ ، أقل مما كانوا في الماضي من الاعتماد على الزراعة وتربية الماشي . في حين أن ما يجب فيه الخمس - حسب ما عند الشيعة بل وعند بعض الآخرين - هو أكثر حيث إطلاق الخمس على كل ما يعد أو يعتبر غنيمة سواء كان في حرب أو سلم . وقد مر عليك في موضوع الخمس مع الإشارة إلى التفصيل فراجعه إن شئت .

٢ - ولأن الزكاة مقيدة بأنصبة محددة مختلفة ، والخمس واحد من خمسة من أي مادة يجب فيها الخمس .

٣ - ولأن الزكاة مقيدة بمرور الحول ( السنة القمرية ) على نصابها عدا ما كان خارجاً عن نطاق ﴿ وَآتُوا حِقَهُ يَوْمَ حِصَادِهِ ﴾ الآية ١٤١ سورة الأنعام .

والخمس غير مقيد بالحول ، بل يؤدى في الحال . وأجاز بعض الفقهاء أخيراً لمن لا تسمح له أعماله بذلك أن يجعل له سنة تبتدء بشهر معين وتنتهي في نهاية ما قبله فيحاسب نفسه ويؤدي ما عليه من الخمس .

وتلتقي الزكاة والخمس فيما يلتقي به في :

١ - أدائهما بعد إخراج المؤن .

٢ - ضمان سلامتهما من التلف . إذ يغرن ما تلف إن فرط في حفظه . إلا أن يكون قدر غير محتمل .

٣ - ما زكي أو ما خُمس لا يزكي ولا يخمس مرتين إلا إذا عمل بهما تجارة أو استثمار وربع بعد إخراج المؤنة أيضاً . فيؤدي منه الخمس ولا تؤدي زكاة . لذلك ترى استحقاق الخمس أكثر وبه كان الاهتمام أكثر لبراءة الذمة وإن الزكاة مهمة في موضوعها عند الشيعة كذلك ولكل منهما تفصيلات في كتب الفقه . فراجعها إن شئت المزيد . إضافة إلى ما جاء في الحث على أدائهما .

ويكفي هنا أن أذكر مما جاء عن أحد الأئمة الإمام علي الرضا (ع) ثلاثة أشياء مقرونة بثلاثة أحدها وهو محل الاستشهاد هنا ، وقرن الزكاة بالصلوة فقال : أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن لم يؤدِّ زكاة ماله لم تقبل صلاته و .. الخ .

## تحت أضواء الكتب والسنة وكتب السنة

### الاستناد على بيت فاطمة وضي بها

إن عدة آيات في القرآن الكريم جاء فيها ذكر البيعة لم يأت في واحدة منها تقرير بالإجبار بل برقق واحتيار ومنها مثلا قوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ آية ١٨ سورة الفتح . وقوله : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتِ يَبَايِعْنَكُنَّ لَا يُشْرِكُنَّ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾ - إلى قوله - ﴿فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَفْرَرُ لَهُنَّ اللَّهُ . . .﴾ الخ ، آية ١٢ سورة الممتحنة .

ومما جاء في بيان صواب ما يكون على يده (ص) من بيعة قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ . . .﴾ الخ ، آية ١٠ سورة الفتح .

وللتطمئن على الحق جاءت البشارة بما يجري لله من بيعة على يد نبيه (ص) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَاسْتَبِشُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَيَعْتُمْ بِهِ . . .﴾ الخ ، آية ١١١ سورة التوبة .

هكذا البيعة على ما قرره القرآن ، فلم يكتفى كأن الممتنع يجري عليه ما جرى بعد وفاة النبي مباشرة .. ؟ أعني الذي جرى على علي وفاطمة وسعد زعيم الأنصار ونحوهم من الاعتداء والتنكيل . وهذا على نفسه لم يتخذ ولا بعض ذلك من الذين امتنعوا عن بيتهما كابن عمر وابن أبي وقاص ونحوهما .

هكذا أيها القارئ اللبيب مما جاء في كتب السنة مما لا مزيد عليه في كتب الشيعة وأن ما جاء ما بين ذلك من إجمال وتفصيل لا يعدو عن كونه تعدياً ذكره الجميع ولم ينفرد به هذا عن ذاك .

لا ذكر هنا كل ما جرى فذلك يطول ذكره بل أقتصر وأختصر على مما يخص ما حسبه بعضهم أنه مما ذكره الشيعة فقط وبالغوا في ذكر الهجوم على دار فاطمة الزهراء (ع) لأخذ البيعة من كافر في تلك الدار - المحترمة عند النبي (ص) وجميع المسلمين في عصره - مما بعده كاف عن التفصيل لما حدث مما لا يلام به شيعة أهل البيت من التحمس لهم ضد المعتدين ، الذين ندموا بعدها ولات حين مندم . حتى لقد قال قائد حملتهم قوله المشهورة التي منها : وبما ليتنى لم أكشف بيت فاطمة .. الخ . مع كل الأسف ، هاك عرض مما جرى حرفيأً وبدون تعليق لا من كتب الشيعة بل من بعض كتب إخوانهم السنة وليس من كلها فذلك مما يطول ذكره أيضاً .

١ - جاء في تاريخ أبي الفداء ، ج ٣ ص ١٦٥ قوله بعد ذكر عدد من تخلف عن  
بيعة أبي بكر (رض) ما نصه : « وكذلك تخلف عن أبي بكر أبو سفيان من بنى أمية ثم  
أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى علي ومن معه ليخرجهم من بيت فاطمة وقال : إن  
أبوا فقاتلهم . فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضرم به دار فلقته فاطمة وقالت : إلى  
أين يا ابن الخطاب أجيئت لحرق دارنا ، قال : نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأمة » ويتبين  
ما تقدم بقوله : « فخرج على حتى أتى أبا بكر فباعه » .

و هذا النص ذكره فيمن ذكره جمال الدين بن واصل فيما كتبه في هذا الخصوص ..  
في حين أن الأكثرين من المؤرخين ذكروا أن علياً رغم كونه لم يبايع إلا بعد ستة أشهر  
و ذلك بعد وفاة فاطمة - على ما ذكروا من وفاتها - وقد روى هذا فيمن روأه الزهرى عن  
عائشة (رض) ، قالت : لم يبايع علي ، أيا يكر حتى ماتت فاطمة وذلك بعد ستة أشهر .

٢ - جاء في كتاب العقد الفريد - وهو كتاب معتمد عندهم ومشهور - ومؤلفه أحد أعلام السنة أنه ابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب أيضاً . جاء في ص ٦٤ من العقد الفريد قوله : « الذين تختلفوا عن بيعة أبي بكر : علي والعباس والزبير . قعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له : إن أبوها فقاتلهم . فاقبل بقبس من نار على الباب ليضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة فقالت : يا ابن الخطاب أجيئت لحرق دارنا . قال : نعم ، أوتدخلوا فيما دخلت فيه الأمة وخرج على حتى أتي إلى أبي بكر » .

٣- جاء في كتاب تاريخ الحلفاء الإمامة والسياسة الذي تقدم ذكره قبل قليل بمناسبة ذكر وفاة فاطمة . مما يخص موضوع الاعتداءات عليها ذكر هذا في ص ١٢ في كتابه المذكور بسنده أيضاً كما تقدم وبسنده عن ابن الأثير عن أبي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنباري . أن أبا بكر فقد قوماً تخلعوا عن بيته عند علي . فبعث إليهم

عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعى وقال : والذى نفس عمر بيده لتخزن أو لأحرقها على من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص إن فيها فاطمة . قال : وإن .. وخرجوا وبايعوا إلا علياً .. إلى ذكره ذلك بعد وفاة فاطمة .

٤ - جاء فيما جاء ديوان حافظ شاعر النيل لاحقاً فيما يؤيد ما سبق ويؤكده ويعده على حد تعبيره مفخراً مما دل على أن ذلك وقع فعلًا بدون شك فابن قتيبة مثلًا هو من مواليد ٢١٢ هـ وحافظ من مواليد ١٢٩١ هـ قال في قصيده العمرية :

وقولة لعلي قالها عمر أعظم بسامعها أنعم بملقيها  
خرقت دارك لا أبقي على أحد إن لم تبایع ويت المصطفى فيها  
مساكان غير أبي حفص يفوه بها أمام فارس عدنان وحاميها

٥ - جاء في نفس كتاب تاريخ الخلفاء المذكور فيما يخص الهجوم على دار فاطمة - بعدهما تقدم ذكره تحت رقم ٣ من التهديد بإحرق الدار - فقالت - يقصد فاطمة (ع) -

« .. لا عهد لي بقوم أسوء محضراً منكم تركتم رسول الله (ص) جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأروا ولم تردوا لنا حقنا » فأتي عمر أبا بكر فقال : الاتأخذ هذا المتختلف عنك بالبيعة . فقال أبو بكر لقند وهو مولى له : اذهب فادع لي علياً . قال : فذهب قنفذ إلى علي فقال له : ما حاجتك ؟ قال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال : لسرير ما كذبتم على رسول الله . فرجع فابلغ الرسالة - إلى أن قال - قام عمر فمشى ومعه جماعة حتى أتوا بباب فاطمة . فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبته يا رسول الله ماذا لقينا من بعدهك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة .. فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تنطرد فبقي عمر ومن معه فأنخرجوها علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له : بابع . فقال : وإن لم أفعل فماذا .. ؟ فقالوا : إذاً والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك .. قال : إذا تقتلون عبداً لله وأخاً لرسوله .. فقال عمر : أما عبداً لله فنعم ، وأما آخر رسوله فلا .. وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك .. ؟ فقال : لا أكرهه على شيء ما دامت فاطمة إلى جنبه . فلحق علي بقبر رسول الله (ص) يصيح ويبكي وينادي : يا ابن العم « إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني .. » .

٦ - جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني ص ٣٨ بسنده عن النظام : ( أن عمر ضرب بطن فاطمة حتى ألت الجنين من بطنهما . وكان يصبح احرقوا دارها بمن فيها . وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين .. ) .

## تَقْتِلُهُمْ الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ وَكُتُبُ النَّبِيِّ جواب : لماذا سكت الإمام علي (ع) أخياً ومن إليه عن حُقُومِهِ

لم يكن الإمام علي (ع) أو من جرى مجراه من أهل البيت (ع) . سكتوا أخيراً عن حقهم متظرين ساعة الفرج . وقد استضعف القوم عليه (ع) ولم يكن بالضعف حقيقة ، ولكن اقتضت الحكمة ذلك ولم يكن على وحده كذلك فقد سبق لهارون أخي موسى (ع) أن استضعفوه وكادوا يقتلوه كما جاء في الآية ١٥٠ سورة الأعراف : ﴿إِنَّ الْقَوْمَ أَسْتَعْفُونِي...﴾ الخ . ثم أتاه الفرج بعوده موسى (ع) من الميقات وما جرى ... الخ .

كما وقد مرت على النبي محمد (ص) نفسه ظروف كذلك اقتضت أن يصبر حتى أتاه الفرج . وكان قد بلغ استضعفهم له وإنذؤهم إلى ما لا مزيد عليه . ونفس ما جاء في خطاب هارون لموسى كان علي (ع) قد وجه خطابه إلى قبر رسول الله (ص) أول أيام البلية التي طالت . كما قال (ع) : فصبرت على طول المدى وفي العين قذى وفي الحلق شجى أردي تراشى نهبا . و... الخ .

وكان المانع لعلي (ع) من استخدام القوة نفس المانع الذي كان لرسول الله في تلك الظروف ضد من ناوأه خاصة من أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر : (المنافقين الموصوفين في أكثر من سورة أو آية في القرآن) . المانع هو حفظ سمعة الإسلام في الخارج لثلا يقال أن محمداً يقتل أصحابه ولثلا يقال بعده في علي والقوم . ما مات محمد حتى وثبت أصحابه بمقاتلتهم على الرئاسة .

وبهذا وذلك تقويض للإسلام من أركانه بالكامل إذ بدلاً من يعتبر عن نبوة إلهية جامدة رئاسة دنيوية كغيرها من الرئاسات .

ولقد سبق لرسول الله (ص) أن قال لأهل بيته : أنتم المستضعفون من بعدي ، وأوصاهم فيما أوصاهم به بالصبر . كما أوصاه الله فيما أوصاه : ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبَرْكَ إِلَّا

بالتله ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴿ آية ٢٨  
سورة التحل .

ولئن استضعف آل موسى وهارون من قبل فرعون ومن معه ، فقد استضعف آل محمد وعلى من يدعون من أمة محمد (ص) وقد لازم آل محمد من الصبر عندما لم تجد بياناتهم وحججهم القوية آذاناً أصمتها الأطماء الخاصة . وعيوناً أعمتها الأحقاد ، ورغم ذلك فقد أخذ أمرهم بين فترة وأخرى بالظهور وما زال كذلك في ظهور ذلك لأنهم سكتوا بعد البيان وصبروا واتقوا . وإن الله مع المتقين ومع الصابرين فكان سكتهم كلاماً ، وبينهم إعلاماً فنالوا بذلك ونحوه الشرف كل الشرف دنياً وأخرى . وشهد لهم بذلك الأبعد قبل الأقرب ومن ذلك مثلاً ما قاله الشبلنجي - وهو من السنة - في كتابه نور الأبصار في الحديث عن زين العابدين (ع) أن أهل البيت (ع) عوضهم الله عن الخلافة الظاهرية بالخلافة الباطنية .. الخ

ومن معاني ذلك أن الله منحهم ما لم يمنع ولا بعضه لغيرهم من تولوا الخلافة من شرف الدنيا والآخرة ما لا مزيد عليه .

ذلك ، لأن الصبر والسكوت على ثلاثة أقسام :

١ - صبر وسكت عن ضعف حقيقي وخور .

٢ - صبر وسكت مع عمل وحذر .

٣ - صبر وسكت عن قدرة وحكمة ونعد نظر .

وكان من النوع الثاني والثالث ما عليه صبر وسكت أهل البيت (ع) .

وصورة واحدة من تقاريرهم تكفيك عن سواها . ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر - ما ذكره صاحب كتاب مقاتل الطالبيين - وهو ليس من الشيعة فيقال فيه ما قد يقال كالتماس الأعذار نحو ما يذكره بعض السنة ، ومن إليه يرجعون . أصلحهم الله وإيانا جميعاً .

لقد جاء في ص ٤٧٨ من الكتاب المذكور بسنده أن الإمام الحسن (ع) كتب إلى معاوية بن أبي سفيان مانصه : «أن الله بعث محمداً رحمة للعالمين ومنه على المؤمنين وكافة الناس أجمعين ليذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . ولقد تعجبنا لتوثب الموثقين علينا في حقنا وسلطان نبينا محمد (ص) وإن كانوا ذو فضل وسابقة في الإسلام فأسكتنا عن منازعتهم مخافة أن يجد المنافقون إليه سبيلاً والأحزاب بذلك مفخرا يثلمونه . أو يكون لهم بذلك سبب لما أرادوا به من الفساد فال يوم فليعجب من توسيبك يا معاوية على أمر لست من أهله ولا بفضل في الدين ، ولا سابقة في الإسلام . . . » .

## تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن التقىة ومستعملها والفرق بينها وبين النفاق

التقىة رخصة في كتاب الله وسنته رسول الله (ص) وقد استعملها بعض آله وصحابته والتابعين ومن إليهم بمن في ذلك رؤساء وأعلام المذاهب الإسلامية (ره). وسأذكر لك فيما سأذكر نماذج من ذلك ، وكيف ومع من تستعمل التقىة .. أستعمل مع الكفار المتغلبين الشرسين فقط .. ؟ أم مع بعض المسلمين إن شاكل الحال .. الخ . فعندنا أولاً كتاب الله .

ففي كتاب الله مما هو مقرر فيما مضى وفيما حضر .

فمن الأول ما جاء في قصة موسى (ع) في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ لِأَخْتِهِ قُصَيْهِ فَبَصَرَتْ بِهِ عَنْ جَنْبِهِ آيَةٌ ١١ سُورَةِ الْقَصْصِ ، وَكَانَتْ مُتَوْقِيَّةً مِنْ آلِ فَرْعَوْنَ حَذِيرًا أَنْ يَعْرُفُونَهَا . وَالْتَّقِيَّةُ لِغَةٌ مِنَ الْوَقَايَا وَيَرَادُ بِهَا هُنَا التَّحْفِظُ وَالْحَذْرُ وَلَهَا تَفْصِيلٌ سِيَّارِيٌّ خَلَالُ هَذَا الْمَوْضُوعِ .. .

وفي نفس قصة موسى (ع) قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فَرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتَلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ .. . ﴾ وَكَتْمَانُهُ كَانَ تَقْيَةً مِنْهُمْ . قَالَ تَعَالَى ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا ﴾ ، آيَةٌ ٤٥ سُورَةِ غَافِرِ أَضَفَ إِلَيْهِ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي تَارِيخِ عِيسَى أَيِّ أَنَّ الْيَهُودَ وَمِنْ مَؤَامِرَاتِهِمْ ضَدَّهُ مَا تَخْلُصُ مِنْهَا بِالْتَّقْيَةِ وَمِنْهَا أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ نَفْرٌ مِنْهُمْ وَمَعْهُمْ جَاسُوسٌ لِقِيَصَرٍ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ الْمَعْلُومُ وَالْمَنْقُذُ وَهَذَا قِيَصَرٌ يَأْخُذُ الْجُزْيَةَ فَمَا تَقُولُ فِي إِعْطَائِهِا . قَالَ لَهُمْ : أَرَوْنِي مَا تَعْطُونِهِ فَأَرَوْنُهُ دُنَانِيرَ ذَهَبَيةَ عَلَى صَفَحَةٍ مِنْهَا إِسْمُ اللَّهِ وَعَلَى الْأَخْرَى إِسْمُ قِيَصَرٍ . فَقَالَ لَهُمْ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : إِسْمُ اللَّهِ . فَقَالَ : وَمَا هَذَا ؟ قَالُوا : إِسْمُ قِيَصَرٍ . قَالَ (ع) : اعْطُوا مَا لِلَّهِ لَهُ وَاعْطُوا مَا لِقِيَصَرٍ لِقِيَصَرٍ . وَبِذَلِكَ تَخْلُصُ مِنْهُمْ ، وَمِنَ الثَّانِي - أَقْصَدُ مِنَ الْقُرْآنِ فِيمَا خَصَّ - مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مِنْ أَكْرَهٖ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌ بِالإِيمَانِ وَلَكُنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفَّارِ صَدَرَهُ فَعَلِيهِمْ غُضْبٌ مِنْ

الله ولهم عذاب عظيم ﴿ آية ١٠٦ سورة النحل ، فقد اتفق على نزولها في جماعة أكراها على الكفر فعذب بعضهم وقتل وأعطاهم عمار بن ياسر (رض) ما أرادوا بلسانه فنجا . فقال قوم : كفر عمار . فقال رسول الله (ص) : كلا إن عمار ملئ إيماناً من قرنه إلى قومه واختلط الإيمان بلحمه ودمه . وجاء عمار وهو يبكي فقال له (ص) : ما وراءك ؟ فقال : شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلتهم بخير . فجعل رسول الله (ص) يمسح دموع عمار ويقول له : إن عادوا لك إليهم بما قلت . . فنزلت الآية المذكورة .

هذا مما في القرآن ، وأما مما في السنة الشريفة وما جرى على عهده (ص) فمن ذلك تكتمه ومن معه بالدعوة في دار الأرق (رض) وتكتمه وأصحابه (رض) من مهاجرين وأنصار ليلة البيعة في العقبة حذراً من المشركين . . الخ . وأن ميسيلمة لما قبض على رجلين من المسلمين واستجواب أحدهما إلى طلبه القول في أنه رسول الله . فنجا من القتل ولم يستجب له الآخر فقتله . وبلغ النبي (ص) ذلك ، فقال عن الأول أنه عمل برخصة الله له ، وعن الثاني أنه شهيد وأجره على الله .

ومما جاء في سيرة المذاهب (ره) أن الريبع حاجب المنصور العباسي كان بيته وبين أبي حنيفة سوء تفاهم فكان يود قتله . فحضر أبو حنيفة يوماً مجلس المنصور فقال له الريبع : ما قولك في أن أمير المؤمنين المنصور يأمرني بقتل إنسان فاقتله عرفت السبب أم لم أعرفه فهل علي إثم . . ؟

قال أبو حنيفة : هل من يأمرك الخليفة بقتله فيه لله رضاً ولرسوله أم لا . . ؟

فأخرج الريبع ثم قال له : ما يأمر به الخليفة لرضا الله ورسوله ؟

قال أبو حنيفة : اقتل من في قتله لله ورسوله رضاً ولا تقتل من ليس لله ورسوله فيه رضاً ولا عليك إثم في ذلك .

قال الريبع بعد ذلك : لقد تخلص أبو حنيفة فوالله ما قدرت عليه في مثلها أبداً .

هذه صورة مما قرره الإمام أبو حنيفة عملياً . وبيئده فيما يؤيده مثلاً الإمام الشافعي (ره) حيث قرر أن الحالة بين المسلمين أنفسهم إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والكافر والمشركين حللت التقبة محافظة على النفس .

وللقيقة صور كثيرة وتاريخ طويل عند معظم أهل الأديان والمذاهب والمبادئ . . . الخ . بما في ذلك كونها تحرم في الأفعال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة أو ضرراً بالغاً على المسلمين بإخلاص لهم أو إفشاء الجور فيهم أو ترويجاً للباطل أو ضربة على الأصحاب الملتمسين بالحق . ومن هم قدوة لغيرهم . ومن ذلك مثلاً أن بعض الخواص

من أصحاب الإمام علي (ع) كميش التمار وحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي ورشيد الهمجي لما دعوا إلى البراءة منه مدوا الأعناق وضحوا بالأرواح .. الخ . ومن الحديث عن التقية ، الفرق بينها وبين النفاق . فإن النفاق إظهار الإيمان وكتم الكفر . والتقية على العكس من ذلك - كما مرّ عليك منه فيما تقدم - . كما أن الفرق بينها وبين المجاملة ، هو أن التقية عند الحذر من الخطر ، والمجاملة تكون تحاشياً من الكدر ومنها التورية .

ومن صور ذلك مثلاً أن ابن الجوزي الحنبلي (ره) العلامة الخطيب المؤلف الشهير كان يحضر منبره ألف الناس إذا خطب ، وكان محبوباً لديهم على مختلف طبقاتهم وإتجاهاتهم . لما يستفیدونه من علمه وأدبه ووعظه .. الخ . فقال له بعضهم يوماً أيهما أفضل بعد رسول الله ، أبو بكر وعمر أم علي .. ؟ فقال : أفضلهما بعده من كانت ابنته تحته . فرضى بذلك فريق القائلين بأفضلية أبي بكر وعمر (رض) قائلين أنه يعني عائشة وحضة (رض) ابنتهما تحت رسول الله . ورضي الفريق القائل بأفضلية علي (ع) قائلين أنه يعني فاطمة بنت رسول الله (ص) تحت علي (ع) .

وكثير الجدل بما لا داعي له - كما هو الحال عند معظم المسلمين اليوم وبما للاسف - فقالوا : نسأله عن غير هذا .. فسألوه : كم عدد الخلفاء بعد رسول الله (ص) ؟ فقال : أربعة أربعة أربعة . فذهب أولئك إلى أنه يعني الخلفاء الأربع . والتكرار إما تأكيداً وإما توبيخاً لمن لم يعرف العدد على بساطته .. وذهب هؤلاء إلى أنه يؤمِّي إلى الأئمة الاثني عشر علي وولده .. الخ .

ومن تلك الصور مثلاً : أن الحافظ الشعبي أرسل إليه الحجاج ورقة مع جلاده يسأله فيها : من هو أفضل عثمان أم علي ؟ .. فلف الشعبي الورقة . وأدخلها في دبر حمار كان هناك .. وقال لرسول الحجاج هذا هو الجواب .. فانصرف الرسول من عنده وأبلغ الحجاج بذلك .. فغضب وقال عد إليه وطالبه بأن يكتب الجواب في ورقة كذلك وإذا لم يفعل لا تأتيني إلا برأسه .. فعاد الرسول إلى الشعبي وأعلمه بذلك وأبدى موذنه للشعبي وفيما قاله : أنت حافظ لكتاب الله وقد علمت معظم أولادنا القرآن وأن يدي لا تجرأ على قتلك . ولكن إذا لم أقتلك أقتل وتهدم داري .. فعند ذلك قال الشعبي : لا حول ولا قوة إلا بالله .. واستعمل التقية فكتب إليه : لو أن عثمان جاء يوم القيمة بمناقب جميع الخلق ما نفعك ذلك ولو جاء بمثالب جميع الخلق ما ضرك ذلك ، وكذلك على .. وإنك غير مسؤول عنهما يوم القيمة إنما أنت مسؤول عن نفسك ولاتنفع أمرء إلا بمناقبه ، ولا تضره إلا بمثالبه ، والسلام .. فأمسك الحجاج عنه . وفي هذا كفاية للعلم أن التقية مقررة في كتاب الله وسنة رسول الله استعملها

النبي (ص) بنفسه كما استعملها بعض الأنبياء ومن إليهم قبله ، حسب الظروف والأحوال . فليس الشيعة وحدهم استعملوها . وإنما عرفوا بها أكثر لأن الظروف والأحوال في مختلف العصور قست عليهم وما زالت تقسم عليهم أكثر من غيرهم .. فهم لا يلامون على ذلك - مع كونها رخصة كما تقدم - إلا إذا خفت وطأة ظروفهم وأحوالهم الخاصة وال العامة بحسن التفاهم فيما بينهم وبين غيرهم ، وهذا مما يأمله كل مسلم ذي تفكير صحيح . فـ « بحسن التفاهم يقضى على التخاصم وبحسن التدبر ينقلب الخصم إلى نصير »<sup>(١)</sup> . والحديث عن التقبة وما إليها طويل ، ولا يعلم منه القصير - كهذا - إعطاء ما يكفي عن الكثير .

... يقى شيء قد يدعى إلى معرفته وهو : ما معنى قول بعضهم : هذا محمول على التقبة ؟

والجواب يكفي أن أورد لك قضية من ذلك كمثل ، وهي ما ورد عن الإمام زين العابدين (ع) أنه قال لقرشي بأن هايل وأختاه . ولداتوأمان . وقابلل مع اخت له كذلك .. وكلهم أشقاء من أب وأم واحدة وكان زواج هايل من اخت قايل التوأم .. وقابلل من اخت هايل التوأم أيضاً .. ثم حرم نكاح الأخوات بعد ذلك .. فقال القرشي : فأولادهما .. ؟ قال : نعم ، فقال القرشي : فهذا فعل المجروس .. قال (ع) : إن المجروس إنما فعلوا ذلك بعد التحرير من الله .. ثم قال له : لا تنكر هذا . أليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها ، فكانت شريعة من شرائعهم ثم أنزل التحرير بعد ذلك ؟

أورد هذا فيمن أورده الجزائري صاحب كتاب قصص الأنبياء ص ٥٥ ط ب وأتبعه بما نصها : أقول : « هذا الحديث وما روی بمعناه محمول على التقبة ولأن المذهب المشهور بينهم - يقصد من ينتهي إليهم القرشي السائل .. » .

إن من ينظر إلى هذا الحديث وأمثاله - عزيزي القارئ - يجده غير مطابق لما عليه أئمة أهل البيت (ع) الذين هم على قول واحد . وما ذكر عن أحدهم من خلاف ذلك إما أن يكون غير صحيح وإما أن يكون محمولاً على التقبة . موافقاً لأقوال غيرهم . تجنبنا عن الجدل فيما لا طائل تحته إضافة إلى كون ذلك مما لا نسأل عنه أمام الله تعالى . إنما نسأل عن تطبيق ما بين أيدينا مما جاء به محمد (ص) لا عمما حدث أو لم يحدث فيما سبق لبعض أنبياء الله .

أذكر بالمناسبة - ومثله أكثر - أن رجلاً سألي عن إسم جدة علي بن أبي طالب (ع) لأمه ، فذكرت له إسماً فقال : أن الذي عندنا هو غير هذا .. فقلت له : إذا لناحده على ما عندكم .. فارتاح الرجل .. ومضى لشأنه . وإذا بأحد الحاضرين يستنكر عليً

(١) من ١٤٤ حكمة للمؤلف طبع مرتين.

فائلًا : ليس من عادتك الموافقة على شيء بدون تحقيق .. فقلت له : وهل مثل هذا ما يدعوا إلى التحقيق للتدبر به ، أم نحن مسؤولون عند الله عن إسم أم فلانة كذا بدلًا من كذا .. ؟ قال الرجل : لا .. فقلت : إذاً لا نشغل وقتنا بما غير مسؤولين عنه عما نحن عنه مسؤولون .. فسكت الرجل .

ونعود - إلى ذكر القضية - في محمل ما ورد عن أهل البيت عامة فيها . فقد ورد عنهم أن الله أوجد حواء من نفس ما أوجد منه آدم وكان آدم نائماً فلما انتبه وجدها إلى جنبه ، وأن هابيل زوج من حوراء بسبب إخلاصه لله وقabil زوج من جنية بسبب ضعف إخلاصه . وورد ما ينفي زواج هذا بجنية وذاك بحوراء مما ملخصه أن الله كما هيًّا لأدم زوجة كما أراد سبحانه هيًّا لولديه كذلك . ثم صار التزوج من أبناء العمومة والخوازلة وما إلى ذلك ثم ما ابتعد قليلاً أو كثيراً عن هذا المجال كما قد شرع في الإسلام حتى اليوم ونحن مسؤولون عن تطبيقه . وغير مسؤولين عما قبله ، صح أم لم يصح كما تقدم .  
وانتقاء الجدل التافه فضيلة .

## **تحت أخواه الكتب والسنة وكتب السنة الجهاد والقتال وإعداد الجندي وتحين الوقت المناسب**

كلمة الجهاد تشمل القتال أيضاً . إلا أنها قبل أن يؤذن المسلمين بالقتال - كما سيأتي - تعني بذلك الجهاد في ميدان العمل للإسلام باللسان والمال والنفس . فتحمل الأضطهاد من الآخرين لقولهم ربنا الله لا إله إلا هو : جهاد اللسان . ويضم إليه ما من الجهاد بالنفس نحو ما تحمله بلال (رض) من الضرب لإصراره على كلمة أحد . وتعني التوحيد - ونحوه الذين عتّهم الآية ٤٠ سورة الحج : ﴿الذين أخرجوها من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . . .﴾ الخ . وما زال يخرج أمثال أولئك أمثال هؤلاء من ديارهم إلا أن يقولوا نحن مستقلون عن هذا وذاك مسالمون متزمنون بأعمالنا المشروعة الخاصة بأمر معاشنا وعوائالتنا وأمر معادنا ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من آتى الله بقلب سليم﴾ آية ٨٨ - ٨٩ سورة الشعرا .

كما ويجمع الجهاد باللسان إلى الجهاد بالمال والنفس بسو ما قامت به خديجة الكبرى أول المؤمنات (رض) . لقد دعى الرسول (ص) إلى ما أمره الله به مما ينجي من عذاب أليم . والفوز بالتعيم المقيم وأوله الإيمان بالله وبرسوله . والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ﴿تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات . . .﴾ الخ . لاحظ آية ١٢ و ١١ من سورة الصاف .

هذا مما كان في البداية ، إلى أن أذن الله بالقتال لما بدأ واستمر به المشركون ضد المسلمين وتأهل جند قادة من المسلمين للمقابلة - كما سيأتي - فكان ما أشارت إليه الآية ١٣ من سورة الصاف : ﴿وآخرى تعجبونها نصر عن الله وفتح قريب وبشر المؤمنين . . .﴾ الخ ، حيث أنزلت آية الإذن بالقتال : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ آية ٣٩ سورة الحج .

كان هذا بعد أمرين :

١ - بدء المشركين ومن إليهم بالقتال .

٢ - نجاح ما بشه رسول الله (ص) من وعي بين معظم أفراد المسلمين والمسلمات . ما أفلهم لمقاتلة أعدائهم المعذبين . ومن ذلك ما كان من فهم من الجندي والقادة لمفاهيم ومصاديق ما ينبغي أن يكون من معنى إذابة الفرد في المجموع وإذابة المجموع في الفرد للصالح العام حيث تسحق الأنانية المقيدة تحت الأقدام - أعني الحال الموحد قولهً وعملاً - لا أن يجر هذا بالطول وذاك بالعرض كما يقول المثل . أو كما يقول المثل البغدادي الشعبي ( كلامن الله ) .

فكان الإذن بالقتال ملاحظاً ذلك الوعي وكأنه في انتظار نضوج ما نضج من ذلك عند من كانت لهم تلك الأهلية . كحمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وجعفر أخيه . وعبيدة بن الحarith بن عبد المطلب ، وزيد بن حارثة ، وسعد وأبي دجانة الأنصاريين ، ونحوهم .. الخ ، بمن فيهم الذين جاؤوا من بعدهم من أمثالهم أو شبههم في ذلك الوعي المطلوب لتحقيق النصر . فكان مما جاء فيهم تحقيق محبة الله لهم في كونهم قولهً وفعلاً كما وصفتهم به إحدى آيات سورة الصاف آنفة الذكر بعد تحذيرهم كما ونحن الآن ومن يأتي من بعدهما أحوج ما نكون إليه . ليتحقق حب الله لنا وتحقيق نصرنا . فإليك مما في التحذير المشار إليه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبَرَ مَقْتَلُهُمْ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ آية ٢ و ٣ سورة الصاف . وعلى أثرها الآية ٤ في تحقيق حبه ونصره وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الظَّاهِرِينَ بِالْأَنْوَافِ وَسَبِيلِهِ صَفَّاً كَأَنَّهُمْ بَنِيَانَ مَرْصُوصٍ ﴾ ونحوها من الآيات .. الخ .

وكان القتال - وبعبارة أخرى - الحرب في الإسلام ، أو الجهاد بتعريف أعم ذلك لأن كلمة جهاد جامعة للمعاني المطلوبة على أساسها ما يتربّب من فعاليات . وأهم تلك المعاني كما في مجمع البحرين ونحوه .

١ - بذل المال والنفس لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان .

٢ - البلوغ إلى رتبة الإحسان في العبادة في قوله تعالى : ﴿ وَجَاهَدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ ﴾ آية ٧٨ سورة الحجج ، وتعني عبادة الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك . ولذلك قال : ﴿ حَقُّ جَهَادِهِ ﴾ أي جهاداً حقاً كما ينبغي بجذب النفس وخلوصها من شوائب الرياء والسمعة إلى الطاعة المطلوبة مع الخشوع والخضوع .. الخ .

٣ - وسع الطاقة : وهو المعنى الذي ترد إليه كل المعاني في التفصيات بما فيها

القتال .

ومما جاء في الحديث - مما في كتب الطرفين - قوله (ص) : ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا ، وقوله (ص) - وقد رجع ومن معه من إحدى الواقع متعبين - : (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ) وسئل (ص) عن الجهاد الأكبر فقال : هو جهاد النفس .

ويمكن تعريف الجهاد الأكبر بكلمة مختصرة جامدة هي : الاجتهد في رد النفس عن الهوى المهنك من جميع الوجوه عاجلاً كان أم آجلاً وفي جميع المجالات وهي : اللسان والقلم والمال والنفس والسيف وما إلى ذلك .. الخ . وقد ألف وما زال يُلَفَّ المعنيون بالجهاد مئات الكتب في الجهاد عدا ما جاء ضمن كتاب حديث صحيح البخاري ونحوه . أو ضمن كتاب فقهي لهؤلاء أو لهؤلاء . وقد وفقت فيما وفقت إليه - والشكر لله - أن نظمت خلاصة ذلك ومما إليه في منظومتي الفقهية الأربعين المهدية ج ١ ص ٦٦ في ١٤ بيتاً منها :

فرض الجهاد ومضيّع حُقر  
وليس كسب النهب والخطام  
أو نائب خوله تكليفه  
من غير إذن منها يرتفب  
والمال والنفس كما السيف ارتسم  
تحطيمه وما عليه يعتمد  
والمال إن لم تكف بالأعراض  
 وإن قتلت فشهيداً تحسب  
ثم جهاد النفس وهو الأكبر

إلى آخر الأبيات وفيما فيها مما عن المرأة والجهاد ومنها :

جهادها حسن تجعل جُعل  
وهي لتضميده إلى الحرب تصل و .. الخ  
وخير ختام لهذا الموضوع ما جاء في الآية ٦ سورة العنكبوت : « ومن جاهد فإنما  
يجاهد لنفسه إن الله لغنى عن العالمين » .

## تحت أضواءِ الكتاب والسنّة وكتب السنّة

### من جواب عن تزايد الشيعة رغم ما جرى ويجري خدتهم

كما أن الآية ٢٦ سورة الأنفال : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض .. الخ ، جاءت في وصف عموم المسلمين فهي تنطبق كذلك على وصف المسلمين الشيعة . فقد كانوا أفراداً مستضعفين بين بعض الأقوياء . - وليس كل الأقوياء - من إخوانهم المسلمين الآخرين .

لقد كان في البدء أفراد منهم أبوذر وسلمان والمقداد وعمار وحذيفة وجابر وأبو سعيد ونحوهم .. الخ . ثم أخذوا يتکاثرون عبر العصور تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ، إلى جانب إخوانهم الآخرين متعاونين معهم في دنيا الإسلام . وما فصل في المأبين بعض الشيء إلا ما جاء في نفس كتب إخوانهم السنّة مما يؤيدهم . ومثلاً من ذلك :

في صحيح البخاري باب مناقب الزهراء مسندًا حديث : فاطمة بضعة مني من أغضبها فقد أغضبني . وحديث غصب ارثها من أبيها (ص) وغضبها على أبي بكر وعمر .

وفي باب مرض النبي (ص) ، حديث : ائتوني بدواة وبيضاء اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بهده أبداً . ومعارضة عمر واتهامه رسول الله بالهذيان لغلبة الوجع وطرد عمر ومن إليه . كما في باب قول المريض قوموا عنى . أيضاً ، ونحوه في صحيح مسلم .

وفيه - أعني صحيح البخاري - باب قوله تعالى ﴿ فمن تمنع بالعمرة إلى الحج ﴾ إن آية المتنع أنزلت في كتاب الله فجعلها الصحابة (رض) معه (ص) ولم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنه حتى قال رجل : ( برأيه ما شاء . يعني عمر . . . ) .

وفي باب ( وإذا أسرَ النبي إلى بعض أزواجه حديثاً .. الخ ، أن عائشة وحفصة

هـما اللتان ظاهرتا عليه .. ) .

وفي باب (الحوض) عن أبي هريرة وغيره قوله (ص) : يا رب أصحابي .  
فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعده . إنهم ارتدوا على أدبارهم القهري .

وفيه في حديث آخر عن أبي هريرة (رض) أنهم إلى النار ، وقال ولم أر يخلص  
منهم إلا مثل همل النعم ) .

ومما يذكر هنا ما ذكروا من أحاديث في مدح الصحابة (رض) وأنهم كالنجوم  
بأيهم اهتديتم .. الخ . ومع هذا ينقولون ما تقدم من أحاديث ارتدادهم .

وما جرى في عهود الخلفاء الثلاثة من تغييرات وتضارب وتسابق وفتن وظلم  
وغضب واضطهاد .. الخ ، اعتبروه اجتهاداً .

ومما جرى مثلاً ما ذكره من اضطهاد أبي ذر (رض) ونحوه ومن ان طلحة والزبير  
وعائشة (رض) كانوا من المؤذنين على قتل عثمان (رض) وقد اجتمع إليهم نفر من  
الصحابة وغيرهم حتى قتلوا . ومنعوا دفنه فبقي ثلاثة أيام على المزابل . ولما حمل ليلاً  
نصبوا له كميناً يرمون جنازته بالحجارة .

وما جرى بعد ذلك من بيعتهم علياً (ع) ونكث بعضهم البيعة وخر وجههم لمحاربته  
والي آخر ما جرى من سوء تصرفات وتعديات ، مما هو مثبت في كتب السنة أنفسهم .  
وكل ما في الأمر أنهم استساغوه ولم تستسغه الشيعة . ومع ذلك سجل التاريخ فيما سجل  
للشيعة صوراً من التفاهم والتعاون مع السنة . في صالح المجموع . لاحظ موضوع  
صور من التعاون .. الخ .

وما دام الظرفان محتفظين بالشهادتين لا داعي إلى أن يكفر بعضهم بعضاً ويستبيح  
بعضهم دماء وأموال وأعراض بعض فيسلط عليهم الأجانب الشرسون . لمجرد اختلاف  
رأي في مسألة أو أكثر .

إن الذي جعل الشيعة أقوى حجة وانمى عدداً رغم الظروف المعاكسة حتى وصل  
عددهم إلى نصف عدد السنة في العالم . كما جاء في إحصائيات منها ما صرخ به أنور  
السدات .

وهو آخذ بالأزيد و يمكن ذكر أسباب ذلك بإجمال فيما يلي :

١ - ما جاء في صحيح البخاري ونحوه مما تقدم .

٢ - عدم اقناعهم بالدليل والبرهان .

٣ - اعترافات الخلفاء الثلاثة ونحوهم للإمام علي بالأفضلية وما ذكر واما ذكر واعن  
مظلوميته .

- ٤ - إعترافات أعظم من السنة في مناسبة وأكثر في كون الحق مع شيعة علي (ع) بما في أولئك الأعظم من خلفاء بني أمية كعمر بن عبد العزيز ، وبني العباس كالمأمون ونحوهما .. الخ ، مما يطول الكلام بذلك .
- ٥ - ولأن تفسير القرآن مأخوذ عندهم عن أنزل القرآن في بيتهما ولأن السنة الشريفة مسجلة عندهم من قبل .
- ٦ - بروز أئمة وعلماء من الشيعة لا يشق لهم غبار في العلوم والأداب وما إلى ذلك .. الخ .
- ٧ - لأن الشيعة لا يقبلون حديثاً سواءً كان عن الآل أم الصحابة (رض) مالم يوافق القرآن .
- ٨ - لأنهم لا يمنعون مطالعة أي كتاب كان ولو كان ضدتهم إلى ما لا مزيد عليه .
- ٩ - منع انتشار كتبهم من قبل الآخرين - والإنسان حر يرص على ما منع - دفع بالكثيرين من السنة وغيرهم إلى طلبها والمقارنة بغيرها والإطلاع على الحقيقة فالالتحاق بهم حتى لقد أفت كتب كثيرة في ذلك منها مثلاً نسمة السحر فيما تشيع وشعر وكتاب في طريقي إلى التشيع ولماذا أنا شيعي وثم اهتديت ولأكون مع الصادقين ، وكتب اعترفت ببيعة الغدير كالفتنة الكبرى لطه حسين وحياة محمد لحسين هيكل وكتابات العقاد وحفيتي وأبوريه وبعد الفتاح وكشك وشعبان وكتابه وسلامة وجرداق ومعتوق وعاشر وعالائي وعبد الحكيم محمد . وأخرين نشر عنهم . وما أفت به شيخ الأزهر شلتوت ونحوه من صحة التدين بمنذهبهم هذا فضلاً عما كتبه أعلام الشيعة أنفسهم في فترات مختلفة .
- ١٠ - دفع السيئة إذا صدرت من جهالهم بالحسنات فتحل المودة بعد الكراهة فالحسنات يذهبن السيئات .
- ١١ - اعتناؤهم بالأثار والمزارات والزيارات .
- ١٢ - ظهور كرامات حقيقة لأهل البيت (ع) ومن إليهم .. الخ ، مما دعى أعداد من الآخرين إلى الالتحاق بهم .
- ١٣ - اهتمامهم بالمدارس والمؤسسات الخيرية .
- ١٤ - اهتمامهم بكثرة الزواج ونماء الذرية وعدم الحد من النسل أو عدم الحمل عند معظمهم .
- ١٥ - اجتهادهم بأن تكون شعاراتهم وما إليها ذات مقاصد عالية بما فيها مجالس الذكرى الحسينية والمواليد ونحو ذلك .. الخ .

- ١٦ - عدم غلق باب الاجتهاد عندهم . على أن لا يكون في مقابل النص .
- ١٧ - اعتناؤهم بالمساجد وصيانتها بالحسينيات عما قد يحدث من جدال ومشادات .. الخ .
- ١٨ - لا يمتنعون من التعاون مع إخوانهم المسلمين الآخرين . وكل على مذهبه وتجمعهم الشهادتان والقرآن والسنّة والقبلة و .. الخ ، فهم سلم لمن سالموا بركة على من جاوروا - كما في تقرير أحد أئمتهم - ووصيته بذلك .
- ١٩ - لأنهم يرجون الشفاعة ممن يطمع في شفاعته حسب ما جاء في القرآن والسنة .
- ٢٠ - لأنهم يرجون قيام المهدى المنتظر الموعود على لسان جده رسول الله (ص) كما في كتب الطرفين . ليكونوا معه في دولة الحق .
- ٢١ - لأنهم لا يهاجمون المذاهب الإسلامية الأخرى كما يهاجمهم بعضها . بل يردون على من يهاجمهم أيا كان إذا لم يفده الصمت ، يردون بما عندهم من وثائق وحجج قوية ، على صحة ما عندهم . وغالباً ما يكون الرد بالتي هي أحسن . وهذا معروف عنهم .

أما ما يقال عن انحراف عند بعضهم فتحوه لم يسلم منه بعض المتمم إلى المذاهب الأخرى . وما دام عقلاً فهماء في المابين أمكن تقويم ذلك ولا حاجة للهذيان والعدوان والله المستعان .

## **تحت أخواه، الكتب والسنة وكتب السنة ذكرة مما جاء من تقييير رؤساء المذاهب ونحوهم للشيعة**

مما في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ آية ٩٢ سورة الأنبياء . وقوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوْا فِي الدِّينِ وَلَيَنذِرُوْا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوْا إِلَيْهِمْ لِعِلْمٍ يَحْزِرُوْنِ ﴾ آية ١٢٢ سورة التوبة .

دللت الآية الأولى فيما دلت على أن هذه الأمة مهما تجزأت فإنها واحدة . والرب واحد والعبادة طاعته . وفيها سعادة الدنيا والآخرة .  
ودللت الثانية فيما دلت أن المقصود من تفقه طوائف الأمة الإنذار - وهو التبليغ - بهدف الإرشاد إلى تلك الطاعة .

ومن المعترف به أن فقه أهل البيت (ع) على رأس ما يتبع بعد جدهم المصطفى (ص) . ومما يعطي صورة عن رجحانهم على غيرهم - مع أن لكل منهم مقام معلوم - أن الله سبحانه أوجب فيما أوجب ، ذكرهم بعد ذكر جدهم (ص) في الصلاة وهي أفضل العبادات إن قبلت قبل ما سواها . وإن ردت ردّ ما سواها . كما هو متفق عليه .

وهذا مما جعل رؤساء المذاهب الإسلامية الأخرى (ره) لا يقولون لشيعة أهل البيت (ع) أن ما عندنا أرجح مما عندكم . كما يقول بعض أتباعهم . على غير روئية . فإليك الآن أمثلة من ذلك . وتليها أمثلة من بعض أتباعهم من ذوي الرواية . فلنبدأ إذا بما يلي :

١ - هذا الإمام أبو حنيفة (ره) كان يأخذ بأقوال الإمام علي (ع) حتى جعل ذلك من مرجحات مذهبة على غيره لقول النبي (ص) أنا مدينة العلم وعلى بابها ، و .. الخ . وقد ذكر المقدسي وهو من أعلام إخواننا السنة الأحناف في كتابه أحسن التقاسيم

« وكان أبو حنيفة يفتخر بالأخذ عن الإمام جعفر الصادق (ع) ويقول : لولا السستان لهلك النعمان . يقصد سنتين حضر فيهما عند الإمام الصادق (ع) » .

وجاء في كتاب مناقب أبي حنيفة للموقف الحنفي (ره) قول أبي حنيفة (ره) ج ٢ ص ١٧٣ ما نصه : « ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد ». ثم يروي خبر تهيهته المسائل الشداد للصادق (ع) في مجلس المنصور العباسى الذى استقدمه فيما استقدمه لا يقاب افتتان الناس وإعجابهم بالإمام الصادق (ع) فكانت التتيبة على العكس إذ أصبح أبو حنيفة أحد المفتين والمعجبين به والمكبرين له (ع) . قال أبو حنيفة فجعلت ألقى عليه المسائل فيقول : أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا . ونحن نقول كذا . فربما تابعنا وربما تابوهم وربما خالفهم جميعاً حتى أتى على الأربعين مسألة . ثم قال : أبو حنيفة (ره) ألسنا رؤينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس وهذا الإمام أحمد بن حنبل (ره) مشبت في مسنه والكتاب الذي ألفوه في مناقبه وغيره، أنه كان يفضل علينا (ع) بعد رسول الله (ص) على الجميع . وقد سئل يوماً : من هو أفضل الصحابة بعد رسول الله (ص)؟ فقال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان قيل له فعلي بن أبي طالب؟ فقال : سألتمني عن أصحابه (ص) وعلى هو نفس محمد (ص) يشير بذلك إلى آية المباهلة : « وأنفينا وأنفسكم » وقد أجمعوا على أنها نزلت في علي .

وهذا الإمام مالك (ره) وإنكاره لاستاذه الإمام الصادق (ع) أشهر من أن يذكر وعنه أخذ الإمام الشافعى (ره) فإنه لا يروى مطلقاً إلا عن علي (ع) . كما في كتاب مناقب الشافعى للفخر الرازى (ره) ولذلك اتهموه بالتشييع فافتخر بذلك كما في الكتاب المذكور قوله المشهور في ص ٥١ منه :

أنا الشيعي في أصلي وديني      بحكة ثم داري عسقلية  
بأطيب مولد وأعز فخر      وأحسن مذهب يجد البرية  
ويظهر من هذين البيتين أنه كان يفضل أن يدعى شيعياً على أن يدعى كمذهب على حده .

ومما يذكر أنه لما بلغه أن قوماً يتهمونه بالرفض . وهي كلمة ينجز بها الشيعة . كانت في أصلها لفرقة من الشيعة كما في مختار الصحاح للجوهري ص ٢٥٠ عن الأصمى قال : سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي (ع) ثم أطلقها بعضهم على من شعارهم حب أهل البيت (ع) وتفضيلهم على غيرهم . فقال الإمام الشافعى في أبيات له :

إن كان رفضاً حب آل محمد      فليشهد الثقلان إن راضي

وله أبيات أخرى في الرد على من اعتبر حب آل محمد ذنباً بالنسبة للبلاد التي صارت شيعية فيما بعد أو غالبيتها . قال أبو القاسم الطيب في نشوار المحاضرة بلغنا أن الإمام الشافعى قد أنسد . وذكر الأبيات التي منها :

لئن كان ذنباً حب آل محمد فذلك ذنب لست عنه أتوب  
وبيها كفاية هنا . فلننتقل ، إلى ذكر من أيد مذهب الشيعة الجعفريه من أعلام عصرنا الحديث هذا وهم كثيرون أكتفي بذكر أربعة منهم هم في القمة كذلك .

ثلاثة منهم شغلوا منصب رئاسة الأزهر الشريف الذي يعتبر في عصرنا هذا المرجع الرئيسي لأتباع المذاهب الأربع المذكورة . والرابع شغل منصب القضاء الشرعي في الشام .

١ - سماحة الشيخ محمد شلتوت (ره) ، الشيخ الأكبر للأزهر الشريف فقد أصدر فتوى نشرت وأذيعت في وقتها وبعث بها نفسه إلى دار التقريب لتحفظ في سجلاتها أيضاً ونصها : « أن الإسلام لا يوجب على أحد اتباع مذهب معين بل نقول أن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنشورة نقلأً صحيحاً والمدونة أحکامها في كتابها الخاصة ولمن قلد مذهبًا من هذه المذاهب أن يتقلد إلى غيره أي مذهب كان . ولا حرج عليه في شيء من ذلك . إن مذهب الجعفري المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الثانية عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة . فينبغي لل المسلمين أن يعرفوا بذلك وأن يخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب معين . فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ويجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد : تقليدهم والعمل بما يقررون له لا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

التتوقيع محمود شلتوت . وأذيع من راديو القاهرة بتاريخ ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٨ هـ .

٢ - الدكتور الفحام الشيخ الأكبر للأزهر أيضاً - كما أثبت في كتاب في سبيل الوحدة الإسلامية - للرضوي ص ٨ ط ٢ دار العلم في القاهرة عام ١٩٧٩ معلقاً على فتوى الشيخ شلتوت . وكانت قد نشرت أيضاً في مجلة رسالة الإسلام المصرية السنة ١١ العدد ٣ ص ٢٢٧ ما نصه : « الشيخ محمود شلتوت أنا كنت من المعجبين به وبخلقه وعلمه وسعة اطلاعه وتمكنه من اللغة العربية وتفسير القرآن ومن دراسته لأصول الفقه وقد أفتى بذلك فلا أشك أنه أفتى فتوى مبنية على أساس في اعتقادي . . . » .

٣ - سماحة الشيخ سليم البشري ، الشيخ الأكبر للأزهر الشريف أيضاً . الذي كانت بينه وبين سماحة الإمام السيد شرف الدين مراجعات صدر بها كتاب طبع بضعة عشر طبعة وترجم إلى عدة لغات . كان آخرها مراجعة رقم ١١١ ونصها : «أشهد أنكم

في الفروع والأصول على ما كان عليه الأئمة من آل الرسول (ص) وقد أوضحت هذا الأمر فجعلته جلياً وأظهر من مكتونه ما كان خفياً فالشك فيه خبال والتشكيك فيه تضليل وقد استشففته فرافقني للغاية وتمخرت ريحه الطيبة فأعشقني قدسي مهباً بشذاته الفياح . وكنت قبل أن أتصال بسيبك لبس عليٍّ فيكم لما كنت أسمعه من ارجاف المرجفين ومصباح وهي وانصرفت ملفحاً متوجماً فما أعظم نعمة الله بك علي وما أحسن عائذتك لدى والحمد لله رب العالمين » .

التوقیع سليم البشري في ١ جمادی الأولى سنة ١٣٣٠ هـ

ومما يذكر بالمناسبة : تقديم الأستاذ الكبير محمد فكري عثمان أبو النصر من علماء الأزهر الشريف على كتاب المراجعات في طبعته الـ ١٨ عام ١٣٩٨ م وفيما جاء في التقديم المشار إليه ما نصه : « كتاب المراجعات بما تحويه من معتقدات وأحكام المذهب الشيعي الإسلامي الكبير ، أصوله وفروعه وبما تلقى من أضواء ساطعة تنير الطريق وتهدى الساري وتقود الباحث إلى حيث يجد ضالته ويقف على بغيته إنما تؤدي خدمة كبرى لجمهور الباحثين وعلماء المذاهب الأخرى الذين يفتقرن إلى الغوص في ثنايا المذهب الإمامي والوقوف على حقيقته وأسانيده وما يتفق وما يختلف فيه مع المذهب الشيعي وغيره من المذاهب دراسة موضوعية علمية متأنية ومنصفة .. الخ » .

ومما قاله أيضاً ما نصه : « يرى بعض العلماء من المذهبين - يقصد السنى والشيعي - أن أفضل وسيلة يمكن بها تحقيق ذلك أو على الأقل الحد الأدنى منه وهو أن ينظر أهل السنة إلى المذهب الشيعي باعتباره مذهبًا خامساً بجانب المذاهب الأربعة السنة سواء سواء .. الخ » .

وأورد فيما أورد فتوى لسماعة الشيخ شلتوت آنفة الذكر في تأييد الشيعة . ومما اتبع ذلك ما قاله أيضاً ما نصه : « لقد آن الأوان لأن نضع حدأً لهذه الفرقـة التي أوجدها أعداء الله أعداء الإسلام وأصحاب الأهواء والأغراض والأطامع طوال القرون الماضية وشغلـونـا بأنفسـنا وـمعـاشـنـا عن واجـبـنـا المقدسـ نحوـنصرـة دـينـ اللهـ والـتمـكـنـ لهـ فيـ الأرضـ وأدخلـونـا فيـ جـدـلـ عـقـيمـ وـتـسـلـطـواـ عـلـىـ مـقـدـراتـنـاـ .ـ وـشـوهـواـ كـلـ مـقـومـاتـهـ .ـ وـنـحنـ عـاجـزـونـ عـنـ صـدـهـ .ـ إـلـىـ قـولـهـ .ـ فـلـيـسـ لـنـاـ إـلـاـ سـيـلـ الـوـحـدـةـ بـكـلـ أـهـدـافـهـ ..ـ الخـ » .

ومما قاله أيضاً ما نصه : « أن جماعة مخلصة من كبار رجال الدين من كل المذاهب الإسلامية يؤمنون بهذه الرسالة ويتحررون من قيود حياتهم وأغلال منافعهم الذاتية . يخلصون الية لله وحده ولدينه القويم وتتحدد أفكارهم وغياراً لهم يستطيعون أن يحققوا هذا الأمل الكبير » .

٤ - فضيلة قاضي القضاة الشيخ الأنطاكي في كتابه في طريفي إلى التشيع ، حيث انجلى له الأمر ولأخيه الشيخ أحمد وآخرين معهم . فلا أطيل عليك بل أحيلك إلى الكتاب المذكور وإلى كتاب المراجعات بين الإمامين شرف الدين والبصري وإلى أصل الشيعة وأصولها للإمام كاشف الغطاء والغدير للأميني والستيفة للمظفرى والفصول المهمة لشرف الدين وعقائد الشيعة الإمامية للمظفرى وعقائد الشيعة الإمامية للزنجاني . وأصول الشيعة وفروعها للقزويني . ونحوهما مما لا يدع مجالاً للتردد عن تصحيح النظر لمن يرغب أن تصحح نظرته مع من صاحبوا نظراتهم تحت هذه الأضواء بقبول الحق .

٥ و ٦ و ٧ و ٨ - أصحاب الفضيلة الشيخ أبو زهرة والمدني والغزالى والباقوري ونحوهم من أيد المذهب الجعفري .

وهذا الأخير - أعني الشيخ الباقوري - كان الشيخ الأكبر للأزهر الشريف كمن تقدم ذكرهم تحت الأرقام السابقة كما وأنه كان وزيراً للأوقاف المصرية .

وعلى هذا وذاك فقس من أرقى المستويات ومن لم يجحدوا مقام إخوانهم الشيعة بما في ذلك شرف السبق والتلتفوت .

ومما يذكر للشيخ الباقوري أنه زار الإمامين الكاظميين موسى والجواد (ع) في زيارته العراق في أيام وزارته . فقال له أحد مرافقيه عندما خرج من مزار الكاظميين : تفضل إلى جانب من هذا المزار : مزار القاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ومروج مذهبه .. فأجاب الباقوري على الفور قائلاً : أنا زرت من نسبهم الله قضاؤه على خلقه . أما أبو يوسف فكم نصب مثله من القضاة في مصر ، كما نصبه وينصبه أمثالى في معظم البلاد .



# تحت أضواء الكتاب والسنّة وكتب السنّة جواب عن نشأة الشيعة في زمان النبي وشناوئه والقرآن عليهم

لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ آية ١٤ ، سورة الشعراء جعهم النبي (ص) لهذا الغرض . وكانت :

- ١ - احدى معاجزه يومذاك أنه أطعم جعهم الكبير وأشبعهم من طعام يسير ، وتلتها :
- ٢ - الثانية : اخباره أن علياً خليفته من بعده ودعوه اياهم بالسمع والطاعة له ، فمن كان يعلم أنه يبقى بعد النبي (ص) لولا ان أخبر الله نبيه (ص) وأخبرهم وفعلاً توفي النبي (ص) قبله وبعمل القضية . كما نظمته في قصيتي وحي البردة :

كبير مذ أنزلت (أنذر) بشأنهم  
ومن يسير طعام أشبع الملا الـ  
في الحكم يأتي البه كل محكم  
نادهم من يوازنني يكن خلفي  
فلم يلب نداء من عشيرته  
سوى علي على القدر والشيم  
من ذاك صار له حق الخلافة في  
ونص الحديث كما ذكره الدكتور محمد التجاني السماوي في كتابه ثم اهديت سنداً عن  
النبي (ص) أنه قال مشيراً إلى علي (ع) (أن هذا أخي ووصي وخليفي من بعدي فاسمعوا  
له وأطيعوا) .

وذكر الدكتور المذكور عدداً من الكتب المعتمدة عند السنّة من التفاسير إلى التوارييخ إلى كتب  
الحديث .. الغـ ، ذكر منها تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي ج ٣ ص ٣٧١ وشواهد التنزيل  
لللام الحسکانی ج ١ ص ٣٧١ أيضاً . وتاريخ الكبير ج ٢ ص ٣١٩ وتاريخ ابن الأثير  
ج ٢ ص ٦٢ وابن عساکر ج ١ ص ٨٥ والسيرة الخلبية ج ١ ص ٣١١ وكفر العمال للبيهقي  
ج ٥ ص ١٥ وحياة محمد لحمد حسین هیکل ط ١ ص ١٠٤ باب وأنذر عشيرتك الأقربين ،

وما قاله معقباً على ذلك ما نصه « وهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة التي نقلها المؤرخون لبدايةبعثة النبي وعدها من معجزات النبي (ص) ولكن السياسة أبدلت وزيفت الحقائق والواقع ولا عجب في ذلك لأن ما وقع في ذلك الزمان المظلم يتكرر اليوم في عصر النور فهذا محمد حسين هيكل أخرج الحديث بكامله في كتابه حياة محمد (ص) في صفحة ١٠٤ من الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ وفي الطبعة الثانية وما بعدها حذف من الحديث قوله (ص) وصي وخليفي من بعدي . كذلك حذفوا من تفسير الطبرى ج ١٩ ص ١٢١ وصي وخليفي وأبدلوا أن هذا أخي كذا وكذا وغفلوا عن أن الطبرى ذكر الحديث بكامله في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ » وتابع هذا ما نصه ( انظر كيف يحرفون الكلم عن مواضعه ويقلبون الأمور ، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله مت نوره . . . ) .

وما يذكر هنا أن الدكتور المذكور كان من أشد السنة الوهابيين فعدل إلى الشيعة لاطلاعه على تأييدهم من كتب السنة أنفسهم في هذه وفي أمثالها . مما ذكره في كتابه المذكور وما ذكره غيره واعترف به عبر العصور . . . . الخ من ذلك مثلاً :

١ - في شواهد التنزيل للإمام الحسكتاني الحنفي ج ٢ ص ٣٥٧ وفي صواعق بن حجر ص ٩٣ وعنه رواه الطبراني وفي تفسير الطبرى والسيوطى في تفسيره والمتقى الهندى والشنحى في نور الأبصار والحنفى القندوزى فى ينابيع المودة ونحوهم الخ ، بأسانيدهم ومنها عن أم سلمة وابن عباس أن النبي (ص) قال لعلي لما نزلت الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعْدَنَا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ هو أنت يا علي وشيعتك - وتنتمى الحديث - يا علي ستقدم أنت وشيعتك على الله راضين مرضيin وتقدم أعداؤك غضباً مقميin . وكذلك ذكر في تاريخه الخطيب البغدادى - وهو سنى أيضاً - عند ذكره نزول هذه الآية .

وفي ينابيع المودة للحنفى ومحدث الإمام أحمد بن حنبل عن عائشة أن النبي (ص) قال : على خير البشر وشيعته خير البرية .

٢ - في ينابيع المودة ص ٤٤٣ وشواهد التنزيل للإمام الحسكتاني ج ١ ص ٦٧ في الآية هدى للمتقين قال : يعني نوراً وبياناً للمتقين على بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي لم يشرك بالله طرفة عين - الى قوله - وأخلص في العبادة يبعث الى الجنة هو وشيعته بغير حساب .

٣ - وفي الصفحة المذكورة من اليابع للحنفى في ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ بسند عن النبي (ص) أنه قال بعد ذكره الأئمة الأثنى عشر من بعده على ومن تلاه : اولئك وصفهم الله في كتابه وقال هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ، وقال طوى للمتقين على محتمهم . وهذان الحافظان من أعلام السنة وكذلك من ذكرناهم فيما تقدم من الذين يمحقون الشيعة

على صحة ما عندهم .

٤ - وفيهما أعني الشواهد والينابيع مسندأ عن ابن عباس (رض) عن النبي (ص) أنه قال : حديثي جبرئيل عن تفسير السابقون السابقون أولئك المقربون . ذاك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة .

و فيه ج ٢ ص ٢٩٤ بسنده عن القاضي اي بكر الجدي عن الامام الباقر (ع) في الآية لأصحاب اليمين قال هم شيعتنا أهل البيت وفي كتاب مناقب أمير المؤمنين لابن المغابزلي الشافعى وعنه روى صاحب غایة المرام ص ٥٧٩ وغيره في الآية إنما يوف الصابرون أجراهم بغیر حساب ، بمسند عن القاضي محمد بن اسحاعيل العلوی مسندأ عن أنس بن مالک (رض) قال : قال رسول الله (ص) يدخل من أمي سبعون ألفاً لحساب عليهم . ثم التفت الى علي وقال : هم من شيعتك وأنت امامهم .

٥ - في صحيح مسلم بهامش صحيح الترمذی وفي مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ١٠٢ و ص ٢٩٨ قول النبي (ص) لعلي : لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق .

٦ - فيها في صحيح البخاري من أحاديث في علي (ع) ج ٤ ص ١٩٩ قول النبي (ص) لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وعلى هذا يتربط فيها بترتيب أن اتباع علي بمنزلة اتباع موسى وهو أهل الحق .

٧ - فيها في كنوز الحقائق للديلمي - وهو من أعلام السنة والجماعة أيضاً - بمسنده أن النبي (ص) قال : حب علي براءة من النار حب علي براءة من النفاق . شيعة علي هم الفائزون .

وبعد فهذه عدة آيات قرآنية واحاديث نبوية من آيات واحاديث كثيرة تستند عليها الشيعة الامامية عن كتب أعلام السنة اذ تفيد فيها تفید أن اساس الشيعة كان في عهد النبي (ص) وأن علياً وشيعته خير البرية وهم بمنزلة أتباع هارون من بعد موسى وأنهم المتقوون والبراء من النار والفائزين بالجنة والراضون المرضيون و .. الخ .



## ذقة

في مجموع ما تقدم كفاية للمقصود من تأليفي هذا الكتاب على أساس ما ذكرته في مقدمته فها هو بين يديك - عزيزي القارئ - كما تراه سائراً تحت أضواء الكتاب والسنة وكتب السنة وما إلى ذلك . . . الخ . مما يؤلف بين المسلمين لخير المجموع دنياً ودين . لا سائراً باسم الكتاب والسنة فيما يساعد بين المسلمين ويجعلهم فريسة للآخرين .

وقد لاحظت فيما لاحظت أن الشيعة والسنّة أخوة أبوهما القرآن وأمهمما السنّة وتجمعهما لا إله إلا الله محمد رسول الله . وأن ما اختلفوا فيه في بعض المسائل دون بعض لا يدعون ولا إلى بعض ما تجاوز بعضهم فيه الحدود فعادت تفرقة الجاهلية الأولى في لباس جاهلية القرن العشرين ، وعادت السيادة للغير على غرار ما كانت من قبل . كما فيما نظمت في قصيتي وهي البردة :

من جانب كانت الرومان تحكمهم  
وجانب لبني الأحباش والمعجم  
في نهج هاديكم منجي لمعتصم  
البقرة . فالمسلمون لم يكروا بالله ولكن بعضهم كفر بنعمته . مما ينطبق عليهم ما جاء  
حالنا اليوم والدنيا تقول لنا  
ليس النجا لأناني وذي بطر  
ان ارشدوه أقى بالافق والشتم  
لقد آن للذين لم يزويوا إلى الحق حتى الآن أن يزويوا إليه فهو خير لهم من  
الجدال العقيم والطريق المعوج غير المستقيم وأن نذكر الله في أنفسنا .

قال تعالى : ﴿فَإِذَا كُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرْوَالِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ آية ١٥٢ سورة البقرة . فالمسلمون لم يكروا بالله ولكن بعضهم كفر بنعمته . مما ينطبق عليهم ما جاء في الآية ٥ سورة غافر : ﴿وَجَادُلُوكُلِّبَاطِلٍ لِيَدْحُضُوكُلِّهُ بِالْحَقِّ﴾ كما وقد ورد فيما ورد من التهديد لمن يجادل بالباطل ويصر عليه ﴿وَأَن يَكْفُرُوكُلِّهُ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلَنَا بِهَا قَوْمًا لِيُسَاوِيهَا بِكَافِرِينِ﴾ آية ٨٩ سورة الانعام . والنعمة التي كفر بها أو نسيها بعضنا وربما للأسف هي

التي تشير إليها الآية ١٠٣ سورة آل عمران : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كتم أعداء  
فاللهم بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ..﴾ الخ .

فلنتذكر تلك النعمة ونشكر الله عليها ونسأله أن يعيدها إلينا كما كانت من قبل  
ولنرجع فيما اختلفنا فيه إلى الله عملاً بقوله تعالى : ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه  
إلى الله ﴾ آية

ولنقول فيمن اختلفوا ما قاله القرآن الكريم : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت  
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ آية ١٣٤ سورة البقرة . ولندع للجميع  
بما علمنا القرآن : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا  
غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم ﴾ والخ ، آية ١٠ سورة الحشر .

وما دام - والشكر لله - القرآن واحد والنبي واحد والقبلة واحدة والعلم يتقدم . فكم  
من فائت بالغلط ندم واستغفر وتنور وعائق بالمحبة أخاه وكانت خيراً عقباه . اللهم اهدنا  
لما اختلف فيه عن الحق وألف بين قلوبنا كما ألفت من قبل إنك سميع ودود مجيب .

مهدى السريع

# الفهرس

|    |  |                              |
|----|--|------------------------------|
| ٥  |  | - مقدمة مهمة بجملة . . . . . |
| ٧  | معنى كلمة شيعة واطلاقها . . . . .  | ١                            |
| ٩  | معنى كلمة سنة واطلاقها . . . . .   | ٢                            |
| ١٣ | القرآن واحد محفوظ لازيادة ولانقصان ولاخريف ولاتبديل . . . . .                  | ٣                            |
| ١٥ | جواب عن وبال الدعاية الكاذبة بين السنة والشيعة وما يتخذ ضدها . . . . .         | ٤                            |
| ٢١ | الشفاعة لله ومن ارتضاهم الله للشفاعة . . . . .                                 | ٥                            |
| ٢٥ | جواب عن النزرة الى العلماء من الطرفين كيف ينبغي ان تكون . . . . . ؟            | ٦                            |
| ٢٨ | تذكرة للمتعارفين من السنة والوهابيين ومثلهم من الشيعة . . . . .                | ٧                            |
| ٣٤ | الباء الذي تقول به الشيعة تقول به السنة أم لا . . . . .                        | ٨                            |
| ٣٦ | جواب عن المودة والكرابة (الحقد) والعلاج وازالة الكراهة . . . . .               | ٩                            |
| ٤٠ | هل عود ذلك للالتقاء والاخاء ممكن بين الطرفين . . . . . ؟                       | ١٠                           |
| ٤٤ | جواب عن عدم جواز تكير من شهد الشهادتين . . . . .                               | ١١                           |
| ٤٧ | جواب احداث المذاهب وطعن بعضها ببعض وذكر الشيعة . . . . .                       | ١٢                           |
| ٥٢ | جواب عن شهادة بعض الصحابة (رض) على انفسهم بالخطأ . . . . .                     | ١٣                           |
| ٥٥ | مسألة بخس بعض الطرفين كتب بعض . . . . .  | ١٤                           |
| ٥٩ | هل كل آل النبي قدوة كما ادعى في الصحابة (رض) . . . . .                         | ١٥                           |
| ٦٥ | هل كل الصحابة قدوة عند أهل السنة . . . . .                                     | ١٦                           |
| ٧١ | عن الاسماء ورد على من قال بأن الشيعة تكره أسماء الصحابة فلا تسمى بها . . . . . | ١٧                           |
| ٧٥ | جواب عن اللعن والسب ما يجوز منها وما لا يجوز . . . . .                         | ١٨                           |
| ٨٠ | هل الشيعة تقول بعصمة النبي وبعض الآل والصحابة أم السنة أيضا . . . . . ؟        | ١٩                           |
| ٨٦ | كلمة رضي الله عنه ورحمه الله وما يجري بهذا المجرى . . . . .                    | ٢٠                           |
| ٩٠ | كرم الله وجهه وتارة رضي الله عنه وعليه السلام . . . . .                        | ٢١                           |

|     |  |    |
|-----|--|----|
| ٩٣  | صلل الله عليه وسلم أفضل أم وأله وسلم .....                             | ٢٢ |
| ٩٧  | هل صدق الله العظيم أفضل أم العلي العظيم .....                          | ٢٣ |
| ٩٩  | جواب عن القيام لصدق الله العظيم ولذكر المهدى وقول عجل الله فرجه .....  | ٢٤ |
| ١٠١ | حول المهدى المنتظر وما قبل عن الرجعة .....                             | ٢٥ |
| ١٠٧ | أصول الدين خمسة أم أقل والتراكيز على المعاد وذكر فروع الدين .....      | ٢٦ |
| ١١٠ | مسألة الاجتهاد والتقليد وما الى ذلك .....                              | ٢٧ |
| ١١٣ | أسم سيد يجوز للمخلوق أم للخالق فقط .....                               | ٢٨ |
| ١١٧ | كلمة شرك وعبد وتسمية عبد الرسول ونحوه .....                            | ٢٩ |
| ١٢٢ | الاستعانة أو النخوة يا محمد أو يا علي ونحوه .....                      | ٣٠ |
| ١٢٧ | القسم أو اليمين والخلف بالله هل يجوز بغيره .....                       | ٣١ |
| ١٣١ | معنى بدعة وصلة التراويع وتطرق الى المأتم الحسيني .....                 | ٣٢ |
| ١٣٦ | جواب عن أسس اقامة المأتم أو المجالس الحسينية .....                     | ٣٣ |
| ١٣٩ | لماذا بناء الحسينيات مع وجود مساجد .....                               | ٣٤ |
| ١٤١ | جواب عن انشاد الشعر واخذان التوادي والرابطات .....                     | ٣٥ |
| ١٤٣ | جواب عن مجالس أو حفلات المواليد النبوية .....                          | ٣٦ |
| ١٤٧ | في الغناء والطلب والرقص ومن امتنعوا منه ثم اجازوه بما في الاعراس ..... | ٣٧ |
| ١٥١ | عن اقامة ولائم الاعراس في المساجد لا في المأتم .....                   | ٣٨ |
| ١٥٤ | الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .....                                  | ٣٩ |
| ١٥٦ | الحزن ومشروعيته ودرجاته .....  | ٤٠ |
| ١٦٢ | البكاء واقسامه وما يتعلق بالحسين (ع) .....                             | ٤١ |
| ١٦٧ | جواب عن جواز لطم الصدور وما الى ذلك في العزایات الحسينية .....         | ٤٢ |
| ١٧١ | مسألة المقابلة بالمثل في التعديات مع مراعاة تقوى الله .....            | ٤٣ |
| ١٧٣ | أيجوز التوسل الى الله بالاحياء والاموات أم لا ..?                      | ٤٤ |
| ١٧٧ | أيجوز التبرك بما للأنبياء والصالحين أم لا ..?                          | ٤٥ |
| ١٨٠ | جواب عن شد الرحال أهلو للمساجد الثلاثة أم يجوز لغيرها أيضا ..          | ٤٦ |
| ١٨٣ | معنى خليفة وخلافة هارون وعلي وعدد خلفاء النبي (ص) .....                | ٤٧ |
| ١٨٦ | في ان الخلاف في الخلافة لا يبرر المشادة بدلًا من المرونة .....         | ٤٨ |
| ١٨٩ | معنى إمام وإمامية علي وائمه المهدى وائمه الضلال .....                  | ٤٩ |
| ١٩١ | جواب عن بيعة الغدير ولماذا انصرفوا عنها مع الاعتراف بها .....          | ٥٠ |
| ١٩٣ | معنى وصية وكون علي وصي رسول الله .....                                 | ٥١ |
| ١٩٦ | جواب عن معنى أمير وامارة وأمير المؤمنين وما الى ذلك .....              | ٥٢ |
| ٢٠١ | جواب عن الاختلاف في الوضوء وما عليه الشيعة .....                       | ٥٣ |
| ٢٠٤ | جواب عن اشهد ان عليا ولي الله في الآذان .....                          | ٥٤ |

|     |  |    |
|-----|--|----|
| ٢٠٨ | معنى ولي وما عن اولياء الله .....  | ٥٥ |
| ٢١٠ | مسألة كرامات الاولياء الاكيد منها والمزيف .....                          | ٥٦ |
| ٢١٣ | عودة الى اشهد أن عليا ولي الله ونداء بعضهم حجة الله وما الى ذلك .....    | ٥٧ |
| ٢١٦ | ما معنى حجة الاسلام وآية الله وآية الله العظمى .....                     | ٥٨ |
| ٢١٨ | مسألة الصلاة خير من النوم في أذان الفجر .....                            | ٥٩ |
| ٢٢١ | جواب عن قراءة البسملة كجزء من السورة أو عدم قرائتها .....                | ٦٠ |
| ٢٢٣ | جواب عن قول أمين بعد قراءة الفاتحة .....                                 | ٦١ |
| ٢٢٥ | جواب عن حي على خير العمل في الآذان .....                                 | ٦٢ |
| ٢٢٧ | جواب عن التكبير في الصلاة (التكبير) .....                                | ٦٣ |
| ٢٢٩ | عن الجمع بين الصلاتين .....  | ٦٤ |
| ٢٣٤ | جواب عن التكبير نهاية الصلاة والرد على فربة خان الأمين .....             | ٦٥ |
| ٢٣٦ | مسألة صلاة الجماعة والجمعة والامام .....                                 | ٦٦ |
| ٢٣٨ | عن زيارة القبور واتخاذ المساجد عندها أو عليها .....                      | ٦٧ |
| ٢٤٢ | جواب عما ذكروا في زارات القبور .....                                     | ٦٨ |
| ٢٤٦ | مسألة الاسراج على القبور لأنارتها وما حورها .....                        | ٦٩ |
| ٢٤٧ | جواب عن الشكل الخارجي للقبور في الاسلام والرد على شبهة هدمها .....       | ٧٠ |
| ٢٥١ | عن حرمة القبر في الاسلام وجواز الكتابة عليه .....                        | ٧١ |
| ٢٥٤ | جواب عن النذر والذبح عند القبور .....                                    | ٧٢ |
| ٢٥٦ | عن تشييد البناءات والضرائب والقباب على القبور .....                      | ٧٣ |
| ٢٦١ | عن تزيين مباني قبور الانبياء والصالحين وتعيين الخدمة .....               | ٧٤ |
| ٢٦٥ | تفاضل بقاع الارض والسجدة لله على التربة الحسينية وغيرها .....            | ٧٥ |
| ٢٧١ | الطواف والتقبيل وقبور الانبياء والائمه الصالحين .....                    | ٧٦ |
| ٢٧٧ | جواب عن الزواج الموقت المعروف بالمتنة .....                              | ٧٧ |
| ٢٨٥ | جواب أيجوز وطء الزوجة في دبرها أم لا ..?                                 | ٧٨ |
| ٢٨٧ | الطلاق وهل الثالث واحدة أم ثلاث ..?                                      | ٧٩ |
| ٢٩٢ | ما يحرم بالرضاع والاخذ بما عليه الشيعة .....                             | ٨٠ |
| ٢٩٤ | مسألة القوة البدنية الاعتيادية والقوة الخارقة .....                      | ٨١ |
| ٢٩٦ | القيادة العسكرية والقائد الاعلى ومن دونه .....                           | ٨٢ |
| ٢٩٩ | في الرأيين لبعض الانبياء وخلفائهم ورأي الحسن السلمي والحسين الثوري ..... | ٨٣ |
| ٣٠٣ | جواب عن تعين الفرقة الناجية في الاسلام .....                             | ٨٤ |
| ٣٠٦ | معنى حزب وكيف ينبغي ان يكون .....  | ٨٥ |
| ٣٠٩ | الارهاب والرد على من وصم الشيعة به وذكر ما يجوز منه .....                | ٨٦ |
| ٣١١ | مسألة التحريف والخذف والوضع والتضليل أو لطمس الحقائق .....               | ٨٧ |

|  |     |
|--|-----|
| عن انقلاب الناس على بعض وثبات المؤمنين .....                             | ٨٨  |
| الخمس والمذاهب الأخرى ومن سبقهم وما عند الشيعة .....                     | ٨٩  |
| الإنفال وإنها خاصة لله ولرسوله .....                                     | ٩٠  |
| جواب عن الفيء ومستحقيه .....   | ٩١  |
| مسألة الجدال وقول اترك الجدال ولو كان على حق .....                       | ٩٢  |
| الزكاة والرد على ما قيل بأن الشيعة تهتم بالخمس أكثر .....                | ٩٣  |
| جواب عن الامتناع عن البيعة والهجوم عليهم بالنار في بيت فاطمة وضرها ..... | ٩٤  |
| لماذا سكت الإمام علي (ع) أخيراً ومن إليه عن حقهم .....                   | ٩٥  |
| جواب عن التقية ومستعملتها والفرق بينها وبين النفاق .....                 | ٩٦  |
| المجاهد والقتال واعداد الجندي وتحين الوقت المناسب .....                  | ٩٧  |
| مسألة ترايد الشيعة رغم ما جرى ويجري ضدهم .....                           | ٩٨  |
| تذكرة مما جاء في تقدير رؤساء المذاهب ونحوهم للشيعة .....                 | ٩٩  |
| جواب عن نشأة الشيعة في زمن النبي وثناؤه والقرآن عليهم .....              | ١٠٠ |
| خاتمة الكتاب أو نهاية المطاف .....                                       | ٣٥٠ |
| الفهرس .....   | ٣٥٢ |

الله رب  
من دين رب  
الله أكمل  
علم السلام

كلمات وأجوبة حول الشيعة

تحت إشراف الكتاب والسنّة وكتاب السنّة